الجمهـــوريـــة الجـزائـريـة الديـــمقراطـيـة الشـــعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التـعـــلـيـــم العـــــالـــي والبـــحـــث العـــلـمـــي
Ministère de l'Enseignement Supérieure et de la Recherche Scientifique
كليـــة العـــلـــوم الإنســـانـيـة والعلـــوم الإسـلامـيـة
Faculté des Sciences Humaines et Sciences Islamique
قـســـم الحـــضـــارة الإســـلامـيـة
Département de la Civilisation Islamique

جامعة وهران 1
Université Oran 1
أحمـد بـن بـلـة

رسالة مقدّمة لـنـيـل شـهـادة الدّكتوراه في الطّور الثّالث

تخصّص: التّاريخ والحضارة الإسلامية

موسومة بـــــــــــ:

فكرة التّحرر الوطني عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال وثائق أرشيف ولاية وهران

إشراف الأستاذ الدكتور:

❖ محمّد بلحـاج

إعداد الطالب:

❖ فـاتح طهاري

لجـنـة المنـاقـشـة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة	الجامعة
أ.د محمّد لعبّاسي	أستاذ التعليم العالي	رئيسا	جامعة وهران 01
أ.د محمّد بلحـاج	أستاذ التعليم العالي	مشرفا ومقررا	جامعة وهران 01
د.ة آمـال هاشمـي	أستاذة محاضرة –أ–	عضوا مناقشا	جامعة وهران 01
أ.د نصر الدّين بن سادات	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة وهران 02
أ.د قـادة الأحمر	أستاذ التعليم العالي	عضوا مناقشا	جامعة سيدي بلعباس

السنة الجامعية: 1447-1448هـ/ 2025-2026م.


بسم الله الرحمن الرحيم

القبس

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾. [سورة القصص، الآية رقم: 5 – 6] .

قَالَ ﷺ : (إنَّ اللهَ لا يقبضُ العلمَ انتزاعًا ينتزعُهُ منَ النَّاسِ ، ولَكن يقبضُ العلمَ بقبضِ العُلماءِ ، حتَّى إذا لم يترُك عالمًا اتَّخذَ النَّاسُ رؤوسًا جُهَّالًا ، فسُئلوا فأفتوا بغيرِ عِلمٍ فضلُّوا وأضلُّوا) –رواه الترميذي، حديث رقم: 2652_

قَالَ زُهَيْرُ بْنُ أَبي سلْمَى:

وَالعِلْمُ يُنْجِي الفَتَى منْ كُلِّ مُظْلمَة وَالجَهْلُ يُرْدِي الفَتَى في مَوْرِدِ الهَلَك

إهداء

إلى كل المسلمين والمؤمنين الصادقين.

إلى العلماء الربانيين والصالحين.

إلى المجاهدين والمرابطين في سبيل الحق.

وإلى كل من ساندني ووقف بجانبي، فكان لي نعم العون والسند من الأصدقاء المخلصين.

وإلى أساتذتي الكرام الذين كان لهم فضل في تكويني العلمي والفكري.

وإلى كل من كان له دور، كبيرا كان أو صغيرا، ولو بذرّة دعم أوتشجيع طوال مسيرتي.

أهدي هذا العمل، كعربون وفاء وتقدير وامتنان.

شكر وتقدير

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبتوفيقه يُدرك المبتغى، وله الحمد والشكر على ما يسَّرَ من سبل العلم، وما منّ به من توفيق في إنجاز هذه الرسالة.

أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور **محمّد بلحاج** على إشرافه الكريم على هذا العمل، وما قدمه من توجيه وتصويب وإرشاد في مختلف مراحله، فكان نعم السند والداعم، فله مني كل الامتنان والتقدير، وأسأل الله العلي القدير أن يجزيه عني خير الجزاء.

كما أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذه الرسالة وإثرائها بملاحظاتهم القيّمة، وهم:

- الأستاذ الدكتور **محمّد لعبّاسي**
- الأستاذ الدكتور **نصر الدّين بن سادات**
- الأستاذ الدكتور **قادة الأحمر**
- الدكتورة **آمال هاشمي**

فجزاهم الله عني خير الجزاء، وبارك في علمهم وعطائهم.

ولا يفوتني أن أخص بالشكر أساتذتي الأفاضل في قسم الحضارة الإسلامية، الذين لم يبخلوا عليّ بالنصح والإرشاد، وأذكر منهم:

- الأستاذ الدكتور **عبد المجيد بن نعمية**
- الأستاذ الدكتور **محمّد بن عبد المومن**
- الدّكتور **أحمد مجنّح**
- الدكتور **حسان صابري**

كما أتوجه بخالص التقدير إلى الأسرة العلمية بكلية العلوم الإنسانية والعلوم الإسلامية، ولا سيما أعضاء "**مخبر مخطوطات الحضارة الإسلامية في شمال إفريقيا**"، لما قدّموه من دعم وتوجيه.

وأخيرًا، أتقدم بالشكر والعرفان لكل من كان له أثر، قريبًا أو بعيدًا، في إنجاز هذه الدراسة، فجزاهم الله جميعًا خير الجزاء، وجعل ما قدّموه في ميزان حسناتهم.

- قائمة المختصرات باللغة العربية:

أ.ب.ح	أحباب البيان والحرية
إع	إعداد
ج	جزء
جم	جمع
ج.ع.م.ج	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين
د.ب.ن	دون بلد النشر
د.ط	دون طبعة
د.س.ن	دون سنة نشر
هـ	التقويم الهجري
م	التقويم الميلادي
مج	المجلد
ع	عدد
ص	الصفحة
ص ص	من الصفحة... إلى الصفحة...
تح	تحقيق
تر	ترجمة

- قائمة المختصرات باللغة الفرنسية: **« Listes des acronymes »**

A.N.A	**Archives national Algérien** **الأرشيف الوطني الجزائري**
A.N.E.P	**Agence national d'Edition et de public** **الوكالة الوطنية للنشر والاشهار**
A.N.O.M	**Archives national d'outre-mer** **الأرشيف الوطني ما وراء البحار**
A.W.O	**Archive wilaya d'Oran** **أرشيف ولاية وهران**
Ch.R	**Charles Robert** **شارل روبير**
C.I.E	**Centre d'information et d'étude** **مركز الإستعلامات والدراسة**
C.M	**Commune mixte** **البلدية المختلطة**
F.L.N	**Front de Libération National** **جبهة التحرير الوطني**
G.G.A	**Gouvernement Général d'Algérie** **الحكومة العامة الجزائرية**
Ibid	**Ibidem** **المرجع نفسه**
M.T.L.D	**Mouvement pour le triomphe des Libertés Démocratiques** **حركة انتصار الحريات الديمقراطية**
N°	**Numéro** **رقم**
O.A.S	**Organisation de l'Armée Secrète** **المنظمة السرية المسلحة**
Op.Cit	**Ouvrage précédemment cité** **المرجع السابق**
P	**Page** **صفحة**
P.C.A	**Partie Communiste Algérien** **الحزب الشيوعي الجزائري**
P.E	**Police d'Etat**

	شرطة الدولة
P.N.G	Police National Général الشرطة الوطنية العامة
P.P.A	Parti du peuple Algérien حزب الشعب الجزائري
P.R.G	Police de renseignements Généraux شرطة الاستعلامات العامة
P.U.F	Publications universitaires de France المطبوعات الجامعية الفرنسية
R.M	Rapport mensuel التقرير الشهري
S.D	Sans Date دون تاريخ
S.L.N.A	Service des Liaisons Nord-Africaines مصلحة العلاقات بالشمال الإفريقي
S.R.G	Services des Renseignements Généraux جهاز المخابرات العامة
U.D.M.A	l'Union Démocratique du Manifeste Algérien الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري
U.F.A	l'Union des Femmes Algériennes إتحاد النساء الجزائريات

مقدّمة

➢ **التعريف بالموضوع:**

تعتبر عملية التحرر الوطني محوراً رئيسياً في رؤية مكونات الحركة الوطنية على غرار جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي آمنت بأن الاستقلال السياسي لا يمكن أن يتحقق دون أسس ثقافية وروحية قوية. وإنّ التحرر الوطني وفقًا لرؤية الجمعية يتجاوز النضال المسلح أو السعي نحو السيادة السياسية فقط، بل يشمل استعادة الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري.

وقد ربطت الجمعية فكرة التحرر بالقيم الروحية والأخلاقية، حيث اعتبرت أن النضال من أجل الاستقلال يجب أن يكون قائماً على المبادئ الإسلامية والأخلاق السامية والتشبع بالروح الوطنية، مما يعزز من قوة الإرادة لدى الشعب الجزائري، ويشكل أساسًا لبناء وعي جماعي يمكنّه من مواجهة التحديات الاستعمارية.

وفي تصور الجمعية لم يكن التحرر الوطني مجرد هدف سياسي، بل كان دعوة لإعادة بناء الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري، ولذلك اعتبرت أن النضال ضد الاستعمار يجب أن يعزز بالمبادئ الإسلامية التي تدعو إلى العدل والمساواة وتحث على التعاون بين أفراد المجتمع .

إذن كان هدف الجمعية توحيد صفوف مختلف الفئات الاجتماعية، بما في ذلك العلماء والمثقفين والطلاب والعمال، من أجل خلق جبهة موحدة تسعى لتحقيق الأهداف الوطنية المشتركة.

➢ **أهمية الموضوع:**

يعد موضوع الدراسة الذي يتناول **"فكرة التحرر الوطني عند جمعية علماء المسلمين الجزائريين من خلال وثائق أرشيف ولاية وهران"**، أحد المواضيع البارزة في الدراسات التاريخية المعاصرة، وقد جاءت هذه الدراسة في ظل الأحداث والتحولات المفصلية التي شهدتها الفترة المدروسة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، حيث لم تكن الحركة الإصلاحية في الجزائر بشكل عام وفي عمالة وهران بشكل خاص، بمنأى عن هذه التحولات، إذ نركز هنا على الدور الفعلي الذي لعبه رموز الفكر الإصلاحي في المنطقة، وتفاعلهم مع التيارات الوطنية الجزائرية وتأثيرهم في حركات التحرر العربية، إلى جانب موقفهم الرسمي من الاستعمار وأعوانه.

كما تأتي هذه الدراسة لتقديم إضافة علمية للجوانب التي لم تحظ بالبحث الكافي من تاريخ جمعية العلماء، وتسعى إلى تقديم رؤية متوازنة تشمل الجوانب الفكرية والسياسية على حد سواء، معتمدة على مصادر أرشيفية أصلية، تتيح تقديم قراءة دقيقة وشاملة لدور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في النضال الوطني، والتحرر من الاستعمار بعمالة وهران.

فضلا عن ذلك تُعَدُّ وثائق الأرشيف المتواجدة بولاية وهران من أهم المصادر الأولية في البحث التاريخي، لأنها تمثل سجلاً مباشرًا ومكتوبًا للوقائع وتسجيلًا رسميًا للأحداث كما وقعت في زمنها الحقيقي، تحتوي هذه الوثائق على مراسلات إدارية، تقارير، سجلات ومصادر وثائقية ممتدة من الحقبة الاستعمارية إلى فترة الثورة التحريرية وما بعدها، وتُستخدم كمصدر أساسي لتعزيز فهم الباحثين للسياسات، المواقف، والممارسات الإدارية المحلية، وهو ما يثري الموضوع ويمكّن من استدراك تفاصيل قد تغيب في المصادر الثانوية.

كما أن أرشيف ولاية وهران يُساهم في تجاوز الاعتماد على المصادر الأجنبية أو التصورات العامة، لأنه يقدم مادة أصلية تمكّن الباحث من إعادة بناء الأحداث وتحليلها بمنهجية علمية دقيقة. وتؤكد المراجع الأكاديمية أن هذه الوثائق لا تقتصر أهميتها على المؤرخين فحسب، بل تلعب دورًا جوهريًا في الحفاظ على الهوية التاريخية والتراث الثقافي للمنطقة.

➢ **أسباب اختيار الموضوع:**

لم يكن اختيارنا لهذا البحث عشوائيا أو محض صدفة، بل جاء نتيجة تفاعل مدروس بين دوافع ذاتية وأخرى علمية ومنهجية، وفيما يلي نستعرض أهمها:

الميول الشخصي: ويتجلى في كون هذا البحث أثار الاهتمام العميق الذي يحمله الباحث بتاريخ الجزائر وحركات التحرر الوطنية، كما أن هذا الاهتمام يعكس رغبة قوية في فهم جوانب عديدة من تاريخ جمعية العلماء المسلمين، والتعرف على تأثيرهم في مجال النضال ضد الاستعمار، وبالتالي يصبح البحث وسيلة للتعبير عن الشغف الشخصي بالفكر الإصلاحي، ودوره في تشكيل الهوية الوطنية الجزائرية.

إستكشاف دور الأرشيف في إعادة كتابة التاريخ: حيث يمثل الاعتماد على وثائق الأرشيف ركيزة أساسية في هذه الدراسة ويتيح للباحث فرصة الوصول إلى مصادر أصلية وأصيلة، تقدم رؤى جديدة حول الأحداث والشخصيات التاريخية، وهذا من شأنه أن يسهم في إعادة كتابة التاريخ بطريقة موضوعية، ويظهر كيف يمكن للوثائق الأرشيفية أن تكشف عن تفاصيل دقيقة قد تكون غائبة عن السرد التقليدي، مما يعزز الفهم العميق للأحداث.

إعادة قراءة الدور الشعبي للجمعية: يتطلب هذا العنصر إعادة قراءة شاملة للدور الذي أدّته الجمعية في حياة المجتمع الجزائري المحلي، إذ يعزى اهتمام الباحث إلى استكشاف كيفية تأثير الجمعية في الوعي الشعبي، والمشاركة المجتمعية وفتح قنوات جديدة لفهم ديناميكيات الحركة الوطنية، يتجاوز هذا الدور الطابع الفكري إلى تفاعلات ملموسة، مما يزيد من عمق الفهم التاريخي.

تعزيز الدراسات المتخصصة في المنطقة الجغرافية أي عمالة وهران: الدراسات الأكاديمية التي تتناول تاريخ ودور جمعية العلماء في عمالة وهران قليلة نوعا ما، تبرز هذه القلة أهمية البحث كمساهم رئيسي في إثراء هذا المجال، حيث يسعى الباحث إلى محاولة ملء هذه الفجوة من خلال تقديم تحليل دقيق، يعكس الخصوصية التاريخية والثقافية للمنطقة.

إثراء الدراسات السابقة حول الموضوع: كان هذا دافعا قويا لاختيار هذا الموضوع حيث تسعى هذه الدراسة إلى تقديم تحليل شامل للجوانب السياسية والفكرية لجمعية العلماء المسلمين، والتي غالبا ما تم إغفالها أو التعامل معها بشكل سطحي في الأبحاث السابقة، إلى جانب ذلك يوفر

هذا البحث فرصة لإعادة النظر في دور الجمعية وإسهاماتها من منظور جديد ومعمق، مما يسهم في إثراء النقاش الأكاديمي حول تاريخ الإصلاح بالعمالة الوهرانية.

➢ **إشكالية الموضوع:**

تركز إشكالية الموضوع على مكونات عنوان الرسالة المتمثلة أساسا في وثائق أرشيف عمالة وهران، والبعد التحرري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، محاولة إستكشاف هذا البعد من عدمه، واستقراء الوثائق أملا في استنطاق الذاكرة بخصوص هذا الموضوع، لإثبات البعد التحرري وحدوده، أو محدوديته، أو عدم وجوده في أدبيات جمعية العلماء، وخطابها في مستويات النشاط في مجالات الدين والتعليم والإعلام وغيرها من المجالات الأخرى، لنضع الموضوع بين فرضيتي وجود البعد التحرري لدى جمعية العلماء من عدمه، على الأقل بعد استنطاق هذه الوثائق. وعلى هذا الأساس انبثقت انطلاقا من هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية.

ما هي ظروف نشأة التيار الاصلاحي في عمالة وهران؟ ومن هم أبرز رواده؟

كيف أسهم العلماء في دعم الحراك التحرري وتعزيز الهوية الوطنية؟

ما دور جمعية العلماء في الحراك السياسي ودعم الكفاح المسلح بالقطاع الوهراني؟

إلى أي مدى أسهم الإصلاحيون في التحضير للثورة ونجاحها؟ وكيف حصّنوا الشعب الجزائري من التعاون مع الاستعمار؟

كيف واجهت الجمعية رقابة الاستعمار؟ وما ردود فعله تجاه أنشطتها المختلفة؟

كيف تفاعلت الجمعية مع الأحداث الوطنية والدولية؟ وما مدى نجاحها في حشد الدعم الشعبي وتنسيق الجهود مع حركات التحرر؟

➢ **الدراسات السابقة:**

هنالك دراسات أكاديمية عديدة عالجت بعضا من جوانب نشاط العلماء الإصلاحيين بعمالة وهران، نذكر منها:

- أوعامري مصطفى، **المقاومة السياسية بعمالة وهران ما بين 1942-1952م تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية**، أطروحة دكتوراه، ركز فيها الباحث على دراسة

المرحلة الانتقالية الهامة التي شهدتها عمالة وهران من الناحية السياسية، مسلطا الضوء على التحالفات التي تشكلت بين مختلف التيارات الوطنية مثل حزب الشعب الجزائري، الاتحاد الديموقراطي للبيان الجزائري، وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، معتبرا الاحداث السياسية خلال هذه الفترة الحاسمة، نقطة تمهيدية للثورة المسلحة، وقد أهمل الباحث الدور الاجتماعي والثقافي في المقاومة، إضافة إلى الاختلافات الداخلية والتوترات بين مختلف الفصائل الوطنية والسياسية.

- بلعربي عمر، **أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري –دراسة في المواقف والسير–**، رسالة دكتوراه ، وقد أسهم الباحث في بيان أهم الأعلام والشخصيات الإصلاحية بمنطقة الغرب الجزائري، وبنوع من التفصيل تناول سيرهم ومواقفهم من الاستعمار الفرنسي وبعض القضايا الوطنية، ولم تتناول الدراسة علاقات وتفاعلات هذه الشخصيات الإصلاحية مع النخب الوطنية، كما أغفلت دور المرأة الإصلاحية وتأثيرها في تعزيز القيم الإصلاحية.
- بوسعيد سومية، **القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين –البصائر أنموذجا–**، رسالة دكتوراه، ناقشت الباحثة أهمية جريدة البصائر كمنبر لنشر الفكر الإصلاحي في الجزائر، حيث سلطت الضوء على دورها في معالجة القضايا الوطنية الاجتماعية والثقافية والدينية والسياسية، كما كشفت عن تأثير الجريدة في تشكيل الوعي الوطني وتعبئة الشعب ضد الاستعمار، إلا أنها لم تخض بالتفصيل في المعارك السياسية بين تيارات الحركة الوطنية، خلال الفترة المدروسة وكذا الدور السلبي للجريدة في تأجيج حلقات الصراع بين الطرقيين والإصلاحيين.
- فراس حمد فرسوني، **الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر**، وهي رسالة ماجستير إنصبت على الفكر الوطني عند عبد الحميد بن باديس في جوانبه النظرية، خاصة ما تعلق فيها بالتربية الدينية والتعليم العربي الاسلامي، غير آبهة بالظروف المحلية المزرية التي كان يعيش تحت وطأتها المجتمع الجزائري آنذاك، وتجدر الإشارة إلى أن هذه الدراسة لم تعد إلى المصادر الاصلية لتاريخ الجزائر كوثائق الأرشيف، إلى جانب الشهادات الحية، كما أنها

جاءت في سياق عام، وهذا من شأنه أن يؤدي إلى فقدان جوانب مهمة قد تكون أساسية لفهم الموضوع بالكامل.

- محمد القرصو، **تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931-1935م**، رسالة ماجستير، حيث ركز فيها الباحث على الظروف التاريخية والاجتماعية والسياسية التي أحاطت بتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران خلال الخمس سنوات الأولى من نشأتها، إذ انحصرت الدراسة خلال هذه الفترة الزمنية فقط، كما أن عدم عودته المكثفة للأرشيف حال دون اكتمال بعض الجوانب الدقيقة من الموضوع.
- لحسن جاكر، **نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931-1956م**، رسالة ماجستير، تطرق الباحث إلى دور الجمعية في نشر الإصلاح بالمنطقة من خلال أنشطتها الدعوية والدينية منوها بجهود الشخصيات الإصلاحية المحلية، فيما يخص دعمها للحركة الثورية، تجدر الإشارة إلى أنه اقتصر في دراسته على توثيق وتحليل نشاط الجمعية في مدينة معسكر تحديدا، التي تعتبر احدى مقاطعات العمالة الوهرانية.
- ضاوي خيرة: المشروع التّحرّري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1931 – 1956م)، أطروحة دكتوراه: تطرقت الباحثة إلى إبراز البرنامج التحرري لعلماء الإصلاح المسلمين الجزائريين، مبيّنة جهودهم الإصلاحية في مواجهة سياسات الاستعمار عبر التعليم والصحافة والعمل الديني والثقافي، ودورهم في تنمية الوعي الوطني وإعداد جيل مؤمن بضرورة استرجاع السيادة الوطنية.

➢ أهداف الموضوع:

الهدف من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الدور السياسي لعلماء الإصلاح في العمالة الغربية، من خلال استقراء وتحليل وثائق الأرشيف، كما تسعى الدراسة إلى الكشف عن محتوى ونوعية نشاطاتهم في مختلف المجالات، سواء كانت دينية، أو ثقافية أو اجتماعية، بالإضافة إلى ذلك تهدف إلى توضيح مواقفهم السياسية، وكيفية تأثيرها على مسار النضال الوطني، وأنهم لم يكونوا مجرد دعاة دينيين.

وكذا العمل على تقديم صورة موضوعية ذات طابع أكاديمي، بما توفره لنا مصادر التاريخ الأصيلة، كالشهادات الحية ووثائق الأرشيف من معلومات وحقائق هامة، مما يعزز قوة الدراسة، خاصة إذا علمنا حساسية الفترة المدروسة، والطابع العام لعمالة وهران، التي عرفت بتنوعها الاجتماعي والثقافي.

إن الدراسة تتجاوز -في نظري- الطرح التقليدي لدور جمعية العلماء من حيث أنشطتها الظاهرية، إلى كيفية استخدامها للإصلاح كأداة لإعادة تشكيل بنية المجتمع الجزائري، وأنها لم تكن مجرد كيان ديني واجتماعي، بل كانت تحمل مشروعا يهدف لبناء جيل قادر على مقاومة الاستعمار، عبر إصلاح ذاته وتجديد هويته في المقام الأول، كما تبحث الدراسة في ربط المشروع الحضاري بالمشروع الإصلاحي، حيث لم يكن الدين في نظر الإصلاحيين مجرد طقوس أو شعائر، وكذا استكشاف تحولهم من الإصلاح السياسي إلى الثورة المسلحة، حيث يظهر العلماء كجسر بين الحراك السياسي السلمي والمقاومة المسلحة.

إضافة إلى ما سبق ذكره، الدراسة تحاول إبراز أهم الشخصيات الإصلاحية المحورية، وإسهاماتهم الفردية في النضال الوطني، خاصة ما تعلق بالتحريض السياسي، أو حتى الدعم اللوجيستي للثورة المباركة.

- **منهجية الموضوع:**

تعتمد هذه الدراسة على مقاربة تاريخية شاملة، تستهدف إستكشاف وتحليل دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في العمالة الوهرانية، خلال فترة الاستعمار الفرنسي، وذلك عبر دراسة الأحداث والوقائع التي أثرت بشكل مباشر على حركة التحرر الوطني، ولتحقيق ذلك تم الاعتماد بشكل أساسي على المادة الأرشيفية المتاحة وبعض الشهادات الحية والصحف الإصلاحية، مما يضمن تنوع الأبعاد التي تتناولها الدراسة.

كان المنهج التاريخي هو الأداة الأساسية في هذه المقاربة، حيث يشمل جمع المعلومات، قراءاتها، ومن ثم تحليلها، ومقارنتها بما جاء في المصادر المكتوبة الأخرى، بهدف تقديم فهم عميق للدور الذي أدّته الجمعية في إحداث ثورة إصلاحية اجتماعية ودينية، وكذا سياسية بالمجتمع

الجزائري، كما ساهم هذا المنهج في الكشف عن الأبعاد المعقدة للعلاقة بين الممارسات الإصلاحية والتحديات السياسية، التي مرت بها الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري.

إلى جانب ذلك، تم تطبيق المنهج الوصفي لوصف وتحليل الظروف الاجتماعية والسياسية التي كانت تمر بها العمالة الوهرانية، وذلك بهدف تقديم تصور شامل للوضع القائم، بما في ذلك التحديات الاجتماعية والاستعمارية التي عانى منها المجتمع الجزائري، وكذا إبراز السياسة القمعية التي تبناها الاستعمار الفرنسي ضد إصلاحيي العمالة الوهرانية، كما تم التركيز على الفعاليات الثقافية والدينية التي نظمها العلماء، وكيف ساهمت في الدفع بعجلة المقاومة السياسية، وصولا إلى توحيد المجتمع حول قضية التحرر، واللجوء للعمل المسلح.

في سياق هذه الدراسة أيضا تم تبني المنهج النقدي، وذلك بفحص الوثائق الأرشيفية بعناية فائقة، ومقابلتها بشهادات حية خضعت قدر الإمكان للتمحيص والتدقيق، لبناء صورة واضحة عن دور الجمعية وتفاعلها مع الأحداث، وكذا تعزيز الفهم للتعقيدات التي شهدتها الحركة الوطنية في الجزائر، في سعيها نحو الانعتاق والتحرر.

- **الصعوبات والعراقيل:**

تتمثل تعقيدات هذا الموضوع في عدة تحديات:

أولها جائحة كرونا، حيث شكلت عقبة بإغلاقها للمجالين الجوي والبحري، مما حال دون الوصول إلى الأرشيفات الموجودة خارج الوطن.

بالإضافة إلى ذلك هناك نقص في المادة العلمية المرتبطة ببعض الشخصيات، مما أثر على التوازن بين مباحث وفصول الدراسة، ومن التحديات أيضا صعوبة التوفيق بين المعلومات المستخلصة من الأرشيف وغيرها من المصادر، مثل الشهادات.

كذلك كان الإلمام بجميع الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة معوقا بسبب القيود الإدارية، ضف الى ذلك نقص المادة العلمية وعدم كفايتها فيما يتعلق ببعض عناصر الموضوع، مثل النشاط الكشفي للجمعية بعمالة وهران، إذ شكل تحديا إضافيا، إلى جانب صعوبة فهم مواقف بعض الشخصيات، وما إذا كانت تلك المواقف شخصية أو نابعة من الحركة الإصلاحية.

كما كانت هناك صعوبة في التنسيق بين المعلومات المتاحة، خصوصا في ظل التعقيدات الاجتماعية والتاريخية في عمالة وهران، والعلاقات السياسية المتشابكة، مما جعل تحديد مواقف بعض الشخصيات الإصلاحية في المنطقة أكثر تعقيدا، إلى جانب ذلك أدى طول فترة الدراسة وتداخل الأحداث الوطنية والدولية، إضافة إلى اتساع المجال الجغرافي لعمالة وهران إلى زيادة الصعوبات، كما أن بعض الوثائق لم تكن واضحة الخطوط بسبب الإهمال أو عوامل أخرى، في حين ظهرت بعض الشخصيات في الوثائق على شكل رموز أو حروف، ما جعل الاستفادة منها أمرا صعبا.

أما الصعوبات التي واجهتني أثناء إجراء الشهادات الحية مع بعض المجاهدين ممن عايشوا الفترة الاستعمارية، فتكمن في تقدمهم في السن ونسيانهم بعض الأحداث، إضافة إلى متاعبهم الصحية، مما حد من قدرتهم على التواصل معنا بسلاسة وشكل فعال، كما أنّ صعوبة الوصول إلى أماكن إقامتهم، شكل تحديا إضافيا في إطار السعي للحصول على روايات متكاملة، تثري محتوى البحث.

- **مصادر البحث ومراجعه:**

في إطار إنجاز هذا الموضوع ودراسته تم الاستناد إلى عدد من المصادر والمراجع المتنوعة، التي ساعدت في فهم الاهداف الحقيقية الكامنة وراء الأنشطة الدينية والثقافية والاجتماعية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران، ومن أبرز المصادر التي تم الاعتماد عليها في معالجة الموضوع نذكر:

"أرشيف ولاية وهران": (108 وثيقة) وهو المصدر الأهم في هذا البحث، لأن الدراسة تعتمد أساساً على أرشيف ولاية وهران خصوصاً العلبة رقم: 6987، السلسلة "I" : وهي تحتوي على مجموعة كبيرة من الوثائق المصنفة بشكل مقبول وفق الدوائر الادارية للعمالة، تشمل تقارير الشرطة والدرك الفرنسيين التي وثقت نشاط الجمعية وأعضائها إلى غاية سنة 1956م، وقد أظهرت هذه الوثائق تنوعاً وثراءً كبيرين في نشاطات الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري، حيث أبرزت مواقفهم من الطرقية ومن بعض القضايا الوطنية، وحركات التحرر، إضافة إلى

إشارات متفرقة لأنشطة بعض مناضلي الاحزاب الوطنية الاخرى، كما أوضحت لنا حجم المراقبة الاستعمارية المفروضة على شيوخ الجمعية، وتفاعلات رجال الإصلاح مع الأحداث الوطنية والدولية، غير أن هذه الوثائق تعكس رؤية الادارة الاستعمارية ذات التوجه المعادي للنشاط الوطني، مما يضفي عليها طابع التحيز في تحليلها للأحداث.

أما "الأرشيف الوطني ما وراء البحار": (22 وثيقة) في حقيقة الأمر الأستاذ المشرف على هذا العمل هو الذي أمدني بالوثائق الأرشيفية المتاحة به، وقد أدى دوراً مكملاً في سد الثغرات التي وجدتها في أرشيف ولاية وهران، حيث ساعدني في الكشف عن تفاصيل دقيقة حول بعض الشخصيات الإصلاحية البارزة، على غرار الشيخين عمر البسكري، وعبدالقادر الياجوري، بالإضافة إلى ذلك أورد هذا الأرشيف معلومات عن الفعاليات التي كانت تنظمها مؤسسات الجمعية، كجمعية الفلاح، وجمعية التربية والتعليم الواقعة بالحمري، مما أضاف عمقاً أكبر للفهم الشامل لدور الجمعية وأنشطتها.

كما اعتمدت في هذا البحث على "شهادات حية": أبرزها شهادة المجاهدة فتيحة الزموشي التي تناولت جهود والدها الشيخ سعيد الزموشي في نشر الاصلاح بالغرب الجزائري، ودوره في التصدي للتحديات والقمع الاستعماري، إضافة إلى ذلك، استعرضت الشهادة مسيرتها الشخصية ودورها الفاعل في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما قدمت لمحات هامة عن تجربتها في العمل الفدائي والثوري، في جبهة التحرير الوطني، مما أثرى البحث وأضفى عليه بعدا قيما.

شكلت صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبالأخص "صحيفة البصائر"، لسان حال الجمعية، أحد الأعمدة الرئيسية التي اعتمدت عليها في هذا البحث لما تحتويه من ثراء في المعلومات والتحليل، فقد كانت الصحيفة بمثابة مرآة تعكس توجهات الجمعية، ومواقفها تجاه قضايا التحرر العربية، مثل دعم حركات الاستقلال في تونس والمغرب، والقضية الفلسطينية، التي كانت تحظى باهتمام كبير من قادة الجمعية، كما كشفت مقالات البصائر عن مواقف البشير الإبراهيمي الصريحة في دعم الثورة التحريرية الجزائرية، مظهرة إلتزام الجمعية التام بالقضية الوطنية، بالإضافة إلى ذلك قدمت الصحيفة رؤى معمقة حول مشروع الجمعية الإصلاحي في قطاع التعليم، بما في

ذلك بناء المعاهد والمدارس، والتحديات التي واجهتها الجمعية في ظل السياسات القمعية الاستعمارية، التي حاولت عرقلة هذه الجهود.

تعتبر "مذكرات صم منور" شهادة تاريخية مهمة على مسار المقاومة الوطنية في عمالة وهران، خصوصا ما تعلق بالحركة الإصلاحية، حيث قدم عنها معلومات غاية في الأهمية عن عدد من الشخصيات الإصلاحية البارزة مثل محمد المجاجي، الذي كان له تأثير كبير على الفكر الوطني من خلال نشاطه الثقافي والتعليمي، وكذا الشيخ سعيد الزموشي، مسلطا الضوء على رحلته إلى وهران وإسهاماته التعليمية والتربوية في المنطقة، وبعدها التحرري، لا سيما جهوده المضنية في تأسيس مدرسة الفلاح بوهران، كما تناولت المذكرات علاقته برجال الطرقية، وعدد من الشخصيات الوطنية، كفرحات عباس وتوفيق المدني.

أما كتاب "المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر" لمؤلفه **محمد الحسن فضلاء**، فقد زودني بتفاصيل مهمة حول دور مؤسسات التعليم والثقافة في عمالة وهران، مبرزًا إسهامها في ترسيخ الهوية الوطنية ومواجهة السياسات الاستعمارية، كما تضمن معلومات مفصلة عن مدارس جمعية العلماء في المنطقة، وفي مقدمتها مدرسة الفلاح، التي برزت كمنارة لنشر التعليم العربي الحر وتعزيز الوعي التحرري.

ومن المراجع التي اعتمدت عليها كتاب "الكشاف التفصيلي لأرصيدة أرشيف الغرب الجزائري بولاية وهران السلاسل والعلب 1830-1962م"، لمؤلفه **ممدوح بومخيلة**، الذي يعتبر بمثابة فهرس سهل لي طريق الوصول إلى الوثائق الخاصة بالجمعية من جهة، وأمدني بمعلومات هامة حول مؤسسة أرشيف عمالة وهران، من حيث هيكلتها وتسييرها وتطورها من جهة ثانية.

أما مرجعي "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان 1931-1957م" ، **لمحمد مفلاح**، و"موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954-1962م"، **لمجموعة من المؤلفين**، فقد أفاداني في التعريف ببعض الشخصيات الإصلاحية المهمة في الغرب الجزائري، حيث قدم هذان المرجعين معلومات حول مسيرتهم النضالية، وتأثيرهم في الحركة الإصلاحية، وكذا المقاومة الوطنية بشكل عام، من خلال عملهم على نشر الوعي الوطني وتعزيز الهوية الوطنية.

➢ **تقسيم الموضوع:**

لتناول هذا الموضوع والإجابة عن إشكاليته المطروحة، وبناء على المادة العلمية المتوفرة لدي من مصادر ومراجع، تم هيكلة هذه الرسالة في مقدمة أبرزت أهمية الموضوع، وفصل تمهيدي وثلاثة فصول رئيسية، وخاتمة تضمنت نتائج البحث، أردفتها ببعض الملاحق.

تناول الفصل التمهيدي **"الإطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة"**، حيث حدد المفاهيم الأساسية للبحث واستعرض الخلفيات التاريخية والإصلاحية التي ساهمت في بلورة الفكر التحرري بعمالة وهران.

بداية تم التطرق إلى مفهوم الفكر التحرري من خلال تعريف "الفكر" و"التحرر"، وبيان ارتباطهما بمشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي سعت إلى نشر الوعي الوطني وترسيخ قيم الحرية بين الجزائريين. كما تناول الفصل دور الجمعية في تعزيز قيم الإصلاح بعمالة وهران، عبر الصحافة، المدارس الحرة، والمساجد، مع الإشارة إلى بعض التحديات التي واجهتها.

بالإضافة إلى ذلك، تم استعراض دور الأرشيف في حفظ الذاكرة الوطنية والمحلية، من خلال تعريفه وإبراز أهميته القانونية والتاريخية، مع تقديم لمحة عن أرشيف ولاية وهران. ليتم التطرق بعد ذلك إلى السياق العام لعمالة وهران بين سنتي 1830 و1962م، بما يشمل الأوضاع السياسية، الاجتماعية، والاقتصادية، ومدى تأثيرها على بروز الإصلاح.

وفي نهاية هذا الفصل، تم تسليط الضوء على نشأة الإصلاح في وهران، من خلال العوامل التي ساعدت على ظهوره، وزيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس، التي مهدت الطريق للحركة الإصلاحية وساهمت في تعزيز الوعي الوطني ومواجهة الاستعمار.

الفصل الأول حمل عنوان **"الجهود الإصلاحية في إطار مشروع التحرر من خلال الجوانب التنويرية"**، حيث تناول الدور الذي لعبه علماء الإصلاح في عمالة وهران في إرساء نهضة فكرية واجتماعية ساهمت في بلورة الوعي التحرري، وذلك من خلال نشاطهم الديني، والاجتماعي، والثقافي، والتعليمي.

في هذا السياق، برز النشاط الديني كأحد المحاور الأساسية في المشروع الإصلاحي، حيث استند علماء الإصلاح إلى مرجعية دينية صلبة لمواجهة الاستعمار، وسعوا إلى تحقيق التحرر الديني عبر المطالبة بفصل الإسلام عن الدولة الفرنسية، والتصدي للطرقية التي عملت على تكريس الجهل والتبعية.

أما على المستوى الاجتماعي، فقد اعتمد العلماء نهجًا إصلاحيًا يهدف إلى إعادة بناء المجتمع على أسس قوية، فدعوا إلى تحرير المرأة وتعليمها، وحاربوا الآفات الاجتماعية التي أضعفت بنية المجتمع، كما واجهوا محاولات التجنيس والإدماج التي استهدفت طمس الهوية الجزائرية، مؤكدين في الوقت ذاته على ضرورة الوحدة العربية الإسلامية باعتبارها درعًا في مواجهة الاستعمار.

وفيما يتعلق بتعزيز الهوية الوطنية، فقد لجأت الحركة الإصلاحية إلى وسائل ثقافية متعددة لنشر الوعي الوطني، حيث كان للمسرح الإصلاحي دور في إيصال الرسائل التوعوية بأسلوب مؤثر، كما ساهم النشاط الكشفي في إعداد جيل شبابي متشبع بالقيم الوطنية، في حين مثلت الأناشيد الوطنية وسيلة لبث روح المقاومة، وكان الاحتفال بذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس مناسبة لإحياء الوعي القومي بين الجزائريين.

وفي جانب النهضة التعليمية، خاضت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين معركة فكرية ضروسا ضد محاولات الطمس الهوياتي التي تبناها الاستعمار، من خلال الدفاع عن حرية الفكر والتعبير، والتأكيد على أهمية اللغة العربية باعتبارها رمزًا للهوية الوطنية، كما أنشأت المدارس الإسلامية، وعلى رأسها مدرسة الفلاح بوهران، التي جسدت نموذجًا للمقاومة الفكرية رغم الضغوط الاستعمارية، حيث تعرضت لمضايقات أدت إلى إغلاقها، مما أثار ردود فعل واسعة، كما كان لتعليم المرأة دور جوهري في المشروع الإصلاحي، إذ أسهم في إعداد أجيال واعية بقضاياها الوطنية، وقادرة على المساهمة في مسيرة التحرر.

الفصل الثاني أسميته **"جمعية العلماء بعمالة وهران من الحراك السياسي إلى العمل الثوري"**، حيث رصد المسار الذي انتهجته الجمعية في مواقفها السياسية، بداية من التفاعل مع

القوى الوطنية، مرورًا بموقفها من الاستعمار الفرنسي، وصولًا إلى انخراطها في دعم الثورة التحريرية.

تمحور النشاط السياسي لجمعية العلماء بعمالة وهران حول تحديد مرجعيات واضحة في التعامل مع القضايا الوطنية، حيث اتخذت مواقف متعددة، من بينها التحالف مع فرحات عباس، وإقامة علاقات مع حزب الشعب الجزائري، إضافة إلى تعاطفها مع المناضلين السياسيين وانفتاحها على مختلف المبادرات الوطنية، خصوصًا مشاركتها في "جبهة الدفاع عن الحرية"، غير أن هذه التحركات السياسية لم تغب عن أعين الإدارة الاستعمارية، التي فرضت رقابة صارمة على شيوخ الجمعية، لا سيما عبر متابعة أنشطة اللجان المحلية التابعة لها.

أما على الصعيد الخارجي، فقد امتد نشاط رجال الاصلاح إلى دعم القضايا التحررية العربية، حيث تبنّوا مواقف داعمة للقضية المغربية، وساهموا في الجهود الرامية إلى مساندة القضية الفلسطينية، لاسيما من خلال تأسيس "الهيئة العليا لإعانة فلسطين"، كما عبّروا عن تأييدهم اللامشروط للحركات التحررية في كل من مصر والسودان، انسجامًا مع رؤيتهم الداعية إلى نصرة الشعوب المستعمَرة.

في المقابل، واجهت الجمعية الجزائريين المتعاملين مع الاستعمار بحزم، إذ رفضت التعامل مع بعض القياد والمنتخبين المسلمين، وندّدت بمواقف الطرق الصوفية المنحرفة التي رأت فيها أداة لخدمة المصالح الفرنسية، كما اعترضت على دور بعض الأئمة الحكوميين في الترويج للسياسات الاستعمارية، واتخذت موقفًا صارمًا من المجندين الجزائريين في الجيش الفرنسي. أما فيما يخص تعاملها مع الإدارة الاستعمارية، فقد تراوحت سياستها بين التكيف المرحلي، والمعارضة الصريحة، والنقد اللاذع، وصولًا إلى التنديد العلني والدعوة إلى المقاطعة، وهو ما استدعى ردود فعل صارمة من السلطات الفرنسية، التي حاولت إضعاف نشاطها بعمالة وهران.

ومع اندلاع ثورة التحرير عام 1954م، انخرطت جمعية العلماء في دعمها، حيث أدّت جريدة **"البصائر"** دورًا بارزًا في الترويج لأهداف الثورة وتمجيد الثوار، إلى جانب ذلك ساهمت

الجمعية على المستوى الميداني بتقديم المساعدات المادية والعسكرية، فضلًا عن جمع التبرعات وتعبئة الشعب، مما جعلها عنصرًا محوريًا في تعزيز المد الثوري والتحرري بعمالة وهران.

الفصل الثالث من الدراسة تناول **"الشخصيات الإصلاحية الأكثر تداولا في وثائق الأرشيف"**، حيث تطرق فيه الباحث إلى سيرة أبرز رواد الإصلاح الذين أسهموا في نشر الفكر التحرري، كما استعرض شهادات حية توثق تفاعلهم مع الحركة الوطنية ودورهم في الثورة التحريرية.

في هذا السياق، ركّز الفصل في قسمه الأول على أهم الشخصيات الإصلاحية التي برزت في عمالة وهران، بدءًا من الشيخ السعيد الزموشي، الشيخ العربي التبسي، الشيخ البشير الإبراهيمي، والشيخ عبد القادر الياجوري، مرورًا بـــ عبد الوهاب بن منصور، والشيخ عمر البسكري، وصولًا إلى عائلة قباطي، ممثلة في الشيخ عبد الحميد قباطي والشيخ محمد القباطي، وأسرة المهاجي، التي ضمت الشيخ الطيب المهاجي ومحمد إبراهيم زدور .وقد أُبرزت في هذا الإطار إسهاماتهم في التعليم، والصحافة، والعمل التوعوي في إطار التصدي لمخططات الاستعمار الرامية إلى طمس الهوية الجزائرية.

أما القسم الثاني من هذا الفصل، فقد خُصص لاستعراض شهادات حية عن إسهامات المصلحين في دعم القضية الوطنية، حيث قدم المجاهد سبيع عمار شهادته حول جهود الجمعية في رعاية أيتام ضحايا مجازر 08 ماي 1945م، ودور مدرسة الفلاح كمركز حيوي لنشر الوعي الوطني، إلى جانب الإشارة إلى جهود بن ڤايد خيرة في دعم التعليم العربي، ومشاركة سبيع عمار نفسه في النضال الثوري.

كما تضمن الفصل شهادة المجاهدة زموشي فتيحة، ابنة الشهيد الشيخ سعيد الزموشي، التي استعرضت في الجزء الأول بدايات الحركة الإصلاحية في عمالة وهران، والعلاقة الوثيقة التي جمعت والدها بالمناضلة خيرة بن داود، إضافةً إلى تأثير جمعية العلماء في التيارات الوطنية، والاحتفاء بافتتاح مدرسة الفلاح باعتباره حدثًا مفصليًا يعكس الإصرار على التحرر، فضلًا عن بعض أشكال المقاومة الثقافية.

وفي الجزء الثاني من شهادتها، تناولت فتيحة زموشي مسيرتها النضالية في صفوف جبهة التحرير الوطني، مستعرضة أبرز المواقف والتجارب النضالية التي خاضتها، قبل أن تتطرق إلى نشاطها بعد الاستقلال، ودورها في المجال النقابي والاجتماعي.

أنهينا الدراسة بخاتمة تضمنت مجموعة من النتائج التي تم التوصل إليها، حيث ركزت في مجملها على تقديم إجابات واضحة عن التساؤلات التي أثارتها إشكالية الدراسة، كما تم دعم البحث بتوثيق مجموعة من الصور والوثائق الأرشيفية التي تعزز محتواه، وتسهم في إضفاء مزيد من الدقة على الموضوع. بالإضافة إلى ذلك، تم إدراج قائمة شاملة بالمصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها، متبوعة بفهرس يوضح توزيع موضوعات الدراسة.

الفصل التمهيدي:

الإطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة.

- المبحث الاول: مفهوم الفكر التحرري (لغة واصطلاحا)
- المبحث الثاني: نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تفعيل النشاط الاصلاحي بعمالة وهران
- المبحث الثالث: الارشيف ودوره في حفظ الذاكرة الوطنية
- المبحث الرابع: الإطار العام لعمالة وهران 1962/1830م
- المبحث الخامس: ظهور الاصلاح بعمالة وهران

تشكّل المفاهيم حجر الزاوية في البناء العلمي لأي دراسة أكاديمية، إذ تُسهم في توضيح الرؤية المنهجية، وتحديد الإطار النظري الذي تتحرك ضمنه الإشكالية المطروحة. ومن هذا المنطلق، يُعد الوقوف عند المفاهيم الأساسية أمرًا ضروريًا لفهم السياق العام الذي تتنزل فيه هذه الدراسة، لا سيما حين يتعلق الأمر بموضوع يجمع بين أبعاد فكرية وتاريخية وتحررية.

إنّ تناول مسار الإصلاح الفكري والديني والاجتماعي لا يمكن فصله عن البيئة التي نشأ فيها، وعن القوى التي أسهمت في بلورته، خصوصًا في ظل واقع استعماري مرير عمل على طمس الهوية ومحو المقومات الحضارية للأمة الجزائرية. من هنا تبرز الحاجة إلى تأصيل المفاهيم ذات الصلة بالفكرة التحررية، وبتاريخ النشاط الإصلاحي في الجزائر عموما، وبعمالة وهران على وجه الخصوص، وكذا علاقته بالذاكرة الوطنية الجماعية والنضال التحرري الوطني.

ويستدعي هذا الطرح استحضار السياقات التاريخية والجغرافية التي شكّلت الخلفية العامة للمسار الإصلاحي، وما يرتبط بها من تفاعلات اجتماعية وثقافية، باعتبارها مدخلًا أساسيا لفهم المشروع الإصلاحي بوصفه جزءًا من مشروع تحرري أوسع، استهدف استعادة الذات، وبناء وعي جماعي مقاوم، وتحقيق الانعتاق من الهيمنة الاستعمارية بكل صورها.

المبحث الاول: مفهوم الفكر التحرري

1. مفهوم الفكر:

الفكر هو إحساس وحركة داخل النفس البشرية، يهدف إلى الوصول لمبادئ للإنتقال منها نحو المطالب التي يحتاجها الإنسان، كما يعرف بأنه إعمال العقل البشري في ما هو معلوم بغاية إماطة اللثام عن المجهول، وبالتالي يكون الفكر هو عبارة عن صورة ذهنية لمجهول ما يراد تحقيقه على أرض الواقع، كما يمكن تعريفه على أنه مجموعة من الآراء والأفكار التي قام العقل البشري بصياغتها، بغرض تفسير ظاهرة ما، وعلاقاتها بالعالم والمجتمع من حيث قوتها وتأثيرها ووجودها،

إضافة إلى وضائفها ومميزاتها، والقائمين على تجسيدها، وبالإمكان استقاء الفكر من خلال التصورات المثالية، أو من واقع تجارب البشر في مجتمعاتهم[1].

2. مفهوم التحرر:

يقصد به حرية الإرادة، أو هو التطلع نحو الحرية والإنعتاق من الإستعمار والقيود، حيث أن التحرير الوطني مبدأ استحدثه الماركسيون، ويدعو إلى الإنتفاضات المسلحة ضد الأنظمة القائمة في مستعمرات العالم النامي، إذن فغرضه تحرير الشعب من الحكم الأجنبي الجائر، وتثبيت حقهم الطبيعي والشرعي في تقرير مصيرهم، وإذا أخذنا بعين الإعتبار ما ذكرناه سابقا، فإن التحرر هو كل ما يضطلع به فرد أو مجموعات أو شعب ما، واقع تحت نير الإستعمار والإحتلال الغاشم، من خطط أو أعمال ذات صبغة عسكرية أو مدنية، بهدف التخلص من ذلك الإستعمار[2].

لقد بدأ الشيخ الابراهيمي عمله الإصلاحي الكبير في صفوف جمعية العلماء بمعية رفيقه في الدرب، الشيخ عبد الحميد بن باديس، وانصب هدفه الأساسي حول إعداد الشعب الجزائري المسلم ليوم لا ريب فيه، هو يوم التحرر من الإستعمار الفرنسي، الاستيطاني المتغطرس، الذي طال ليله، وطمّ سيله، ولن يحرر الوطن الجزائري من نير الإستعمار إلا الشعب الجزائري، ولن يتم ذلك إلا إذا حررنا نفسية الشعب الجزائري من الخنوع للمستعمر، ومن التبعية لثقافته، ومن اليأس لمقاومته.

وحينئذ سيتحول هذا الشعب كله الى جنود للكفاح، بل إلى أبطال تنشد الجهاد والإستشهاد، حين تحل العقدة، وتتحكم العقيدة، وتتضح الغاية، وتستبين الطريق، وتستحكم العزيمة، ويسود قبل ذلك كله الإيمان بالله، والثقة بنصره، والإيمان بأن الحق مع الشعب المجاهد،

---

[1] فراس حمد فرسوني، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا (الأردن)، 1430هـ/2009م، ص 14.

[2] نفسه، ص 14.

وأن الباطل مع العدو المستعمر، وأن الحق لابد أن ينتصر على الباطل، قال تعالى: ﴿بَلۡ نَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَى ٱلۡبَٰطِلِ فَيَدۡمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٞۚ وَلَكُمُ ٱلۡوَيۡلُ مِمَّا تَصِفُونَ ١٨﴾[1]

إذن فكان لابد من غرس بذور العزة في نفوس الشعب الجزائري التواقة للانعتاق من براثن الاستعمار، وشحن اليقين في سرائرهم، وزرع الأمل في قلوبهم، وإشعارهم بالسيادة، والتوق إلى الحرية، وحثهم على بغض الذل والخنوع، وهذا ما فعلته جمعية العلماء، ورجالها منذ تأسيسها، وفي مقدمتهم رئيس الجمعية الأول عبد الحميد بن باديس، ونائبه الإمام محمد البشير الإبراهيمي.[2]

3. مفهوم الفكر التحرري:

هو مجموعة الآراء والأفكار التي صاغها عقل الانسان بتيقظ واهتمام وتأمل في ماهية الأشياء بغرض تحقيق هدف سام، يتمثل في بلوغ الحرية والإنعتاق من براثن الإستعمار والحكم الجائر[3]، ففعل التحرر يستند أساسا على عمل قاعدي كثيف وسط مجتمع تعرض بفعل السياسة القمعية الاستعمارية إلى طمس معالم هويته العربية الإسلامية، وتفقيره وتهجيره، ومحاصرته من جميع الجوانب ومن هنا ظهرت حاجته الماسة إلى جهد مضني، يصل بواسطته إلى إدراك المعنى الحقيقي للتحرر[4]، وقد تفطنت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى هذا الفراغ الرهيب، وعملت على سده وإذكاء الوعي التحرري أوساط الجزائريين.

4. التحرير الذي كانت تنشده جمعية العلماء:

التحرير الذي نادت به الجمعية هو تحرير شامل كامل، يشمل تحرير الانسان، وتحرير الأرض، وتحرير الفرد، وتحرير المجتمع، وتحرير الرجل، وتحرير المرأة، وتحرير العقل، وتحرير البدن،

---

[1] سورة الانبياء : الآية رقم: 18.

[2] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الإستقلال في 5 جويلية 1962م وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط 1، دار ابن كثير، بيروت، 1438هـ، 2017م، ص 121-122.

[3] فراس حمد فرسوني، مرجع سابق، ص 14.

[4] لزهر بديدة – نجوى طوبال، **الفكر التحرري والثوري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ العربي التبسي أنموذجا**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مج 07، ع 02، أكتوبر 2021م، جامعة الوادي، ص 205.

والتحرير من الإستعمار الخارجي، والإستعمار الداخلي[1]، هذا هو التحرير الحق الذي رفع لواءه عبد الحميد بن باديس ومن بعده البشير الابرهيمي.[2]

لقد صرح الشيخ عبد الحميد بن باديس بأنه يعمل لتحقيق الإستقلال بطريقته الخاصة، لما قال بأن الإستقلال حق طبيعي لكل الشعوب، وحتى الحيوانات تسعى إليه، وهو بذلك يهدف إلى غرس روح التحدي والإنتقام في نفوس الشعب، ويحملها على العمل للخروج من سيطرته التي لم تقدم للجزائريين إلا التخلف والمعاناة.[3]

5. إشاعة كلمة الحرية أوساط الشعب الجزائري:

ما يجدر التنويه إليه أن كلمة "حرية" كانت من الكلمات المحظورة في محيط الشعب الجزائري، ولا يجوز لأي كان ذكرها في حديث أو خطبة أو درس من الدروس، أو محاضرة، ولا حتى مقال أو كتاب، تعاملت إدارة الاستعمار مع هذه الكلمة وكأنها غير موجودة في اللغة أصلا، وكانت حريصة على إماتتها وإخفائها وإلغائها مطلقا، فوقفت الجمعية ورجالها الند للند للحيلولة دون تحقق مساعي الفرنسيين بهذا الخصوص، وعملوا بيقين وإخلاص على نشر كلمة "حرية" من قبرها، وإشاعتها بين الناس، وتحبيبها إليهم.

يقول العلامة الابراهيمي متحدثا عن سنوات المخاض والتحضير للنهضة الكبرى:

"كانت السنوات العشر_التي هي أوائل المرحلة الثالثة في تقسيمنا_ كلها إرهاصات بتكوين جمعية العلماء، وكانت كلمات: الوطنية، والإسلام وتاريخه، والحرية والإستقلال؛ قد وجدت مساغها في النفوس، وممرّها إلى العقول، لأنها كانت تخرج من لسان ابن باديس، وصحبه من العلماء الشجعان، الموثوق بعلمهم ودينهم وأمانتهم، فيرن رنينها في الآذان، ويجاوز صداها إلى

---

[1] الاستعمار الداخلي أو ما يطلق عليه بالاستعمار الروحاني ويمثله مشائخ الطرق والمؤثرون في الشعب، والمتغلغلون في جميع أوساطه، المتاجرون باسم الدين، المتعاونون مع الإستعمار عن رضى وطواعية، أما الإستعمار الخارجي أو المادي فهو الإستعمار الفرنسي وكان يعتمد على الحديد والنار.أنظر: أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5 (1964/1954)،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 282.

[2] علي محمد الصلابي، ج3، مرجع سابق، ص 122.

[3] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية البساتين، بئر مراد رايس (الجزائر)، 2007م،ص ص 353 – 354.

الأذهان، بعد أن كانت هذه الكلمات محرمة في فقه الاستعمار ومهجورة في فقه الفقهاء، الذين نشؤوا تحت رهبة الاستعمار، ومجهولة عند بقية الأمة، فكان أول من نطق بها على أنها لغة حية صحيحة الاستعمال هو عبد الحميد بن باديس، العالم الديني، واثنان أو ثلاثة من طرازه، ولكن ابن باديس كان يقولها في حلق الدرس، ليطبعهم عليها، فلما أحس بالنجدة من إخوانه أصبحت هذه "الحملة" مطروحة للإستعمال في السوق العامة، ولذلك ارتاع لها الاستعمار، وقدر عواقبها الوخيمة عليه".[1] وهو ما أدى إلى خلق حالة من اليقظة السياسية والوطنية أوساط الشعب الجزائري، كما نتج عنها لجوء الإدارة الاستعمارية لممارسة ضغط رهيب على رجال جمعية العلماء، ومراقبة أنشطتها.

المبحث الثاني: نبذة عن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في تفعيل النشاط الاصلاحي بعمالة وهران

1. التعريف بها وتأسيسها:

1.1- تعريفها: عرفها البشير الإبراهيمي بقوله: **"جمعية العلماء جمعية علمية، دينية تهذيبية، فهي بالصفة الأولى تعلم وتدعو إلى العلم، وترغب فيه، وتعمل على تمكينه في النفوس، بوسائل علنية واضحة، وهي بالصفة الثانية تعلم الدين والعربية، لأنهما شيئان متلازمان، وتدعو إليهما وترغب فيهما، وبالصفة الثالثة تدعو إلى مكارم الأخلاق، التي حض عليها الدين والعقل، وتحارب الرذائل الإجتماعية التي قبح الدين اقترافها، وتعمل لترقية فكر المسلم بما استطاعت، وترشده إلى الأخذ بأسباب الحياة الزمنية"**[2].

وصفها توفيق المدني بقوله: **" جماعة اسلامية صادقة، قوية، هادفة، تحيي أمجاد الجزائر، وتبث في أوساطها الاسلام والعروبة والوطنية الصادقة، وتسير بالشعب نحو الهدف الصحيح".**[3]

---

[1] علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص ص 122-123.

[2] محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 إلى 1954م، ط 1، دار البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1985م، ص 114.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، مج 2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 253-254.

وقد تولى الشيخ عبد الحميد بن باديس، رائد النهظة الجزائرية، بروح عربية إسلامية، مهمة بث وزرع بذور الوعي في نفوس شباب الأمة الجزائرية، كهولا وشيوخا من الجنسين، في المدن والمداشر والأرياف، وفي كل مكان يوجد فيه جزائري صغيرا أو كبيرا، إلا وسمع صوت ابن باديس يتردد صداه في كل مكان داعيا إلى الله بكل إخلاص، وإلى تحرير النفوس من غيابات الجهل والأوهام بكل صدق وعزيمة، وقد عبر عن ذلك في نشيده الخالد "شعب الجزائر مسلم" قائلا:

شَعْبُ الجَزَائِرِ مُسْلِمٌ ... وَإِلَى العُرُوبَةِ يَنْتَسِبُ

مَنْ قَالَ حَالَ عَنْ أَصْلِهِ ... أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبُ

أَوْ رَامَ إِدْمَاجًا لَهُ ... رَامَ المُحَالَ مِنَ الطَّلَبِ

يَا نَشْءُ أَنْتَ رَجَاؤُنَا ... وَبِكَ الصَّبَاحُ قَدِ اقْتَرَبْ

خُذْ لِلْحَيَاةِ سِلَاحَهَا ... وَخُضِ الخُطُوبَ وَلَا تَهَبْ

وَارْفَعْ مَنَارَ العَدْلِ وَالْـ ... إِحْسَانِ وَاصْدِمْ مَنْ غَصَبْ

وَأَذِقْ نُفُوسَ الظَّالِمِيـ ... ـنَ السُّمَّ يُمْزَجُ بِالرَّهَبْ

وَاقْلَعْ جُذُورَ الخَائِنِيـ ... ـنَ فَمِنْهُمُ كُلُّ العَطَبْ

وَاهْزُزْ نُفُوسَ الجَامِدِيـ ... ـنَ فَرُبَّمَا حَيِيَ الخَشَبْ

يَا قَوْمُ هَذَا نَشْؤُكُمْ ... وَإِلَى المَعَالِي قَدْ وَثَبْ

كُونُوا لَهُ يَكُنْ لَكُمْ ... وَإِلَى الأَمَامِ ابْنًا وَأَبْ

نَحْنُ الأُولَى عَرَفَ الزَّمَا ... نُ قَدِيمَنَا الجَمَّ الحَسَبْ

وَمَعِينُ ذَاكَ المَجْدِ فِي ... نَسْلِ العُرُوبَةِ مَا نَضَبْ

وَقَدِ انْتَبَهْنَا لِلْحَيَا ... ةِ آخِذِينَ لَهَا الأُهُبْ

لِنَحُلَّ مَرْكَزَنَا الَّذِي ... بَيْنَ الأَنَامِ لَنَا وَجَبْ

فَنَزِيدَ فِي هَذَا الوَرَى ... عُضْوًا شَرِيفًا مُنْتَخَبْ

نَدْعُو إِلَى الحُسْنَى وَنُو ... لِي أَهْلَهَا مِنَّا الرَّغَبْ

مَنْ كَانَ يَبْغِي وُدَّنَا ... فَعَلَى الكَرَامَةِ وَالرَّحَبْ

أَوْ كَانَ يَبْغِي ذُلَّنَا ... فَلَهُ المَهَانَةُ وَالحَرْبْ

هَذَا نِظَامُ حَيَاتِنَا ... بِالنُّورِ خُطَّ وَباللَّهَبْ

هَذَا لَكُمْ عَهْدِي بِهِ ... حَتَّى أُوَسَّدَ فِي التُّرَبْ

فَإِذَا هَلَكْتُ فَصِيحَتِي ... تَحْيَا الجَزَائِرُ وَالعَرَبُ [1]

وقد استبشر البشير الإبراهيمي بما ستحققه هذه الجمعية، فقال: "**إن جمعية العلماء هي تباشير الصبح، وستروها تتصدع عن فجر صادق، ثم عن شمس مشرقة**"[2].

2.1- تأسيسها: زار الشيخ عبد الحميد بن باديس صديقه الإبراهيمي، وكان القصد من وراء تلك الزيارة، تأسيس "جمعية الإخاء العلمي"، سنة 1924م بقسنطينة، إلا أن هذه الجمعية لم تعمر طويلا وسبب ذلك أن أغلبية أعضاءها كانوا تحت سيطرة الإدارة الفرنسية، حيث كانوا موظفين عندها، ومع حلول سنة 1925م، تم إصدار صحيفتي "المنتقد" و"الشهاب"، ما أعطى دفعة كبيرة للعمل الإصلاحي، خاصة على الصعيد الإعلامي، إذ حملت الشهاب على عاتقها مهمة دعوة العلماء والمصلحين للإلتئام تحت حزب ديني، وقد شكلت تلك الدعوات النواة الأولى في تأسيس الجمعية، إضافة إلى خطابات التأييد الصادرة عن العلماء الإصلاحيين، على غرار الشيخ الطيب العقبي، والشيخ المولود الحافظي، والشيخ مبارك الميلي، والشيخ العربي التبسي...[3].

قال أحد المسؤولين الفرنسيين غداة الإحتفال بمئوية الوجود الفرنسي بالجزائر: "**إن هذا الإحتفال أقيم لنصلي صلاة الجنازة على الإسلام والعروبة في الجزائر**"[4]، وبالموازاة مع ذلك تم يوم 5 ماي 1931م تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،[5] بالجزائر العاصمة بنادي الترقي[1]،

---

[1] مجالس التّذكير من حديث البشير النّذير: عبد الحميد محمّد بن باديس الصّنهاجي، مطبوعات وزارة الشّؤون الدّينية، ط: 1، 1403 هـ / 1983 م، ص ص 306 – 307.

[2] أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1997م، ص 136.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 99.

[4] أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1996م، ص 143.

[5] أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ط1، ج1، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1997م، ص 71.

وفي حقيقة الامر فإن تشكيلها لم يكن محض صدفة، بل هي نتيجة لتراكمات إصلاحية تعود إلى بداية القرن العشرين، وحسب رواية البشير الابراهيمي فإن فكرة ميلاد الجمعية تعود إلى سنة 1912، بالمدينة المنورة أثناء لقاءه بابن باديس[2].

سنة 1926م بالعاصمة تم إنشاء نادي الترقي، الذي منح الاتجاه الاصلاحي والتيار العربي الاسلامي، دفعة معنوية جديدة، حيث أصبح مركزا للمحاضرات والاستقبالات الفكرية، والانشطة الثقافية، وكان شاهدا على حدثين تاريخيين هامين خلال فنرة الثلاثينيات، هما ميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سنة 1931م، وانعقاد المؤتمر الاسلامي الجزائري سنة 1936م[3].

ويبدو أن ابن باديس وما يتميز به من شخصية متفهمة لعمق الشعب الجزائري، كان له واسع الفضل في إخراج هذه الجمعية إلى النور، والامر الذي يثبت لنا حرصه على العمل الجماعي، هو استدعاءه لفئة من المتحمسين للعمل الاصلاحي، أمثال الطيب العقبي، ومبارك الميلي، والبشير الابراهيمي إلى قسنطينة، للحوار والتشاور معهم حول الاوضاع العامة التي آلت إليها الجزائر آنذاك[4].

تميزت جمعية العلماء بالمرونة في جمع الكلمة، وتوحيد الصفوف، ما جعل الادارة الفرنسية تمنحها الاعتماد وتبادر إلى الاعتراف بها على جناح السرعة، ووافقت على قانونها الاساسي بعد خمسة عشر يوما فقط من تقديمه[5]، ويبدو أن الإدارة الفرنسية كانت تسعى من خلال ذلك

---

(1) أنظر الملحق رقم: 01.

(2) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2012م، ص 136.

(3) أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر المقاومة والتحرير1830 – 1962، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 109.

(4) أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، المرجع نفسه، ص 137.

(5) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 83.

لتلميع صورتها في الجزائر، حيث جاء في جريدة النجاح: "**إن الحكومة برهنت من جديد على أنها لازالت محافظة على الأديان، وإن نيتها حسنة نحو دين الإسلام، الذي هو دين الجزائر**"[1].

تشكل المجلس الإداري للجمعية كمايلي:

- **عبد الحميد بن باديس .....رئيسا.**
- **محمد البشير الإبراهيمي.....نائبا للرئيس.**
- **محمد الأمين العمودي.....كاتبا.**
- **الطيب العقبي.....كاتبا مساعدا.**
- **مبارك الميلي.....أمينا للمال.**
- **إبراهيم بيوض .....نائبا لأمين المال.**
- **المولود الحافظي.....مستشارا.**
- **مولاي ابن الشريف.....مستشارا.**
- **الطيب المهاجي .....مستشارا.**
- **السعيد اليجري ..... مستشارا.**
- **حسن الطرابلسي ..... مستشارا.**
- **عبد القادر القاسمي ..... مستشارا.**
- **محمد الفضيل الورتيلاني ..... مستشارا.**

والملاحظ أن أعضاء الجمعية ينحدرون من مختلف جهات الوطن، وطبيعة العمل تستدعي الحضور المستمر إلى العاصمة، لذا كان لزاما على الجمعية تعيين لجنة عمل دائمة، تشكلت ممن يسكنون العاصمة وضواحيها[2]، وأعضاءها كالتالي:

- **عمر اسماعيل ..... رئيسا.**
- **محمد المهري ..... كاتبا.**

---

[1] الحافظي الأزهري، **حول جمعية السادة العلماء**، جريدة النجاح، ع 1176، 5 جويلية 1931م.

[2] عبد الحميد بن باديس، **افتتاحية الشهاب**، الشهاب، السنة السابعة، مج 7، 1931م، ص 355.

- **آيت سي أحمد عبد العزيز ..... أمينا للمال.**
- **محمد الزمرلي ..... عضوا.**
- **الحاج عمر العنقى ..... عضوا.**[1]

2. الاهداف والوسائل:

1.2- أهدافها: في حقيقة الأمر أهداف الجمعية عبارة عن مشروع شامل، وبرنامج واضح الأبعاد، ينم عن شعور بالمسؤولية وبعد نظر ورؤية ثاقبة لمستقبل الشعب الجزائري، وذلك كان يتطلب وجود إرادة حكيمة، تسطر أهدافا واضحة المعالم، للوصول إلى النتائج المرجوة.

وقد تباينت الآراء حول تلك الأهداف، كل حسب إنتمائه السياسي أو الإديولوجي، فالبعض منهم حصرها في التعليم العربي، ومحاربة عقائد أهل الشرك الباطلة، ومقارعة الآفات الإجتماعية التي كانت تنخر جسد المجتمع الجزائري، كالكحول والميسر، والسرقة والزنا، وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك[2].

ومما يجدر التنويه به أن تأسيس جمعية العلماء كان موجة ضخمة عارمة هزت البحر من قاعه، وغيرت أوضاع الجزائر دينيا، وعلميا، وأخلاقيا، واجتماعيا. إذ كانت تبث في كل وسط وفي كل مكان روح الايمان الخالص، والوطنية الحقة، وأخلاق الفضيلة والرجولة الكاملة[3].

اتفق مؤسسوها الأوائل على إخفاء بعدها السياسي الثوري، الذي كانوا يهدفون إليه من وراء نشاطهم الديني والثقافي، فأعمالهم كانت تقوم أساسا على التربية والتعليم، ومحاربة الآفات الإجتماعية، وإحياء القيم العربية الإسلامية، واتخذوا لذلك برنامجا واضحا[4].

ولعل أسمى الغايات وأجلّها بالنسبة للجمعية هي تحرير الشعب الجزائري، والتحرير في نظرها قسمان: تحرير العقول، وتحرير الأبدان والأوطان، والأول أصل للثاني، فإذا لم تتحرر العقول

---

(1) عبد الحميد بن باديس، **افتتاحية الشهاب**، نفسه ص 355.

(2) أسعد الهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة التحريرية الجزائرية (1954-1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة قسنطينة، 2012م، ص 30.

(3) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، مج 2، مصدر سابق، ص 275.

(4) محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م، ص 25.

والأرواح من الأوهام في الدين وفي الدنيا، كان تحرير الأبدان من العبودية والأوطان من الإحتلال متعذرا أو متعسرا، حتى إذا تم منه شيء اليوم، ضاع غدا لأنه بناء على غير أساس،لذلك بدأت جمعية العلماء – من أول يوم نشأتها – بتحرير العقول والأرواح، تمهيدا للتحرير النهائي[1].

وقد لخص ابن باديس مبادىء وأهداف الجمعية سنة 1935م فيما يلي: " **القرآن إمامنا، والسنة سبيلنا، والسلف الصالح قدوتنا، وخدمة الاسلام والمسلمين وإيصال الخير لجميع سكان الجزائر غايتنا** "[2]، وعليه فقد انصب اهتمام الجمعية على التربية والتعليم كقاعدة أساسية للانطلاق في مشروعها الإصلاحي العظيم، لتحقيق مجموعة من الغايات، هي كالتالي:

- محاربة الآفات الجتماعية كالخمر، والميسر والزنا والسرقة..الخ.
- توحيد شباب الأمة الجزائرية تحت راية الإسلام والعروبة.
- تكوين جيل من الشباب على قدر من الوعي، مستعد لحمل مشعل النضال في المستقبل.
- محاربة أنصار الإستعمار والتصدي لسياسة الإدماج والفرنسة التي تبناها ثلة من الجزائريين الذين انسلخوا عن هويتهم العربية الإسلامية، وقد كانوا ذو ثقافة فرنسية.
- الوقوف في وجه الطرق الصوفية التي عاثت فسادا في البلاد، بنشرها للبدع والخرافات، ما جعل الشعب الجزائري مخدرا، غير واع بمصيره ولا بمستقبله[3].

وجدير بالذكر أن البشير الإبراهيمي لدى تقلده منصب رئاسة الجمعية، سار على نفس النهج الذي سلكه رفيقه في الدرب ابن باديس، ففي صدد حديثه عن أهداف الجمعية قال مخاطبا الإستعمار: "**يا حضرة الإستعمار، إن جمعية العلماء تعمل للإسلام بإصلاح عقائده، وتفهيم حقائقه، وإحياء آدابه وتاريخه، وتطالبك بتسليم مساجده وأوقافه إلى أهلها، وتطالبك باستقلال قضائه، وتسمي عدوانك على الإسلام ولسانه ومعابده وقضائه عدوانيا بصريح اللفظ، وتطالبك**

---

[1] أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ط 1 ، ج 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1997م،ص ص 343 – 344.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص 89.

[3] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م، ص ص 166 – 167.

بحرية التعليم العربي، وتدافع عن الذاتية الجزائرية، وتعمل لإحياء اللغة العربية وآدابها وتاريخها في موطن عربي، وبين قوم من العرب، وتعمل لتوحيد كلمة المسلمين، في الدين والدنيا، وتعمل لتكوبن أخوة الإسلام العامة بين المسلمين كلهم..."[1].

وذكر فرحات عباس المحسوب على التيار الادماجي خلال عقد الثلاثينيات في كتابه "ليل الاستعمار"، أن أهداف الجمعية تنحصر في تجديد الاسلام، والصراع ضد المرابطين باعتبارهم أداة بيد الاستعمار، إظافة إلى تكوين جيل من الاطارات الثقافية العربية التي من شأنها الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية في المستقبل[2].

أما جريدة " لسان العرب " وفي أحد أعدادها الصادر سنة 1947م، فقد حصرت أهدافها في نقطتين أساسيتين هما: بعث ما اندثر من تعاليم الدين الإسلامي، والعمل على إحياء اللغة العربية، التي سعى الاستعمار لطمسها، وإحلال الفرنسية مكانها[3].

من خلال تصفح القانون الأساسي للجمعية نلمس أن الهدف الأساسي من إنشائها يتلخص في تقديم دروس الوعظ والإرشاد لعامة الشعب الجزائري، وتهذيبه خلقيا، إلا أن المتتبع لسير أعمال الجمعية، ومختلف نشاطاتها منذ تاريخ تأسيسها، إلى غاية إنظمامها لجبهة التحرير الوطني سنة 1956م، يدرك وبكل وضوح أن الصبغة السياسية الوطنية، كانت السمة البارزة على عملها الإصلاحي، رغم أن بدايتها كانت بتطهير المجتمع من العقائد الباطلة، وتهذيب السلوك، والحث على تحسين الأخلاق[4].

وفعلا فقد سلكت الجمعية طريقها لتحقيق هذه الأهداف، بإنشاء المدارس الحرة، وبناء دور العلم والثقافة، كالمساجد والكتاتيب، إضافة إلى تأسيس النوادي العلمية والثقافية، والأفواج الكشفية الإسلامية، والعديد من الهيئات والمنظمات الفنية والرياضية، ذات الطابع الخيري، بغاية

---

[1] البصائر ، ع 3، 08 أوت 1947م، ص 01.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مرجع سابق، ص 86.

[3] عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية واديولوجية مقارنة)، ط 2، دار مداد يونيفارسيتي برس، قسنطينة (الجزائر)، 2009م، ص 109.

[4] نفس المرجع، ص 109.

تربية شباب المسلمين، وتحت غطاء هذه الأنشطة كانت تقوم ببث الوعي السياسي أوساط الجزائريين، ودفعهم إلى مجابهة الإستعمار، والثورة على الأوضاع التي خلفتها سياسته في كافة المجالات[1].

2.2- وسائلها:

2.2-1- الصحافة الاصلاحية: تنوعت مجالات إهتمامها بين الدين والمجتمع والسياسة، حيث كانت واحدة من أهم الأدوات التي استخدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران لنشر أفكارها والترويج لمبادئها، كما كان للصحافة الاصلاحية دور كبير في تعزيز الوعي الوطني والديني بين الجزائريين، وكانت وسيلة فعّالة لمواجهة الاستعمار الفرنسي وتحدي محاولاته لطمس الهوية الثقافية والدينية للشعب الجزائري.

لقد حملت الصحافة الاصلاحية في طياتها دعوة صريحة الى بناء الشخصية العربية الاسلامية، والتمسك بمقوماتها، والإعتزاز الصادق بمآثرها وأمجادها، كما أنكرت سياسة التجنيس التي انتهجها المستعمر الفرنسي، وراحت تطالب بالحقوق السياسية للجزائريين، إضافة إلى المحافظة على الشخصية العربية الاسلامية للمجتمع الجزائري[2].

قامت السلطات الفرنسية بممارسة ضغط رهيب على الصحافة الوطنية، وشلت الحرية الصحافية وقمعتها في عديد المناسبات، بل وفرضت حصارا على الجرائد العربية المشرقية، قامت بموجبه بحظر دخولها إلى أرض الوطن، ومن أجل التطبيق الفعلي لهذه الاجراءات القمعية أصدرت الادارة الفرنسية عدة مراسيم ومناشير، كان لها أثر سلبي على النشاط الصحفي الوطني، خاصة في الفترة الممتدة ما بين 1930م و1935م، حيث تم صدور قانون ميشال الذي عمم على كامل القطر الجزائري[3].

---

[1] محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء المسلمين وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة الجزائرية، ج 1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م، ص 349.

[2] ابراهيم مهديد، الدور الاصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الابراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1931/1944م)، دار القدس العربي (الجزائر)، 2015م، ص 50.

[3] نفسه، ص 41.

وجدير بالذكر أنه في العقدين الثالث والرابع من تسعينات القرن الماضي، قد عرفت الصحافة الوطنية عموما، والاصلاحية خصوصا، نشاطا منقطع النظير، حيث تم اصدار مالا يقل عن 60 صحيفة مسلمة، معظمها عرف رواجا واسعا، وبذلك فقد كان لها أثر بارز على الحياة الاجتماعية والسياسية للمجتمع الجزائري، كما ساعدت على تفتح العقل الجزائري، وتكوين نخبة من المثقفين الجزائريين المرتبطين بثقافتهم العربية الاسلامية و الذين سيكون لهم دور بارز في محاربة الاندماج و مظاهر التفرنس.[1]

ومن بين أهم الصحف التي كانت ذات طراز ممتاز وقبول واسع لدى الشعب الجزائري جريدة "البصائر" التي كانت تناضل في سبيل العروبة والإسلام، والقومية، واستماتت في الدفاع عن القضايا العادلة في مختلف أصقاع العالم، وعملت على بث الأفكار الجريئة الحرة، فأضفت على الجزائر صورة وضاءة مشرقة، كل هذه الحركة العملاقة، كانت تسيرها وسط الزوابع والأعاصير، يد الربان الماهر القدير الإبراهيمي، فيوصلها إلى ساحل السلامة، دون أن يمسها سوء، ونمت وبلغت أوجها[2].

فكانت ﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ ﴾[3].

- ❖ وقد تمثل دور الصحافة الاصلاحية في:
- ✓ **نشر الوعي الديني والثقافي** :من خلال المقالات والتقارير التي كانت تنشرها الصحافة الإصلاحية، استطاعت الجمعية توعية الشعب الجزائري بأهمية العودة إلى أصول الدين الإسلامي والتمسك بالهوية العربية الإسلامية. كما نشرت الصحافة موضوعات تتعلق بالتاريخ والثقافة الجزائرية، مما ساعد في تعزيز الوعي الوطني.

---

(1) ابراهيم مهديد ، مرجع سابق، ص 42.

(2) علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 107.

(3) سورة الفتح :الآية رقم: 29.

- ✓ **فضح سياسات الاستعمار** :كانت الصحافة الإصلاحية منبرًا لفضح السياسات القمعية التي كان يمارسها الاستعمار الفرنسي ضد الجزائريين. قامت الصحافة بنشر تقارير ومقالات تندد بالظلم والاستبداد وتدعو إلى مقاومة هذه السياسات.
- ✓ **الدعوة إلى التعليم** :ركزت الصحافة الإصلاحية على أهمية التعليم كوسيلة لتحرير العقول ومواجهة الاستعمار. كانت تشجع العائلات الجزائرية على تعليم أبنائها وإرسالهم إلى المدارس التي أسستها الجمعية، وتهتم بتوعية المجتمع بأهمية التعليم في نهضة الأمة.
- ✓ **التواصل مع الشعب** :من خلال الصحافة، تمكنت الجمعية من الوصول إلى مختلف فئات المجتمع الجزائري، بما في ذلك المناطق الريفية والنائية. كانت الصحافة أداة قوية للتواصل مع الشعب ونقل أفكار الجمعية وأهدافها.
- ✓ **المساهمة في الحركة الوطنية** :كانت الصحافة الإصلاحية جزءًا لا يتجزأ من الحركة الوطنية الجزائرية، حيث أدّت دورًا في تعبئة الشعب الجزائري ودعوتها للانخراط في النضال من أجل الاستقلال. من خلال نشر أفكار الإصلاح والتغيير، ساهمت الصحافة في تشكيل الرأي العام ودفعه نحو المطالبة بالحقوق الوطني.

2.2-2- المدارس العربية الحرة: هي مدارس مستقلة، خاضعة لنفوذ العلماء، الذين يسهرون على تسييرها، بعيدا عن تأثير الإدارة الكولونيالية، تم تجهيزها بوسائل حديثة، مواكبة لتطورات العصر، فزاد الإقبال عليها، وبلغت مرتبة عالية ومكانة هامة لدى عامة الشعب الجزائري، وأصبحت تنافس نظيرتها من المدارس الفرنسية، ما جعل سلطات المحتل الغاشم، تتبنى سياسة ردعية ضدها من غلق وإعتقال وتوقيف للمدرسين...الخ[1].

- ❖ وقد هدفت هذه المدارس إلى:

[1] سليمة كبير، من أعلام الجزائر في العصر الحديث- الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية والإسلامية في الجزائر، المكتبة الخضراء، الجزائر، 2013م، ص 186.

- ✓ **حماية اللغة العربية** :كانت المدارس العربية الحرة تهدف إلى الحفاظ على اللغة العربية من التهميش والإقصاء الذي كان يمارسه الاستعمار الفرنسي. كانت هذه المدارس تعلم الطلاب اللغة العربية، بالإضافة إلى تعليمهم قواعد الدين الإسلامي والتاريخ العربي.
- ✓ **تعزيز الهوية الإسلامية** :من خلال المناهج التعليمية التي كانت تركز على القرآن الكريم والسيرة النبوية والدراسات الإسلامية، ساهمت المدارس في تعزيز الهوية الإسلامية لدى الطلاب وربطهم بتراثهم الديني.
- ✓ **مقاومة الاستعمار الثقافي** :شكلت هذه المدارس جبهة مقاومة ضد المحاولات الفرنسية لفرض الثقافة واللغة الفرنسية على الشعب الجزائري. كانت المدارس العربية الحرة بديلاً عن المدارس الحكومية الفرنسية التي كانت تسعى إلى استيعاب الطلاب الجزائريين في الثقافة الفرنسية.[1]
- ✓ **تنمية الوعي الوطني** :عبر تدريس التاريخ الجزائري والإسلامي، عملت المدارس على تنمية الوعي الوطني بين الطلاب، مما جعلهم يدركون أهمية النضال من أجل الحرية والاستقلال. كانت هذه المدارس بمثابة مراكز لتكوين جيل من الوطنيين الواعين بقضيتهم.
- ✓ **نشر التعليم بين الفئات المحرومة** :اهتمت الجمعية بتقديم التعليم لكافة فئات المجتمع، بما في ذلك الفئات الفقيرة التي لم تكن تستطيع تحمل تكاليف التعليم في المدارس الفرنسية. كانت هذه المدارس تقدم التعليم مجانًا أو بأسعار رمزية، مما جعل التعليم متاحًا للجميع.
- ✓ **إعداد الكوادر الوطنية** :أسهمت المدارس في إعداد كوادر وطنية مثقفة ومدربة على حمل رسالة الإصلاح ومواصلة النضال ضد الاستعمار. العديد من الشخصيات الوطنية البارزة التي شاركت في ثورة التحرير الجزائرية كانت من خريجي هذه المدارس.[2]

---

[1] ماجدة حمود، عبد الرحمن الكواكبي فارس النهضة والأدب ، اتحاد الكتاب العرب، دمشق ، 2001م، ص ص 93،132.

[2] أنور الجندي، تاريخ الصحافة الإسلامية ج ،1 دار الأنصار، القاهرة (مصر)، 1986م، ص.30

2.2-3- المساجد والكتاتيب: شكلت المؤسسات الدينية، وفي مقدمتها المساجد منطلقا أساسيا في دعوة جمعية العلماء الإصلاحية، نظرا لدورها الهام في توطيد العلاقات بين أفراد المجتمع، وتأليف قلوبهم، وتوحيد صفوفهم، وجمعهم على كلمة واحدة، وقد عمل الإستعمار منذ مراحله الأولى على طمس دورها، وتجريدها من مهامها الأصلية، التي وجدت من أجلها، ما دفع جمعية العلماء إلى العمل على استعادتها، وأبعد من هذا فقد عمدت إلى بناء مساجد حرة جديدة، يصدح فيها صوت الحق والدعوة الإسلامية عاليا[1].

لم يكن دور المساجد مقصورا على الجانب التعبدي فقط، من آداء للصلوات، والخطب الدينية، فإلى جانب ذلك اتخذها العلماء وسيلة للتربية والتنشئة الدينية، وفق مبادئ الإسلام الحنيف، وترسيخ تعاليمه لدى عامة الناس[2].

كما تم توظيف المساجد في توجيه الشعب الجزائري، ومخاطبة الناس الذين يؤمون بيوت الله، عن طريق دروس الوعظ والإرشاد العامة، التي كانت تتناول قضايا المجتمع، وتعالج مشاكلهم الواقعية، وقد كان لذلك بعدا واقعيا وأثرا في نشر الوعي الوطني، وتصحيح العديد من المفاهيم، إظافة إلى بيان مكائد المحتل الفرنسي[3]، قال البشير الإبراهيمي: " **أما في المساجد فطريقة الجمعية في الوعظ والتذكير، هي طريقة السلف، تذكر بكتاب الله، تشرحه وتستجلي عبره، وبالصحيح من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم تبينها وتنشرها، وبسيرته العلمية تجلوها وتدل الناس على مواضع التأسي منها، ثم سير الصحابة وهديهم، ثم سير حملة السيرة النبوية، وحملة الهدي المحمدي في أقوالهم وأعمالهم كذلك**"[4].

❖ وقد تجلت إسهامات المساجد والكتاتيب في مايلي:

---

(1) محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية (1830-1954م)، ط 3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000م، ص 137.

(2) المرجع نفسه، ص 137.

(3) عبد العزيز نارة، النشاط الإصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة (1931-1956م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، جامعة الوادي (الجزائر)، 2021م، ص 116.

(4) جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء، ط 2، دار المعرفة، الجزائر، 2009م، ص 50.

- ✓ **تعليم القرآن الكريم** :كانت الكتاتيب، وهي مدارس صغيرة لتعليم الأطفال، تُركز بشكل أساسي على تحفيظ القرآن الكريم وتدريس العلوم الشرعية الأساسية. من خلال هذه الكتاتيب، حرصت الجمعية على تربية الأجيال على قيم الإسلام وتعاليمه منذ سن مبكرة.
- ✓ **نشر العلم الشرعي** :بالإضافة إلى تعليم الأطفال في الكتاتيب، كانت المساجد تُعد مراكز لنشر العلم الشرعي بين جميع فئات المجتمع.

قدم العلماء دروسًا في الفقه، والتفسير، والحديث، مما ساهم في تثقيف المجتمع وزيادة وعيه الديني.

- ✓ **المحافظة على الهوية الدينية** :في ظل السياسات الاستعمارية التي هدفت إلى تهميش الدين الإسلامي، كانت المساجد والكتاتيب مراكز للحفاظ على الهوية الدينية للمجتمع الجزائري. جمعت الناس حول القيم الإسلامية وشجعتهم على التمسك بدينهم في مواجهة محاولات الاستيعاب الثقافي.
- ✓ **توجيه المجتمع:** المساجد كان لها دور حاسم في توجيه المجتمع وإرشاده في الأمور الدينية والاجتماعية. كانت خطب الجمعة والدروس اليومية وسيلة لنشر الوعي بالقضايا الوطنية والدينية وتحفيز الناس على المشاركة في جهود التحرير.
- ✓ **المقاومة السلمية** :كانت المساجد والكتاتيب جزءًا من حركة المقاومة السلمية ضد الاستعمار. من خلال التعليم والدعوة إلى التمسك بالقيم الإسلامية، ساهمت هذه المؤسسات في بناء مجتمع واعٍ ومستعد لمقاومة الظلم.
- ✓ **تعليم اللغة العربية** :كانت الكتاتيب من أهم المؤسسات التي حافظت على تعليم اللغة العربية في وقت كان الاستعمار الفرنسي يسعى لفرض اللغة الفرنسية. علمت الكتاتيب الأطفال القراءة والكتابة باللغة العربية، مما ساعد في الحفاظ على اللغة وتعزيز الهوية الثقافية.[1]

[1] عبد القادر فضيل، محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، د ط، شركة دار الأمة، الجزائر، 1998م ، ص ص 22-23.

3. منهجها الإصلاحي ومعيقات نشاطها:

1.3- منهجها الإصلاحي:

لقي صوت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تجاوبا منقطع النظير من قبل الشعب الجزائري، وبلغ صداه مشارق الجزائر ومغاربها، وعرف روادها الأوائل كيف يستميلون قلوب الناس وعقولهم، وصار الجميع يرى فيها المنقذ الحقيقي للخلاص من التبعية التي فرضها عليهم الإستعمار، وقد تلخص منهجها في نشر عقيدة التوحيد السليمة، النابعة من كتاب الله تعالى وسنة نبيه الكريم، ومحاربة البدع والخرافات، وكافة مظاهر الشرك والإلحاد، وعملت بجد على نشر تعاليم الإسلام الصحيحة، وتولت زمام المحافظة على اللغة العربية، ضف إلى ذلك دعوة الشباب المسلم للإعتزاز بثقافته العربية الإسلامية، ومسايرة الأمم الأخرى في ركبها الحضاري وتقدمها العلمي، والأمر الأهم هو تحضير جيل من الشعب الجزائري، ليوم لا ريب فيه، جيل قادر على تحمل مسؤولياته، وتفجير الثورة بحول الله[1].

كانت الجمعية في سيرها تمشي على حبل رقيق، فهي تأمل وتحتج، تسخط على إدارة فرنسا في الجزائر، وتثق في ديمقراطية فرنسا في أوربا، وتطالب بالحرية والاستقلال، لكن عن طريق فرنسا، وتثور على رجال الدين، الذين تستعملهم فرنسا، وتدعو إلى وحدة رجال الدين ولو كانوا من أولئك المحافظين الموالين للادارة الفرنسية، وكانت تقوم بتحذير النواب والنخبة من مغبة الإندماج والإنسياق وراء المطالبة بالمساواة، وفي نفس الوقت كانت تستنجد بهم ضد منع صحفها وتعليمها المسجدي وعلماءها من النشاط[2].

اعتمد الشيخ الابراهيمي في منهجه الاصلاحي على ركيزتين أساسيتين هما: التوعية والتربية، وهما في الواقع ركيزتا جمعية العلماء، لا يمكن للشيخ أن يحيد عنهما، وهو الأمين على مسيرة الجمعية والمضي بها قدما في طريقها الذي رسمته، من أول يوم.

---

(1) الجمعية الثقافية العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني للفكر الإسلامي الإصلاحي في الجزائر، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2003م، ص 177.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، مصدر سابق، ص 91.

أما التوعية فهي لجماهير الشعب الذي هو هدف الإصلاح ووسيلته معا، وأما التربية فهي للطلائع التي ينتظر منها أن تقود معركة التحرير، ومعركة البناء والتقدم فيما بعد[1].

2.3- معيقات نشاطها: واجهت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران العديد من المعيقات التي أثرت على نشاطها وسعيها لتحقيق أهدافها في الحفاظ على الهوية الوطنية والدينية للشعب الجزائري. كانت هذه المعيقات تتنوع بين الضغوطات السياسية والاستعمارية والعراقيل الاجتماعية والثقافية.

❖ **أبرز المعيقات:**

- ✓ **القمع الاستعماري** :كانت السلطات الاستعمارية الفرنسية من أكبر المعوقات التي واجهتها الجمعية. حيث فرضت قيودًا صارمة على أنشطتها، بما في ذلك التضييق على المدارس العربية الحرة، ومنع الجمعيات الثقافية والدينية من تنظيم الفعاليات، وفرض الرقابة على الصحافة الإصلاحية التي تديرها الجمعية.
- ✓ **التضييق على التعليم** :حاولت السلطات الفرنسية تعطيل جهود الجمعية في نشر التعليم باللغة العربية والدين الإسلامي، وذلك من خلال إغلاق المدارس والكتاتيب أو فرض مناهج تعليمية تهمش اللغة العربية وتفرض اللغة والثقافة الفرنسية.[2]
- ✓ **الاعتقالات والملاحقات** :تعرض العديد من أعضاء الجمعية للملاحقات الأمنية والاعتقالات بسبب نشاطهم في مقاومة الاستعمار وتعزيز الهوية الوطنية. هذه الاعتقالات كانت تهدف إلى كسر إرادة الجمعية وتخويف أعضائها من مواصلة نضالهم.
- ✓ **التحديات المالية** :كانت الجمعية تعتمد بشكل كبير على التبرعات والجهود الذاتية لتمويل أنشطتها. ومع قلة الموارد المالية، كان من الصعب عليها تنفيذ مشاريعها التعليمية والثقافية

---

[1] علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص ص 135-136.

[2] عبد الرحمان شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جم وإع: قسم إحياء تراث الجمعية، د ط، دار المعرفة الجزائر، 2009م، ص.18

بالشكل المطلوب. هذه التحديات المالية كانت تحد من قدرتها على التوسع والوصول إلى شرائح أوسع من المجتمع.

- ✓ **الصراعات الداخلية** :على الرغم من وحدة الهدف، كانت هناك بعض الاختلافات الفكرية والتنظيمية داخل الجمعية التي أحيانًا ما كانت تؤدي إلى صراعات داخلية. هذه الصراعات كانت تؤثر على فعالية الجمعية وتماسكها في مواجهة التحديات الخارجية.[1]
- ✓ **التهميش الاجتماعي** :حاول الاستعمار خلق شرخ بين المجتمع الجزائري من خلال سياسات تفرقة طبقية وثقافية. هذه السياسات أثرت على قدرة الجمعية على التواصل مع جميع فئات المجتمع الجزائري بشكل فعال.
- ✓ **تأثير الدعاية الاستعمارية** :لجأت السلطات الفرنسية إلى استخدام الدعاية لتشويه سمعة الجمعية وأعضائها، ومحاولة التأثير على الشعب الجزائري لإضعاف الدعم الذي كانت تحظى به الجمعية بين صفوف المجتمع.
- ✓ **العقبات القانونية** :فرضت السلطات الاستعمارية قوانين وتشريعات قمعية كانت تهدف إلى تقليص نشاط الجمعيات الوطنية، بما في ذلك جمعية العلماء المسلمين. هذه القوانين كانت تُستخدم لتبرير إغلاق المدارس ومنع التجمعات والأنشطة الثقافية.[2]

وكمثال على ذلك نذكر **قانون ميشال** الذي تم سنه في 16 فيفري 1933م، وبموجبه يمنع رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من تقديم الدروس والخطب في المساجد، وذلك إثر المراسلة التي كان قد بعث بها أحد المتعاملين مع الإدارة الفرنسية من رجال الدين المزيفين، وهو "علي مبارك بن علال" (عضو المجلس المالي الذي يمثل القليعة) حيث اقترح على فرنسا أن تمنع رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من إلقاء دروسهم وخطبهم في المساجد، وفي اجتماع سنة 1934م، بنادي الترقي أصدرت الجمعية برقية احتجاج على هذا المنشور، كما كانت مسألة

---

[1] توفيق محمد مقبل فهمي، عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح والنهضة في تاريخ الجزائر الحديث (1889/1940م)، د ب ن، 2003م، ص ص 29 – 30.

[2] عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والإصلاح، ط 2، دار الأمل، تيزي وزو، 2015م، ص... ص 11...16.

المدارس والمكاتب المغلقة، وقضية تعطيل النشاط الصحفي، والضغوطات التي تتعرض لها اللغة العربية، من بين النقاط التي تم مناقشتها في هذا الإجتماع، وقد تم توجيه برقية إلى فرنسا، ووزير الداخلية، والبرلمان الفرنسي، بذلك الخصوص[1].

المبحث الثالث: الارشيف ودوره في حفظ الذاكرة الوطنية

1. تعريف الأرشيف:

1.1- لغة: الـــ"أَرْشيف" في اللغة العربية يأتي من الجذر العربي "أَرْشَفَ" الذي يعني جمع وتخزين الوثائق والمستندات. تعني الكلمة في السياق اللغوي "مجموعة من الوثائق والملفات التي تُجمع وتُحفظ لتنظيم المعلومات وتوثيقها لاستخدامها المستقبلي"[2].

وهناك من يرى أن الأرشيف كلمة يونانية الأصل، مشتقة من Archion، وكانت تعني مكان إقامة القاضي، ثم توسع استعمال الكلمة في باقي اللغات، ومنها العربية، وأصبح مصطلحا موحدا للدول العربية بعد اجتماع الفرع الإقليمي العربي بالجزائر، في بداية التسعينات وتم الإتفاق على استعمال كلمة أرشيف بدل كلمة المحفوظات والوثائق[3].

2.1- اصطلاحا: الأرشيف هو مجموعة الوثائق المنظمة، التي تتضمن الأوراق والكتب والخرائط والسجلات الوثائقية الأخرى، التي أنشئت أو أوردت فيها[4].

وقد عرفه آخرون على أنه الهيئة التي تعنى بحفظ الوثائق، والسجلات والقيود والمدونات بشكل منظم، سواء كانت صادرة عن مؤسسات عامة أو شبه عامة، أو دوائر أعمال أو هيئات خاصة[5]، وهناك مسميات أخرى عرفت بها مراكز خزن الوثائق في الوطن العربي مثل المحفوظات

---

(1) الوناس الحواس، مرجع سابق، ص ص 179 – 180.

(2) محمد قبيسي ، علم التوثيق والتقنية الحديثة، دار آلافاق الجديدة، بيروت، 2015 م ،ص15.

(3) مجموعة مؤلفين، دور الأرشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، وزارة المجاهدين، 2014م، بسكرة (الجزائر)، ص 18.

(4) محمد حسن الله أحمد السيد الشامي ، الموسوعة العربية: مصطلحات المكتبات والمعلومات – انجليزي عربي-، المكتبة الأكاديمية، 2001م، ص 89.

(5) سالم عبود الألوسي – محمد محجوب مالك، الأرشيف تاريخه أصنافه إدارته، ط1، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1399هـــ/1979م، ص 03.

في منطقة الشرق، والربائد في المغرب[1]، وقد كان الفرنسيون السباقون في عملية الأرشفة بمفهومها الحديث، الذي يرجع إلى زمن الثورة الفرنسية، وبتأسيس الأرشيف الوطني الفرنسي، عام 1789م[2].

3.1- التعريف القانوني للأرشيف: عرّف الفصل الأول من القانون عدد 95 لسنة 1988م المؤرخ في 2 أوت 1988م والمتعلق بالأرشيف، الأرشيف أنه مجموعة الوثائق التي أنشأها أو تحصل عليها أثناء ممارسة نشاطه كل شخص طبيعي أو معنوي وكل مرفق عمومي أو هيئة عامة أو خاصة مهما كان تاريخها وشكلها ووعاؤها، تحفظ هذه الوثائق وتجمع أرصدة الأرشيف لفائدة الصالح العام تلبية لحاجيات التصرف والبحث العلمي وإثبات حقوق الأشخاص[3].

2. أهمية الوثيقة الارشيفية:

تعتبر الوثائق مصدرا أساسيا يمد الباحثين والدارسين بمختلف الحقائق والمعلومات الهامة[4]، فالمؤرخ أو الباحث الذي لا يعتمد على الارشيف في إعداد أعماله وأبحاثه الاكاديمية، فإن النتائج التي يخلص إليها تبقى مجرد استنتاجات عامة، فالأرشيف بما يتظمنه من معلومات تتعلق بجوانب الحياة السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية،[5] يعطينا الصورة الحقيقية بتفاصيلها الدقيقة عن الواقع المعاش في الفترة التي نحن بصدد دراستها، يقول بيير شوني: "**أخبرني عن التاريخ الذي تكتبه، أخبرك من تكون**"[6].

---

[1] عبد الرحمن لبناقرية، **الوثائق الأرشيفية: ترصين للبحث التاريخي**، مجلة القرطاس، ع 10، نوفمبر 2018م، تلمسان (الجزائر)، ص 144.

[2] سالم عبود الألوسي – محمد محجوب مالك، المرجع نفسه، ص 04.

[3] قانون عدد 95 ، سنة 1988م، مؤرخ في 02 أوت 1988م المتعلق بالأرشيف.

[4] مجبل لازم المالكي، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والأرشفة، ط 1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2009م، ص 71.

[5] وذان بوغفالة، إشكالية هوية التاريخ الوطني في الكتابات التاريخية الجزائرية، أعمال الندوة العلمية حول كتابة التاريخ الوطني والتعريف به، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، العالمية للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م، ص 281.

[6] Pierre Chaunu, Histoire Quantitative, Histoire sérielle, Paris, Armand colin, p142.

يذكر شلنبرج عن المؤرخ الأمريكي تشارلز أندروز أنه أبرز أهمية الوثائق الأرشيفية حينما قال: "**كلما أدركنا أن التاريخ الحقيقي للشعوب والأمم لا يكمن في الحوادث العرضية أو السطحية، وإنما في السمات الرئيسية لنظامها الدستوري والإجتماعي، قدرنا الوثائق وحفظناها، ولا يمكن للشعب أن يصبح سيد تاريخه حتى تجمع وثائقه العامة، ويعتنى بأمرها وتيسر للباحثين، وتدرس دراسة منتظمة**"[1].

3. نبذة عن أرشيف ولاية وهران:

يعتبر أرشيف الغرب الجزائري بوهران ثروة علمية في تدوين القضايا التاريخية خلال فترة الإحتلال الفرنسي، من خلال توثيقه لمعلومات تخص تلك الفترة من جوانب عدة، خاصة وأنها دونت زمن وقوعها، مما يعطي لها مصداقية أقرب إلى الحقيقة، إن لم تكن الحقيقة نفسها، ولا يمكن لأي باحث أو دارس لتاريخ الجزائر خاصة في الجزء الغربي منه أن يمر مرور الكرام على هذا الأرشيف أو يتجاهله أثناء إنجازه لموضوع بحثه، نظرا لقيمته العلمية التي يقدمها في إطار إنجاز البحوث العلمية حول تاريخ المنطقة ورجالاتها بشكل عام[2].

من خلال ترددنا المستمر على مبنى ولاية وهران، لفت انتباهنا الكم الهائل من وثائق الأرشيف الموجودة هناك، والتي تخضع لعناية خاصة من طرف مجموعة من العمال المتخصصين، إضافة إلى الرقابة المشددة عليها، أغلب هذه الوثائق يعود إلى مرحلة الإستعمار، وهناك وثائق خاصة بالحقبة العثمانية، ويمكن تصنيف هذه الوثائق بشكل عام إلى: خرائط، صور، مجلات، جرائد، كتب، حزم من الوثائق، علب أرشيفية[3].

---

(1) نادية بنت عبد العزيز اليحيا، خصائص الاستشهادات المرجعية في الوثائق والمخطوطات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002م، ص 55.

(2) ممدوح بوخيلة، الكشاف التفصيلي لأرصدة أرشيف الغرب الجزائري بولاية وهران (السلاسل والعلب 1830-1962م)، دار القدس العربي، وهران (الجزائر)، 2023م، ص 13.

(3) مقابلة مع محمد تليون رئيس مصلحة أرشيف ولاية وهران، يوم 07 سبتتمبر 2020م، ونشير إلى أن وهران أصبحت مقرا لعمالة الغرب الجزائري طبقا للقرار المؤرخ في 16 ديسمبر 1848م.

المعلومات التي تخص تاريخ تشكل وتطور مؤسسة الأرشيف بوهران جد قليلة، وكل ما توصلنا إليه هو أنها كانت متواجدة في مقر الولاية القديم بحي سيدي الهواري، منذ سنة 1848م[1]، لكن بداية نشاطها وإستقبالها للوثائق كان ابتداء من سنة 1863م، ويعود تاريخ أقدم وثيقة موجودة بالمصلحة إلى سنة 1831م[2]، وهو تاريخ دخول القوات الفرنسية إلى مدينة وهران[3].

مع مطلع القرن العشرين تم تعيين غاريلي Garielli كأول أمين محافظ لأرشيف عمالة وهران، حيث قام إثر توليه هذا المنصب خلال الفترة ما بين 1913 و1915م بإنشاء محافظة خاصة لحفظ الملفات بنفس مبادئ إدارة المحفوظات بفرنسا، وبعد تعيين المحافظ إيف رونودين Yves Renaudin على أرشيف عمالة وهران سنة 1927م قام بتنظيمه وتصنيفه، وبذلك أصبحت كل الوثائق الرسمية الصادرة عن السلطات الفرنسية في عمالة وهران، تجمع في المراكز الفرنسية ثم ترسل إلى محافظ الأرشيف من قبل موظفي الإدارة الفرنسية في مختلف مؤسساتها المتواجدة في عمالة وهران، حيث يقوم هؤلاء الموظفين بتسجيل كل ما يرد إليهم من معلومات متعلقة بالأحداث ذات الصلة بنشاط مؤسساتهم، بشكل يومي أو أسبوعي أو شهري، فهم مطالبين بإرسال نسخ من التقارير والمراسلات، أو دفاتر أو ملفات إلى مقر العمالة لتحفظ ضمن الأرشيف الخاص بالعمالة[4].

---

(1) مقابلة مع محمد تليون رئيس مصلحة أرشيف ولاية وهران، نفسه.

(2) Lakhdar Amrani, « L'accès aux archives : un état des lieux de la communication aux services des archives de la wilaya d'Oran de 1996 à 2005 », Actes des journées d'études : Les archives dans les systèmes d'information de l'entreprise en Algérie, Editions Ibn Nadim, Alger, p 171.

(3) هناك بعض المعطيات التي قد تساعدنا في ضبط تشكل الأرشيف ولا سيما الأرشيف العسكري من ذلك: دخول القوات الفرنسية إلى وهران كان بتاريخ 04 جانفي 1831م، بداية الأشغال العسكرية والمدنية كان سنة 1835م، واستمر لغاية 1883م، تنصيب المجلس البلدي كان في 02 جانفي 1835م، تم تحويل وهران إلى بلدية بموجب أمر ملكي مؤرخ في 31 جانفي 1848م، وكثير من المعطيات الأخرى، كالصراع العسكري بين الأمير عبد القادر والفرنسيين، للإستزادة أكثر يمكن الرجوع إلى:

I. Derrien, Les français d'Oran depuis 1830 jusqu'a nos jours, Imprimerie J. Nicot, Aix, 1886.

(4) ممدوح بوخيلة، مرجع سابق، ص ص 14- 15.

سنة 1960م حولت المصلحة إلى مقر ولاية وهران الجديد[1]، الواقع في شارع العقيد عبد الرزاق حاليا، وما بين سنتي 1961 و1962م، بدأت السلطات الفرنسية في عملية ترحيل الأرشيف الجزائري، بما في ذلك أرشيف ولاية وهران إلى إيكس أون بروفنس Aix en Provence بفرنسا، الأمر الذي تسبب في نزاع أرشيفي حاد بين الجزائر وفرنسا، حول 200 ألف علبة أرشيفية، وهو ما يعادل 600 طن من المستندات الأرشيفية، العائدة إلى الفترة العثمانية التي سبقت الإجتياح الفرنسي لبلادنا، وتحديدا ما بين القرنين 16 و19 الميلاديين[2]، ورغم ذلك بقي رصيد من الأرشيف لابأس به.

وقد أشار لنا بعض المسؤولين المشرفين على أرشيف ولاية وهران على غرار "لخضر عمراني"، وقبله "فؤاد صوفي" إلى ندرة المعلومات حول المصلحة في الفترة الممتدة ما بين 1962 و1984م[3]، اللهم إلا إذا استثنينا من ذلك محافظا فرنسيا تولى مهمة الإشراف على المؤسسة بعد الإستقلال مباشرة[4]، ويعزى ذلك إلى غياب الأرشفيين الجزائريين خلال الفترة المذكورة، لأن الإدارة الفرنسية لم تكن تسمح للجزائريين بالتكوين في هذا الإختصاص الحساس، كما أن الحكومة الجزائرية كانت منشغلة بأمور أخرى ربما رأتها أكثر أهمية من الأرشيف.

إلا أن التاريخ يشهد على بصمة رجلين فيما يخص العناية بالأرشيف الوطني، حيث قاما بإرساء أسس الأرشيف الوطني الجزائري سنة 1971م، وهما الرئيس الراحل "الهواري بومدين" والأمين العام لرئاسة الجمهورية الدكتور "محمد أمير بن عيسى"، فالأول أصدر مرسوما بمقتضاه تم إنشاء الأرشيف الوطني، أما الثاني فقام بنشر أول تعليمة رئاسية متعلقة بتسيير الأرشيف[5].

---

(1) Lakhdar Amrani, op.cit, p 176.

(2) عبد الكريم بجاجة، **منهجية لوضع سياسة وطنية لإدارة الأرشيف : التجربة الجزائرية**، المقال وارد على موقع http://alyaseer.net/vb/showthread.php?t=9774 تمت زيارة الموقع يوم 02 أفريل 2024م على الساعة 13:41.

(3) Lakhdar Amrani, op.cit, p 171.

(4) مقابلة مع محمد تليون، رئيس مصلحة الأرشيف بولاية وهران، يوم الإثنين 07 سبتمبر 2020م.

(5) خالد بوهند، **رصيد مصلحة الأرشيف لولاية وهران الموروث عن الحقبة الاستعمارية** . المجلة العربية للأرشيف والتوثيق والمعلومات، منشورات مؤسسة التميمي للبحث الفهمي والمعلومات بتونس، ع 37-38، نوفمبر 2015م، ص 128.

وسنة 1972م تم إنشاء مديرية الأرشيف الوطني على مستوى رئاسة الجمهورية، أما النواة الأولى للأرشيفيين الجزائريين فقد تشكلت ما بين سنتي 1973 و1974م، وكان من أبرزهم "فؤاد صوفي" الذي عين محافظا رئيسيا للأرشيف الجهوي بولاية وهران[1].

وعلى هذا الأساس ستحمل مؤسسة الأرشيف بوهران تسمية مديرية أرشيف ولاية وهران، لتتحول سنة 1983م من مديرية إلى مكتب الأرشيف، ثم إلى مصلحة الأرشيف التابعة للأمانة العامة لولاية وهران سنة 1963م، وهي اليوم تسير وفق القرار الوزاري الصادر بتاريخ 26 جوان 1993م، والمتعلق بتنظيم مصالح الأمانة العامة[2].

المبحث الرابع: الإطار العام لعمالة وهران 1962/1830م:

أنشأت المقاطعات الجزائرية الثلاثة (قسنطينة، الجزائر، وهران) منذ سنة 1845م، إلا أنها وبمقتضى مرسوم 24 أكتوبر 1870م، تم إدماجها بالعمالات الفرنسية[3]، وتحويلها إلى عمالات، حيث تشمل كل عمالة أراض مدنية تسير بطريقة مباشرة من طرف المحافظ، وأراض عسكرية، قد أخذت مساحتها في التقلص، وبحلول سنة 1923م تم إلغاءها بصورة نهائية، وقد بلغت مساحة عمالة وهران سنة 1936م، 67.329 كيلو متر مربع، بتعداد سكاني قدر ب 1.223.000 نسمة[4].

تم تقسيم عمالة وهران، التي كانت تعد من أبرز العمالات في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية الفرنسية، إلى ست دوائر إدارية رئيسية هي: دائرة مستغانم، دائرة معسكر، دائرة تلمسان، دائرة سيدي بلعباس، دائرة تيارت، ودائرة وهران. هذا التقسيم الإداري لم يكن عشوائيًا، بل كان يهدف إلى تسهيل السيطرة الإدارية والاقتصادية على المنطقة، التي تغطي مساحة إجمالية شاسعة

---

(1) عبد الكريم بجاجة، مرجع سابق، تمت زيارة الموقع يوم 02 أفريل 2024م على الساعة 14:41.

(2) خالد بوهند، مرجع سابق، ص 128.

(3) كريم ولد النبية، **تاريخ الادارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830/ 1954م من خلال الوثائق الارشيفية**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2019م، ص 55.

(4) كمال حمزي، **نواب عمالة وهران بين 1936م/1954م: مسالك ومواقف**، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 01، مج 07، الجزائر، 31 جانفي 2018م، ص 21.

تبلغ حوالي 67,352 كيلومتر مربع. جغرافيًا، كانت هذه المنطقة تمتد من البحر الأبيض المتوسط في الشمال، بما في ذلك موانئ حيوية مثل ميناء وهران، وصولًا إلى حدود الأقاليم الصحراوية عند عين الصفراء في الجنوب، مع حدود طبيعية وسياسية تمتد غربًا إلى المغرب الأقصى وشرقًا إلى عمالة الجزائر، مما أكسب المنطقة أهمية إستراتيجية كبرى في شمال إفريقيا.

على الصعيد الإداري، تم تقسيم هذه الدوائر إلى 120 بلدية كاملة الصلاحيات (communes de plein exercise)، وهي البلديات التي كانت تحت سيطرة السلطات الاستعمارية وتتمتع بصلاحيات إدارية واسعة تمكنها من إدارة شؤونها بشكل مستقل، وذلك ضمن إطار السياسات الفرنسية الرامية إلى تعزيز تواجدها وسيطرتها على الأراضي الجزائرية. بالإضافة إلى ذلك، تم إنشاء 18 بلدية مختلطة(communes mixtes) ، حيث كان هذا النوع من البلديات يجمع بين المستوطنين الأوروبيين والسكان المحليين الجزائريين، ولكن ضمن إطار تمييزي يتيح للمستعمرين الأوروبيين الهيمنة على عمليات اتخاذ القرار الإداري والسياسي.

وعلاوة على البلديات كاملة الصلاحيات والمختلطة، تم إنشاء ستة مراكز بلدية أخرى تُدار بنظام "الجماعة"، وهو نظام إداري تم تصميمه لتلبية احتياجات هذه المناطق خلال الفترة الممتدة ما بين عامي 1937 و1945م. يهدف هذا النظام إلى إدارة المناطق النائية والريفية التي كانت أقل تطورًا، مما سمح للسلطات الفرنسية بتطبيق سياساتها الاستعمارية على مستوى أكثر محليًا، مع الحفاظ على هيكل هرمي يتيح لها السيطرة المطلقة على الموارد والتحكم في دواليب الادارة المحلية[1]، مما جعل السلطات الاستعمارية وبناءً على التطور الديموغرافي والكثافة السكانية، حيث اهتدت ذات السلطات إلى استحداث تقسيم إداري جديد سنة 1951 وهو التقسيم الذي لم ير النور إلا سنة 1955م، نجم عنه زيادة عدد العمالات تمثلت في وهران، تلمسان ومستغانم

(1) Robert Tintoin, l'Oranie : sa géographie, son histoire, ses centres vitaux, Oran : L. Fouque, 1952, p 40.

وتيارت[1]، وللتنسيق بين العمالات نصبت السلطات الفرنسية مفتشا عاما للإدارة في مهمة إستثنائية، المشار إليه بـــ IGAME [2].

يُبرز هذا التقسيم الإداري الطريقة التي سعت من خلالها الإدارة الفرنسية لتعزيز نفوذها وتحقيق أكبر قدر ممكن من التحكم في البنية التحتية والموارد الطبيعية والبشرية لهذه المناطق. كما ساهم هذا التنظيم في ترسيخ الفصل العرقي والاجتماعي بين المستوطنين الأوروبيين والسكان الجزائريين الأصليين، إذ تمتع الأوروبيون بامتيازات إدارية وقانونية وسياسية، في حين خضع السكان المحليون لنظام قمعي تمييزي يقيد حرياتهم ويحد من مشاركتهم في إدارة شؤونهم.

من الناحية الديمغرافية ففي عام 1926م، كان عدد الأوروبيين في عمالة وهران يبلغ 350,841 نسمة، ما يمثل 42.2% من إجمالي الأوروبيين في الجزائر. مقارنةً بذلك، كان عددهم في عمالة الجزائر 307,195 نسمة، أي 36.9% فقط. هذا التركز العالي للأوروبيين في وهران ظل مستمرًا حتى عام 1936م، حيث وصل عددهم إلى 399,674 نسمة، مما جعل عمالة وهران في الصدارة من حيث عدد السكان الأوروبيين حتى نهاية الأربعينيات[3].

أما إحصاء 8 مارس 1936م، فقد أظهر أن عدد سكان عمالة وهران بلغ 1,623,356 نسمة، وهو عدد كبير يعكس مكانة المنطقة كإحدى أكثر العمالات كثافة سكانية في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية. بحلول عام 1948م، ارتفع هذا الرقم إلى 1,967,144 نسمة، مما يعكس زيادة سكانية ملحوظة خلال فترة قصيرة نسبيًا.[4]

---

(1) Djamel Kharchi, Colonisation et politique d'assimilation en Algérie 1830- 1962, édition Casbah, Alger, 2004, p: 15.

(2) - IGAME: هي مختصر Inspecteur Général de l'Administration en Mission Extraordinaire وهو موظف بصلاحيات واسعة خاصة لمواجهة العمل الثوري. ينظر:
https://www.cnrtl.fr/definition/igame, le 19 /03/2025 à 13 :26.

(3) محمد بن عبورة ، المنظمة السرية المسلحة OAS – اضطرابات وهران 1962/1961م، دار القدس العربي للطباعة والنشر، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م، ص 143.

(4) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942 – 1952م تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، 2008 – 2009م، ص 10.

كان هذا النمو الديمغرافي نتيجة لعوامل متعددة، منها الزيادة الطبيعية للسكان، إلى جانب الهجرة الداخلية نحو وهران التي كانت تشكل مركزًا اقتصاديًا وتجاريًا مهمًا في الجزائر، بفضل نشاطها الزراعي والصناعي وموقعها الساحلي الذي وفر فرص عمل للسكان المحليين والمستوطنين الأوروبيين.

في هذه الفترة، كانت السلطات الفرنسية تشجع على هجرة الأوروبيين إلى الجزائر لتعزيز المستوطنات الاستعمارية، ما أدى إلى تنوع سكاني لكن صاحبه تفاوت اجتماعي واقتصادي واضح. فبينما تمتعت الطبقة الاستعمارية الأوروبية بامتيازات كبيرة، ظل الجزائريون المحليون يعانون من التمييز الاجتماعي والاقتصادي، حيث كانت ظروفهم المعيشية أكثر صعوبة، مما ساهم في تصاعد التوترات التي كانت تغذي الحركة الوطنية للتحرر.

ومع مطلع الستينيات بمدينة وهران كان عدد الاوروبيين 400 ألف أوروبي وهو ما يمثل نسبة 82.47 بالمائة من مجموع السكان، مقابل 85 ألف مسلم فقط أي نسبة 17.53بالمائة، من مجموع السكان، حيث كانت المدينة تكتسي الطابع الاوروبي، وتوزعت بها العديد من الثكنات العسكرية الفرنسية لحماية المجتمع الأووربي[1].

ومما يجدر أن ننوه به أن هؤلاء الاوروبيين كانوا متكونين من اللاجئين الإسبان، المالطيين، الغجر، اليهود، وبعض قدماء المتطوعين الأجانب، وقليل من الفرنسيين الأصليين[2].

تأثير هذا التركز السكاني الأوروبي كان واضحًا في المشهد السياسي والاجتماعي للمنطقة[3]، فالكثافة العالية للأوروبيين في وهران ساهمت في تعزيز هيمنتهم الاقتصادية والاجتماعية، مما زاد من التوترات مع السكان المحليين الجزائريين. كما أن هذا التباين في التركيبة السكانية أدى إلى تعزيز الفجوات الاجتماعية والاقتصادية، مما أثر سلبًا على التطورات السياسية الوطنية وساهم في تأخير عملية التحرر الوطني.

---

(1) محمد بن عبورة، رجع سابق، ص 143.

(2) محمد بن عبورة، مرجع سابق، ص 144.

(3) مصطفى أوعامري، مرجع سابق، ص 11.

حيث كانت وهران موطنًا لجالية إسبانية قوية، إذ بلغ عدد الإسبان فيها حوالي 65,982 نسمة في عام 1936م، مقارنة بـــ 92,000 نسمة على مستوى الجزائر. هذه الجالية الإسبانية كان لها تأثير كبير في الاقتصاد المحلي، إذ شكلت جزءًا كبيرًا من الطبقة العاملة بين الأوروبيين، مما عزز من تباين الطبقات الاجتماعية داخل المجتمع الأوروبي[1].

أما الطائفة اليهودية في وهران، فقد بلغ عددها حوالي 40,000 نسمة. هذا التنوع في التركيبة السكانية يعكس التعدد العرقي والديني في المنطقة، والذي كان يتسم بتفاوتات واضحة في الحقوق والفرص بين مختلف المجموعات السكانية .

بالمجمل، فإن التركيبة السكانية المتنوعة في عمالة وهران، مع تميزها بكثافة الأوروبيين، ساهمت في تشكيل بيئة اجتماعية وسياسية معقدة، حيث كانت الفجوات بين السكان المحليين والمستوطنين الأوروبيين تشكل عقبة كبيرة أمام الاستقرار السياسي والتقدم الاجتماعي في المنطقة[2].

من خلال متابعة الوضع الاقتصادي والاجتماعي للجزائريين خلال الأزمة الاقتصادية الكبرى في عام 1929م وما تلاها من تداعيات قاسية، بالإضافة إلى تأثيرات الحرب العالمية الثانية، يتضح أن غالبية المجتمع الجزائري تعرضت لظروف صعبة. فقد عانى السكان من بطالة واسعة النطاق وظروف معيشية مزرية، حيث أدت الأزمة الاقتصادية إلى فقدان العديد لوظائفهم وزيادة الفقر. وبتأثير الحرب العالمية الثانية، تفاقمت هذه الأوضاع، مما زاد من حدة البطالة وسوء الظروف المعيشية التي واجهها معظم الناس في تلك الفترة[3].

من الناحية الثقافية، عانى الجزائريون بشكل كبير في مجال التعليم تحت الاستعمار الفرنسي. في إطار استراتيجيتها الهادفة إلى تعزيز السيطرة الاستعمارية على الجزائر، اتبعت فرنسا سياسات قمعية متعددة ضد الدين الإسلامي واللغة العربية، ساعية إلى إضعاف الهوية الوطنية وتعزيز هيمنتها الاستعمارية .

---

(1) Charles- Robert Ageron, histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, Tome 2, Paris : P.U.F, 1979, P 478.

(2) مصطفى أوعامري، مرجع سابق، ص 11.

(3) نفسه، ص 11.

كانت فرنسا تهدف إلى تقويض الدين الإسلامي، الذي كان يشكل حجر الزاوية في الحياة الثقافية والدينية للجزائريين، من خلال إغلاق المدارس القرآنية ومنع التعليم الديني. هذا الإجراء أدى إلى تراجع كبير في نقل القيم الدينية والثقافية التي كانت متجذرة في المجتمع الجزائري. كما فرضت فرنسا اللغة الفرنسية في كافة جوانب التعليم والإدارة، مما أدى إلى تهميش اللغة العربية التي كانت تلعب دورًا أساسيًا في الهوية الثقافية والوطنية للشعب الجزائري.

لم تقتصر السياسات الاستعمارية على إضعاف الدين واللغة، بل شملت أيضًا إغفال تطوير التعليم بما يخدم مصالح الجزائريين. فالتعليم الذي وفرته فرنسا كان محدودًا وركز بشكل أساسي على تلبية احتياجاتها الاستعمارية، مثل تدريب الموظفين الذين يمكنهم خدمة الإدارة الاستعمارية، بدلاً من تعزيز القدرات العلمية والثقافية للشعب الجزائري [1].

تجسد هذه السياسات الاستعمارية في كيفية تقليص فرص التعليم وتحجيم تطور الثقافة الوطنية، مما ساهم في تعزيز الفجوة بين المستعمرين وسكان الجزائر المحليين. وبذلك، شكلت هذه السياسات جزءًا من استراتيجيات أوسع لإضعاف الهوية الوطنية والسيطرة على المجتمع الجزائري.

المبحث الخامس: ظهور الاصلاح بالعمالة الوهرانية:

1. العوامل التي ساهمت في ظهور الإصلاح:

- ✓ **الاستعمار الفرنسي** :كان للاستعمار الفرنسي أثر كبير على الحياة الاجتماعية والثقافية في وهران، حيث حاول فرض ثقافته ولغته على المجتمع الجزائري، مما أثار ردود فعل قوية من المثقفين والدعاة للعودة إلى الجذور الثقافية والدينية وقد عبر البشير الابراهيمي واصفا الاوضاع المتردية للجزائر عموما بقوله: "جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن كما تجيء الامراض الوافدة تحمل الموت وأسباب الموت، والاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الأحكام الاسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية"[2].

---

[1] نفسه، ص 11.

[2] البصائر، ع 1، 25 جويلية 1947م، ص 2.

- ✓ **تأثير الحركة الوطنية** :كانت الحركة الوطنية الجزائرية تلعب دورًا بارزًا في تعزيز الوعي الوطني، وظهور تنظيمات سياسية وثقافية مثل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أسست من أجل الدفاع عن الهوية الوطنية والإسلامية.[1]
- ✓ **التعليم كوسيلة للإصلاح** :أدرك القائمون على حركة الإصلاح في وهران أهمية التعليم كأداة للتغيير، فبدأوا في إنشاء المدارس الحرة والكتاتيب لتعليم اللغة العربية والدين الإسلامي، مما ساعد في نشر الوعي الثقافي والديني.
- ✓ **الوعي الديني** :مع تزايد الوعي الديني بين الناس، بدأ المجتمع في العودة إلى القيم الإسلامية والتراث الثقافي، مما ساهم في تحفيز حركة الإصلاح.[2]

2. زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس، تمهيد الطريق للإصلاح بعمالة وهران:

برزت بوادر الحركة الاصلاحية في الغرب الجزائري من خلال جهود شخصيتين بارزتين هما: أمحمد بن رحال الندرومي، الذي كان خريجا للمدرسة العربية، ومتميزا بإلمامه للغتين والثقافتين العربية والاسلامية، وأبو بكر عبد السلام بن شعيب، الذي درس في المدرستين الاسلاميتين بتلمسان والعاصمة، وقد توافقت أفكار هذين العالمين الفذين بشكل كبير مع الأفكار الاصلاحية السائدة آنذاك، وساهما بفعالية في إحياء النهضة الجزائرية، من خلال نشاطاتهما الفكرية والصحافية المستمرة، إضافة إلى إسهاماتهما في المؤتمرات العلمية، وتوثيق قضايا الجزائريين المحلية عبر المذكرات[3].

مع مطلع ثلاثينيات القرن الماضي، لم تتأخر العمالة الوهرانية في الإلتحاق بركب الإصلاح الذي شمل مختلف أنحاء الوطن، خاصة مع الزيارات المتكررة التي قام بها ابن باديس إلى نواحيها، حيث نلاحظ أنه زار مدينة معسكر في شهر أوت 1932م، وقد أثمرت هذه الزيارة ميلاد أول

---

(1) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى (1931/1945م)، د ط، دار بهاء الدين، الجزائر 2013م، ص ص 96 – 97.

(2) محمد الصالح الصديق، شخصيات ومواقف د ط، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر، 1992م، ص.316

(3) إبراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919م دراسة حول المجتمع الجزائري –الثقافة والهوية الوطنية–، منشورات دار الأديب، وهران (الجزائر)، 2006م، ص 131.

مدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء أواخر السنة نفسها، وتم تعيين الشيخ السعيد الزموشي للإشراف عليها، وقد أخذ على عاتقه مهمة نشر الفكر الإصلاحي بالعمالة الوهرانية[1].

إلى جانب ذلك فقد كان للزيارات المتكررة للشيخ ابن باديس لتلمسان، أثر كبير في توجيه الأحداث، وصناعة التاريخ الإصلاحي فيها، إذ ترجع أول زيارة له إليها إلى سنة 1923م، من أجل التعارف والبحث عن الرجال المخلصين الذين بإمكانهم تحمل العبء في سبيل الدعوة إلى الإصلاح، وكان قد زارها في حداثة سنه والتقى بالشيخ أبي بكر شعيب بن علي المعروف بالقاضي شعيب[2].

كان للزيارتين اللتين قاما بهما رجل الحركة الاصلاحية الأول، الشيخ عبد الحميد بن باديس دور بارز في دخول الإصلاح إلى ربوع العمالة الوهرانية، حيث كانت الزيارة الاولى سنة 1931م، في حين كانت الزيارة الثانية في السنة الموالية، وكان الهدف من الزيارة الاولى غرس بذور الاصلاح بهذه الجهة الهامة من الوطن وكذا تعريف الشعب بهذه الجمعية وإحاطتهم ببرنامجها الاساسي وغايتها المنشودة، وقد ضم مكتب الجمعية في باديء الامر عناصر من الطرقيين، ما جعل ابن باديس يحاول استمالة زعمائهم من الطرق الصوفية، وشيوخ الزوايا، وأئمة المساجد الرسمية كابن عليوة في مدينة مستغانم، والمفتي الشيخ الحبيب بوخالفة، على سبيل المثال فقط، لا على سبيل الحصر، وكان هدفه من ذلك كسب عناصرها اللينة المتنورة، والأقل تعصبا، حتى تصبح أبواب هذه الزوايا والمساجد مفتوحة للفكر الاصلاحي.[3]

---

(1) لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر 1930- 1954م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009م، ص ص 95 – 96.

(2) المختار بن عامر، محطات في مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحاضرة تلمسان، مجلة الثقافة الإسلامية، ع 13، الجزائر، 1437هـ-2015م، ص 219.

(3) محمد القورصو، الطرقيون يتصدون لإنتشار الاصلاح في عمالة وهران (1935/1931) مدينة تلمسان نموذجا، الملتقى الوطني الأول والثاني حول "دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية"، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م، ص ص 214-215.

فيما يخص الزيارة الأولى التي قام بها ابن باديس إلى العمالة الغربية للقطر الجزائري سنة 1931م، فقد شملت المدن التالية: غليزان، مستغانم، بوقيراط، أرزيو، وهران[1]، أما الزيارة الثانية في سنة 1932م، فقد شملت مدن: آفلو، السوقر، تيارت، فرندة، معسكر، سعيدة، البيض، وهران، سيدي بلعباس، عين تيموشنت، تلمسان، مغنية، الغزوات، ندرومة، أرزيو، باريقو، مستغانم، زاوية الشيخ بن طكوك، غليزان[2].

تجدر الإشارة إلى أن محتوى الزيارة الثانية يختلف تماما عن الأولى، هذه الأخيرة تم الإقتصار فيها على بعض المناقشات مع شيوخ الزوايا، أما الزيارة الثانية فقد خرج ابن باديس من إطار الأسر التي كان يقيم فيها الدعوة، إلى المساجد وكانت دروسه كلها حث على الفضائل وتنفير من الرذائل، وبيانا لحقائق الدين، ودعوة إلى التوحيد والإتحاد...

وهكذا يبدو لنا جليا أن رحلة الشيخ ابن باديس الأولى لعمالة وهران كانت عبارة عن رحلة استطلاعية، وزيارة مجاملة، بينما الرحلة الثانية كانت تتصف بوحدة الموقف لوضوح الرؤيا والهدف، فكانت زيارة عمل بكل ما تحمله الكلمة من معنى[3].

خلاصة الفصل:

تُبرز المعطيات التي تناولناها، أهمية المفاهيم في ضبط الرؤية العامة للدراسة، وتحديد منطلقاتها النظرية والمعرفية، وقد أظهرت الفكرة التحررية التي تم تحليلها، ارتباطًا وثيقًا بالمسار الإصلاحي الذي شهدته الجزائر إبّان الفترة الاستعمارية، باعتبارها ركيزة فكرية استندت إليها النخب في بلورة مشروع مقاوم يزاوج بين بناء الذات ومواجهة المستعمر.

---

(1) الشهاب، نوفمبر 1931م، ص 636.

(2) الشهاب، أوت 1932م، ص 104.

(3) محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935م، ماجستير في التاريخ، جامعة وهران (الجزائر)، 1977م، ص 29.

كما اتضح من خلال التركيز على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أنّ النشاط الإصلاحي قد مثّل توجهًا استراتيجيًا يهدف إلى إعادة تشكيل الهوية الوطنية، لا سيما في منطقة وهران التي اتسمت بخصوصيات ثقافية وتاريخية جعلت منها ساحة حيوية لنشاط الجمعية.

وتشكل هذه الخلفية النظرية والتاريخية مدخلًا أساسًا لفهم الكيفيات التي تم من خلالها بلورة ذلك المسار الإصلاحي في الواقع، وتحويله إلى أدوات عملية استُثمرت في بناء الوعي الجمعي ومواجهة الاستعمار بأساليب متعددة، وهو ما سيُسلّط عليه الضوء لاحقًا، عبر تتبع تجليات العمل الإصلاحي الذي تحول تدريجيا إلى فعل مقاوم اتخذ من التنوير الديني والاجتماعي والثقافي وسيلة لتحرير الوعي الوطني.

الفصل الأول:

الجهود الإصلاحية في إطار مشروع التحرر من خلال الجوانب التنويرية.

- المبحث الاول: النشاط الديني لعلماء الإصلاح بعمالة وهران ودوره التحرري
- المبحث الثاني: خطة علماء الإصلاح للتحرر الإجتماعي
- المبحث الثالث: تعزيز الهوية الوطنية من خلال الفعاليات الثقافية
- المبحث الرابع: جهود جمعية العلماء في النهضة التعليمية بعمالة وهران

تأثرت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعمق بالثقافة العربية والإسلامية، مما أسفر عن توجيه اهتمام أعضائها نحو مجموعة متنوعة من القضايا الاجتماعية والدينية والثقافية، حيث كان تركيز الجمعية منصبًا على إصلاح الدين وتعزيز الثقافة، من خلال جهودها الدّؤوبة لمحاربة الآفات الاجتماعية مثل الفقر والجهل، وكانت تعدّها انحرافات سلوكية تركت آثارًا سلبية في المجتمع، بالإضافة إلى ذلك، كان للجمعية موقف حازم ضد سياسات التجنيس والإدماج التي فرضتها السلطات الفرنسية، والتي كانت تهدف إلى تغيير التركيبة الاجتماعية والثقافية للجزائريين ودمجهم ضمن النظام الاستعماري.

رغم أن العلماء لم ينخرطوا بشكل مباشر في أنشطة ثورية خلال هذه المرحلة، إلا أنهم اتبعوا استراتيجية بعيدة المدى تسعى إلى إحياء وتعزيز مقومات الهوية الوطنية الجزائرية، استهدفت هذه الاستراتيجية تجسيد القيم الوطنية عبر الإصلاح الديني والثقافي، وتعزيز القومية العربية الإسلامية كوسيلة للحفاظ على الهوية الوطنية في وجه التهديدات الاستعمارية.

ومن خلال برامجها الإصلاحية الواسعة، قامت الجمعية بتقديم مناهج تعليمية ودينية تهدف إلى تعزيز المعرفة والوعي الثقافي والديني بين الجزائريين، كما نظمت فعاليات ثقافية ودينية من شأنها أن تدعم القيم العربية الإسلامية وتعزز الانتماء الوطني، وأيضا عملت الجمعية على نشر الأفكار الوطنية والتأكيد على أهمية الحفاظ على الثقافة واللغة العربية في مواجهة محاولات الاستعمار الفرنسي لتغيير الهوية الثقافية للشعب الجزائري.

هذه الأنشطة ساهمت في بناء وعي وطني قوي بين الجزائريين، مما ساعد في تحفيز حركة الاستقلال وتعزيز الفكرة الوطنية، فمن خلال هذا الجهد المستمر، أسهمت الجمعية في إرساء أسس قوية للهوية الوطنية المستقلة، مما مهد الطريق للانفصال التدريجي عن التأثيرات الفرنسية وتعزيز الفكرة الوطنية بشكل فعال.

المبحث الاول: النشاط الديني لعلماء الإصلاح بعمالة وهران ودوره التحرري

1- المجال الديني:

كان الدين الاسلامي الارضية الأساسية التي قام عليها الفكر الإصلاحي، إذ يقول الإبراهيمي حول ذلك: "**إن الإسلام في الجزائر ثابت ثبوت الرواسي، متين القواعد والأواسي، قد جلا الإصلاح حقائقه، فكان له كفيل مؤتمن، واستنارت بصائر المصلحين بنوره، فكان له منهم حارس يقظ، وعاد كتابه القرآن إلى مترلته في الإمامة، فكان له منه الحمى الذي لا يطرق، والسياج الذي لا يخرق**".[1]

كما كانت سيرة **النبي صلى الله عليه وسلم** العطرة، محورا هاما من محاور الإلهام لدى رجال الجمعية، نظرا لما احتوته من دروس عظيمة، وعبر وعظات قيمة، وما حملته في طياتها من رسائل إيمانية، كالصبر والثبات على المبادئ الحقة، وترسيخ عقيدة الإيمان بانتصار الحق على الباطل، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٦٠﴾[2]

لقد كانت الحرية أمنية بلال بن رباح طيلة عبوديته، لأنه حرم حتى من اختيار دينه وهذا ما زاده حزنا وغما يقول بلال:

آهٍ مِنَ الرِّقِّ آهٍ قَدْ ضِقْتُ بِالرِّقِّ ذَرْعَا

لَوْ أَنِّي كُنْتُ حُرًّا صَدَعْتُ بِالدِّينِ صَدْعَا

حيث عرف **بلال** أن الحرية لا تدرك بالأماني بل بالتضحيات، اذ اختار الجهر بدينه الإسلام، الذي يكفل لجميع الناس الحرية والمساواة، رغم ما لاقاه من عذاب واضطهاد[3].

---

[1] البصائر، ع 13، 10 نوفمبر 1947م، ص 2.

[2] سورة آل عمران – الآية: 160.

[3] سميرة بن جامع، التجربة المسرحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، رسالة دكتوراه في الأدب العربي، جامعة باتنة 1، 2020 م، ص 92.

وفي نظر جمعية العلماء فقد دعى الإسلام إلى تحرير العقل وجميع القوى التابعة له في النفس البشرية، والعقل هو القوة المميزة للمتضادات والمتنافرات التي بني عليها هذا العالم، كالصلاح والفساد، والخير والشر، والنفع والضر، ولذلك جعل مناطا للتكاليف الدينية والدنيوية.[1]

وفي نظرها -كذلك- حرر الإسلام الفقير من الغني، وجعل للفقراء حقا معلوما في أموال الأغنياء[2]، وحرر المرأة من ظلم الرجال وتحكمهم، ومن الاعتبارات العادية المجردة من العقل، وحرر الإسلام الحيوان الأعجم من الإنسان، وحرم عليه أن يحمله ما لا يطيق من الأحمال والأعمال...[3]

إن اعتماد ابن باديس على الدين كأساس للنهوض بالمجتمع الجزائري، لا يعني بالضرورة ترك السياسة على الهامش، بل الحقيقة هي أنه كان يرى في الكفاح والمقاومة بغرض الانعتاق من براثن الاستعمار واسترجاع السيادة الوطنية؛ أمرا واحدا وان اختلفت مجالاته وتنوعت أساليبه، فالدين والسياسة عند ابن باديس عنصران يكمل كل منهما الاخر[4].

وفي كلمة ألقاها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي بإذاعة صوت العرب بالقاهرة سنة 1955م، ومما جاء نذكر مايلي: ".. **إن الاسلام والاستعمار ضدان لا يلتقيان في مبدأ ولا غاية، فالإسلام دين الحرية والتحرير، والاستعمار دين العبودية والاستعباد**"[5]

وقد حاول الإبراهيمي ورفقاء في الدرب أن يجمعوا الشعب الجزائري على الإسلام الصحيح، الإسلام الأول، إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وأن يحرروه مما سوى ذلك

---

[1] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الإستقلال في 5 جويلية 1962م وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، المرجع السابق، ص ص 111- 112.

[2] نفسه، ص 114.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4 (1954/1952)،ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص ص 358...360.

[4] عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، قسنطينة (الجزائر)، 1403هـ/1983م، ص 16.

[5] علي محمد الصلابي، ج 3، نفس المرجع ، ص 572.

من مبتدعات العامة، وضلالات الخاصة، أو مما سماه الإمام محمد عبده: شهوات سلاطين، أو نزغات شياطين.[1]

واجتهد الشيخ الإبراهيمي أن يجنب الشعب الجزائري أسباب الخلاف الديني، من جراء الإختلاف في قضايا علم الكلام، أو مذاهب الفقه، أو اتجاهات التصوف، كما حذر الشيخ من مكائد الاستعمار ودسائسه، ومن همزاته ووساوسه، ومن سياسته المعروفة التي شعارها: " فرق تسد ".

كما حرص على توحيد الشعب الجزائري في شعائره الدينية، وتوحيده إزاء مواقفه الوطنية، وقد جاهد وكافح من أجل توحيد الأمة الجزائرية في صيامها وإفطارها، وكتب بخصوص ذلك عديد المقالات على مختلف المنابر الصحفية للجمعية، يرد بها على لجنة الأهلة المعينة من قبل السلطة الفرنسية، ويهيب بالشعب المسلم أن يوحد صيامه وإفطاره[2].

وفي خطاب ألقاه الشيخ الإبراهيمي في العاصمة الفرنسية باريس، يستنهض فيه همم وفود الدول العربية والإسلامية في الأمم المتحدة، داعيا إياهم الى توحيد الصفوف ونبذ الخلاف والتفرق، حيث قال: "**أيها الإخوان:**

إن النقطة التي ابتدأ منها بلاؤنا وشقاؤنا هي أنهم أرادونا على الإنقسام، وزينوه لنا كما يزين الشيطان للإنسان سوء عمله، فأطعناهم وانقسمنا، فوسعوا شقة الإنقسام بيننا بأموالهم، وأعمالهم وآرائهم وعلومهم، ولم يتركوا أداة من أدوات التقسيم إلا حشدوها في سبيل هذا التقسيم، إن القوم استضعفونا، ففرقونا، فأكلونا لقمة لقمة، فأوجدوا هذا الشعب الموحد تَحيوا وتُحيوا العالم به، أوجدوه تسعدوا وتُسعدوا العالم به.. إن العالم اليوم مريض، وإنه يلتمس الشفاء، فأروه أن في الإسلام شفاءه، وإنه في خصام منهك وإنه يلتمس الحكم، فأحيوا الإسلام الصحيح يكن حكما في مشكلة هذا العصر....."[3]

---

[1] علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 124.

[2] نفسه، ص 124.

[3] البصائر ، ع 183، 18 فيفري 1952م، ص ص 3-4

2- التحرر الديني:

تعتبر جمعية العلماء كل تدخل في الأمور الدينية ظلما وتعديا وهدما لمبدأ احترام الأديان وحرية الضمائر، كيفما كان نوع الحكومة لا دينيا، أو متدينا بغير الإسلام، وهذا من منطلق أن الإسلام يعتبر تدخل غير المسلم في شؤون الدين الإسلامي ظلما وتعديا.[1]

وفي إطار رده على الحملات المسعورة والاجراءات القمعية التي شنتها الادارة الفرنسية على الاسلام والمسلمين، هاجم الشيخ محمد البشير الابراهيمي الاستعمار بكل شجاعة قائلا: "**والاستعمار ظل يحارب أسباب المناعة في الجسم، وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسخ الاحكام الاسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الايمان بالالحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الامية، والبيان العربي بهذه البلبلة التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير**".[2]

"**واضيعتاه!...وواذلاه!... أفي الوقت الذي تتشوق فيه الأمم المتحدة كلها إلى نيل حقوقها السياسية، وحريتها في الحكم الذاتي، والتصرف المطلق، وفي الوقت الذي يتفق فيه مجلس الأمم المتحدة على تحرير سبعين مليونا من جزر الهند الشرقية، من الإستعمار الهولندي، وعلى تحرير القطر الليبي، في هذه الظروف التي أصبح فيها طعم الإستعمار المادي الحلو اللذيذ، مرا كريها حتى في حلق غلاة الإستعمار، يبقى الدين الإسلامي بمعابده، وأوقافه ورجاله، مستعمرا مستعبدا في الجزائر وحدها؟**"[3]، وقد تمثلت جهود شيوخ الجمعية في مجال التحرر الديني فيما يلي:

2-1- المطالبة بفصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية:

كرست السلطة الفرنسية جهودا وامكانيات واسعة، في سبيل طمس معالم الهوية العربية الاسلامية للمجتمع الجزائري، حيث باركت الكنيسة المسيحية حملات التنصير، التي كان يقودها القساوسة ورجال الدين المسيحي، وتركز نشاط هؤلاء على مصادرة أوقاف الدين الاسلامي، وذلك بتحويل المساجد الى كنائس، وإلغاء الاحتفالات بالاعياد الدينية الاسلامية، ووصل الامر

---

[1] محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س ن، ص 29.

[2] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، دط، دار المعارف، القاهرة 1963م، ص 14.

[3] البصائر ، ع 105، 30 جانفي 1950م، ص 1.

الى حد الاستيلاء على أوقاف المسلمين الجزائريين، وما يؤكد هذا الطرح إعلان رئيس الوزراء الفرنسي برنس بولينياك (Prince Polignac) أن الانتصارات التي حققتها فرنسا ذات صبغة صليبية، إذ أن سقوط الجزائر يخدم الكنيسة والمسيحية معا.[1]

فالعلماء كانوا على علم بدور الكنيسة ورجال التنصير في الاحتلال الفرنسي للجزائر، ومرافقتهم ومباركتهم لجيش الاحتلال، و ما تم تحويل مساجد المسلمين الى كنائس إلا بأمر ومباركة منها، وكان رجالها يسهرون على تقديم خدمات جليلة الى الادارة الاستعمارية بما يملكونه من كفاءات، لغوية وعلمية وفنية، ففي سنوات المجاعة ما بين 1867م و1869م قامت الكنيسة بحملات واسعة لتنصير أطفال المسلمين، وكان للكاردينال لافيجري ورجاله (الآباء البيض) دور في المس بكرامة المسلمين والتشكيك في دينهم وقيمهم، وعملوا على فتح مراكز في القرى النائية لتمسيح الجزائريين.[2]

كما عمدت الإدارة الفرنسية إلى الإستحواذ على أوقاف المسلمين التي كانت أملاكها خيرية إسلامية تمول المساجد، ولطالما شكلت هذه الأملاك الوقفية قيمة كبيرة لدى المسلمين الجزائريين، تم توارثها عن الآباء والأجداد، وكمثال على ذلك الأملاك الوقفية المحبسة على مسجد أبي مدين بتلمسان والتي نستعرضها كالتالي:

1: تسع (09) حدائق.

2: أربعة (04) بساتين.

3: قطعتا (02) أرض غير مبنية.

4: منزلان (02) للسكنى.

5: قطعة أرض زراعية مساحتها ثلاثمائة (300) هكتار.

---

(1) عبد الرزاق بن عمرة، **دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي للمشروع الثقافي الاستعماري**، مجلة المعيار، مج 5، ع 10، قسنطينة ، 2005م، ص ص 368-369.

(2) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 97.

6: مطحنتان (02) لطحن الدقيق.

7: حمامان (02) للإستحمام.

هذه الأملاك الوقفية على مسجد أبي مدين بتلمسان، استولت عليها سلطات الإحتلال الفرنسي، وأدمجتها ضمن الأملاك المستولى عليها، واستغلالها لصالح المستعمرين، بينما هي أملاك حبسها أصحابها على المسجد، لتعود مواردها على القائمين بالمحافظة على عمارة بيت الله وصيانته، وتزويده بالماء، ولإنارته، وتنظيفه، وحمايته من كل ما يمكن أن يلحق به أي ضرر مادي أو معنوي.[1]

لقد أنشئت جمعية العلماء المسلمين بغرض الدفاع عن مقومات الأمة الجزائرية، والتي يعتبر فيها الدين الإسلامي قواما أساسيا في معادلة الهوية الوطنية، وهو العامل الذي يرجع له واسع الفضل في توحد الجزائريين، وقدرتهم على مواجهة مخططات الإستعمار، لذلك سعى هذا الأخير الى ابتلاع أوقاف المسلمين والإستيلاء على مساجدهم، وإحالة بعضها الى كنائس ومتاحف ومستودعات، واحتكار التصرف فيها، كما عمد الى السيطرة على موظفيها[2].

وقد بررت الحكومة الفرنسية رعايتها وتنظيمها ورقابتها على الإسلام، وأوقاف المسلمين بأنها لا تريد إلا الحسنى بدين الإسلام، والمحافظة على معابده من الضياع، وعلى شعائره خشية الترك والنسيان، وتستشهد على ذلك بأتباعها فيشهدون، ولو كانت صادقة في كل ذلك، وأن المحافظة على الأديان من مبادئها، لكان الدين المسيحي أولى برعايتها، وأحق باهتمامها ومحافظتها[3].

طالبت جمعية العلماء بالإستقلال الديني، وتحرير المساجد، وأعلنتها بعبارة صريحة أنه يجب **"فصل الدين الإسلامي عن الدولة الفرنسية"**، وأن تترك المسلمين وشأنهم في تأسيس الجمعيات الدينية الحرة بعيدة عن المؤثرات الحكومية السرية والعلنية[4]، وهذا تحقيقا للمبدأ الجمهوري

---

[1] المنار، السنة الثانية، ع 7، 19 جويلية 1952م، ص ص 3 و 4.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، ج 3، مصدر سابق، ص 51.

[3] البصائر، ع 104، 23 جانفي 1950م، ص 1.

[4] أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، مصدر سابق، ص ص 160-161.

وتسوية بين الأديان الثلاثة المتجاورة في الوطن، الذي لو تساوى أهله في حرية الأديان وفي حرية الحياة لكان أسعد الأوطان بأهله، ولكان أهله أسعد الناس به[1].

كانت جمعية العلماء الاكثر إلحاحا في هذه القضية مقارنة بالتيارات الوطنية الأخرى، إذ قاموا بإصدار ثلاث مذكرات طلبوا من خلالها صراحة بإعادة المساجد إلى المسلمين، وباستعادة القضاء والأوقاف الإسلامية، فضلا عن ذلك طالبوا بتطبيق قانون 12 ديسمبر 1905م، وقانون 27 سبتمبر 1907م، الذين نصا على مبدأ فصل الدين في فرنسا.[2]

كما طالبت جمعية العلماء الادارة الفرنسية بعدم تدخلها في تعيين الموظفين الدينيين، وترك المجال للمسلمين في تعيين رجال دينهم، من أئمة ووعاظ ومدرسين...[3]، وقد حاولت إدارة المحتل إشغال الرأي العام الجزائري، وإيهام العالم الإسلامي بأنها تريد أن تسمح للمسلمين الجزائريين بتولي شؤون دينهم بكل حرية، والحقيقة هي أن الحكومة الفرنسية بالجزائر لا ترض ولن ترض عن التخلي عن التصرف في شؤون الدين الإسلامي الحنيف، وسوف تظل متمسكة تمسكا أعمى به، مباشرة أو بوسائط بما لها من السلطة والنفوذ حتى الرمق الأخير.[4]

كان الشيخ مصباح المكنى بحويذق[5] مداوما على إلقاء الخطب والمواعظ الدينية، بشكل يومي ما بين الثامنة والعاشرة مساءا، لفائدة 200 من الحضور، بحي تيجديت الكائن بمدينة

---

[1] أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، مصدر سابق، ص 51.

[2] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية البساتين، بئر مراد رايس (الجزائر)، 2007م، ص 264.

[3] ابراهيم مهديد، الدور الاصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الابراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1931م-1944م)، دار القدس العربي، الجزائر، 2015م، ص 34.

[4] المنار، السنة الثانية، ع 14، 26 ديسمبر 1952م، ص 2.

[5] مصباح الحويدق: هو حويدق مصباح بن الطيب، له العديد من الأسماء المستعارة (إلياس، الشيخ مصباح قويدر، الشيخ عمر)، ولد سنة 1902م في تريفاوي بعرش أولاد جامعة (Djama) قبيلة العشاش، بلدية الواد، إقليم تقرت، تزوج بالسيدة أم الخير بنت العربي، وقد رزق منها بثلاثة أولاد وهم: عبد الوهاب ولد سنة 1939م، محمد الأمين ولد سنة 1947م، محمد حسين ولد سنة 1949م، وبنت واحدة هي فتيحة وقد ولدت سنة 1952م، ارتحل إلى جامع الزيتونة للدراسة في الفترة الممتدة من سنة 1935 إلى 1939م، عين مدرسا بمدرسة الثبات الواقعة بشارع قمبيطة، كما درس بالعديد من المدارس القرآنية بحسين داي، بمدينة الجزائر، سنة 1939م شارك في النضال إلى جانب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،

مستغانم، وقد كان الشيخ يتكبد عناء القدوم من تلمسان الى مستغانم للقيام بهذا الواجب التعليمي، ومن بين المواضيع التي كان يتطرق إليها: سيرة أشرف الخلق أجمعين **محمد صلى الله عليه وسلم**، الذي عمل على بث مبدأي الحرية والوحدة في نفوس المسلمين، ونبذ العبودية والإسترقاق بكافة أشكالها[1].

ويظهر لنا جليا دور العلماء في قيادة المجتمع، وأنهم هم ورثة الأنبياء، كما عبر عن ذلك الشيخ مصباح، وذلك دليل على رفعة شأنهم وعلو قدرهم، قال تعالى: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[2]، بمعنى أن مهمة حمل الرسالة وتبليغها تقع على عاتق العلماء، وقد عرف شيوخ الجمعية بجرأتهم في قول الحق، وأنهم لا يخشون لومة لائم في الصدع به[3].

وجاء في أحد التقارير الارشيفية: "**أنه بعد صلاة المغرب ليوم 31 أوت 1953م، بدار الحديث بتلمسان، قدم الشيخ السعيد الزموشي محاضرة دينية، حث من خلالها المسلمين الجزائريين**

حيث كان له دور دعائي فيها بمنطقة وادي سوف، إلى جانب دعايته لصالح حزب الشعب الجزائري بين سنتي 1949 و1950م، شارك في العديد من الاجتماعات المنعقدة من أجل "الجبهة الجزائرية"، كما عمل مديرا للمدرسة الإصلاحية ببلدة عين غرابة التابعة لبلدية سبدو المختلطة، في الفترة الممتدة بين مارس 1952م، وجويلية 1954م، لينتقل في سبتمبر 1954م إلى مدينة مستغانم للعمل في مدرستها الإصلاحية، خدم الثورة بفكره ولسانه من خلال انتسابه للمنظمة المدنية، اعتقل سنة 1956م برفقة مجموعة من المثقفين وهم كالتالي: عبد القادر الياجوري، عباس سليمان، محمد المجاجي، أحمد الثابتي، عبد القادر بودربالة، محمد الجزائري، محمد الطاهر الأطرش، وقد نقلت إدارة سجون الإحتلال هذه المجموعة من معتقل إلى آخر، أصعبها معتقل آفلو حسب شهادة أحد المعتقلين المدعو "محمد الأطرش"، وبعد الإستقلال تولى الحويدق الإمامة بمسجد العاصمة، وانتقد سياسة بومدين الإشتراكية، ما عرضه للضغوطات إلى غاية أن وافته المنية سنة 1979م. انظر:

-عبد القادر خليفي، **الشيخ مصباح في مستغانم من خلال تقارير فرنسية**، عصور الجديدة، مج 11، ع 3، وهران (الجزائر)، 2021م، ص 353.

-أحمد مريوش، **جمعية العلماء والثورة الجزائرية في اهتمامات الإستخبارات الفرنسية ما بين 1953/ 1956م**، مصادر تاريخ الجزائر، مج 17، ع 01، الجزائر، 2020م، ص 94.

(1) A.W.O, Boite : 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.

(2) المجادلة : 11.

(3) A.W.O, Boite : 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.

على التحلي بالأخلاق الفاضلة، وأن يكون إيمانهم بالله تعالى قويا، وأن المؤمن الحقيقي لا يخاف ولا يخشى أي أحد، إلا الله تعالى، وبذلك سيتمكن من تحقيق هدفه المنشود"[1].

وقد هدف الشيخ الزموشي من خلال خطابه الديني، إلى غرس صفتي الشجاعة والإقدام في نفوس الجزائريين، وعدم الخوف من الإستعمار، مهما كان عدده أو عدته، إذا ما إرادوا تحقيق الحرية والإستقلال المنشودين، كما نلمح من خلال التصريح نفسه سعي الشيخ إلى بث روح المقاومة والنضال الوطني الثوري أوساط الجزائريين.

الشيخ **العربي التبسي** عبر عن موقفه من قضية فصل الدين عن الدولة في عديد المواضع بجريدة البصائر، ونذكر من ذلك قوله: "**إن قضية فصل الدين عن الدولة قضية ذات موضوعين، موضوع إسلامي بحت، يعد من مسائله الداخلية التي تولى الإسلام تقنينها، وعلى المسلمين تنفيذ ذلك التشريع...، إذن هو أمر داخلي قننه الإسلام، والموضوع الثاني هو موضوع إعطاء المسلمين حق مباشرة إدارة دينهم، ونقل هذا الحق من يد السلطة الإستعمارية التي وضعت على هذا الدين مساجده وأوقافه وموظفيه، الى حماية المسلمين**"[2].

إضافة الى ذلك أشار تقرير أرشيفي آخر الى أن الشيخ **العربي التبسي** الذي كان قادما من معسكر، قد قام بزيارة لمدرسة الفلاح الكائن مقرها بوهران، بتاريخ 17 فيفري 1954م، وألقى درسا تطرق فيه الى موضوع فصل الدين عن الكنيسة، وقضية إرجاع الأملاك الوقفية الى المسلمين[3].

وتماشيا مع نفس السياق ورد في أحد التقارير الأمنية قول الشيخ مصباح: " **لقد عرضت علينا فرنسا مناصب هامة لكننا رفضنا رفضا قاطعا، لأن غايتنا هي فصل الدين الإسلامي عن الدولة**

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, poste de Tlemcen, Rapport de police, sur A.S Activité des Oulémas réformistes-Cheikh Said Zemmouchi, Tlemcen le 03-09-1953.

(2) أحمد الرفاعي شرفي، مقالات وآراء علماء جمعية العلماء المسلمين- الشيخ العربي التبسي، ج 3، دار الهدى، الجزائر، 2011م، ص 217.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG Oran, Rapport de police, sur l'activité de l'association des Oulémas d'Algérie, A/S passage à Oran du cheikh Zemmouchi Said, Oran le 22-02-1954.

الفرنسية، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير قدوة في ذلك كله، حيث أنه رفض عرض قريش المقدم إليه"[1]، إذ أرسلوا إليه **عتبة بن ربيعة** وهو من سادتهم، للتفاوض معه، وقد عرض عليه بعض العروض ظانا أنه سيقبل بها ويترك دعوته، فعرض عليه الملك، ثم المال، ثم السلطان، ثم عرض عليه الطب إن كان ما يأتيه من قبيل الوساوس والجنون...[2]، فمضى **النبي صلى الله عليه وسلم** رافضا لكل هذه الإغراءات والمساومات، ما دام على طريق الحق والهدى، وعلى هذا النهج القويم سارت جمعية العلماء في تحقيق أهدافها المنشودة، ويمكن القول أن الخطاب الديني الذي اعتمدته الجمعية على مختلف منابرها قد عرف طريقه الصحيح الى نفوس المسلمين الجزائريين، وبلغ صداه قلوبهم ومشاعرهم.

الشيخ عباس بن الحسين[3] كان أكثر راديكالية على منابر مساجد ندرومة، عندما أعلن في إحدى خطبه بتاريخ شهر أفريل 1955م، حيث قال: "**يجب علينا أن نحرر مساجدنا كما نحرر**

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.

(2) مجدي الهلالي، تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة (مصر)، 2008م، ص 27.

(3) الشيخ عباس بن الشيخ الحسين: ولد في ميلة سنة 1912م، يعتبر من الطلبة البارزين في هيئة إدارة جمعية العلماء الذين تميزوا بنشاطهم الحثيث، فبعد دراسته مدة ثماني سنوات بالقرويين، عاد سنة 1938م إلى أرض الوطن حيث أرسله ابن باديس إلى ناحية بني صاف الواقعة بتلمسان، لنشر الإصلاح بها وأول ما بادر به هو تأسيس نادي إصلاحي، وفي سنة 1947م أصبح عضوا إداريا في الجمعية، وبعد ذلك اشتغل كمدرس بمعهد عبد الحميد بن باديس، ومفتشا لمدارس للجمعية، حيث عين سنة 1948م رئيسا للجنة التعليم التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جراء خطاباته الوطنية تعرض للمتابعات والمضايقات من طرف إدارة الإستعمار، التي حكمت عليه بالإعدام، الأمر الذي أجبره على السفر متخفيا رفقة أحمد توفيق المدني إلى فرنسا، لينتقل منها إلى سويسرا، وأخيرا ليس آخرا حط الرحال بالقاهرة، وهناك كان لهما دور في تأسيس الحكومة المؤقتة التي ترأسها فرحات عباس، وبعد مضي ثلاث سنوات من إقامته بالقاهرة، أرسلته الحكومة المؤقتة إلى المملكة العربية السعودية، ليتقلد وظيفة ممثل للثورة الجزائرية ما بين 1957 و1964م، توفي بباريس يوم 03 ماي 1989م، انظر: عبد الرحمن بوزيان، الطلبة الجزائريون بفاس وإسهاماتهم في الحركة الوطنية الجزائرية 1930 – 1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر 2، 2018/2017م، ص ص: 118- 171- 172.

وطننا، وإذا كان على عشرة منا أن يدفعوا حياتهم ثمنا لذلك، فسيخلفهم عشرة آخرين حتى يتحقق الهدف...، من هذه المساجد سيخرج جنرالاتنا، قادتنا في الحرب وجيوشنا..."[1].

من جهته كذلك طالب الشيخ السعيد الزموشي إدارة الإستعمار، بالسماح للمسلمين بتسيير أوقافهم وشؤونهم الدينية بأنفسهم، كما اقترح إرسال تلغرافات تنديد واحتجاج الى رئيس الحكومة (رئيس المجلس)، ووزير الداخلية، والحاكم العام بالجزائر[2].

وفي ذات الصدد أشار تقريرآخر إلى دعوة جمعية العلماء في شخص عساني عبد العزيز وغرماني الهادي اللذان كانا يقومان بجولة في تيارت، تزامنا مع زيارة العربي التبسي لفرندة، إلى عدم منح أموال الزكاة لأولئك الذين يبذرونها في شرب خمور الاوروبيين، بل لابد أن تمنح للمعوزين في الدواوير على اعتبار أن أهاليهم يقومون بالدفاع عن حرية اللغة العربية ومصلحة الجزائر[3].

2-2- الصراع مع بعض رجال الطرقية

نظمت جمعية العلماء حملة جارفة ضد البدع والخرافات، والضلال في الدين، بواسطة الخطب والمحاضرات ودروس الوعظ والارشاد، في المساجد والاندية والاماكن العامة والخاصة، وحشدت من أجل ذلك كل نفس ونفيس.[4]

خاصة وأن بعض الطرقية الصوفية كانت تقوم على الخضوع التام واللامشروط للشيوخ حسب دراسة إبراهيم مهديد، الأمر الذي اقتضى الوقوف في وجهها ومحاربة معتقداتها وتنظيماتها.[1]

---

[1] عبد النور خيثر، **الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1956/1931م من خلال بعض الكتابات الفرنسية**، حوليات التاريخ والجغرافيا، ع 2، مج 1، الجزائر، 2008م، ص 04.

[2] A.W.O, Boite : 6987, P.E, Rapport de police, sur une réunion des Oulémas réformistes, Oran le 30-05-1950.

[3] A.W.O, Boite : 6987, GGA, Rapport de police, sur un passage à Tiaret de membres de l'association des Oulémas, Direction de la sécurité générale, commissariat de police d'état de Tiaret, Le secrétaire O.P.J Bourdier André chef de la circonscription de police d'état par intérim, Tiaret, à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Tiaret, Tiaret le 24 aout 1955.

[4] إبراهيم مهديد، مرجع سابق، ص 33.

كما أن الإسلام الذي يعرضه بعض شيوخ الطرقيين لا يتفق مع إسلام القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهو إلى جانب ذلك يعرقل المجتمع الجزائري عن التطور ويبقيه في حالة من الركود والخنوع، وقبول بالسيطرة الفرنسية، ويكرس فكرة التفوق الأوروبي، وعدم صلاحية الإسلام للتطور، ويرسخ مبدأ الزهد بطريقة مغلوطة، وعليه فإن الجهود التي بذلتها الجمعية في هذا الإطار، ليس مضيعة للجهود وتبديد للقوة في صراع داخلي لا طائل من وراءه، كما يتوهم بعض الواهمين، بل هو ضرب للإستعمار في إحدى مقاتله من جهة، وإزاحة لصخرة كبيرة، كثيرا ما وقفت سدا منيعا في سبيل توعية الأمة الجزائرية بغرض التحرر وإسترجاع السيادة لمدة ناهزت القرن من جهة أخرى[2].

وذكر العلماء في سجل المؤتمر الخامس للجمعية، الأسباب الحقيقية لخلافهم مع رجال الطرقية والزوايا، بقولهم: "**وأصبحت مقاليد العامة والدهماء –وهم معظم الأمة المحمدية–، في أيديهم، انظر في أي سبيل صرفوها؟ إنهم بعد أن أفسدوا فطرتها وأماتوا ما غرسه الإسلام من فضيلة وفككوا كل ما حكم بينها من روابط أخوية، وراضوها على الذل والمهانة والخضوع، وسدوا عليها منافذ النور، فاستقامت لهم على ذلك، ففرقوها فرقا، وقسموها إلى مناطق نفوذ، يتزاحمون على استغلالها واستعمارها، وأغروا بينها العداوة والتضريب والبغضاء**"[3].

قال البشير الإبراهيمي: "**إن البلاء المنصب على هذا الشعب المسكين، آت من جهتين متعاونتين عليه، أو بعبارة أوضح من إستعمارين مشتركين، يمتصان دمه ويفسدان عليه دينه ودنياه، إستعمار مادي هو الإستعمار الفرنسي، وإستعمار روحاني يمثله مشايخ الطرق المؤثرون في الشعب والمتغلغلون في جميع أوساطه، والمتاجرون باسم الدين، والمتعاونون مع الإستعمار عن رضا وطواعية...، فلقد كان من سداد الرأي أن تبدأ الجمعية بمحاربة هذا الإستعمار الثاني، لأنه أهون وهكذا فعلت...**"[4].

---

(1) إبراهيم مهديد، مرجع سابق، ص 26.

(2) عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص 350.

(3) مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ط 3، دار البعث، قسنطينة، 1982م، ص 237.

(4) محمود قاسم، الإمام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف، مصر، 1968م،

ففي وقت كان العلماء يعمدون الى التواصل مع الشعب بشكل مباشر، كان المرابطون ورجال الزوايا يزدادون جمودا وبعدا عن واقع الشعب ومعاناته اليومية، فأصبحوا عن وعي أو بغير وعي أداة في يد السلطات الاستعمارية الفرنسية، تعمل على إبقاء الشعب خامدا في سباته، جامدا في معتقداته، سهلا على الاستغلال والسيطرة الاستعمارية.[1]

فخمدت نيران أهل الزردة، وزالت عن البلاد حمى الدراويش، وتخلص منها الشعب الجزائري بعد أن ظلت طوال خمسة قرون من الزمن، ترقص على دقات البنادير، وتبتلع العقارب والمسامير، مع الخرافات والأوهام[2].

المبحث الثاني: خطة علماء الإصلاح للتحرر الإجتماعي

1- حرية المرأة:

لقد أولت الحركة الاصلاحية اهتماما خاصا بالمرأة الجزائرية المسلمة، خاصة في ظل الظروف الكادحة التي عرفها المجتمع الجزائري مع مطلع القرن العشرين[3]، وهذه العناية نابعة في حقيقة الأمر من تعاليم ديننا الحنيف، الذي جاء بهدف وضع الاسس الكبرى لكيانها، حيث كرم المرأة وأوصى بواجب الاهتمام بها، بعيدا عن حركات التحرر الغربية الاوروبية المخادعة الساعية إلى قهرها والتسلط على كيانها الانساني، قال **صلى الله عليه وسلم:** (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا جَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ وَضَمَّ أَصَابِعَهُ)[4].

ص 25.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مصدر سابق، ص 95.

[2] مالك بن نبي، شروط النهضة، دار الفكر، بيروت، 1969م، ص 28.

[3] كان أهالي الجزائر زمن الإستعمار يمنعون بناتهم من الذهاب إلى المدارس الحكومية، لأن القائمين عليها ليسوا مسلمين، واستمر الأمر إلى أن منعوهن من التعليم في الكتاتيب الحرة، غيرة على الأعراض وحفاظا على الدين في نظرهم، وظل الوضع على هذه الحال، حتى تأسست الجمعية، انظر: مصطفى محمد احميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط 1، كتاب الأمة، الدوحة، 1418هـ، 1997م، ص 150.

[4] الجامع الصّحيح (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النّيسابوري، تح: محمّد ذهني أفندي وآخرون، دار الطّباعة العامرة، تركيا، د ط، ج: 8، 1334هـ.ص: 38 .

والحق الحق أن الإسلام عامل المرأة معاملة صريحة، وسلحها بأحكام قطعية، وحماها بتشريع سماوي عادل، ولم يكلها إلى طبائع الآباء الذين يقسون ويلينون، ولا إلى أهواء الأزواج، الذين يرضون ويغضبون، ولا إلى نزغات الأبناء الذين يبرون ويعقون، وإنما هي أحكام إلهية واجبة التنفيذ، لا تدور مع الأهواء والعواطف والنزعات وجودا أو عدما[1].

جاء على صفحات الشهاب أن ابن باديس صرح قائلا: " **إن البيت هو المدرسة الأولى، والمصنع الأصلي لتكوين الرجال، وتدين الأم هو أساس حفظ الدين والخلق، والضعف الذي نجده من ناحيتها في رجالنا، معظمه نشأ من عدم التربية الاسلامية في البيوت، وقلة تدينهن**".[2]

فمن خلال حديثه عن المرأة ركز ابن باديس على خمسة نماذج للمرأة المسلمة وهي: المرأة المحاربة (المجاهدة)، المرأة الطبيبة والممرضة، المرأة الشجاعة والصابرة، المرأة العالمة، والمرأة الأديبة والشاعرة، فالرجل كان يريد أن يربي المرأة الجزائرية وفق هذه الأنماط، لأن الجزائر كانت مستعمرة من قبل أمة أجنبية، وتحتاج إلى تضحيات جميع أبنائها وبناتها، ليزيلوا عنها كابوس الجهل والإحتلال، فهو يحث المرأة على الجهاد ضد المغتصبين والأجانب، ويهيب بها أن تكون شجاعة، صبورة أمام قسوة الإستعمار، وألا تتقهقر وتلين مهما كانت صور العذاب والشقاء، وأساليب القهر في هذا الوطن.[3]

وجدير بالذكر أن الشيخ عبد الحميد بن باديس قام بتخصيص يوم الجمعة من كل أسبوع، لإلقاء درس لفائدة النساء، من خلاله يعضهن ويعلمهن ويرشدهن، وذلك اقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم، وكان قد تحلى بكثير من الشجاعة والجرأة، في إقدامه على هذه الخطوة، نظرا لخطورة الموضوع، ورغم ذلك فقد توكل على الله تعالى، واستعان به، ومضى في مشروعه هذا، غير آبه للمآلات[4]، قال عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ قَدْ

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4 (1952/1954)، مصدر سابق، ص 361.

(2) عبد الحميد بن باديس، مجلة الشهاب، ج8، مج11، 1 شعبان 1354هـ/ نوفمبر 1935م.

(3) زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الإصلاحية الجزائرية: 1925 – 1954م، أطروحة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة باتنة (الجزائر)، 2015م، ص 182.

(4) زهير بن علي، مرجع نفسه، ص 206.

جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ﴿٣﴾[1]، وكان ابن باديس ومن معه من رجال الجمعية، يرون في تعليم المرأة السبيل الأوحد لبث الوعي فيها، وتنويرها، وبذلك تظهر حاجتها الى الحرية والتحرر.

كما كان الشيخ عبد الوهاب بن منصور يقدم دروسًا في تفسير القرآن والحديث وعلوم القرآن في المسجد خلال المساء، حيث يحضر الرجال وبعض النساء، وكان يجتمع بهم مرة كل أسبوع أو نصف شهر، أما أمهات التلاميذ فكن يجتمعن في أحد البيوت الكبيرة بالمدينة، وتأتي النساء فرادى أو جماعات، كل أسرة برفقة جاراتها أو أقاربها، حتى يكتظ صحن الدار بالحضور.

كانت النساء يصغين بانتباه للدروس الغنية التي كان يلقيها الشيخ بأسلوبه الواضح والجذاب، وبين هذا الحشد الكبير، كانت مجموعة من التلميذات تجلس في ركن خاص، تنشدن الأناشيد الوطنية والدينية[2]، مما أضفى جوًا مميزًا على تلك الجلسات التعليمية.

وتجدر الإشارة إلى أن الجمعية رفضت فكرة البدء بتحرر المرأة شكلا، وإهمال المضمون الخلقي، وكانت ترى أن العكس هو الصحيح، وبناء على ذلك لم تفرض ارتداء الحجاب على التلميذات في المدارس، وأكثر من هذا فقد سمحت للبنات بالدراسة إلى جانب إخوانهم من الصبيان، وذلك كان نتيجة لبعد نظر، ودرء لشبهة التشدد والتزمت عن الجمعية ورجالها[3].

البشير الإبراهيمي هو الآخر كانت قضية تحرير المرأة ومسألة تعليمها من المسائل التي نالت اهتماما كبيرا من طرفه، فحسبه لا يوجد دين حرر المرأة وكرمها مثل الدين الإسلامي، ومن مظاهر ذلك التسوية بينها وبين الرجل في التكاليف الدينية، مع مراعاة ضعفها البدني، فأراحها من التكاليف المادية، بنتا وزوجا وأماً، كما أعطاها الإسلام حق التصرف في أموالها، وحق التملك، دون أن يجعل للزوج عليها سبيلا[4].

---

[1] سورة الطلاق – الآية: 03.

[2] عز الدين ميدون ، ملتقى حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، إشراف الجمعية الموحدية، دار السبيل للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، من 20 إلى 22 ديسمبر 2006م، ص 36.

[3] أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 134.

[4] زهير بن علي، مرجع سابق، ص 186.

2- محاربة الآفات الاجتماعية:

اعتمدت جمعية العلماء على التلقين في منهجها التعليمي الموجه للطلبة، مع تعزيز ذلك بشواهد وأمثلة تحتوي مواعظ ودروس وعبر دينية أو اجتماعية أو سياسية أو خلقية أو وطنية، لكن تركيزها كان موجها أكثر للجوانب الاخلاقية، نظرا لدورها الكبير في تشييد الاوطان والامم، ويقول أحد خريجي مدرسة جمعية العلماء: " إذا كانت الامم بالاخلاق، والأخلاق بالتربية، فالأمم بعلمائها، الذين يقومون على تربيتها، وتهذيب أخلاقها، وتوجيهها نحو الخير والكمال"[1]، إذ عملت الجمعية على ربط الشباب بأمته وتحصينه من آفات المجتمع ومهلكاته، التي تفقده قوته وإحساسه بمسؤولياته، تجاه نفسه ومجتمعه ووطنه، وضمن هذا الإطار يمكننا فهم ربط الشباب بالجمعية وبأمتهم من خلال الجمعيات الرياضية والثقافية والعلمية والكشفية والمسرحية، ليخدموا أمتهم من جهة، ولا يحسوا بتلك الهوة بينهم وبين الفرنسيين، وحتى لا يصيبهم الكسل واليأس القاتل فيكونوا عرضة للضياع[2].

كانت فرنسا تشجع بعض الظواهر الاجتماعية السلبية مثل "الزازة"، التي كانت تظهر خلال الزرادات والوعدات. هذه الظاهرة كانت تتمثل في مواجهات عنيفة بين قبيلتين محليتين، حيث يتصادم أفراد القبيلتين بالعصي، مما يؤدي إلى وقوع إصابات وجروح.

في هذه المواجهات، كان الغرض من النزاع هو تفريغ مشاعر الغضب والقهر التي يعاني منها الأفراد، وكان كل طرف يفتخر بما أنجزه من أضرار ضد الطرف الآخر، ومع أن هذه الانتصارات كانت غالباً غير حقيقية وغير مفيدة، إلا أنها كانت تؤدي إلى تعميق الأحقاد وتعزيز الانقسامات بين القبيلتين[3].

التشجيع الفرنسي لهذه الظواهر كان يهدف إلى تعزيز الانقسامات وتعميق النزاعات بين المجتمعات المحلية، مما ساعد على إضعاف الروح الجماعية والاستقرار الاجتماعي، بدلاً من أن

---

(1) رابح تركي عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهظة الاسلامية العربية في الجزائر المعاصرة، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003م، ص 73.

(2) عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص 355.

(3) منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مطبعة بوعروج، طبعة خاصة: وزارة المجاهدين، الجزائر، 2011م، ص 51.

تكون هذه المناسبات فرصة للتفاهم والتلاحم، أصبحت وسيلة لزيادة التوتر والصراعات، مما أثر سلباً على النسيج الاجتماعي واستمر في تعميق الأزمات التي كان يعاني منها المجتمع تحت طائلة الاحتلال الاستعماري.

إضافة إلى ذلك فقد كان الفرنسيون يستغلون صراعات العشائر لمراقبة مدى قوة الشعب الجزائري، حيث كانت هذه الصراعات تشبه إلى حد كبير الحرب الأهلية. ومع ذلك، بدأت هذه الظاهرة في التقلص بفضل الجهود التي بذلها شيوخ الزوايا وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، بالإضافة إلى مناضلي حزب الشعب الجزائري وحزب انتصار الحريات الديمقراطية وحزب البيان بقيادة فرحات عباس.

هؤلاء عملوا على توعية الشعب بأن سياسات فرنسا الاستغلالية كانت تهدف إلى إلهاء الشعب عن نضاله من أجل الاستقلال، وتعميته عن دينه وعاداته ووعيه القومي، في محاولة لتقويض وحدة الشعب الجزائري وإضعاف إرادته في مواجهة الاستعمار[1].

بالنسبة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين فقد كانت تهدف إلى تعزيز الفضيلة والقيم الأخلاقية بين الجزائريين من خلال الترويج للسلوك الاجتماعي المستقيم ، إذ كان من ضمن أهدافها حث الناس على الابتعاد عن الممارسات السلبية مثل شرب الخمر، والميسر، والسرقة، والغش، والكلام الفاحش. بالإضافة إلى ذلك، عملت الجمعية على التصدي للعنف المتبادل بين الجزائريين، الذي كان يُشجّع عليه من قبل الاستعمار الفرنسي لأسباب تافهة، وذلك بهدف تفريغ الطاقات السلبية والعدائية لدى الشعب.

كما كانت السياسة الاستعمارية تهدف إلى إلهاء الجزائريين عن قضاياهم الوطنية من خلال إشعال النزاعات الداخلية، مما يمنعهم من توجيه طاقاتهم نحو مقاومة الاستعمار[2]، وفي مواجهة هذه السياسات، سعت الجمعية إلى بناء وعي وطني مشترك وتعزيز الانسجام الاجتماعي بين الجزائريين، لتوحيد جهودهم وتعزيز مقاومتهم للاستعمار، بدلاً من الانغماس في صراعات داخلية تخدم أهداف الاستعمار الفرنسي.

---

[1] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، نفسه، ص 52.

[2] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، نفسه، ص ص 94 – 95.

3- نبذ التجنيس ومقاومة الإدماج:

هناك من يطلق عليه سياسة الامتزاج، وقد تصدت له الامة الجزائرية بالرفض القاطع والمقاومة، لأنه يتنافى وتعاليم شريعتنا الاسلامية،[1] وكان ابن باديس وأنصاره معارضين له بشدة، نظرا لخطره الكبير على وجود الكيان الجزائري[2]، إذ كان الهدف منه إلحاق المجتمع الجزائري بالمنظومة الفرنسية، في إطار سياسة إحتواء تدريجي منظم، شبيه بالسرطان يقوم على خلفية انتقاء الأقلية "النخبة" وإقصاء وتهميش الأغلبية " الأهالي".[3]

جل دعاة الادماج كانوا من خريجي المدارس الفرنسية، الذين كانوا ينظرون الى ثقافتهم على أنها هي ثقافة العصر، وإن الحياة تقتضي الاخذ بأسباب الحضارة الحديثة، وتقليد الفرنسيين ولو بواسطة الادماج والتجنس.[4]

ففي خضم الاحتفالات الفرنسية المئوية المخلدة للوجود الفرنسي بالجزائر، أوضح توفيق المدني موقف العلماء الاصلاحيين الصريح من قضية التجنيس حيث قال: " **كنا في قاعة النادي، وعلينا كآبة وفي نفوسنا هم، وإذا بالسيد محمد بلحاج، مدير المدرسة الثعالبية الكبرى وأحد كبار الملحدين والمتفرنسين، يخبرنا بأنه ولد للسيد ساطور زعيم المتجنسين ولد بالأمس فأطلق عليه اسم كريستيان أي المسيحي، ونظر إلي نظرة شماتة، لأنه علم أن الامر يؤلمني ويمعن في تعذيبي.**

قلت للناس من حولي: انظروا، هذه نتيجة التجنس بالجنسية الفرنسية ! وشاء ربك أنني في نفس الليلة رزقت بولد، هو مولودي الاول، فأطلقت عليه اسم اسلام وذهبت من الغد الى النادي، واجتمع الناس وكان بلحاج حاضرا، فوقفت وقلت: يا جماعة ! بالأمس ولد لزعيم المتجنسين ولد دعاه كريستيان، واليوم أبشركم بأنني رزقت ليلا بولد، ودعوته اسلام، ففي هذين الاسمين منهاج سياستين: سياسة التجنيس تجعل أولادكم كريستيان ،وسياسة العروبة والوطنية

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج3-مج3، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص 52.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، مرجع سابق، ص 88.

[3] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص 265.

[4] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، مرجع سابق، ص 96.

والاسلام تجعل أولادكم إسلام فاختاروا، وأنتم الان على بينة من الامر. صفق القوم طويلا، طويلا، وهنؤوني بحرارة وصدق".[1]

لم تكتف جمعية العلماء بمعارضة سياسة التجنيس، فإلى جانب ذلك أفتى رجال الجمعية بردة المتجنس، وفي المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، عمدت إلى طرح فكرة بديلة، مع حرصها الدائم على مبدأ ضمان المحافظة على الهوية الوطنية الجزائرية، وقد كانت هذه النقطة سببا مباشرا لرفض المشروع من أساسه، من طرف الإدارة الفرنسية.[2]

فالطبقات الاسلامية كلها تنفر من التجنس نفورا كبيرا، وتعتبر المتجنس مارقا من الدين، وقد وقعت حوادث شهيرة في بلاد القبائل البربرية حول هذه المسألة، حيث امتنع الطلبة هناك من تلاوة القرآن والقيام بصلاة الجنازة على الاموات من المتجنسين[3]، وذلك استنادا لفتوى الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي أفتى ببراءة الإسلام والمسلمين من أبناء المتجنسين، فهم مثل آبائهم، لا يصلى عليهم ولا يدفنون في مقابر المسلمين، ومنه نستنتج أن كل جزائري مسلم يتجنس بالجنسية الفرنسية، مقابل تنازله عن قانون الأحوال الشخصية الإسلامية فهو كافر.[4]

قال ابن باديس: " **إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا، ولا تريد أن تكون فرنسا، ولا تستطيع أن تكون فرنسا، ولو أرادت، بل هي أمة بعيدة عن فرنسا كل البعد، في لغتها، وفي أخلاقها، وعنصرها وفي دينها، لا تريد أن تندمج، ولها وطن معين هو الوطن الجزائري**".[5] وهذا الرد اللاذع من طرف الرجل الأول في جمعية العلماء وصاحب الفضل الكبير في

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، مج2، مصدر سابق، ص ص 248-249.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992م، ص ص 87 – 88.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، مج2، مصدر سابق، ص ص 296-297.

[4] البصائر ، ع 79، 20 أوت 1937م، ص 6.

[5] محمد الصالح الصديق، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس من آرائه ومواقفه، ط 1، دار البعث، قسنطينة، 1983م، ص ص 23 – 24.

وجودها، قد أفحم فرحات عباس الداعي الأول للإدماج، والفرنسيين كذلك، مما شجع الشعب على الإلتفاف حول الجمعية كونها المحامي الشرعي عن كيانهم ومقوماتهم العربية الإسلامية.

وقد عملت الجمعية على ترسيخ فكرة الإعتزاز بالإنتماء إلى الإسلام لدى عموم الشعب، وبالخصوص لدى النخبة المتفرنسة المتخرجة من المدرسة الفرنسية، ومن بقية المؤسسات الفرنسية التي تعرضت لغزو فكري، غسيل مخ مركز، وحافظت بذلك على طاقة بشرية مهمة ستعزز بها الحركة الوطنية الجزائرية.[1]

4- الدعوة إلى الوحدة:

مما لا غرابة فيه أن نجد جمعية العلماء قد أسهمت بدورها في تدعيم فكرة الوحدة الوطنية، خاصة وأن الكثير من علمائها البارزين لم يكونوا بمعزل عن الاحداث التي كان يعيشها المشرق العربي، إذ درس البعض منهم بالجامعات والمعاهد المشرقية، وتمكنوا من فهم طبيعة المجتمع المشرقي، وتعمق هذا الفهم أكثر بممارستهم لنشاطات تربوية وصحفية، وحتى سياسية، كما هو الشأن مع الشيخين البشير الابراهيمي والطيب العقبي.[2]

هذا الاخير قام بمباركة الدعوة الصريحة التي دعا إليها "محمد المهدي بن الناصر"، أحد كبار المحامين التونسيين في جريدة الاصلاح في حلقات متسلسلة بعنوان: -تونس والوحدة الفرنسية-، عارض فيها السياسة الفرنسية في تونس، ودعا إلى ضرورة الوحدة السياسية لأقطار المغرب العربي، بقوله: " **إلى الوحدة يا أحزاب الأخت الشقيقة، قلب المغرب العربي الكبير الجزائر العزيزة**".[3]

فلطالما مثلت الوحدة أو التوحيد الأمل الثاني الذي ترنو إليه الجمعية وتصر على تحقيقه، بعد الحرية أو التحرير.

---

[1] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص 350.

[2] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2012م، ص 398.

[3] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، نفسه، ص 401.

وهذه الوحدة تبدأ بوحدة الجزائر أولا، فوحدة الشمال الإفريقي، أو المغرب العربي، فوحدة الأمة العربية، وإنتهاء بوحدة الأمة الإسلامية.

وكانت وحدة الجزائر والجزائريين هي الشغل الشاغل لعلماء الجمعية، فهم يعملون دائبين بعلمهم وألسنتهم، وفكرهم ووجدانهم، وحركتهم مع إخوانهم، بقصد صهر عناصر الشعب الجزائري في بوتقة واحدة.[1]

قال الابراهيمي: "**إن آثار الاستعمار فينا هي التي جعلتنا سريعي التأثر بدواعي الفرقة، وقد نجح في تفريقنا في الدنيويات لأنه يملك أسبابها، فرجع الى الدينيات يزيدنا فيها تفريقا على تفريق، فعلى الامة أن تحذر هذه الفخاخ المنصوبة، وأن ترجع إلى أحكام دينها وحكمه، وأن ترفع الخلاف بالرجوع إلى الحق**"[2].

كان الخطاب – البعد – الوحدوي حاضرا بقوة في تصريحات رجال الإصلاح ومختلف أنشطتهم، وهذا ردا على سياسة فرنسا التي ارتكزت على مبدأ فرق تسد، فراحت تفتت المجتمع الجزائري شيعا وفرق، وقد تفطنت جمعية العلماء لهذا المكر، فكانت الوحدة قضيتها الأساسية وآمنت بأن سبب فشل جميع محاولات تحرير الوطن، إنما هو التشتت والتفرق، وأن الوحدة هي اللبنة الأساسية التي تبتدأ معها عملية الاستقلال والتحرر، وإن اختلفت الإديولوجيات ووسائل الكفاح، قال مفدي زكرياء في شأن الوحدة:

أَمَانَةُ الشَّعْبُ قَدْ شُدَّتْ بِعَاتِقِكُمْ فَمَا لِغَيْرِكُمْ تَلْقَى المَقَالِيدُ

وَطَهِّرُوا النَّفْسَ بِالْأَخْلَاقِ وَاتَّحِدُوا فَفِي اتِّحَادِكُمْ لِلْخَصْمِ تَبْدِيدُ[3]

وتماشيا مع ما تم ذكره، كان الشيخ البشير الإبراهيمي من خلال محاضراته وخطبه ومقالاته الصحفية، من الدعاة الأوائل الى الوحدة بمختلف أبعادها (الوطنية، المغاربية، العربية،...)، ومما قاله: "**...إن القضية الجزائرية لا تنجح إلا بالإتحاد** "[1].

---

[1] علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 123.

[2] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، مصدر سابق، ص 168.

[3] مفدي زكرياء، ديوان اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م، ص 268.

وفي ذات الإطار عمل الشيخ بن باديس على تحريض الشعب الجزائري على الإتحاد، من أجل بلوغ أهدافه، حيث قال " **أيها الشعب الكريم: كن متحدا، فبالإتحاد تبلغ غايتك الشريفة الإنسانية، كن مستقيما منظما، لتبرهن على أنك شعب لا تريد إلا العيش والحرية والسلام، وارفع عقيرتك بالإحتجاج ضد الذين يستعملون العنف والقوة، نادي من كل قلبك لتحيا الجزائر، ليسقط الظلم والإستعباد، ليسقط أعداء الأجناس وحرية الأديان والأفكار**"[2].

تقارير الارشيف الفرنسية حول نشاطات الجمعية لطالما عنيت بمسألة الوحدة، حيث أشار أحدها إلى وحدة الكفاح التحرري بين دول المغرب العربي، وورد أن السيدان عزة عبد القادر وفرعون محمد المدعو خالد، قد نوها بكلمة البشير الإبراهيمي، الذي أشاد بالكفاح في المغرب وتونس، وأنهما بفضل الوحدة يقومان بدحر الإستعمار وهزمه[3]، فالإبراهيمي كان من الداعين إلى نبذ الإنقسام والتفرقة، من الملحين على الوحدة العربية الشاملة، فقد دلت مختلف كتاباته وتصريحاته على هذا التوجه، وأن هذه الوحدة منطلقها يجب أن يكون شعبيا، وليس فئويا، بحيث تشارك فيها المجتمعات العربية مهما اختلفت طبقاتها، وأطيافها، إضافة إلى جميع تيارات الفكر والتنظيمات السياسية، الإجتماعية الموجودة في كل قطر من أقطار الوطن العربي، والوسيلة الوحيدة لتحقيق ذلك هي التوعية، وتكوين رأي عام مؤمن بفكرة الوحدة والشعور القومي في إطار العروبة والإسلام[4].

دعا الشيخ مصباح من جهته هو الآخر الى الوحدة، معتبرا إياها من الأسلحة الفعالة لمجابهة السياسة الإستعمارية، والتي تؤدي الى تقهقر العدو الغاشم، حيث عمل على ترسيخ فكرة الوحدة في أذهان الشعب الجزائري، وقد ورد مقال في هذا الصدد بعنوان "الإتحاد"، نذكر منه: "لم يجد

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م،ص 32.

(2) محمد الطاهر فضلاء، عبد الحميد ابن باديس وأوثان الإستعمار، دار الشهاب، د ط، الجزائر، د ت ن، ص 36.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur A.S activité des réformistes et de l'U.D.M.A, l'inspecteur chef de poste de PRG à Monsieur chef de la PRG commissaire divisionnaire chef...au commissaire d'Oran, Sidi Belabbes le 23-01-1952.

(4) أحمد سعودي، **هاجس الوحدة العربية ومقتضياتها في أدب الشيخ محمد البشير الإبراهيمي**، مجلة مقامات، مج 04، ع 02، جامعة الأغواط (الجزائر)، 2024م، ص 22.

رجال الإصلاح في الجانب الإجتماعي أكثر من الإتحاد والإئتلاف، وترك الزيغ والهوى وجمع الكلمة في الإخلاص والإستقامة تحت راية الحق، سببا للسعادة والقوة واطمئنان الحياة بالجماعات والأمم، وأن بناء أمة مهيبة الوجود، منيعة الجانب، كل ذلك رهن باجتماع شملها وائتلاف أبنائها، وإتحاد كلمتها "[1].

في اجتماع تم تنظيمه يوم 16 مارس 1952م، بالمدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس، وبحضور 300 مندوب من مختلف مدارس العمالة الوهرانية، تدخل بلعمي الغوثي، وهو عضو ناشط بالمدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس، مؤكدا من خلال تدخله على ضرورة توحيد المسلمين الجزائريين لصفوفهم، بغض النظر عن إنتمائهم الحزبي، حتى يتمكن الشعب من تحقيق آماله في أقرب الآجال[2].

الشيخ محمد القباطي المعروف بمواقفه المعادية للسياسة الإستعمارية، حيث أنه لطالما نادى بالوحدة، إذ أدرك أن نضال الشعب الجزائري في سبيل تحقيق حريته واسترجاعه لسيادته، لن يتم أبدا دون توحيد جميع طبقاته، شعبية كانت أم سياسية، ففي 11 ديسمبر 1955م، دعى محمد القباطي إلى تعزيز الوحدة الوطنية مع حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA، الذي

---

(1) الحبيب بن الحاج محمد، **الإتحاد**، البصائر، ع 89، 03 ديسمبر 1937 م، ص 5.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur A/S Activité des oulémas réformistes, Sidi Belabbes le 19-03-1952.

كان ممثلا بالسادة: قرموش محمد، طالب مصطفى، عزة عبد القادر[1]، وهذا في إطار الوحدة السياسية مع الأحزاب الوطنية الأخرى[2].

ففي وقت كانت تسعى فيه السلطات الفرنسية إلى إثارة النعرات والفتن بين تيارات الحركة الوطنية، تصدت جمعية العلماء لهذه الحملة المسعورة، وجعلت إستقلال الجزائريين، وإسترجاعهم لحقوقهم المنهوبة، مرهونا بتوحيد صفهم الداخلي.

بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف أقامت جمعية العلماء حفلا دينيا بمدينة مغنية، وهذا لغرضين إثنين: الدعاية لصالح التعليم الإصلاحي من جهة، وتحقيق إيرادات لصالح المدرسة وشيوخها من جهة أخرى، وقد عرف هذا الإحتفال حضور شخصيات من مختلف الأحزاب السياسية الوطنية:

حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري UDMA: بن سلطان أحمد ولد موسى ومهدادي عبد الرزاق ولد بن علي.

الحزب الشيوعي الجزائري PCA: بن سعود محمد واسطي.

حركة انتصار الحريات الديمقراطية MTLD : صديقي شيخ ولد بوعزة ومالامان بومدين[3].

---

[1] عبد القادر عزة من مواليد مدينة سيدي بلعباس في 1905/12/05م، إلتحق بمدرسة تلمسان، حصل على شهادة الليسانس في اللغة العربية سنة 1929م، كان عضوا نشطا في حزب فرحات عباس بعد الحرب الكونية الثانية، عند اندلاع ثورة الفاتح نوفمبر 1954م المظفرة إلتحق بها من خلال نشاطه بقواعدها الخلفية بالمغرب الأقصى، وكان ذلك في سنة 1957م. ينظر:

محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1954/1945م، رسالة ماجستير في تاريخ الحركات الوطنية والثورة الجزائرية، إشراف: عبد المجيد بن نعمية، جامعة الجيلالي اليابس (سيدي بلعباس)، 2008/2007م، ص 150.

[2] A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Note de renseignement, sur l'activité en milieu U.D.M.A et Ouléma réformistes, Sidi Belabbes le 13-12-1956.

[3] مالامان بومدين من مواليد مدينة تلمسان يوم 08 أكتوبر 1917م، إنتقل إلى مغنية حيث كان من أوائل المؤسسين لفوج "المحبوبة"، ثم أصبح محافظه المحلي، قبل أن يشغل منصب المحافظ الجهوي لعمالة وهران (1948-1954م)، يعتبر من مناضلي حزب الشعب الذي حمل إسم حركة انتصار الحريات الديمقراطية فيما بعد، تقلد منصب عضو بالمجلس البلدي لمدينة مغنية. انظر: آمال علوان، **علاقة الكشافة الإسلامية الجزائرية بحزب الشعب الجزائري – حركة إنتصار الحريات الديمقراطية**، مجلة المرآة للدراسات المغاربية، مج 2، ع 3، وهران 01 (الجزائر)، 2015م، ص ص 147-159.

جمعية العلماء المسلمين الجزائريين: بوزوزو محمد والشيخ سي محمد القباطي وبن صالح محمد بن محمد[1].

الملاحظ هو أنه رغم التباين الإديولوجي بين تيارات الحركة الوطنية إلا أن المسؤولية الوطنية والتاريخية، حتمت على جمعية العلماء جمعها وتوحيدها، بعيدا عن الإهتمامات الفردية، من أجل مستقبل مشرق للبلاد والعباد، وقد عرفت الجمعية بمبادراتها بهذا الخصوص، ودعواتها المتكررة لنبذ الخلافات، والعمل على بوتقة جميع الجهود من أجل دحض مخططات الإستعمار.

في نفس السياق أفادت مذكرة استخباراتية صادرة عن شرطة الإستعلامات العامة بمستغانم، أن هناك بعض الإشاعات التي تدور أوساط جمعية العلماء المسلمين بستغانم، مفادها أن أعضاءها اجتمعوا بتاريخ 07 جانفي 1956م، ونادوا بالوحدة مع الشعبين المغربي والتونسي، كما دعوا إلى ضرورة حمل السلاح للكفاح معهم، إضافة إلى ذلك فقد دعوا الشعب الجزائري إلى الإتحاد والإبتعاد عن الإنقسام والتفرقة، لأن الهدف المشترك هو عدو واحد، وهو الإستعمار الفرنسي[2].

فضلا عن ذلك، جاء في نشرية استخباراتية صادرة عن الحكومة العامة بالجزائر، دعوة صريحة من الشيخ صالحي سعيد إلى ضرورة الوحدة، التي بفضلها تقوى الصفوف، وعدم الخوف من الموت أو أي كان[3].

وفي ذات السياق علقت صحيفة الإكسبرس على ما سمته استيراتيجية القيادة العامة للثورة في شمال افريقيا فقالت: "**إن الغرض من استمرار العمليات الحربية في الريف، وتكرار مناوشات الثوار للقوى الفرنسية في الحدود الجزائرية التونسية، إنما هو إلزام هذه القوى بالبقاء في مراكزها بالمغرب وتونس، حتى لا تتعزز بها القوى التي تحارب في الجزائر**"[4].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, Police de Marnia, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas à Marnia le 17-01-1949.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG Mostaganem, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 24-01-1956.

(3) A.W.O, Boite : 6987, GGA, Direction de le sureté nationale en Algérie, Commissaire de la PRG, Note de renseignement, sur les Oulémas réformiste-Prière de vendredi, Tlemcen le 30 avril 1956.

(4) البصائر، ع 350، 20 جانفي 1956م، ص 7.

وهذا عملا بمبدأ "**عدو صديقي، عدوي**"، إضافة إلى وحدة الدين واللغة، والإمتداد الجغرافي، والمصير المشترك، كلها عوامل جعلت من وحدة كفاح الأقطار الثلاثة: الجزائر ، تونس والمغرب، أمرا حتميا وطبيعيا في نفس الوقت، ولطالما أعرب رجال جمعية العلماء عن دعمهم اللامشروط للقضية التونسية، وهذا ما لمسناه من خلال كتاباتهم على صفحات جريدة البصائر، لسان حالهم، فعند التعبير عن احتجاجهم على تأزم الوضع هناك عبروا قائلين: "**كان من المنتظر أن تتطور أزمة المملكة التونسية، هذا التطور في إزهاق الأرواح وإهدار الدماء، ذلك أننا نعلم ما هو الإستعمار الفرنسي، ونعرف طرقه ووسائله، أساليبه في كل مكان لا تتبدل ولا تتغير، الزجر والبطش والقتل والسجن والإرهاب والإزهاق**"[1].

ويدل موقف الجمعية هذا، على مناهضتها للسياسة الإستعمارية الجائرة، التي عمدت إليها فرنسا تجاه الشعوب العربية بصفة عامة، والشعب الجزائري بصفة خاصة، وعملها الدؤوب في إطار توحيد جهود الكفاح المغاربي، وكانت تونس أهم قطر عربي نال الدعم والتضامن الشعبي والسياسي الرسمي من طرف الجزائريين، وقد شمل هذا التآزر شتى المجالات السياسية والثقافية، حيث اشترك شعبي البلدين جنبا إلى جنب في نضالهم الوطني ضد الإستعمار، وقد شكلت الجمعيات السياسية والإصلاحية والأندية الثقافية التي أسسوها، منبرا يعبرون من خلاله عن طموحاتهم وهمومهم، وآمالهم، وفق ما تقتضية قيم الحضارة العربية الإسلامية[2]، وفي مقدمتها قيمة الوحدة، وقد عبر الأستاذ توفيق المدني عنها وحث على تعزيزها بقوله: "**ألا فليعلم إخواننا وأصدقاءنا في تونس، أن أعز أمنية لدينا في هذه الدنيا هي أن نرى الواجهة القومية الوطنية متينة، شاملة الديوان السياسي بعد شفائه من داء المشاركة، حتى تسير الأمة سيرها الموفق...**"[3].

---

(1) أبي محمد، **منبر السياسة العالمية**، البصائر، ع 182، 01 فيفري 1952م، ص 4.

(2) محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962م)، دار الكتب العربية، تونس، 1983م، ص 150.

(3) البصائر، ع 182، 01 فيفري 1952م، ص 1.

وفي إطار مؤازرة الشعب التونسي، نظم الجزائريون في القطاع الوهراني في إطار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات[1]، تظاهرات دلت على مساندتهم المطلقة للتونسيين، وهو ما أشارت إليه تقارير مركز الإستعلام والدراسة لعمالة وهران، حيث شاركت فيها كل الأحزاب الوطنية الجزائرية على اختلاف اديولوجياتها، استقلاليين، وإدماجيين، وشيوعيين، وإصلاحيين، شاركوا بدعم من الكشافة الإسلامية الجزائرية، وإتحاد نساء الجزائر (UFA) والكنفدرالية العامة للشغل[2].

وفي شهر يناير 1952م، نظمت هذه الجبهة تجمعا دعت من خلاله إلى التضامن مع الشعب التونسي، والسير على خطاه، وفي شهر فبراير من السنة نفسها، نظمت أيام تضامنية مماثلة في كل من معسكر، ومستغانم والمحمدية، ومغنية وسعيدة، أعلنت من خلالها رفضها القاطع لسياسة القمع البوليسي الفرنسي الذي استهدف الأبرياء، ودمر قرى ومداشر على بكرة أبيها[3].

كما يظهر التلاحم جليا بين القطرين الجزائري والمغربي، من خلال التهنئة التي بعثت بها جمعية العلماء إلى السلطان محمد الخامس، بمناسبة عودته إلى العرش، ومما جاء فيها نذكر: "**إن الشعب الجزائري كأشقائه الشعوب العربية، يحمد الله أن أظهر لعباده ما طبعكم عليه من ملازمة الحق، والصبر في مواطن الضيم، وأن فرج الكربة عن الشعب المغربي النبيل، بعودتكم إلى تحمل الأمانة...، وأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إذ تتقدم إليكم وإلى الشعب المغربي بخالص التهنئة، تترجم الموجة القوية من السرور التي غمرت الشعب الجزائري، حين علم أن حكم الظالم قد رفع عنكم، وأن الله قد مكنكم من مواصلة قيادتكم للشعب المراكشي...**"[4].

---

(1) نشأت لجنة الدفاع عن الحرية واحترامها كرد فعل على سياسة القمع الاستعماري التي انتهجتها فرنسا، وضمت مناضلين عن كافة تيارات الحركة الوطنية، (حركة الإنتصار، الاتحاد الديمقراطي، الحزب الشيوعي، جمعية العلماء)، في القطاع الوهراني تولى مهمة الإشراف فيها، كل من فاطمي الهواري ونميش بومدين عن الحزب الشيوعي، الدكتور بن سماعيل بومدين عن حركة الإنتصار، والشيخ زابوري عن جمعية العلماء انظر:
محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945/1954م، مرجع سابق، ص 152.

(2) محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945/1954م، مرجع سابق، ص 172.

(3) محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945/1954م، مرجع سابق، ص 172.

(4) العربي التبسي، **التهنئة المرفوعة...**، البصائر ، ع 346، 02 ديسمبر 1955م، ص 1.

كما جاء عن الشيخ العربي التبسي قوله: "**سيأتي اليوم الذي تضطر فيه فرنسا الى مغادرة الجزائر، ولن يتحقق ذلك إلا إذا اتحدنا، وأنا أعلم أن بيننا مخبرين سينقلون للشرطة الفرنسية ما قلته**"[1].

رغم يقينه من وجود مخبرين للإدارة الإستعمارية، تترصد كل خطوة يخطوها وكل كلمة يقولها، إلا أن العربي التبسي لم يتوان في تحدي الإدارة الفرنسية ومعاونيها، وأعلنها صراحة أنه لابد من الوحدة وترصيص الصفوف إذا أراد الشعب الجزائري تحقيق مطالبه في الإستقلال والتحرر، فمن الناحية الدينية تعتبر الوحدة واجبا شرعيا أقره القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ١٠٣﴾[2]، **وهذا ما يتوافق -في نظري- مع الحديث النبوي:** (مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى) [3].

أما من الناحية الإقتصادية والإجتماعية فقد برر **هالي الحفناوي،** ظاهرة الإفلاس التي ضربت كيان المجتمع الجزائري، وجعلته يتخلف على جميع المستويات بقوله:" **إفلاس تجارنا مثلا إنما سببه تفرقهم، وسوء تدبيرهم، ولا يمكن أن تتحسن حالهم إلا بتأسيس شركات تجمع شملهم وتوحد كلمتهم وتقوي صفوفهم...**"[4].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, P.E d'Oran, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Commissaire du divisionnaire à Monsieur le préfet cabinet, sd.

(2) سورة: آل عمران – الآية رقم: 103.

(3) الجامع الصّحيح (صحيح مسلم): أبو الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النّيسابوري، تح: محمّد ذهني أفندي وآخرون، دار الطّباعة العامرة، تركيا، د ط، ج: 8، 1334هـ، ص: 20.

(4) الحفناوي هالي، **من أمراضنا الإجتماعية**، البصائر، ع 88، 25 جويلية 1949م، ص2.

المبحث الثالث: تعزيز الهوية الوطنية من خلال الفعاليات الثقافية:

1- المسرح الاصلاحي:

التجربة المسرحية لدى الحركة الإصلاحية استهدفت التربية والتعليم والتثقيف والإصلاح، هذه الأهداف السامية كانت الحاجة إليها ملحة، خاصة في ظل استدمار غاشم ركز جهوده على مسخ وتذويب مقومات الهوية الوطنية، وقد استلهم رواد المسرح في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مادتهم المسرحية من مرجعين هامين هما: الأحداث المفصلية، والمرجع التاريخي من خلال اقتباس سيرة شخصيات بارزة[1]، بهدف بث ثقافة المقاومة وإيقاظ الشعور القومي العربي في نفوس الشعب الجزائري، وقد احتوت مصلحة أرشيف ولاية وهران على رصيد هام من الوثائق الأرشيفية التي عنيت بالنشاط المسرحي لدى جمعية العلماء ونذكر منها:

جاء في أحد التقارير الفرنسية أنه بتاريخ 17 أفريل 1952م، تم عرض مسرحية بمعسكر بعنوان "العلم والجهل"، وقد شهدت حضورا جماهريا غفيرا بلغ 550 شخصا، حمل هذا النشاط في طياته أبعادا سياسية من خلال إثارة عواطف الجمهور بأنشودة ترجمت واقع المجتمع الجزائري المرير ومعاناته، حاملة معاني سياسية كالشباب والأمل والوطن والحرية والعدالة، وأخرى أخلاقية كالإحسان للذات واحترام الآخر والوفاء بالعهد، كما ركز العرض على دور المرأة في المجتمع ووجوب بذلها للنفس والنفيس في سبيل تعليم أبناءها، ودارت المسرحية حول امرأتان الأولى جزائرية متعلمة في المشرق، قامت بزيارة أختها في الجزائر فوجدتها غارقة في وحل الجهل والأمية، فحاولت إبراز أهمية العلم ودور المرأة في المجتمع، كما تعرضت المسرحية لموضوع محاربة البدع والخرافات التي انتشرت في المجتمع الجزائري، وكذا التعريف بالمؤسسات التعليمية التابعة لجمعية العلماء، وتم التركيز على المدارس[2].

---

[1] عبد الغني لبيبات، **مسرح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (تأسيسه–مرجعياته–أهدافه)**، مجلة المعيار، مج 27، ع 3، برج بوعريريج، 2023 م، ص ص 120-121.

[2] A.W.O, Rapport de police, sur l'activité de la Medersa de Mascara, N : 342/A6, 1952.

في 20 أفريل من نفس السنة تم إعادة عرض هذه المسرحية بمدرسة الفلاح، بحضور حوالي 600 شخص، إضافة إلى عديد الشخصيات المرموقة من الجمعية على غرار توفيق المدني، سعيد الزموشي، حيرش محمد، هني موسى، ومدير جمعية التوحيد بالمرسى الكبير طوبى محمد، وبن دلال الغوثي، وسبع محمد، وبسكري الحاج، وعدة أساتذة من مدرستي الفلاح والإرشاد، وهذا في إطار إحياء ذكرى وفاة الشيخ بن باديس، وقد شهد في هذا العرض حضور تلاميذ المدرسة الإصلاحية بوهران، وجمعية التربية والتعليم، وجمعية الإرشاد، وبلغ عددهم 300 تلميذ، قبل العرض قاموا بجولة عبر عدة طرق رئيسية حاملين لافتات كتب عليها أسماء المدرسات، مرددين لأبيات شعرية تؤكد تمسك الجزائريين بأصالتهم، وتعكس انتمائهم للعالم العربي الإسلامي[1].

وجاء في وثيقة أخرى أنه بمناسبة عيد الفطر المبارك تم إقامة حفل في سينما بغليزان، شهد حضور 600 شخص، إضافة الى حضور عديد الوجوه السياسية البارزة على الساحة الوطنية، على رأسها أحمد فرنسيس، عضو المجلس الجزائري وأخوه عبد القادر فرنسيس[2]، ودحون الحاج

---

(1) A.W.O, Rapport de police, sur l'activité d'association Djemiate El Fallah, N : 4826, Oran 1952.

(2) عبد القادر فرنسيس ، هو شقيق السياسي والوزير احمد فرنسيس ولد بمدينة غليزان، ودرس بها ثم واصل تعليمه بوهران ثم الجزائر العاصمة، مارس مهنه المحاماة بمدينه غليزان، كما ناضل في حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري المؤسس سنة 1946م، كان في سنه 1947م من بين الاعضاء الناشطين في شعبه غليزان، وفي سنة 1953م انتخب عضوا مستشارا بالجمعية المحلية، كما انتخب عضوا مستشارا في شعبة سنه 1954م، غادر الجزائر الى فرنسا في الخمسينيات ولما عاد الى أرض الوطن بعد الاستقلال تولى القضاء بمدينة مستغانم، توفي اثر حادث مرور سنة 1967م، انظر:
محمد مفلاح، جمعية العلماء المسلمين في مدينة غليزان (1931-1957م)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط 1، الجزائر، 1432هـ/ 2011م، ص 58.

عابد[1]، وشمريق عابد، تم تقديم عرض مسرحي بعنوان "**بيدباي وإمبراطور الهنود**"، وكان باقي بوعلام[2] هو المؤلف لهذه المسرحية[3].

وبتاريخ 5 مارس 1955م، في السهرة، تم تقديم عرضين مسرحيين في حدود الساعة التاسعة ليلا، وكان هذا النشاط بمقر جمعية النجاح، شارع علي بن أبي طالب بسيدي بلعباس.

- العرض المسرحي الأول: يتلخص مضمونه في نقد تدخل الإدارة الفرنسية في شؤون الدين الإسلامي بالجزائر، حيث توجهت أصابع الإتهام الى ممثلي السلك الديني الذين عينتهم الإدارة الفرنسية من أئمة ومفتين وقضاة، اذ تحولوا الى ناطقين رسميين باسمها، وكانت تملي عليهم خطب الجمعة، عوض أن يقوموا بواجب التوعية لفائدة المصلين، خاصة في ظل الأحداث التي كان يشهدها التراب الوطني آنذاك (إنطلاق الثورة).
- العرض المسرحي الثاني: تم عرض مسرحية من طرف تلاميذ المدرسة الإصلاحية، وقد حملت في طياتها خطابا شديد اللهجة الى أرباب العائلات المسلمة الذين كانوا يقومون ببعث بناتهم الى

---

(1) دحون الحاج عابد، ولد يوم 5 ماي 1904م بغليزان، اشتغل محضرا صيدلانيا، وكان صاحب محل للعقاقير، هو من أوائل رجال الاصلاح بغليزان، كان بيته مقصد العديد من مشايخ جمعية العلماء الذين زاروا مدينة غليزان، انخرط في حزب انتصار الحريات الديمقراطية ثم انضم الى الثورة التحريرية، اعتقلته قوات الاحتلال الفرنسي بمركز مماش ولاية مستغانم، ثم بعمي موسى ولاية غليزان، استشهد يوم 10 ماي 1959م، انظر:

محمد مفلاح، مرجع سابق، ص 49.

(2) باقي بوعلام: ولد سنة 1922م بالبيض، تابع دراسته العليا، لينشط بعدها في صفوف حزب الشعب الجزائري، وقد أصبح مسؤولا فيه على الجنوب الغربي للجزائر (1945/1948م)، وأصبح سنة 1948م في قائمة حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وفي جوان 1948م حكم عليه بسنتين حبسا نافذا، ومنع من الاقامة لمدة 10 سنوات بتهمة المساس بأمن الدولة، كما أقصي من وظيفته في التعليم الرسمي، سنة 1950م عين أستاذا بمدرسة غليزان التي تولى إدارتها إلى غايه 1953م، وبعد ذلك التحق بالثورة التحريرية وتولى مهمة محافظ سياسي، وبعد الاستقلال الوطني تقلد عدة مهام بقطاع التربية والتعليم،كما عين وزيرا للشؤون الدينية (1979-1980م)، ووزيرا للعدل سنة 1982م، ثم وزيرا للشؤون الدينية مرة أخرى من سنة 1986م إلى غايه سنة 1989م، وانتخب سنة 1989م عضوا باللجنة المركزية لحزب جبهة التحرير الوطني، انظر:

محمد مفلاح، مرجع سابق، ص ص 94 – 95.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Gouverneur de la police à sous-préfet, Relizane le 15/06/1953.

عائلات المعمرين، وخاصة اليهود منهم، وذلك بغرض العمل في بيوتهم، وتحصيل بعض الفرنكات، كما توجهت هذه المسرحية بالنقد اللاذع الى نفس العائلات التي تهمل أبناءها في الشوارع، في وقت تبقى أبواب المدارس الإصلاحية لجمعية العلماء مفتوحة أمامهم، من أجل تعليمهم وتثقيفهم وتوعيتهم، وإنقاذهم من شبح الجهل عدو الجزائريين.

هذه السهرة تخللتها مداخلة للشيخ محمد قباطي المدعو لكحل، وهو مسؤول عن المدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس، حيث شدد على ضرورة الإلتفاف حول جمعية العلماء، من أجل نيل الحرية وتجديد الروح الوطنية في نفوس الشعب الجزائري[1].

أما يوم 19 أفريل 1951م، فقد تم تقديم عرض مسرحي من طرف تلاميذ مدرسة الإصلاح بعين تيموشنت تمثل في: **تقديم مشهد لطفل في مقتبل العمر، وقد كان تلميذا مجتهدا، يعيش برفقة والدته وأخته، ليجد نفسه فجأة في الشارع، بسبب زواج والده مع إمرأة أخرى، حيث تحول إلى ماسح للأحذية، وحمال وغيرها من الأشغال الشاقة، في حين تحولت شقيقته للعمل كمنظفة في بيوت المعمرين، وذات يوم وجدهما معلم فقام بإعادتهما إلى المدرسة**[2].

المعنى المستخلص من هذه المسرحية: المرأة الثانية هي فرنسا، التي كانت تضيق على تعليم الجزائريين، أما المعلم الذي قام بإعادة الأخوين إلى المدرسة فهو الشيخ **عبد الحميد ابن باديس**، الذي وبفضل التعليم أحيا الأمة الجزائرية بعد سباتها لمدة ناهزت قرنا من الزمن.

وأما أمسية يوم 30 ديسمبر 1951م، ففي تمام الساعة الثامنة مساء بمدرسة الفلاح الكائنة بوهران رقم 02 شارع جوزيف أندريو، أشرف الشيخ سعيد الزموشي مندوب جمعية العلماء بالغرب الجزائري على تقديم مسرحية، تمحور موضوعها حول تاريخ العرب قبل بعثة **النبي**

(1) A.W.O, Boite : 6987, Note de renseignement de P.R.G, Rapport de police sur un soirée théâtrale organisée par la jeunesse culturelle la musulmane de Sidi Belabbes, le 07/03/1955.

(2) A.W.O, Boite : 6987, SLNA, GGA, Rapport de P.E d'Ain Temouchent, sur une soirée théâtrale à la medersa d'Ain Temouchent, Le commissaire de police chef de la circonscription d'Ain Temouchent à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement d'Oran, Ain Temouchent le 30/04/1951.

صلى الله عليه وسلم، قدمها تلاميذ المدرسة بنينا وبنات، أمام جمهور غفير بلغ حوالي 300 شخص، كانوا يرتدون لباس تلك الفترة، وقد تم تقديمها بالعربية الفصحى، الأمر الذي صعّب فهمها على الجمهور، فقام الشيخ الزموشي بتفسيرها وتحليلها لهم بلغة مفهومة.

أحداث المسرحية عادت إلى الزمن الماضي، أين كانت القبائل العربية تتصارع على النفوذ الديني والسياسي، والقياديون يتنافسون حول الحكم، إلى أن ظهر **الرسول صلى الله عليه وسلم**، برسالته النبيلة، وقد تصدى له رؤساء القبائل القبائل بكل قوة، وحاربوا أفكاره الدينية أيما محاربة، إلا أن **النبي صلى الله عليه وسلم**، لم ييأس ، خاصة وأن إيمانه القوي بالله تعالى جعله –مؤمنا– بنجاح دعوته رغم ما حيك ضده من دسائس ومؤامرات، من طرف المنافقين والشيوخ الجهل، وبمرور الوقت اشتد أذاهم له ولأتباعه من المسلمين، إلى درجة تعذيبهم وتقتيلهم وتهجيرهم من ديارهم، ما إضطرهم للهجرة إلى الحبشة بأمر من **النبي صلى الله عليه وسلم**، حماية لأرواحهم، في حين واصل **النبي صلى الله عليه وسلم** تبليغ رسالته[1].

بدوره يروي المجاهد صم منور في مذكراته أن الشيخ محمد المجاجي لم يكن مجرد عالم ديني، بل كان يحمل في قلبه همًّا أكبر، يتمثل في تثقيف الشباب وغرس قيم الكرامة والهوية الوطنية في نفوسهم. حيث كان يكتب العديد من المسرحيات، التي لم تكن لمجرد التسلية والترويح عن النفس؛ بل كانت رسائل تربوية مغلفة بقصص وأدوار توجيهية، تلك المسرحيات، التي قام الطلاب بأدائها، حملت في طياتها دعوة خفية إلى الكرامة والحرية، الشيخ لم يكن يكتب لهم فقط أدوارهم، بل كان يختار الشخصيات بعناية، متأنياً في تحديد من يلعب كل دور، بناءً على الصوت والحجم وحتى الميول الشخصية.[2]

كما كانت المسرحيات التي كتبها الشيخ المجاجي نموذجًا مثاليًا في التربية والتوعية، حيث عبرت عن الاعتزاز بالهوية الوطنية وكانت تهدف إلى ترسيخ القيم الدينية والأخلاق الفاضلة، من

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, SLNA, Rapport de P.E, sur l'activité de l'association des Oulémas, représentation théâtrale d'inspiration religieuse, Commissariat centrale, Circonscription de police d'Oran, Le commissaire divisionnaire commissaire central à Monsieur le préfet (cabinet), Oran le 01-01-1952.

(2) منور صم، مرجع سابق، ص 39.

خلال هذه الأعمال الفنية، تم غرس روح الوطنية والتضحية وحب الوطن في وجدان الشباب الثوري، وقد تألق في تمثيل هذه المسرحيات كل من أحمد الخطيب، الحبيب شنيني، وبن عومر العوفي من الأولاد، وفتيحة حجو، فاطمة عقار، وأمينة شريف من الفتيات[1].

لكن جهوده لم تمر بسلام، ففي أجواء مشبعة بالريبة والمراقبة، جاءت ثورة نوفمبر 1954م ليصبح نشاطه محل شك لدى السلطات الاستعمارية، توقفت مسرحياته، وتوقفت دروسه، و لم يكن الإيقاف نهاية لأنشطته أبدا، بل كان البداية لحياة داخل السجن، حيث تقطعت به السبل بين جدران شاهدة على أحلام، ما زالت معلقة في ذاكرة طلابه[2].

من جهتها فقد أنتجت مدرسة الفلاح عددا معتبرا من المسرحيات القيمة، منها "أهل الكهف"، "غزوة بدر الكبرى"، "عمر بن الخطاب"، و"غزوة أحد"، سعت من خلالها إلى ترسيخ قيمة العدل كركيزة للحكم، والتحذير من التفرقة، والتأكيد على أهمية الوحدة وطاعة القيادة. ويرى أحمد حمومي أن هذه المسرحيات استلهمت دروسًا من غزوة أحد، حيث أدت مخالفة التعليمات والاندفاع نحو الغنائم إلى هزيمة المسلمين[3].

نستنتج مما سبق أنه من بين أهم الوسائل التي عمدت إليها الحركة الإصلاحية في سبيل تنمية فكرة محاربة الإستعمار الفرنسي، المسرح، هذا الأخير كان مصدر إلهام لرواد الإصلاح في صورته الثقافية[4]، لما حمله في طياته من معان جليلة ودروس قيمة، كالوحدة والوطنية وروح التضحية والفداء، و غيرها من القيم السامية، وما اهتمام الجمعية بهذا الجانب من فراغ إنما هو نتيجة لبصيرة ثاقبة بخصوص مستقبل الوطن وطموحات شعبه الأبي، في سبيل استرجاع حقوقه المهضومة.

2- النشاط الكشفي:

لقد شكلت الكشافة الإسلامية إحدى أهم روافد نشاط الحركة الإصلاحية في عمالة وهران، وذلك بغية نشر أفكارها وتمرير رسائلها الإصلاحية في المجتمع الجزائري، حيث شكلت

---

(1) منور صم، مرجع سابق ، ص 42.

(2) منور صم، مرجع سابق ، ص 40.

(3) أحمد حمومي، المسرح في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج1، دار رفار، الجزائر، 2014م، ص 126.

(4) صالح لمباركة، المسرح في الجزائر دراسة موضوعاتية فنية، دار الهدى، عين مليلة (الجزائر)، 2005م، ص 08.

مدرسة وطنية للعمل النضالي الوطني، وقد كان **بن باديس** حريصا أشد الحرص على الإهتمام بها، وكثيرا ما تم تخصيص حيز لها بغرض نشر أخبارها ومختلف نشاطاتها على صفحات جريدة البصائر، حيث كانت من السباقين الى الدعوة لعقد المؤتمر العام لجامعة الكشافة الإسلامية الجزائرية في العاشر من جويلية 1939م، والذي استمر إنعقاده لمدة سبعة أيام[1]، تحت إشراف الشيخ عبد الحميد بن باديس تحت شعار: **الإسلام ديننا، العربية لغتنا، الجزائر وطننا**[2].

يقول محمد الصالح رمضان[3] في معرض حديثه عن ظروف تأسيس الكشافة الإسلامية الجزائرية: "**إن الكشافة الإسلامية الجزائرية قد نشأت وترعرعت في أحضان الحركة الإصلاحية العامة، التي تشرف عليها وتوجهها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وإسم الجامعة الكشفية دال على ذلك، كما نبتت معظم أفواجها وأكثر جمعياتها في أوساط وبيئات إصلاحية الى جانب النوادي والمدارس العربية الحرة، بل وكان أغلب فتيان الحركة الكشفية وقادتها ومسيري جمعياتها من تلاميذ هذه المدارس والنوادي، أو من أعضاء جمعياتها المحلية ...**"[4].

---

(1) البصائر، ع 171، 23 جوان 1939م، ص 8.

(2) الكشافة الإسلامية، المركز الوطني للدراسات التاريخية للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، دار هومة، الجزائر 2012م، ص 33.

(3) محمد الصالح رمضان، ولد سنة 1914م، بالقنطرة ولاية باتنة، حفظ القران الكريم كما تعلم في المدرسة الابتدائية باللغتين العربية والفرنسية، درس سنة 1934م على يد الشيخ ابن باديس، وعينه هذا الاخير مدرسا بمدرسة حرة، ومرشدا بفوج الرجاء التابع للكشافة الاسلامية الجزائرية، وهو أول مدير لمدرسة الفتح بمدينة غليزان، وتم تعيينه بها 1943م من طرف الشيخ البشير الابراهيمي، السنوات الثلاث التي قضاها بالمدرسة، كان يدرس فيها التلاميذ كما يقوم بنشاطات متنوعة داخل المدرسة وخارجها، إذ كان يدرب التلاميذ على العمل الكشفي، ويشرف على نشاطهم المسرحي، ويلقن لهم الاناشيد التي تثير فيهم الحماسة الوطنية، ليعين بعدها مديرا لمدرسة دار الحديث بتلمسان، وفي سنه 1953م أصبح مفتشا للمدارس الحرة، ولما استقلت البلاد اشتغل مديرا للتعليم الديني بوزارة الاوقاف، كما شارك في إنشاء معاهد التعليم الاصلي، ثم عين أستاذا بثانوية حسيبة بن بوعلي إلى غاية سنة 1979م، حيث أحيل بعدها الى التقاعد، ومن مؤلفاته: مسرحيه الناشئة، رواية الخنساء، ديوان ألحان الفتوة، توفي سنة 2008م بالجزائر العاصمة، انظر:
محمد مفلاح ، مرجع سابق، ص 91.

(4) الأرشيف الوطني الجزائري (ANA)، ملف الكشافة الإسلامية الجزائرية، رقم 004/01/005، محمد الصالح رمضان، مخطوط تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر، ص 69.

سعت الأفواج الكشفية من خلال أنشطتها المتنوعة، إلى توعية الشبان والشابات، وغرس مبادئ الوطنية والأخلاق الفاضلة في نفوسهم، إضافة الى ترسيخ قيم الإتحاد والتضامن بينهم، وتنشئتهم على حب وطنهم، مع التأكيد على ثوابت الأمة الجزائرية، وانتمائهم العربي الإسلامي، وتعويدهم على الصبر والإنضباط أثناء العمل، وتنظيم الوقت.

وقد لاحظت السلطات الإستعمارية تناميا كبيرا في نشاطها وأفكارها، ما جعلها محل مراقبة مستمرة من طرفها، وبغية إحتوائها قام الحاكم العام الفرنسي بالجزائر بتاريخ 20 جوان 1941م بإصدار تعليمة الى حكام العمالات، يتم بموجبها إنشاء "لجنة الحماية" للكشافة الإسلامية الجزائرية على مستوى المقاطعات بشكل إلزامي، والهدف منها هو مراقبة وتوجيه هذه الأفواج الكشفية[1].

ويذكر أوعامري مصطفى أنه في أواخر شهر جويلية من سنة 1944م، احتضنت مدينة تلمسان المخيم الفيدرالي الكشفي، الذي عرف زيارة كل من فرحات عباس والبشير الابراهيمي، حيث استغلته الاوساط الإصلاحية لتعزيز الروح الوطنية واستقطاب الشباب الجزائري، وشارك في هذا الحدث 450 قائدا كشفيا، توزّعوا كالآتي: 150 من عمالة الجزائر، 180 من عمالة قسنطينة، و80 من عمالة وهران، وقد نصبت خيامهم في غابة الصنوبر على هضبة لالا ستي، التي تبعد حوالي 6 كيلومتر عن مدينة تلمسان، وهدف المخيم إلى تطوير المهارات التقنية لقادة الكشافة وتحديد التوجيهات العامة للحركة الكشفية[2].

وحسب تقارير الشرطة الفرنسية فقد قضى الشيخ البشير الابراهيمي ليلة كاملة مع أفراد كشافة المخيم، حيث استغل وجوده لتعزيز قيم الانتماء الوطني، والتوجيه الأخلاقي والفكري[3].

---

(1) عبد القادر جيلالي بلوفة، **نشاط الكشافة الإسلامية الجزائرية في عمالة وهران خلال ح ع 2**، قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية، مج 1، ع00، جامعة تلمسان (الجزائر)، 2008م، ص 244.

(2) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، دار القدس العربي، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م، ص ص 189 – 190.

(3) نفسه، ص 190.

وعند زيارتهم لمدينة تلمسان بدعوة من الشيخ الابراهيمي، ترك أفراد الكشافة مهمة حراسة المخيم لأبناء المدينة، كما أنهم نظموا استعراضا ضخما عبر الشوارع الرئيسية للمدينة، مرددين أناشيد وطنية تحاكي آمالهم وطموحاتهم في وطن حر عمّا قريب، ولدى وصولهم إلى دار الحديث أدى حوالي 160 فردا منهم صلاة الجمعة، مما أضفى بعدا روحيا للحدث، وقد ترك الاستعراض أثرا كبيرا في نفوس الشعب المتحمس الذي تفاعل معه بشكل قوي، حيث لم يبخل بتشجيعاته ودعمه لأبناء وطنها، معتبرة إياهم رموز غد مشرق، وآمال مستقبل واعد[1].

أختتم المخيم منتصف نهار 31 جويلية، وفي المساء من نفس اليوم ألقى الشيخ البشير الابراهيمي درسا في دار الحديث حضره حوالي 300 شخص، وقد ركّز فيه على أهمية التحلي بالقيم النبيلة، مثل الرجولة والشجاعة، مبرزا دور هذه الصفات في إعدادهم للقيادة وبناء مستقبل مشرق للجزائر، وبعد انتهاء الدرس نزل الكشافة ضيوفا على عدد من الشخصيات الاصلاحية، وعند مغادرتهم للمدينة كان الشيخ الابراهيمي حاضرا في محطة القطار لتوديعهم، مما يعكس اهتمامه الكبير بهم، وتشجيعه المستمر لهم[2].

كما أشار تقرير آخرإلى أنه فبمناسبة إحياء الذكرى الخامسة عشر لوفاة بن باديس قام تلاميذ مدرسة الفلاح[3] باستعراض في مسيرة إتجهت الى حي الحمري –مدرسة التربية والتعليم – أشرف عليها الفوج الكشفي "النجاح"[4]، وشباب "مدرسة الفلاح"[5].

---

(1) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع نفسه، ص 190.

(2) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، المرجع نفسه، ص ص 190 – 191.

(3) أسسها الشيخ الطيب المهاجي حوالي سنة 1909م بحي المدينة الجديدة بوهران، انظر:

الهواري ملاح، **مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 12، ع 15، ديسمبر 2016م، جامعة وهران (الجزائر)، ص 386.

(4) تأسس فوج الكشافة الإسلامية الجزائرية المسمى "النجاح" بوهران في نوفمبر 1937م ، ومن بين مؤسسيه كروشة عبد القادر، جفال محمد، وحمو بوتليليس، انظر: جيلالي بلوفة، مرجع سابق، ص 241.

(5) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de PRG, sur l'activité des Oulémas réformistes d'anniversaire de la mort de Cheikh Ibn Badis, Oran le 16 Avril 1955.

أما بالنسبة لنشاط الكشافة بالخارج فقد ذكرت آمال علوان مشاركة ثلاثة كشافين من فوج "الفجر" من سيق، في رحلة الكشافة الاسلامية الجزائرية إلى الجمبوري العربي في أوت 1955م، وقد كانوا لا يزالون طلابا بالمدرسة الاصلاحية بنفس المدينة.

هذا الجمبوري العربي هو الأول من نوعه احتضنته دولة سوريا، بحضور 11 دولة عربية، شاركت فيه الكشافة الاسلامية الجزائرية بوفد قاده "عمر لاغا"، وقد حضي باستقبال هام من طرف لجنة جزائرية مكونة من السادة: أحمد بن بلة، وحسين آيت احمد، ومحمد خيضر، كانت رحلتهم برا، ومن خلالها مروا ببعض الدول العربية كتونس وليبيا ومصر، عند نزولهم بهذه الاخيرة كان الشيخ البشير الابراهيمي وجمال عبد الناصر في استقبالهم، ومن مصر شدوا الرحال إلى سوريا مباشرة[1].

بلغ تعداد الوفد الممثل للكشافة الاسلامية الجزائرية في هذه التظاهرة 45 فردا، ينحدرون من مختلف أنحاء الوطن، 04 كشافين منهم جاؤوا من وهران، و03 من مدينة سيق[2].

3- الأناشيد الوطنية:

يعد إيقاظ الشعور الوطني والوعي بالمواطنة محورا هاما، من المحاور التي تركزت عليها جهود علماء الإصلاح في مشروعهم الوطني التحرري، الرامي الى إبطال مشروع المواطنة المزيف لإدارة الإحتلال الفرنسي، وهذا ما نوه به الشيخ محمد القباطي حيث قال: "**إن هدف الشيخين عبد الحميد بن باديس و البشير الإبراهيمي كان تعليم الشعب الجزائري وقيادته الى الحرية**"[3].

---

(1) آمال علوان، دور الكشافة الاسلامية في نشاط الحركة الوطنية الجزائرية بالغرب الجزائري ما بين 1936 و1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران (الجزائر)، 2008م، ص ص 57- 58.

(2) نفسه، ص 58.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de PRG Sidi Belabbes, sur A-S d'activité des Oulémas réformistes, Sidi Belabbes le 16 avril 1955.

وفي إحتفالية بمناسبة الذكرى الخامسة عشر لوفاة العلامة عبد الحميد بن باديس رحمه الله، قام براعم المدرسة المشكلة من الذكور والإناث، تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بسيدي بلعباس، بتقديم نشيد وطني بعنوان "**نشيد الجزائر**"[1].

يأتي هذا النشاط في إطار ترسيخ الوعي الوطني وإذكاء النخوة الوطنية في نفوس أبناء الجزائر، وهذا ما كان يهدف إليه بن باديس، الذي حمل على عاتقه مهمة إحياء الأمة الجزائرية، وقيادتها الى بر الإستقلال والحرية، فبهاتين الجملتين "الحق فوق كل أحد، والوطن قبل كل شيء"، توج جريدته الشهيدة "**المنتقد**"، وجعل منهما شعارا تحمله في رأس كل عدد منها، وقد حدث هذا في وقت كانت كلمة الوطن والوطنية كلمة إجرامية، لايجرؤ أحد على النطق بها[2].

كما أولى البشير الإبراهيمي إهتماما خاصا بمسألة الوطنية من خلال مقالاته وتصريحاته في أكثر من موضع، ونذكر من ذلك تلك المراسلة التي نشرتها البصائر في عددها 81 الصادر بتاريخ 30 ماي 1949م والتي جاء عنوانها "**كتاب مفتوح الى رئيس الجمهورية الفرنسية**"، جاء فيها: "**إن الشعب الجزائري أصبح لايؤمن إلا بأركان حياته الأربعة، ذاتيته الجزائرية، وجنسيته ولغته العربيتين، ودينه الإسلامي، لايسترزل عنها برفق الخطب والمواعيد، ولايبغي عنها حولا ولا بها بديلا**"[3].

4- إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس:

في يوم الأحد 20 أبريل 1952م، نظّمت مدرسة الفلاح في وهران احتفالًا بمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، حيث بدأ الحفل في الساعة التاسعة والنصف مساءً. حضر الاحتفال تلاميذ من عدة مدارس، منها مدرسة الفلاح، مدرسة التربية والتعليم بالحمري، مدرسة الإرشاد بحي مديوني، ومدرسة التوحيد بمرسى الكبير، في البداية قام

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de PRG Sidi Belabbes, sur A-S d'activité des Oulémas réformistes, Sidi Belabbes le 16 avril 1955.

(2) الشهاب، مج 14، 01 رجب 1356هـ /05 سبتمبر 1937م، ص 304.

(3) البصائر، ع 81، 30 ماي 1949م، ص 1.

التلاميذ بإنشاد نشيد العروبة "**شعب الجزائر مسلم**"، ثم بدأت فعاليات الحفل في الساعة العاشرة بتلاوة آيات من القرآن الكريم، وكانت صورة الشيخ عبد الحميد بن باديس تتوسط المكان.

تقدّم أحد التلاميذ لإلقاء كلمة ترحيبية، تلتها كلمة من تلميذة أشادت فيها بجهود جمعية العلماء المسلمين ومدارسها. ثم ألقى الشيخ عمر البسكري قصيدته "ذكرى ابن باديس"، التي نُشرت في جريدة البصائر، وورد منها:

"عَرَفَتْ قَدْرَهُ الفَلَاحُ بِذِكْرَاهَا وَذُو الْفَضْلِ يَعْرِفُ الْأَقْدَارَا
أَيُّهَا الشِّعْرُ قَدْ فَخَرْتَ بِذِكْرَاه فَفَاخِرْ بِذِكْرِهِ الْأَشْعَارَا"

بعد ذلك صعد الشيخ السعيد الزموشي، مسؤول جمعية العلماء المسلمين في وهران، وألقى كلمة حيّى فيها الأمة الجزائرية على تخليد ذكرى الشيخ ابن باديس، معربًا عن شكره العميق للحضور. بعدها قدّم الأستاذ توفيق المدني، مشيرًا إلى دوره البارز في تأسيس الحزب الدستوري التونسي وجمعية العلماء المسلمين، ثم صعد الأستاذ المدني إلى المنصة وسط هتاف وتصفيق الحاضرين، وتحدث عن خصال وجهود الشيخ عبد الحميد بن باديس في مجالات العلم والسياسة والاجتماع، مما لاقى تفاعلا كبيرًا من الجمهور الحاضر[1].

وورد في أحد التقارير الامنية أنه: يوم الأحد 19 أفريل 1953م، بمناسبة الذكرى الثالثة عشر لوفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس نظمت جمعية العلماء المسلمين تظاهرة، وكانت بمدرسة الفلاح الكائن مقرها بشارع جوزيف أندريو (الإستقلال) بوهران، فعلى الساعة العاشرة صباحا، اجتمع حوالي 450 تلميذا، من مختلف المدارس، وفي حي الحمري، كان المشهد أشبه بعرس، تقدمه صورة عبد الحميد ابن باديس يحملها طفلان مسلمان، والتلاميذ يتبعانهما مصطفين إثنين إثنين، بينما التف حولهم مجموعة من المسؤولين والأساتذة بغرض حمايتهم، لتمر هذه المسيرة بمحطات كثيرة.

الإنطلاقة كانت من ساحة الصحراء، مرورا بـــ شارع Castille كاستيل (ميلود إيزيدي)،ثم المقطع وشارع الجنرال سيراز (جبور معمر) وشارع جوزيف أندريو (الاستقلال)،

---

(1) محمد أمزيان الثعالبي، **جمعية الفلاح تحتفل بذكرى الاستاذ الرئيس عبد الحميد بن باديس**، البصائر، ع 188، 05 ماي 1952م، ص 07.

وصولا إلى مدرسة جمعية الفلاح. وكان متواجدا أمام الباب كل من سعيد الزموشي، وأحمد توفيق المدني السكرتير العام لجمعية العلماء، والمناضل دلال بومدين[1] والأستاذ بثانوية لامورسيار (باستور حاليا) السيد محداد[2]، بالإضافة إلى أعضاء آخرين من جمعية العلماء كانوا في انتظار الموكب، ليقوم بعد ذلك قام تلميذ بإهداء باقة ورد الى السيد توفيق المدني[3].

وعلى الساعة العاشرة إلا ربع دخل التلاميذ إلى المدرسة برفقة أساتذتهم والمؤطرين والمنخرطين الذين يتراوح عددهم بين 600 و650 شخص، ساحة المدرسة توسطتها منصة، تم وضع طاولة فوقها، وزينت بعلم الجزائر بألوانه الأبيض والأخضر، تتخلله نجمة وهلال حمراوان...إلخ[4]

وفي أعلى المشهد علقت لافتة كتب عليها بالعربية عبارة: **الإسلام ديننا، الجزائر وطننا، العربية لغتنا،** كما علقت لافتة أخرى فوق باب الدخول إلى المدرسة مكتوب عليها: "**ذكرى وفاة الشيخ ابن باديس، زعيم الحركة الإسلامية الجزائرية**"، وعلى المنصة أخذ مكانه كل من سعيد

---

(1) دلال بومدين المدعو الغوتي، ولد في 22 جانفي 1915م بوهران، ولد غانم وسكينة بنت عابد، يقيم بـــ 16 شارع الباي محمد الكبير.

(2) عبد القادر محداد من مواليد مدينة تلمسان سنة 1986م، مثّل عمالة وهران في مجلس الجمهورية الفرنسية ضمن قسم الأهالي، وتحصل على ليسانس في الأدب واشتغل أستاذا للغة العربية، كان عضوا نشطا بجمعية العلماء، عرف بنشاطه السياسي الغزير، حيث انتخب في الجمعية الوطنية الأساسية الثانية سنة 1946م، ثم في مجلس الجمهورية ضمن القائمة الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، كما شارك في عدة لجان منها الدفاع والمالية، دعا في أوت 1947م إلى تعديل القانون الأساسي للإعتراف بجمهورية جزائرية مستقلة ذاتيا، بعد الاستقلال واصل نشاطه السياسي والكتابة، ومن أبرز مؤلفاته: "زاد المسافر وغرة محيا الأدب السافر". أنظر:

- Dictionnaire des parlementaires français 1940/1958, T.5, Paris, La Documentation française, 2005.

- نبيل زاوي/ كريم ولد النبية، **مدرسة تلمسان الاسلامية وعلاقتها بإدماج النخب خلال الفترة الاستعمارية (1850-1951م)**، آفاق فكرية، مج 10، ع 2، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، أكتوبر 2022م، ص 187.

(3) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Rapport de police, sur le 13ème anniversaire de la mort d'Abdelhamid Ibn Badis, Oran le 20-04-1953.

(4) Ibid.

الزموشي وتوفيق المدني وعمر البسكري[1]، ودلال بومدين، والعديد من الاساتذة الآخرين، حيث كان الإفتتاح بتلاوة آيات من القرآن الكريم، بعد ذلك أعطى الشيخ سعيد الزموشي الكلمة إلى الأستاذ توفيق المدني الذي استعرض لمدة ساعة كاملة سيرة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حاثا الحضور على الإقتداء به، ومن أبرز ما قال: "**...حتى تكون العربية حية، والقرآن يدرس، ويقوى الإسلام، وتتمكن الجزائر الحرة من التطور أكثر فأكثر، يجب تكوين رجال من أمثال ابن باديس حتى يكتمل المشروع الذي بدأه، ونصل إلى الوحدة الدينية المنشودة في الجزائر المسلمة .....**".[2]، وعلى الساعة الثانية عشر إلا عشرين دقيقة، تم جمع التبرعات، ثم طرحت بعض الصور (تحمل صورة المدرسة) للبيع بـــ 50 فرنك للصورة الواحدة[3].

تجدر الإشارة إلى أن هذه الإحتفالية عرفت حضور شخصيات من أحزاب وطنية أخرى، على غرار زبايري ابراهيم، من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، انتهت الإحتفالية في حدود الساعة الثانية عشر وربع[4].

وجاء في تقرير آخر أصدرته مصالح الإدارة الفرنسية في وهران بتاريخ 20 أبريل 1954م، حول تخليد الذكرى الرابعة عشرة لوفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس، أنه تم تنظيم احتفالات امتدت ليومين. تضمنت هذه الاحتفالات أمسية ثقافية يوم السبت 17 أبريل

---

(1) عمر بن محمد بن ناجي البسكري ينتهي نسبه إلى بسكري الجد، الذي أصبح لقبا لعائلته، أصله من زريبة الوادي بدائرة سيدي عقبة ولاية بسكرة، ولد سنة 1898م بسيدي عقبة وبها نشأ وترعرع فحفظ القرآن الكريم وتتلمذ على يد العديد من الشيوخ، منهم الشيخ علي بن عثمان بن خلف الله والشيخ الهاشمي بن المبارك والشيخ علي بن ابراهيم والشيخ البشير بن الصادق وغيرهم كثير، برز الشيخ عمر في علوم اللغة والبلاغة العربية، واشتهر بقرض الشعر، وإنشاد القصائد في شتى المناسبات الوطنية والدينية، وكان يقدم في المجالس، كما عرف بكتاباته الصحفية، توفي إثر سكتة قلبية في مستشفى كونيو بوهران، يوم 03 مارس 1968م، انظر:

مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، ج 1، الجزائر، 2002م، ص 263.

(2) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Rapport de police, sur le 13ème anniversaire de la mort d'Abdelhamid Ibn Badis. Op.cit

(3) Ibid.

(4) Ibid.

1954م على الساعة التاسعة ليلاً بمدرسة الفلاح، وموكباً جماهيرياً أعقبه لقاء صباح يوم الأحد 18 أبريل 1954م.[1]

أما الأمسية الثقافية فقد حضرها حوالي 300 شخص، وشهدت عرض مسرحية بعنوان القرن الرابع عشر، قام بأدائها 20 تلميذاً، وركزت على قضايا محاربة الفسق والجهل. واختتمت الأمسية عند الساعة الحادية عشرة والنصف ليلاً بأداء مجموعة من الأناشيد، من بينها النشيد الوطني شعب الجزائر مسلم.[2]

وأما الموكب فقد شارك فيه نحو 500 تلميذ ينتمون إلى المدارس الإصلاحية مثل الفلاح، الإرشاد، ومدرسة التربية والتعليم. انطلق الموكب في صباح يوم الأحد 18 أبريل عند الساعة التاسعة وخمسة وعشرين دقيقة من ساحة تيار بحي الحمري، حيث قامت فتيات صغيرات بجمع التبرعات وتوزيع المنشورات، في حين رفع التلاميذ لافتات تحمل أسماء المدارس الإصلاحية في وهران.[3]

تولى تنظيم الفعالية أعضاء من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكانوا يرتدون أشرطة بيضاء أو خضراء على أذرعهم، ويشير التقرير نفسه إلى أن هذا اللقاء عرف حضور حوالي 600 شخص استمعوا إلى خطابات المحاضرين، واختتم الشيخ أحمد توفيق المدني الفعالية بدعوة المسلمين إلى التبرع لدعم المدارس الإصلاحية[4].

المبحث الرابع: إسهامات جمعية العلماء في النهضة التعليمية بعمالة وهران

خلال الفترة الاستعمارية شهدت الجزائر عموما، وعمالة وهران خصوصا سياسة تجهيل ممنهجة من سلطات الاحتلال الفرنسي، استهدفت القضاء على اللغة العربية والتربية الاسلامية، في محاولة منها لطمس الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وقد برزت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كطرف بارز حمل على عاتقه مواجهة جميع محاولات الطمس الاستعماري، وعمل على إحياء

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de commémoration par l'association des Oulémas réformistes du 14 ème anniversaire de la mort d'Abdelhamid Ibn Badis, Oran le 20-04-1954.
(2) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de commémoration par l'association des Oulémas réformistes du 14 ème anniversaire de la mort d'Abdelhamid Ibn Badis, Oran le 20-04-1954, Op.cit.
(3) Ibid.
(4) Ibid.

التعليم العربي الاسلامي، معتبرا أن طريق التعليم والتربية يعتبر لبنة أساسية في إرساء معالم التحرر والانعتاق من الاستعمار، وفي هذا الاطار تركزت جهود رجال الاصلاح بعمالة وهران.

1- الدعوة إلى حرية التعبير والفكر:

إن ميادين العسف والجور والإضطهاد في الجزائر إبان فترة الإحتلال الفرنسي، كثيرة ومتنوعة، لا يحصيها تعداد وحصر، ومن أبرزها ميدان "**حرية التعبير**"، فكم من اجتماع منع، أو حوله المستعمرون إلى معارك دامية، وكم من مظاهرة سلمية هادئة اتخذوا منها ذريعة لإزهاق الأرواح، وإنتهاك الحرمات، وكم من صحيفة وطنية كان نصيبها الحجز والمصادرة، وأودع أصحابها السجون، وأخرى منعت من الصدور، أو حكم عليها بغرامات مالية فادحة، فقد أمعن الإستعمار في التنكيل بالصحافة الحرة التي تؤدي واجبها في سبيل تنوير الرأي العام، وبالغ في مضايقة أحرار الفكر، وقد حق لنا أن نتساءل، ألا يندى جبين الساسة الفرنسيين حياء حينما يرون حكومتهم التي سلبت حرية الجزائر، تعد العدة، وتتأهب كل سنة للإحتفال بما تسميه "عيد الحرية"؟ أيحتفلون بالحرية وهم أشد أعدائها؟[1]

في كل فرصة كانت تتاح أمام أعضاء الجمعية، لدى مقابلتهم للمسؤولين الفرنسيين للتناقش حول مسائل الشؤون الأهلية، لطالما أبدوا تذمرهم من الاجراءات القمعية، التي كانت تتخذها الادارة الفرنسية ضد حرية التعليم،[2] ففي الثامن مارس 1938م، أصدرت السلطات الفرنسية قرارا يقضي بمنع الجمعية من فتح مدارس قرآنية بدون ترخيص من السلطات الاستعمارية، وقد أثار هذا القرار موجة من الاحتجاجات، ولم يبق الأمر مقصورا على جمعية العلماء، بل امتد الى باقي التيارات الوطنية الاخرى، فأعضاء الوفود المالية وبالخصوص سيسبان وبن جلول والسائح، صادقوا على لائحة تضمت ضرورة فتح المدارس الاسلامية الحرة، التي تقدم دروس اللغة العربية، والدين الاسلامي.[3] ولعل أن سعي الإدارة الفرنسية لعرقلة التعليم، يكمن

---

[1] المنار، السنة الثانية، ع 7، 19 جويلية 1952م، ص ص: 1...3.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 3، ط 4، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1992م، ص 90.

[3] نفسه، ص 94.

سببه في أنه أصبح ذو طابع سياسي، وبذلك أضحى يشكل تهديدا حقيقيا للوجود الفرنسي بالجزائر.

وجهود الجمعية في النواحي التعليمية والتنويرية للمجتمع الجزائري لا ينكرها إلا جاحد، حيث سعى الابراهيمي بكل ما أوتي من قوة إلى تأليب مسلمي الجزائر ضد الاستعمار ويظهر ذلك جليا من خلال قوله: "**لم يتسع وقتي للتأليف والكتابة، مع هذه الجهود الجبارة التي تأكل العمر أكلا، ولكنني أتسلى بأنني ألفت للشعب الجزائري رجالا، وعملت لتحرير عقوله تمهيدا لتحرير أجساده، وصححت له دينه ولغته، فأصبح عربيا مسلما، وصححت له موازين إدراكه، فأصبح إنسانا أبيا، وحسبي هذا مقربا من رضا الرب ورضا الشعب**،[1] إذن فالغرض الاساسي من التعليم نوجزه في النقاط التالية:

ـ تكوين نخبة من الشباب المثقف لسانا، وفكرا، ومتشبعا بالثقافة العربية الاسلامية.

ـ المساهمة في حركة الوعي الفكري والوطني من خلال رؤية ابداعات الشباب الجزائري في شتى الميادين.

ـ غرس روح اليقظة أوساط المجتمع الجزائري، ليصبح قادرا على التمييز بين الاسلام ، والخرافات والبدع المنكرة، وبين الحق والباطل.[2]

إضافة إلى ذلك فقد دعا أعضاء الجمعية إلى حرية الفكر، ونبذ التقليد لأن ذلك هو طريق التقدم الحقيقي: " إن كل أمة ابتيليت بداء التقليد أضاعت رشدها، وتركت أعظم ميزة منحها الله للإنسان، ألا وهي العقل ..... فعلينا أن نطلق سراحه يصول ويجول وعلى دعاة الإصلاح العاملين على إنقاذ الأمة الجزائرية من ربقة التقاليد أن تكون أول نقطة يتم التركيز عليها في برنامجهم الاصلاحي هي العمل لحرية الافكار".[3]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، **أنا**، مجلة الثقافة، ع 87، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، ص 32.

[2] أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، أعمال الملتقى الوطني الاول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1830-1962، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، العالمية للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م، ص 144.

[3] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، ط4، مرجع سابق، ص 98.

فرغم توصيات هيئة "**اليونيسكو**" القاضية بنشر التعليم على نطاق واسع بين سكان ومجتمعات الشعوب التي توجد تحت طائلة الإحتلال الأجنبي، إلا أن الطرف الفرنسي ماض في تكريس سياسته العنصرية تجاه الجزائريين، فسلطات الإحتلال لا تعترف بالشهادات العلمية المتحصل عليها من جامع الزيتونة بتونس، أو بجامع القرويين بالمغرب الأقصى، وقد أغلقت مدرسة حرة بالحراش، وذنب القائمين بها كونهم يعلمون العشرات من أبناء الجزائر المشردين في الشوارع لإنقاذهم من الأمية والتشرد والإنحراف، لكون المدرسة معربة، وسلطات الإحتلال تحارب اللغة العربية بالقوة العمومية المسخرة لهذا الغرض، وهناك الكثير من المدارس مهددة بالغلق، واستنطاق المعلمين بها، ذنبهم أنهم يعلمون أبناء الأمة الجزائرية مبادئ اللغة العربية، والدين الإسلامي الحنيف، لإنقاذهم من "الأمية" المفروضة عليهم من طرف الإدارة الفرنسية.[1]

2- الدفاع عن اللغة العربية:

مرارا وتكرارا اغتنم العلماء الاصلاحيون المناسبات للتنويه بفضل اللغة العربية ودورها في الحفاظ على هوية المجتمع الجزائري؛ حيث قال عبد القادر المجاوي في هذا الصدد: " **أعلم أن اللغة العربية هي أقدم لغات العالم المستعملة الآن وأوسعها، وفضلها على غيرها يشهد به كل من يعرفها ولو كان أعجميا، فهي أفصح اللغات منطقا وبيانا، وأكثرها تصرفا في أساليب الكلام، وأقبلها تفننا في النثر...**".[2]

وقد ساهمت سياسات الاستعمار الداخلية تجاه الشعب الجزائري في بروز عدة عوامل صاغت فكرة التحرر، من بينها عمل الاستعمار على طمس الثقافة الاسلامية الجزائرية، من خلال تضييقه على تعليم اللغة العربية، وكذا على المساجد والكتاتيب، ودعمه لشبكات التنصير، وقد شكل هذا التضييق فكرة التحرر وضرورته، لدى الشعب الجزائري، الذي ضاق ذرعا بهذه السياسات ورأى فيها عنصرية وتمييزا، واخلالا بالاعراف وتهكما بلغته ومقوماته[3].

---

[1] المنار، السنة الثانية، ع 1، 11 أفريل 1952م، ص ص 3 – 4.

[2] عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، ط1، المطبعة الوهبية، مصر، 1877م، ص 3.

[3] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين ، دار الالمعية، ط2، الجزائر، 2012م، ص 74.

فاللغة العربية تعد مقوما اساسيا في صياغة فكرة التحرر، ذلك لأن القرآن الكريم منزل باللغة العربية، وهو المادة الاساسية المتدارسة في مختلف الاقطاب التعليمية، وبه تبرز أيضا ضرورة تعلم اللغة العربية من أجل تلقنه، وتلقن مختلف علومه، وإليه يرجع الفضل في تعلم العربية، ما سمح للجزائريين بالتفاعل والتجاوب مع ما يحدث من قضايا في الخارج، من خلال الاطلاع على المجلات والجرائد العربية المشرقية، الحاملة للواء الدعوة الاصلاحية، وفكرة التجديد الاسلامي[1].

حيث لم تدخر الجمعية جهدا في سبيل الدفاع عن اللغة العربية، باعتبارها لغة أولى في مؤسساتها التربوية، ولغة التواصل الاولى للشعب الجزائري، رغم كل التضييق الممارس عليها من طرف ادارة الاحتلال، كما شجعت الجمعية بقيادة الشيخ عبد الحميد ابن باديس على تعلم اللغة الفرنسية، كلغة ثانوية الى جانب اللغة العربية، وذلك بغرض مجابهة نشاط المدارس الاجنبية، وكشف مخططات الاستعمار، وهذا ما نص عليه القانون الداخلي لجمعية التربية والتعليم، واستمر العمل بذلك من بعد في مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.[2]

وكثيرا ما كان موضوعها يقظ مضجع الادارة الفرنسية، التي مارست جميع أساليب الضغط والقمع في حق المدارس العربية ومدرسيها، فنصبت لهم المحاكمات الواهية، التي لا تستند إلى مسوغات قانونية ولا إلى أدلة مقنعة، فقد صدر حكم بأربع سنوات سجنا في حق الأستاذ "محمد دراعو" رئيس مدرسة التقدم بمغنية، بتهمة أن مدرسته تزاول نشاطها دون رخصة، ورغم إثبات محامي الأستاذ بطلان الادعاءات المزعومة حول هذه القضية، وإقتناع القاضي بذلك، إلا أن المحكمة أخذت تتعلق بخيوط واهية لا تغني عن سماع صوت الحق، لينطق القاضي في نهاية المحاكمة بغرامة ثلاثة آلاف فرنك على المدرسة، مبررا ذلك بأن جمعية هذه المدرسة تدعي أنها تعلم العربية، ولكن هذا الإدعاء شيء غامض، فسبب الحكم إذن هو أن المدرسة قد خرجت حسب دعوى القاضي عن تأدية مهمتها، إلى أعمال أخرى مناقضة للغرض الذي منحت من أجله الرخصة.[3]

---

[1] نفسه، ص 75.

[2] محمد بن سمينة، أسس مشروع النهضة عند الامام عبد الحميد ابن باديس، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2014م، ص114.

[3] المنار، السنة الثانية، ع 13، 12 ديسمبر 1952م، ص 3.

من جهته دعا الشيخ مصباح الى تعلم اللغة العربية[1]، التي شنت عليها الإدارة الفرنسية حربا ضروسا ضمن مخططها الجائر، المستهدف للخصوصيات الثقافية، والثوابت الروحية للفرد الجزائري العربي المسلم، يقول الفضيل الورتلاني موضحا هذه الحقيقة: " **فمن ناحية العروبة، أعلنوا حربا على لغتها، لا هوادة فيها، وعدوها عدوهم اللدود الذي يجب القضاء عليه، قضاء مبرما لتحل محلها اللغة الفرنسية بأي ثمن، فأقفلوا جميع المعاهد التي تدرسها، ثم تدرجوا في إذلالها، فجعلوا اللغة الفرنسية هي وحدها اللغة الرسمية في دوائر الدولة، ومعني ذلك أن اللغة العربية لم تعد صالحة البتة...**"[2].

وفي نفس الصدد ورد تقرير عن شرطة ولاية وهران جاء فيه مايلي: "**بحضور 350 شخص بمدرسة جمعية الفلاح، قدم الشيخ السعيد الزموشي كلمة، ومن أهم ما تناوله فيها مطالبته السلطات الفرنسية بتطبيق النصوص التشريعية المتعلقة باللغة العربية، كلغة رسمية وفق دستور 20 سبتمبر 1947م**"[3]، الذي نص على إعتراف الحكومة الفرنسية باللغة العربية كلغة رسمية الى جانب الفرنسية[4].

ويبدو أن شيوخ الجمعية قد تفطنوا لأمر مهم وهو أن نجاحهم في إعادة بعث اللغة العربية في المجتمع كفيل بإذكاء الروح الوطنية في صفوف الشعب الجزائري، يقول البشير الإبراهيمي: "**لو نشاء لقلنا إننا أحيينا اللسان العربي، والنخوة العربية وأحيينا دين الإسلام وتاريخه المشرق، وأعدنا لهما سلطانهما على النفوس، وتأثيرهما في العقول والأرواح، وشأنهما الأول في الإتعاظ والأسوة، فأحيينا بذلك كله الشعب الجزائري**"[5].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.

(2) الفضيل الورتلاني، الجزائر الثائرة، دار الهدى، ط4، الجزائر، 2009م، ص 135.

(3) A.W.O, Boite 6987, P.E, Rapport de police, sur une réunion des Oulémas réformistes, Oran le 30-05-1950.

(4) عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، مج 5، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون (الجزائر)، 2010م، ص 358.

(5) أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، مرجع سابق، ص 288.

3- المدارس الإسلامية ودورها:

أولت جمعية العلماء التعليم اهتماما خاصا، وهذا من منطلق أنه السبيل الأوحد للنهوض بالأمة، وتنوير عقول الشباب الجزائري، فعمدت إلى بذل جهود جبارة في هذا الحقل، من تشييد للمدارس والمعاهد وتزويدها بالمعلمين الأكفاء المخلصين، ففي سنة 1951م بلغ عدد المدارس الإبتدائية التابعة للجمعية 125 مدرسة، دون احتساب المدارس المعطلة إداريا، تشتمل هذه المدارس على أكثر من 300 فصل، وعدد المدرسين فيها 275 معلما، هذه الإحصاءات وردت في التقرير السنوي المنبثق عن اجتماع الجمعية العام سنة 1951م[1]، والحق الحق أن إنشاء هذه المدارس واستمرارها ما كان ليتم لولا تبرعات السكان، فمدارس الجمعية بناحية تيارت مثلا، كان الفلاحون يساهمون في تمويلها ودعمها[2]، وعليه فقد كان شيوخ الجمعية يستغلون مختلف المنابر، لحث المسلمين على الإنفاق وبذل العطاء، في سبيل دعم المشاريع التعليمية والخيرية للجمعية.

بالقطاع الوهراني تم إحصاء 11 مدرسة حرة تابعة لجمعية العلماء المسلمين سنة 1952م، وهذه المعطيات تم الحصول عليها استنادا لتقرير ورد في إحدى الوثائق الأرشيفية، وبناءا على ذلك استخلصنا الجدول التالي:

المدرسة	المدينة	سنة افتتاحها	عدد المعلمين	تعداد التلاميذ
دار الحديث	تلمسان	1937م	10	878
جمعية الفلاح	وهران	1937م	06	130
جمعية التربية والتعليم	وهران	1939م	04	270
المدرسة الإصلاحية	سيدي بلعباس	1946م	04	215
مدرسة جمعية الفلاح	تيارت	1946م	03	150
مدرسة التربية والتعليم	غليزان	1944م	02	156
مدرسة الجمعية الأدبية	معسكر	1927م	01	110

(1) البصائر، ع 172، 15 أكتوبر 1951م، ص 3.

(2) A.W.O, Boite : 6987, GGA, Tiaret, Rapport de police, sur une lettre adressée par l'association des Oulémas d'Algérie, à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Tiaret, Tiaret le 18-08-1955.

مدرسة الغزوات	الغزوات	1948م	01	75
مدرسة الشبيبة الادبية الاسلامية	أولاد ميمون	لم يذكر	01	56
مدرسة جمعية الارشاد	وهران	1946م	01	43
مدرسة الشهاب	أرزيو	1947م	01	38

"جدول يوضح المدارس الاصلاحية التي أقامها الجزائريون بالعمالة الوهرانية والتي كانت ناشطة إلى حدود سنة 1952م[1]".

بالإضافة إلى هذه المدارس، تم تشييد مؤسسات دينية أخرى، أخذت شكل المدارس القرآنية، أو ما يطلق عليها بالكتاتيب، وهي لا تختلف كثيرا ولا تقل أهمية عن المدارس المشار إليها أعلاه، وفيما يلي جرد لهذه الكتاتيب المصنفة كمدارس للتعليم الأهلي، موجودة بالقطاع الوهراني، ذات التوجه السياسي الإصلاحي:

اسم المدرسة	المدينة المتواجدة بها
مدرسة التربية والتعليم	مغنية
مدرسة التعليم والإرشاد	سيق
مدرسة التعليم والتهذيب	بني صاف
مدرسة عبد المومن بن علي	ندرومة
مدرسة جمعية الهداية الاسلامية	مستغانم
مدرسة جمعية التوحيد	المرسى الكبير
مدرسة جمعية بني هذيل	عين غرابة

جدول يوضح الكتاتيب القرآنية التابعة لجمعية العلماء بعمالة وهران[2].

بلغ تعدادها حسب وثيقة أرشيفية، استقيناها من مؤسسة أرشيف ولاية وهران، سبع مدارس، لم تقتصر على مجال جغرافي واحد، وإنما شملت معظم مناطق عمالة وهران.

(1) A.W.O, Boite : 6987, Listes détaillée des medersas des partis politiques indigènes, Préfecture d'Oran SLNA, Le 12/06/1952.
(2) A.W.O, Boite : 6987, Listes détaillée des medersas des partis politiques indigènes, Préfecture d'Oran SLNA, Le 12/06/1952.

وقد اعتمدت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في نشر التعليم العربي الحر، على التبرعات والهبات التي قدمها الشعب الجزائري، وذلك بغرض بناء المدارس وتغطية تكاليفها، ورغم التحديات التي فرضتها الإدارة الفرنسية وعراقيل بعض رجال الطرقية، إلا أن ذلك ما كان ليثني إرادة مشايخ الجمعية في إستمرار نشاط مدارسها، وإقامة مدارس جديدة[1].

حيث رصد تقرير بوليسي تصريحا **للشيخ مصباح** بمايلي:" **إن العراقيل والقوانين التي سنتها الإدارة الفرنسية من غلق للمدارس الإسلامية وتضييق عليها، لم تثن عزيمتنا في مواصلة جهودنا في سبيل المضي قدما لتحقيق أهدافنا، فرغم ذلك تمكنا من بناء 230 مدرسة، يتمدرس بها حوالي 70000 تلميذ، وفي إطار إرسال بعثات علمية لمواصلة الدراسة بمعاهد المشرق العربي والإسلامي، قمنا بإرسال 30 طالبا إلى مصر، و25 الى باكستان، 18 الى كراتشي، 18 الى الهند، و18 الى بغداد**"[2].

ويبدو أن تصاعد دور هذه المؤسسات وتنامي خطرها تجاه الإدارة الفرنسية، جعل هذه الأخيرة تقدم على وضع العراقيل وتفتعل حججا واهية ضد معلمي الجمعية من أجل سجنهم وإغلاق مدارسهم، على غرار ما حدث لصالح أحمد وهو معلم بمدرسة الغزوات، إذ تم توقيفه من وظيفته وإحالته للمحاكمة في 08 جويلية 1949م، بسبب فتحه لمدرسة دون ترخيص على حد تعبير الإدارة الفرنسية، كما لاقى الشيخ زروقي وهو معلم في مدرسة التهذيب بمستغانم نفس المصير[3].

على نحو مماثل طالب أحد النواب الأوربيين بغلق مدرسة أولاد ميمون أو استقدام معلم حكومي لها، كونها أصبحت مصدر ازعاج ومثار تشويش للسلطة الفرنسية، فأجابه نائب مسلم باسم الأمة: "**إننا لا نقبل أن تتعرض الحكومة الفرنسية لمدرستنا التي بذلنا فيها أموالنا، والتي لا غنى**

---

(1) محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945/1954م، مرجع سابق، ص ص 104- 105.

(2) A.W.O, Boite : 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.

(3) محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945/1954م، مرجع سابق، ص 106.

لنا عنها في أمور ديننا"[1]، أما البان روزات فقد صرح قائلا: "**إن فتح مدرسة في منطقة آهلة بالسكان الجزائريين، لا يقل شأنا عن قيمة فرقة من الجيش لإستتباب الأمن"**[2].

وتماشيا مع ما سبق، قام حاكم بلدية عين غرابة بمراسلة رئيس دائرة تلمسان في 08 سبتمبر 1958م، قائلا: "**منذ فتح مدرسة جمعية العلماء بدوار مطمور بعين غرابة، لم أعد أشعر إلا بالرعب**"، وهذا دليل على الدور التوعوي الذي أدّته مدارس الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري في سبيل مواجهة الإستعمار الفرنسي[3]، أما شيخ بلدية وهران فقد قال: "**إننا نرفض تخصيص الاموال للمدارس الجزائرية، لأن بناء المدارس للمسلمين تعتبر عملية مكلفة وخطيرة**"[4].

كما يشير تقرير آخر إلى النزعة الفرنسية المعادية لجمعية العلماء، هذه الأخيرة كانت تسعى لتمرير رسالتها الإديولوجية الإصلاحية، عن طريق التعليم، والذي أصبح يشكل خطرا على ساكني مدينة تلمسان.

قدم التقرير عدة أمثلة عن ذلك، حيث ذكر مدرسة **عبد المومن بن علي**[5] الإصلاحية، بمدينة ندرومة، والتي كان يشرف على إدارتها عبد الوهاب بن منصور، كما كان أستاذا بها، وقد سرد لنا التقرير العلاقة المشكوكة والمريبة لعبد الوهاب بن منصور مع مسلحي المنطقة من خلال دعمهم وإرشادهم، وبالتالي فقد كان متواطئا معهم، ولعل هذا ما يفسر فراره إلى المغرب[6].

---

(1) مصلح، **محاربة التعليم العربي**، البصائر، ع 158، 04 جوان 1951م، ص 08.

(2) كريم ولد النبية، البلدية الاستعمارية في الجزائر 1947/1863م من خلال الوثائق الارشيفية، المثقف للنشر والتوزيع، ط1، باتنة (الجزائر)، 1442هـ/ 2020م، ص 213.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de la commune mixte de Nedroma sur l'activité de l'association des Oulémas réformistes, le 08/09/1954.

(4) كريم ولد النبية، البلدية الاستعمارية في الجزائر... ، المرجع السابق، ص 211.

(5) أفتتحت هذه المدرسة يوم 11 سبتمبر 1949م بحضور الشيخ البشير الإبراهيمي، تمثل دورها الإصلاحي أساسا في إحياء اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، والعمل على إبراز الهوية الوطنية، والتوعية، تم إغلاقها في شهر ماي 1956م، وتعرض معلموها للإعتقال.انظر:

عمر جمال الدين دحماني، **الحركة الإصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية بتلمسان: 1936/1954م**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية، مج 1، ع 02، سيدي بلعباس (الجزائر)، 2015م، ص 247.

(6) A.W.O, Boite : 6987, Le ministre résident en Algérie, Cabinet du ministre Alger, Rapport de police, sur A.S de l'activité politique de l'association des Oulémas, 21-03-1956.

إن القراءة المتأنية للتقرير السابق تدلنا إلى أن المدارس التي شيدتها الجمعية كانت تمارس ما يصطلح عليه بالإسلام السياسي، وبالتالي سعت الإدارة الفرنسية إلى مناهظتها وملاحقة أساتذتها، وقد وضع التقرير مدرسة **عبد المومن بن علي** في الخانة الحمراء، وبعد التحري والبحث أكثر تبين أن مدير المدرسة عبد الوهاب بن منصور، كان على علاقة مشبوهة بالثوار أبناء المنطقة، من خلال تعبئتهم بالأفكار التحررية الوطنية، وما يؤكد هذا، إقدام بن منصور على فضح مخبري الإدارة الإستعمارية، الذين كانوا يبلغونها بأدق التفاصيل عن نشاطات الجمعية وشيوخها، حيث توجه إليهم بالقول: "**أنتم خارجون عن الإسلام، ليس لكم أي ملة**"، وذلك دليل على بغضه للإستعمار والموالين له، وقد أثر هذا التصريح بشكل سلبي على أتباع الإدارة الفرنسية، وأضحى بن منصور يشكل تهديد حقيقي عليهم، لذا قاموا بإبلاغ الشرطة الفرنسية بضرورة إتخاذ تدابير استعجالية بشأنه، قبل خروج الأمر عن السيطرة[1].

لدى إشرافه على افتتاح إحدى المدارس بمدينة تلمسان في شهر أوت 1955م، صرح الشيخ العربي التبسي قائلا: "**اليوم أضع حجر الأساس لهذه المدرسة، على أمل ميلاد جزائر جديدة بفضل جهدنا المتواصل، حتى نقود الشعب الجزائري إلى الحرية**"[2].

من بين المدارس التي كانت محل متابعة من طرف الإدارة الفرنسية، مدرسة الفلاح بوهران، التي كانت تحت إدارة الشيخ السعيد الزموشي، وكان يقدم بها دروسا تمحورت مواضيعها حول التهجم على الإستعمار الفرنسي، حيث كان يدعو مريدي المدرسة إلى ضرورة حمل مشعل العلم الإسلامي والعلم العربي[3].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de l'administrateur des services civils, chef de la c.m de Nedroma, le 09-11-1953.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Le ministre résident en Algérie, Cabinet du ministre Alger, Rapport de police, sur A.S de l'activité politique de l'association des Oulémas, 21-03-1956.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Le ministre résident en Algérie, Cabinet du ministre Alger, Rapport de police, sur A.S de l'activité politique de l'association des Oulémas, 21-03-1956.

ففي يوم افتتاح المدرسة ألقى الشيخ الزموشي خطبة حماسية، مما جاء فيها نذكر: "اليوم فتحنا هذه المدرسة، مدرسة الفلاح التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وغدا سنفتح الجزائر حرة مستقلة إن شاء الله...، والحرية لا تعطى، إنما تؤخذ بالدم..."[1].

وأثناء تدخله الشيخ العربي التبسي المعروف بحماسته وشجاعته، وقف أمام باب المدرسة قائلا: "**اليوم إننا نفتح باب المدرسة بمفتاح من حديد، وغدا نفتح باب الجزائر بمدفع من نار**"، وبعد هذين التصريحين الخطيرين، قامت الشرطة الفرنسية باستدعاء الشيخ الزموشي لاستجوابه في اليوم الموالي، فقال لهم: "**كما لكم الكنيسة لممارسة طقوس دينكم، فنحن لنا المدرسة وقد فتحناها بغرض تعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، فنحن لم نفتح مستودع أسلحة أو ثكنة عسكرية**"[2].

ويوم افتتاح مدرسة سيق صرح الشيخ سعيد الزموشي قائلا: "**اليوم نحتفل ببناء منارة وغدا نحتفل بتنصيب حاكم مسلم**"[3]، وقد وصف الشيخ المدرسة بالمنارة نظرا لدورها في بناء الوعي الوطني، وبالتالي كانت قاعدة للتحرر، وذلك من خلال إعدادها للزعماء الوطنيين الذين قادوا الكفاح المسلح ضد الإستعمار، كما نلمح من خلال التقرير بعد النظر والرؤية الاستشرافية للشيخ الزموشي، من خلال قوله –وغدا نحتفل بمجيء حاكم مسلم–، فقد كان يرى أن فجر الإستقلال آت لا محالة، قال ابن باديس في هذا الصدد، في مقال له بجريدة الشهاب عنوانه "**حول كلمتنا الصريحة**": "**إن الإستقلال حق طبيعي لكل أمة من أمم الدنيا، وقد استقلت أمم كانت دوننا في القوة والعلم والمنعة والحضارة، ولسنا من الذين يدّعون علم الغيب مع الله، ويقولون إن حالة الجزائر الحاضرة ستدوم إلى الأبد**"[4].

---

(1) هواري قايد عمر، **صليحة إبنة الشيخ السعيد الزموشي تتحدث لجريدة الجمهورية عن دور مدرسة الفلاح**، جريدة الجمهورية، 01-11-2015م.

(2) مقابلة شخصية (شهادة حية) مع المجاهدة فتيحة الزموشي إبنة الشيخ السعيد الزموشي، مديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر–وهران)، سا 11 و31 د صباحا، 31-05-2022م.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Le ministre résident en Algérie, Cabinet du ministre Alger, Rapport de police, sur A.S de l'activité politique de l'association des Oulémas, 21-03-1956, Op.cit.

(4) ابن باديس، **حول كلمتنا الصريحة**، الشهاب، ج 3، مج 12، جوان 1936م، ص ص 145-146.

كانت برامج التعليم في مدارس جمعية العلماء المسلمين تضم مواد متنوعة تشمل: القرآن الكريم وتفسيره وتجويده، اللغة العربية، دراسة النصوص وتحليلها، النحو والصرف، الإملاء والإنشاء، المحفوظات والأناشيد الوطنية والدينية، الفقه وأساسيات الدين الإسلامي، إضافة إلى التاريخ الوطني والإسلامي، وغيرها .

من خلال هذه المناهج الشاملة، تمكنت هذه المدارس من إعداد أجيال متعلمة بثقافة عربية إسلامية راسخة، مما ساعد الجزائر في الحفاظ على هويتها، مقوماتها، لغتها، ودينها الإسلامي القويم.[1]

وحسب أحد تقارير الإدارة الفرنسية، فإن مدارس جمعية العلماء ليست إلا منتديات وملتقيات معادية لفرنسا، إنها تقوم ببث سمومها ضد الحكومة الفرنسية[2]، وهذا استنادا لما جاء بجريدة البصائر في عددها رقم 250 من سلسلتها الثانية، حيث صرح الشيخ العربي التبسي نائب رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الخطاب الذي ألقاه أمام الجلسة العامة للجمعية، قائلا: "**إن المدارس العربية تقوم بإرسال النور وتنشر العربية وتبشر بالدين**"[3]، فإذا كان معنى نشر العربية بالدين واضحا، فإن عبارة "إرسال النور" كانت القطرة التي أفاضت الكأس، فمفهومها يتجلى في أن هذه المدارس أصبح لها دور سياسي يتمثل في بث الوعي وإنماء الشعور الوطني، في نفوس الجزائريين، من خلال استعمال اللغة العربية في الخطابات الرسمية، واستهجان الحديث باللغة الفرنسية، وكان هذا الدور منسجما مع تطلعات الجمعية والخطة التي رسمتها في سبيل تجسيد مشروعها الإصلاحي.

وفي إطار نشاطات الجمعية بمستغانم، ذكر تقرير صادر عن شرطة الإستعلامات العامة أن الشيخ حسين عبد الباقي وهو يعتبر من الشخصيات التي ساهمت في النهوض بالتعليم بمستغانم، أنه تحت أنظار مصالحنا، والتي رصدت تحركه كالتالي: "**لي الشرف العظيم أن أبلغكم عن المقابلة التي**

---

(1) ميدون عز الدين، مرجع سابق، ص ص 33 – 34.

(2) A.W.O, Boite : 6987, SLNA, GGA, Rapport de police, sur l'association des Oulémas, sous-préfecture de Tlemcen à Monsieur le préfet, Le 23-01-1956.

(3) البصائر، ع 350، 20 جانفي 1956م، ص 2.

جرت بتاريخ 12 جانفي 1952م، بين واحد من مخبرينا والسيد بن شيخ حسين عبد الباقي، أستاذ في اللغة العربية، أصله من قسنطينة، متواجد منذ حوالي شهرين بمستغانم، تم تعيينه من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من أجل تدريس اللغة العربية في مدينتنا، أثناء المقابلة التي قام بها مع مخبرنا، أطلعه بعدم إهتمام المسلمين البالغين بتعلم لغتهم الأم، العربية.

وفي المقابل انصبت جهودنا واهتماماتنا على الشباب المسلم، بفتح المدارس أمامهم، باعتبارهم أمل البلاد ومستقبلها.

أضاف مخبرنا أنه كان مقيما بندرومة، وقد نجح في تشييد العديد من المدارس هناك، وجاء إلى مستغانم لنفس الغرض، حيث كان يسعى جاهدا لإيجاد عقار في أقرب الآجال من أجل بناء مدرسة"[1].

التعليق على التقرير:

من بين الجبهات التي خاضت فيها الحركة الإصلاحية حربا ضروسا ضد فرنسا، جبهة التعليم، هذا الأخير عرف رواجا كبيرا أوساط الجزائريين، خصوصا في الفترة التي عقبت الحرب العالمية الثانية، وقد كان موجها لطبقة الشباب بالدرجة الأولى، باعتبارهم حاملي مشعل تطلعات الأمة إلى التحرر و الإنعتاق، ومن أجل بلوغ هذا الهدف كان لابد من تشييد دور العلم والثقافة، وعلى رأسها المدارس، هذه الأخيرة كانت محل مراقبة من طرف سلطات الإستعمار، كما كان المدرسون بها عرضة للإستجواب والتحقيق، وهذا بمساعدة المخبرين، على غرار ما حدث مع **عبد** الباقي بن الشيخ حسين، الذي عرف بنشاطه الدؤوب خصوصا ما تعلق بتعليم اللغة العربية، حيث كان مهتما بتشييد المدارس، باعتبارها أهم وسيلة للجمعية فيما يخص تبليغ رسالتها الإصلاحية الدعوية.

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Inspecteur Garigues chef du commissariat, Rapport de police, sur l'activité du nommé Bencheikh Hocine Abdelbaki, Mostaganem le 14-01-1952.

وبمناسبة الذكرى الرابعة عشر لوفاة الشيخ **بن باديس** رحمه الله أقيمت احتفالية مخلدة لمسيرة الرجل، في ساحة "تيار" «Tiers»، بالحمري، على مقربة من مدرسة التربية والتعليم، جرت هذه الإحتفالية بحضور عديد الشخصيات الوطنية كتوفيق المدني، وعمر البسكري، وحماني موسى[1]، وعلالي قويدر، وبن يحي مختار، والطيب ابراهيم الحاج، وتم خلالها تزيين الساحة بالعلم الوطني الجزائري، ذو اللونين الأخضر والأبيض، والمزين بنجمة وهلال حمراوان.

تخلل هذه الاحتفالية كلمة ألقاها الأستاذ توفيق المدني عبر من خلالها عن انتقاده للنظام الكولونيالي الفرنسي، الذي كان على حد تعبيره لا يسمح بالتعليم الكامل للجزائريين[2]، حيث سعى إلى فصلهم عن انتمائهم العربي الإسلامي، وقتل الروح الوطنية في نفوسهم، وذلك بتشويه تاريخ الجزائر، ومنع تدريس جغرافيتها، ومحاربة اللغة العربية والثقافة الإسلامية أيما محاربة، وكان هدفه من وراء كل هذه السياسات، قطع الطريق أمام جمعية العلماء التي رامت تنوير عقول الجزائريين وإحياء نخوة العروبة والاسلام فيهم، وبث الروح الوطنية في نفوسهم[3].

أما في 12 مارس 1954م، يوم الجمعة، بمدرسة التربية والتعليم الكائن مقرها بمستغانم، صرح أحمد توفيق المدني بمايلي: "**يجب تعليم أبناءنا الجزائريين تاريخ أجدادنا وتاريخ أعدائنا، إن القضية الأساسية التي يجب أن تكون محورا لأهتماماتنا هي قضية الإستعمار، فهو وحده المسؤول عن مصائب الجزائر، إنه يسعى لمنع الجزائريين من تعلم لغتهم، ويكرس سياسته العنصرية ضدهم، وهو يقوم بإرسال أبناءنا إلى جبهات القتال في كل من ألمانيا والهند الصينية، إنه يعتبر أبناء الجزائر مجرد بهائم**".

---

[1] موسى حماني ولد في 17 جوان 1914م بطفراوي، ابن الحبيب وخوجة خيرة، ساكن بـــ 93 نهج لامير LAMUR، كاتب عام لحزب UDMA، ومراقب مدرسة التربية والتعليم، وكاتب عام لمدرسة الارشاد بحي مديوني، معتقل ببوسويه BOUSSUET.

[2] A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur une commémoration par l'association des Oulémas réformistes du 14e anniversaire de la mort de cheikh Ibn Badis, Oran le 20 avril 1954.

[3] لعموري عليش، **الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا في الجزائر**، حوليات التاريخ والجغرافيا، مج 7، ع 7، الجزائر، 2013م، ص ص 369- 370.

"منذ 1930م، والإستعمار يقوم بتعيين الموظفين الإداريين والقياد وأعوان الشرطة لصالحه، في الوقت نفسه لا يتردد في غلق مدارسنا ونوادينا".

"لكن رغم كل ذلك فقد حققت جمعيتنا في قضية التعليم مالم يحققه الإستعمار طيلة 130 سنة"[1].

نستنتج من هذا التقرير ثلاثة أمور أساسية:

ـ الأمر الأول هو أن التعليم هو الطريق الأوحد المؤدي إلى نهوض شباب الأمة، وإدراك حقيقة الإستعمار، وأنه إذا تمكن الجزائريون من حسم معركة الوعي لصالحهم، فالإستقلال آت لا محالة.

ـ أما الأمر الثاني فأكد فيه معارضته الشديدة لتجنيد الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، للقتال في حروب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ويدخل هذا ضمن معارضة جمعية العلماء لسياسة الإدماج والتجنيس، قال ابن باديس رحمه الله:

شَعْبُ الجَزَائِرِ مُسْلِـــمٌ وَإِلَى الْعُرُوبَةِ يَنْتَسِبْ
مَنْ قَالَ حَادَ عَنْ أَصْلِه أَوْ قَالَ مَاتَ فَقَدْ كَذَبْ
أَوْ رَامَ إِدْمَاجًـــــا لَهُ رَامَ الْمُحَالَ مِنَ الطَّلَبْ[2]

ـ وأما الأمر الثالث فقد نوه توفيق المدني بنجاح (بجهود) الجمعية في المشروع التعليمي الإصلاحي بإمكانيات جد متواضعة، وفي ظل ظروف إجتماعية قاهرة كان يعيش الجزائريون تحت وطأتها، وقوانين تعسفية جائرة سنها الإستعمار ضدهم.

4- مدرسة الفلاح بوهران:

4-1- المدرسة بين النشاط الاصلاحي والتضييق الاستعماري:

في ساحة النهضة الثقافية والاجتماعية في وهران، ازدهرت الجهود الإصلاحية والتعليمية بما لا يقل أهمية عن بقية مناطق الجزائر، إذ لم تكن هذه المدينة على هامش النشاط الثقافي والعلمي، بل كانت محطة رئيسية على خارطة المشروع الاصلاحي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 15 mars 1954.

(2) الشهاب، ج 4، مج 13، ربيع الثاني 1356هـ، 11 جوان 1937م.

بدأت الجهود الإصلاحية من خلال زيارات متكررة قادها كبار العلماء والمفكرين مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير الإبراهيمي إلى المنطقة، حيث سعت هذه الزيارات إلى تعزيز الوعي بالقيم الإصلاحية وتفعيلها في المجتمع المحلي.

تظهر أهمية المدينة ودورها الحيوي في تحقيق الاهداف المنشودة للتيار الاصلاحي من خلال استكشاف غنى ثقافتها وتنوعها الاجتماعي، مما أثرى الجهود الإصلاحية والتعليمية التي نفذتها جمعية العلماء المسلمين.

تمثلت أحد هذه الجهود في تأسيس المدارس الإصلاحية والتي كانت تعد بمثابة محور لنقل العلم والثقافة والقيم الاجتماعية الإصلاحية إلى الأجيال الجديدة، وقد لاقت هذه المبادرات استجابة إيجابية من قبل المجتمع المحلي، مما دفع بالمزيد من التبرعات والدعم لتوسيع نطاق هذه المؤسسات وزيادة تأثيرها في الحياة الاجتماعية والتعليمية في منطقة وهران، فكانت مدرسة الجمعية الاصلاحية أولى البذور التي مهدت للنشاط الاصلاحي بوهران، حيث تأسست سنة 1935م، وافتتحت قسما ذو مستويات متعددة، تحت إشراف الشيخ محمد السعيد الزاهري، وأمام الإقبال الكبير الذي شهده التعليم العربي الحر من طرف ساكنة وهران، كان لابد للجمعية من تأسيس مدارس جديدة، فكان مشروع مدرسة الفلاح[1].

في عام 1937م، تأسست جمعية الفلاح[2]، وتم تعيين الشيخ سعيد الزموشي كمعتمد لجمعية العلماء الجزائريين في الغرب الجزائري، وقد كانت الجمعية تهدف إلى تعزيز التعليم والقيم الدينية والوطنية في المجتمع الجزائري، ومن بين الأهداف الرئيسية للجمعية، بناء مسجد حرّ يجتمع فيه الناس لأداء الصلوات وإلقاء الدروس والوعظ والإرشاد.

استجاب أفراد المجتمع لهذه الفكرة بتفانٍ وتضامن، حيث تضافرت جهودهم لتحقيق هذا الهدف النبيل، وخلال ثلاث سنوات، تم الانتهاء من بناء مسجد الفلاح في شارع جوزيف أندريو في المدينة الجديدة، حيث تم تخصيص الطابق الأرضي لبناء أقسام المدرسة، وشهد حفل الافتتاح

---

(1) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر، دار الأمة، ج 3، الجزائر، 1999م، ص 43.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Djemiat El Fallah, N 1167, Oran le 29-06-1937.

حضور العديد من الشخصيات الدينية المرموقة، بمن فيهم الشيخ البشير الإبراهيمي الذي حث الشعب على مواصلة العمل الجاد لإكمال بناء المدرسة الجديدة.

اكتمل مشروع بناء المدرسة بعد سنوات طويلة، وافتتحت دار الفلاح الجديدة نهائيًا في العاشر من أوت عام 1952م، حضر حفل الافتتاح الشيخ العربي التبسي، وألقى الشيخ **سعيد** الزموشي كلمة حماسية، دعا فيها الشعب للتبرع بالمال، مما أسفر عن جمع المئات والآلاف من الفرنكات لصالح الجمعية[1]، كما ألقى الشيخ عمر البسكري قصيدة شعرية نذكر منها هذا المقتطف:

أُنْظُرْ إِلَى الْاسْلَامِ كَيْفَ يُجَدَّدُ مَعَاهِدٌ لَيْسَ بِذِهْنِكَ تُعْهَــدُ
وَإِذَا الْعَادَةُ اسْتَعْبَدَتْ جُسُومَنَا فَقُلُوبُنَا وَاللهِ لَا تُسْتَعْبَــــدُ
دَارُ الفَلَاحِ غَدَتْ مَنَارَ فَلَاحِنَا آمَالُنَا العُظْمَى عَلَيْهَا تُعْقَــدُ
بِضِيَائِهَا وَعُلُومِهَا تَهْدِيــكَ أَيْنَ الْبَدْرُ أَينَ الشَّمْسُ أَيْنَ الْمَرْقَدُ[2]

كانت المدرسة تقدم دروسًا دينية وتوعوية، وتركز على تعليم الصبية أبجديات اللغة العربية ومبادئ العقيدة والنحو والصرف، كما كانت المدرسة تعج بمئات الطلبة وعدد لا بأس به من المعلمين، الذين كانت تتكفل بمصاريفهم لجنة المسجد.

بالإضافة إلى ذلك، كانت المدرسة تعقد لقاءات بين أعضاء جمعية العلماء، وتنظم محاضرات وندوات تهدف إلى تعزيز الهوية الوطنية والعلمية. ومن بين تلك الملتقيات، ملتقى بعنوان "العالم العربي" عقده الشيخ سعيد الزموشي في مقر الجمعية في 20 جانفي 1952م، وحضرته شخصيات بارزة من أعضاء الجمعية مثل السيد الحبيب كحلول بومدين وزدور إبراهيم بلقاسم[3].

---

(1) بوحسون تشيكو، قعدة فوق حصاير –على رجال وهران–، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، وهران، 2016م، ص ص 36-38.

(2) بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، منشورات دار الاديب، الجزائر، 2016م، ص ص 31 – 32.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, PRG, SLNA, N : 00759, Oran le 21-01-1952.

كانت جمعية الفلاح توزع منشورات مكتوبة بالفرنسية والعربية، من خلالها تدعو سكان وهران للحضور إلى مدرسة الفلاح وتحث الآباء على إرسال أبنائهم للدراسة فيها، هذا النشاط كان دائمًا جزءًا أساسيًا من جهود الجمعية، التي استغلت كل فرصة لتوعية الشعب بأهمية التعليم والنهوض بالأمة الجزائرية لمواكبة التطور.

في إحدى حفلات الجمعية التي عقدت بمدرسة الفلاح يوم 18 أفريل 1955م، حضر حوالي 300 شخص، من بينهم شخصيات بارزة من ممثلي الجمعية في وهران، ومن بين الحضور السيد سويداني بوجمعة[1]، حماني موسى، جلال شوطي، وحسان فضلاء، مدير مدرسة عين البيضاء بالجزائر العاصمة كضيف شرف، ولخضر حفيظ، ممثل مدرسة مروانة، والهاشمي تيجاني، معلم العربية بثانوية أرديالیون (Ardaillon) –بن باديس حاليا–[2]، وحسين قوايمية، مدير مدرسة، وأحمد بوطالبي من معسكر.

خلال هذا الحفل، أجمع المتحدثون في مداخلاتهم على ضرورة تعلم اللغة العربية، التي تعتبر الهدف الأول لمدرسة الفلاح الإصلاحية، كما تم تسليط الضوء على إلزامية السعي لطلب العلم، والتأكيد على دور المرأة المسلمة في المستقبل ومهمتها في العمل الإصلاحي، وفي نهاية الحفل تم توزيع الشهادات على الطلاب النجباء، حيث كانت المدرسة تحرص دائمًا على تحفيز الطلاب وترغيبهم في مزاولة الدراسة، والصبر على مكابدة طلب العلم.

---

[1] سويداني بوجمعة: ولد بقالمة يوم 10 جانفي 1922م، وبها نشأ وترعرع وتعلم، لينظم إلى صفوف الحركة الكشفية مبكرا، وفي أواخر سنة 1941م انخرط في حزب الشعب الجزائري، وبسبب مواقفه الوطنية المعادية لسلطة الاستعمار، تعرض للسجن عديد المرات، كما كان من أبرز المناضلين في المنظمة الخاصة وشارك بفعالية واقتدار كبيرين في إنجاح عملية بريد وهران التي نفذت بتاريخ 06 أفريل 1949م، وبعدها مباشرة شنت الشرطة الفرنسية حملة مطاردة واعتقالات على مناضلي المنظمة، فاضطر سويداني للتواري عن الانظار، ليعاود النشاط من جديد حيث اتجه صوب المنطقة الرابعة وأشرف على عملية التحضير للعمل الثوري هناك، استشهد رحمه الله يوم 16 أفريل 1956م. انظر:

يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين "من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954 – 1962م، دار الهدى، الجزائر، 2008م، ص 189.

[2] ثانوية أدياليون هي ثانوية عبد الحميد بن باديس حاليا الواقعة بشارع احمد زبانة.

هذا الأمر كان يعتبر تحديًا كبيرًا في ظل الأوضاع الاقتصادية الصعبة التي كانت تتمثل في الفقر والحرمان والشقاء الذي عاشه الشعب الجزائري، والذي كانت أولوياته الأساسية هي الحصول على لقمة العيش اليومية.[1]

كانت إدارة مدرسة الفلاح حريصة على تقديم الدروس وتكثيفها وفقًا للمناسبات، حيث كان الشيخ سعيد الزموشي يعمل بجدية مع المشايخ والأساتذة من مختلف أنحاء الجزائر، مثل الشيخ عبد القادر الياجوري، الذي كان يقدم دروسًا في الشريعة كالفقه والسيرة والعقيدة والنحو والصرف لطلاب المدرسة، دعاه الشيخ الزموشي للالتحاق بوهران والمساعدة في الإشراف على المدرسة، وذلك أثناء عمله كأستاذ في الجامعة الإصلاحية بقسنطينة، و مرد ذلك كثرة الأنشطة والملتقيات والمؤتمرات التي كان يعقدها الزموشي في تلمسان ومعسكر وتيارت وتيموشنت، حيث كان برنامجه الدعوي والتعليمي مزدحمًا للغاية[2].

لم تفوت مدرسة الفلاح أي فرصة لدعوة الشخصيات الإصلاحية الوطنية، مثل الشيخ المصلح السياسي توفيق المدني، وعمر البسكري، والشيخ بوجمعة بلبشير[3]، والشيخ السنوسي الغليزاني، والشيخ إبراهيم من مقاطعة سان دوني سيق، هؤلاء كانوا يقدمون دورات علمية ونشاطات تربوية، يشيدون فيها بدور جمعية العلماء في تعزيز الهوية الوطنية واللغة العربية والانتماء الوطني، كما كانوا يسلطون الضوء على جهود الإمام الكبير والعلامة عبد الحميد بن باديس في الكفاح والإصلاح وأعماله العلمية.

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Djemiat El Fallah, Oran le 01-08-1953.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, SLNA, Commémoration du 14 éme de la mort du cheikh Benbadis, Oran le 20-04-1954.

(3) محمد بوجمعة بلبشير: من مواليد 03 مارس 1922م بقصر الزناتة فكيك، في الجنوب الغربي الجزائري ،فقيه ومرب ومصلح، حفظ القرآن الكريم على يد عدة مشايخ، كما توسع في مختلف العلوم الدينية، سنة 1940م حل بمدينة وهران واتصل بقادة الاصلاح فيها، حيث أشرف على إدارة مدرسة قرآنية، لينتقل بعدها إلى مدينة المشرية حيث اشتغل بالتدريس، إثر حوادث 08 ماي 1945م قامت السلطات الاستعمارية باعتقاله مسلطة عليه شتى أنواع التعذيب والإهانة، ثم أعادته إلى بشار مسقط رأسه، ليتم إطلاق سراحه عند صدور مرسوم العفو الشامل، حيث التحق مرة أخرى بمدينة وهران أين عين مدرسا بمدرسة الشهاب الواقعة بأرزيو، وبالموازاة مع ذلك اشتغل مفتشا لدى جمعية العلماء ببشار ووهران، انظر:
مجموعة من الاساتذة، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، إشراف رابح خدوسي، ط1، دار الحضارة للنشر، الجزائر، 2014م، ص 347.

من جهته ألقى الشيخ عمر البسكري خطابًا حول الشيخ البشير الإبراهيمي، الأمين الجهوي لجمعية العلماء، بينما اختتم السيد توفيق المدني[1] الملتقى بذكر سبل الكفاح والدفاع عن الوطن، مؤكدًا على ما رسمه الشيخ عبد الحميد بن باديس في سبيل تحقيق هذه الأهداف[2].

كانت مدرسة الفلاح مركزًا حيويًا للنشاطات التربوية والدينية، حيث شهدت إلقاء المحاضرات والخطب وتنظيم اللقاءات مع المدرسين والطلاب، الذين كانوا يتلقون تنبيهات حول التطورات الجارية في الساحة الوطنية الجزائرية.

باعتباره مندوب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في وهران، كان الشيخ سعيد الزموشي ملتزمًا بنقل توجيهات القادة الكبار لجمعية العلماء مثل الشيخ البشير الإبراهيمي والتبسي، لضمان استمرار الرسالة الإصلاحية والتعليمية في المنطقة.

وفي 31 مارس 1955م، نظم ملتقى آخر مع أساتذة المدرسة عند الساعة الثانية ظهرًا، حيث قدم الشيخ الزموشي محاضرة حضرها طلاب وطالبات المدرسة، بعد صلاة العصر عُقدت نفس المحاضرة لفوج آخر من الطلاب، وفي الساعة الثامنة والنصف مساءً، عُقد اجتماع خاص جدًا للأساتذة بحضور لحسن قادة، مايدي أحمد، أيت عبد الرحيم أحمد (رئيس المدرسة الإصلاحية بتيارت)، خروبي سي الحبيب، بالعيد عبد القادر، وعدة عبد القادر، الذين كانوا جميعًا أعضاء

---

[1] أحمد توفيق المدني: هو احمد توفبق بن محمد بن احمد بن محمد المدني القبي الغرناطي الجزائري، عالم ومؤرخ، ووزير جزائري، ولد بتونس يوم 24 جمادى الثانية 1317هـ، الموافق لـ 01 نوفمبر 1899م، عرف بنشاطه الفياض بنادي الترقي بالعاصمة، حيث كان كاتبا للجنة التحضيرية لتأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، كما كان له دور هام في تشكيلها وتنظيمها، فتقلد منصب أمينها العام، وجدير بالذكر أنه اشتغل رئيس تحرير لجريدة البصائر لسان حال الجمعية إلى غاية سنة 1956م، ليلتحق بعدها بصفوف الثورة التحريرية، حيث عين عضوا في الوفد الخارجي لجبهة التحرير الوطني، وعضوا في المجلس الوطني للثورة الجزائرية، ثم أسندت له مهمة عضوية الحكومة المؤقتة، حيث تكفل بالإشراف على وزارة الشؤون الثقافية في تشكيلتها الأولى، غداة الإستقلال سنة 1962م، عين وزيرا للأوقاف والشؤون الدينية، كما قام بمد يد العون والمساندة للحكومة التي أنشأها المجلس الثوري برئاسة العقيد هواري بومدين سنة 1965م، إضافة إلى ذلك فقد تقلد منصب السفير ووزير المفوضية في عديد البلدان الإسلامية، توفي بالجزائر العاصمة يوم 12 محرم 1404هـ، الموافق لـ 18 أكتوبر 1983م، انظر:

جريدة الوطن، 29 أكتوبر 2009م.

[2] A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, PRG, SLNA, N : 05354, Oran le 22-05-1951.

فاعلين في الحزب الديمقراطي للبيان الجزائري،[1] وجمعية العلماء المسلمين، خلال هذا الاجتماع، نوه الشيخ الزموشي بالتوجيهات التي تلقاها من الشيخ البشير الإبراهيمي، مسلطًا الضوء على الأحداث الأخيرة التي تشهدها الجزائر[2].

وفي إطار النشاطات التربوية، عُقدت ندوة أخرى في 5 أفريل 1956م، حيث ألقى الشيخ العربي التبسي، نائب رئيس الجمعية، محاضرة بعنوان "ما سر الوجود الإنساني على الأرض"، حضر هذا التجمع حوالي مائتي شخص، من بينهم شخصيات بارزة مثل الشيخ سعيد الزموشي، السي لخضر، وحماني موسى **(رئيس الفرع المحلي لحزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري)**، وقطاف عبد القادر، وابن دلال غوتي، في هذا اللقاء شدد الشيخ العربي التبسي على أهمية التمسك بشرع الله ونفض غبار الغفلة، مؤكدًا على المسؤولية التي يتحملها المسلمون وفقًا لأوامر الله، كما دعا إلى النهوض والتحرر من العبودية، محذرًا من أن الرضوخ للعدو والعبودية يؤدي إلى جهنم، بينما يضمن الالتزام بشرع الله الجنة، كما أشار التبسي إلى أن **الرسول صلى الله عليه وسلم** كان دائمًا يحث على الوحدة والتعلم والتحرر من العبودية، منتقدًا الحاضرين لعدم تحقيقهم لهذه الأهداف[3].

كانت مدرسة الفلاح تركز بشكل كبير على نشر الوعي الوطني والديني بين طلابها والمجتمع المحيط، من خلال أنشطة تعليمية وتربوية مستمرة، إضافة إلى ذلك فقد أصبحت المدرسة مركزًا للنشاط الاجتماعي والديني في وهران، حيث أسهمت في تكوين جيل واعٍ ومثقف قادر على مواصلة مسيرة النضال والتحرر.

---

[1] الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري: Union démocratique du manifeste Algerian، حزب أسسه المناضل فرحات عباس، من أبرز مطالبه منح الإستقلال الذاتي للجزائر دون قطع العلاقات مع فرنسا، وقد كانت جريدة الجمهورية الجزائرية لسان حال هذا التيار السياسي.

[2] A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, PRG, SLNA, N : 3938, Oran le 05-04-1955.

[3] A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Activité des Oulémas réformistes, Conférence à la Médersa El Fallah, Oran le 06-04-1954.

من خلال ما سبق، يتضح أن مدرسة الفلاح أدّت دورًا تحرريًا مهمًا في النضال الوطني الجزائري عبر مجموعة من الأنشطة والممارسات التربوية والاجتماعية، ويمكن تلخيص الدور التحرري لمدرسة الفلاح في النقاط التالية:

✓ **نشر الوعي الوطني والديني:**

مدرسة الفلاح كانت محورًا لنشر الوعي الوطني والديني بين الطلاب والمجتمع المحيط، من خلال المحاضرات والخطب والندوات، كان القائمون على المدرسة يسلطون الضوء على أهمية الهوية الوطنية والدينية في مواجهة الاستعمار الفرنسي، كما كان التركيز على تعزيز الهوية الجزائرية واللغة العربية كجزء من النضال ضد الاستعمار.

✓ **تنظيم اللقاءات والملتقيات:**

المدرسة نظمت لقاءات وملتقيات مستمرة مع العلماء والشخصيات الإصلاحية الوطنية، مثل الشيخ البشير الإبراهيمي والتبسي وغيرهم، هذه اللقاءات كانت تساهم في توجيه الناس نحو الكفاح الوطني وتعزيز الروح المعنوية لديهم، المحاضرات التي ألقاها الزموشي والشخصيات الأخرى كانت تهدف إلى توعية الناس بالتطورات الجارية وتحفيزهم على المشاركة في النضال.

✓ **تعليم القيم الإسلامية والتحررية:**

المحاضرات والندوات التي كانت تُعقد في المدرسة تناولت القيم الإسلامية والتحررية، وحثت الناس على التمسك بشرع الله والتخلص من الغفلة، والتحلي بالمسؤولية، كما كانت تركز على دور الإسلام في تحرير الإنسان من العبودية والظلم، ودعوة الناس إلى النهوض والتحرر من الاستعمار.

✓ **دور المرأة في العمل الإصلاحي:**

المدرسة لم تقتصر على تعليم الذكور فقط، بل شملت أيضًا الفتيات، مشددة على دور المرأة في العمل الإصلاحي والمساهمة في النضال الوطني، هذا من شأنه أن يعكس الرؤية الشاملة للتحرر والتي تشمل جميع فئات المجتمع.

✓ **تشجيع التعليم:**

من خلال الدروس والمحاضرات والأنشطة التعليمية، كانت المدرسة تشجع على طلب العلم والتحصيل الدراسي، بالإضافة إلى أنها كانت تحرص على تحفيز الطلاب وترغيبهم في التعليم، مما ساهم في بناء جيل مثقف وواعٍ قادر على المشاركة بفعالية في النضال الوطني.

✓ **مقاومة العبودية الفكرية والثقافية:**

الخطابات التي ألقيت في المدرسة كانت تدعو الناس إلى التحرر من العبودية الفكرية والثقافية، التي كان يسعى الاستعمار لفرضها، إضافة إلى الدعوة إلى تعلم اللغة العربية والحفاظ على الهوية الثقافية حيث كانت من الأدوات الأساسية في مقاومة الاستعمار.

✓ **الارتباط بالحركة الوطنية:**

المدرسة كانت مرتبطة بشكل وثيق بالحركة الوطنية وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، هذا الارتباط جعلها مركزًا لنشر الأفكار التحررية والإصلاحية وتوجيه المجتمع نحو النضال من أجل الاستقلال.

إذ أدّت مدرسة الفلاح دورًا مركزيًا في الحركة التحررية الجزائرية من خلال نشر الوعي الوطني والديني، وتنظيم اللقاءات التحفيزية، وتعليم القيم الإسلامية والتحررية، وتشجيع التعليم والتعلم، كما كانت المدرسة مركزًا للنشاط الاجتماعي والديني، مما ساهم في بناء جيل واعٍ ومثقف قادر على مواجهة الاستعمار والنضال من أجل استقلال الجزائر.

4-2- غلق مدرسة الفلاح وردود الفعل:

أقام أعضاء جمعية الفلاح اجتماعًا احتجاجيًا يوم 16 مارس 1939م، في تمام الساعة الثامنة والربع مساءً، بمقر الجمعية الواقع في 24 شارع **إيميل دولور**، بحضور 140 شخصًا جزائريا، في الصف الأول جلس كل من محمد جفافلية، أستاذ بالمدرسة، وزين بن ثابت، وعبدالإله، مستشارين بلديين، وسعد الهاشمي، وقوديح بلزرق، وحاجي الشيخ، الموظف في جريدة المساء الوهراني.

استهل إبراهيم ميلود، المعروف بـــ زدور، الحديث قائلاً: "**فور إبلاغنا بقرار إغلاق مدرستنا، بذلنا جهودًا مكثفة لمقابلة السيد ماثرون، الأمين العام للمحافظة، من أجل سحب هذا القرار، ولكن رد السيد ماثرون جاء مشروطًا بمتطلبات معينة:**

1. تغيير كامل لمجلس الإدارة: يطالب السيد ماثرون بإعادة تشكيل مجلس الإدارة بشكل كامل، مما يعني إقصاء الأعضاء الحاليين.

2. الإشراف على تعيين المسؤولين في المجلس الجديد: يجب أن يتم تعيين المسؤولين الجدد تحت إشراف الإدارة الفرنسية.

3. منع دخول الشيخين ابن باديس والإبراهيمي لمدرسة الفلاح: يمنع دخول الشيخين إلى المدرسة، وهما يعتبران الأبوين الروحيين للجمعية.

هذه الشروط غير مقبولة تمامًا، خاصة وأن جمعيتنا ذات طابع ديني بحت ولا علاقة لها بالقضايا السياسية، لذلك لا يمكن أن يشمل مجلس إدارتها أشخاصًا يحملون مناصب سياسية .

يبدو أن السيد ماثرون، من خلال رفضه إعادة فتح مدارسنا، أجبر عددًا كبيرًا من الأطفال الجزائريين على الوقوع في براثن الجهل والضياع في الشوارع، بدلاً من تلقي التعليم العربي الإسلامي الذي هو حقهم، أما بالنسبة للشيخين ابن باديس والإبراهيمي، فهما يزوراننا مرتين أو ثلاث مرات في السنة ليمنحا تلاميذنا من بركات علمهما الغزير، فمن المستحيل أن نرفض دخولهما إلى مدارسنا، بل إننا نشعر بالخجل من احتمال أن يعتقدا أننا قد نفعل ذلك، فالقرآن نزل باللغة العربية على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، لذا سنعلمه لأبنائنا بغض النظر عن أي عوائق أو عواقب".

هذا الخطاب نال استحسان الجميع، وفي نفس السياق عبر سعد الهاشمي عن استياءه العميق من شروط السيد ماثرون، واستنكاره لموقف الإدارة الفرنسية ، وانتقدها بشدة فيما يتعلق بإغلاق مدرسة الفلاح، وأشار إلى أنه من المحزن وغير المعقول أنه في منطقة الأهالي، تعمل مؤسسة

كاثوليكية تحتوي على رهبان، وتسمح بوجود مدارس كاثوليكية، بينما تغلق مدرسة عربية إسلامية وتضطهد قادتها ومدرسيها.[1]

هذا الاجتماع الاحتجاجي يعكس مشاعر الغضب والإحباط الكبيرين لدى الجزائريين وأعضاء جمعية الفلاح تجاه الإجراءات القمعية للإدارة الفرنسية، التي تسعى إلى إغلاق مؤسسات التعليم العربي الإسلامي، وفرض قيود مشددة على قادة هذه الجمعيات ومدرسيها، كما أن الجمعية تؤكد على تمسكها بحقها في التعليم باللغة العربية وتعليم القرآن، وتعتبر أن هذه الحقوق غير قابلة للمساومة أو التفاوض، مهما كانت الظروف.

5- تعليم المرأة ودوره الوطني:

كان الشيخ سعيد زموشي شديد الحرص على التكوين السياسي والاجتماعي للمرأة الجزائرية، إيمانًا منه بدورها الحاسم في بناء المجتمع، مستشهدًا بقول الشاعر حافظ إبراهيم:

الْأُمُّ مَدْرَسَةٌ إِذَا أَعْدَدْتَهَا أَعْدَدْتَ شَعْبًا طَيِّبَ الْأَعْرَاقِ

انطلاقًا من هذا المبدأ، خصص الشيخ سعيد سلسلة من الدروس الوعظية والإرشادية التي كانت موجهة خصيصًا للنساء، حيث كان يرى في تعليمهن وتثقيفهن مفتاحًا لوعي الأمة وتقدمها.

كان مسجد المدينة الجديدة، رغم سعته الكبيرة، يمتلئ بالنساء اللواتي كن يتوافدن لحضور تلك الدروس. ولإيصال رسالته بشكل فعال، استخدم الشيخ لغة عربية بسيطة ليضمن سهولة الفهم، مع حرصه الدائم على الإجابة عن أسئلتهن بكل احترام ودون إحراج، مما خلق جوًا من الثقة المتبادلة، وكانت ابتسامته الودودة تضفي طابعًا مريحًا على تلك اللقاءات.

بعد الدروس، كانت النساء تخرجن من مسجد المدرسة بشعور عميق بالرضا والتحفيز، مقتنعات بضرورة المشاركة في الأعمال الخيرية وخدمة المجتمع، وبعزيمة قوية على المساهمة في نهضة

(1) A.N.O.M, Police spéciale, N : 1881, Djemia El Falah, Assemblée générale, le commissaire divisionnaire chef de la police spéciale départementale à Monsieur le préfet - Affaires Indigènes -, Département d'Oran, Oran le 17 Mars 1939.

الوطن[1]، هذه الدروس لم تكن مجرد لقاءات دينية، بل كانت محاضن فكرية وتوعوية تشجع المرأة الجزائرية على أن تكون فاعلة في مسيرة التحرر والتقدم الاجتماعي.

يوم 15 ماي 1955م، تم عقد تجمع نسوي بمدرسة الحديث، بحضور 150 إمرأة، تدخلت المعلمة قراوي زوليخة مصرحة: "**إن الإستعمار يسعى إلى عرقلة تعليم أبناءنا البؤساء، وبذلك يكونون عرضة للتشرد في الشوارع**"، هذا التصريح أجج المشاعر في نفوس النساء وبدأن في البكاء، وأضافت المعلمة: "**إذا ما صادفتن شخصا لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولا يستطيع الإمضاء، فبالتأكيد لن يكون هذا الشخص مسيحيا أو يهوديا، ليس هناك إلا الجزائري الذي يدفع فاتورة المعاناة والبؤس**"[2].

تكشف لنا هذه الوثيقة عن مجموعة من الحقائق نستعرضها كما يلي:

ـإن حضور 150 إمرأة إلى الإجتماع دليل قاطع على اهتمام الحركة الإصلاحية في الجزائر عامة، وبالعمالة الوهرانية خاصة بتعليم المرأة وتوعيتها، وبنفس القدر من الإهتمام الذي حظي به الرجل، حيث أفتتحت مدرسة خاصة بهن، يوم 11 ماي 1952م، سميت بِـ مدرسة **عائشة أم المؤمنين** لتدريس البنات، كانت محاذية لدار الحديث المخصصة لتعليم البنين، حضر هذه المناسبة 800 إمرأة، جئن من مختلف أنحاء مدينة تلمسان، قمن بالتبرع بحليهن كي يسهمن في تسديد ديون المدرسة، إضافة إلى جمعهن لمبلغ مالي قدر بـ 750000 فرنك فرنسي وهو مبلغ لا يمكن الإستهانة به آنذاك[3].

ـكانت المدارس العربية تؤجج الحمية (الروح) الوطنية في نفوس المتعلمين بها، من الجزائريين والجزائريات، ومع مرور الوقت امتد نشاطها وتعاظمت حركتها، فما كان لإدارة الإستعمار بعد

---

(1) منور صم، مرجع سابق، ص 105.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité particulière en milieu musulmans Oulémas réformistes, Tlemcen le 16 mai 1955.

(3) زهير بن علي ، **المدرسة الإصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الأول من القرن العشرين**، مجلة المعيار، مج 24، ع 51، قسنطينة (الجزائر)، 2020م، ص 318.

أن تفطنت لهذا الامر، إلا أن سنت المراسيم والقوانين الجائرة بهدف الحد من نشاطها أحيانا، أو إغلاقها أحيانا أخرى، وهذا من شأنه أن يمنع الوعي عن الجزائريين، وإدراكهم لحقيقة الإستعمار.

ـ بكاء النساء برهان صادق على روحهن الوطنية، وإدراكهن العميق لأهمية مسألة التعليم، التي من شأنها تقرير مصير أمة من الأمم، لذا نجد أن جمعية العلماء وضعتها على رأس أولوياتها، وصنعت بالتعليم ما لم تتمكن الحكومات من صنعه، فقامت بمحاربة داء الأمية باعتبارها أقوى الأسباب التي مكنت للإستعمار، وشددت العزائم على حربها[1].

ـ كان الإبراهيمي مقتنعا بفكرة الاستقلال وأنه لن يتحقق إلا إذ هيئت أسبابه، وأعدت وسائله، فلا يمكن لغاية أن تسبق وسيلتها، وما الوسيلة –حسب تعبيره–، إلا العلم بكل ما يحمله من معاني، فالجهود الجبارة التي تبذلها جمعية العلماء في سبيل تعليم العربية والدفاع عن الإسلام، كلها استعداد ليوم النصر والإستقلال، وتقريب لأجله[2].

ـ قامت المعلمة بالتهجم على الإستعمار التي استعمل جميع سلطاته، من أجل أن يحول بين الجزائريين وتعليمهم، وفي المقابل كان يسهر على تدريس أبناء المعمرين من مسيحيين ويهود، وذلك بهدف تحطيم بنية المجتمع الجزائري، وتمزيق أواصره.

إذن فقد دفعت المرأة الجزائرية ثمناً باهظاً من أجل الحرية والاستقلال، حيث استشهدت المجاهدة سعدية بن سليمان، رحمها الله، أثناء قتالها ضد الاستعمار في جبال معسكر، كما استشهدت شقيقتها الهوارية بن سليمان في ذات النضال، إذ كانت سعدية والهوارية من خريجات مدرسة الحياة بحي كارطو (حي غامبيتا حاليا)، حيث تلقيتا تعليماً تحت إشراف الشيخ الزوبير رحمه الله. وتربيتا في بيت والديهما، الحاج علي بن سليمان والحاجة رقية السواق، الذين غرسا فيهما قيم النضال والتفاني[3]، لقد شكلت تضحياتهما تجسيداً لروح المقاومة والتفاني في سبيل تحرير

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 4 ، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997م، ص 172.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، ج 2، المرجع السابق، ص 21.

(3) منور صم، مرجع سابق، ص 381.

الوطن، والتي كانت سائدة بين النساء الجزائريات خريجات المدارس الاصلاحية، خلال فترة النضال من أجل الاستقلال والحرية.

خلاصة الفصل:

شكّلت الجهود الإصلاحية التي قامت بها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران أساسًا متينًا لمشروع تحرري متكامل، حيث تركزت على تنقية الدين من البدعة و الخرافة والجمود، وبثّ قيم اجتماعية رافضة لجميع أشكال الانحلال الخلقي، الى جانب تكريس الفعل الثقافي كوسيلة لحماية الهوية الوطنية من التأثيرات السلبية، بالإضافة إلى بناء تعليم وطني بديل يُؤسس لجيل واعٍ بذاته وتاريخه.

وجدير بالذكر أن هذه المساعي لم تكن ظرفية أو معزولة عن المشروع الإصلاحي الشامل الذي اتخذ طابعا أكثر تنظيما وعمقا بداية من النصف الثاني من عقد أربعينيات القرن الماضي، حسب ما ورد في مختلف الوثائق الأرشيفية ، بل كانت تمهيدًا لتحول أعمق، تقتضيه طبيعة المرحلة وطبيعة الصراع مع إدارة الاستعمار الفرنسي.

ومع تنامي الوعي الوطني في ظل اشتداد الضغط الاستعماري، بدأت ملامح التحول من الإصلاح الثقافي والاجتماعي نحو خطاب سياسي أكثر وضوحا وجرأة، تتضح شيئًا فشيئًا، حيث بات من الصعب الفصل بين التنوير والتحرر، وبين بناء الإنسان والمطالبة بالاستقلال، في هذا السياق، تعزّز حضور جمعية العلماء في ساحة الحراك السياسي، ثم وجدت نفسها مع مرور الوقت، تنخرط في دعم العمل الثوري، فكريًا وتنظيميًا وميدانيًا.

الفصل الثاني:

جمعية العلماء بعمالة وهران من الحراك السياسي إلى العمل الثوري.

- المبحث الاول: النشاط السياسي لجمعية العلماء بين المشاركة الحزبية والمراقبة الاستعمارية بعمالة وهران
- المبحث الثاني: النشاط الخارجي ودعم قضايا التحرر العربية
- المبحث الثالث: موقف العلماء الاصلاحيين من العناصر المحلية التابعة للإستعمار وسياستهم تجاه ادارته
- المبحث الرابع: الاتجاه الثوري عند جمعية العلماء بالقطاع الوهراني

لقد أفرزت عمالة وهران، بما حملته من تعقيدات سكانية، وتعدد للتيارات الوطنية، وتفاقم للممارسات الاستعمارية، بيئة خصبة لنموّ خطاب جمعية العلماء وتمدده، عبر مختلف مناطقها، فشبكة المدارس الحرة، والخطاب الديني المناهض للاستعمار، والمواقف الجريئة لعلماء الإصلاح، جعلت من هذه العمالة مركزًا لا يُستهان به في معادلة النضال الوطني. وكان هذا الحضور الإصلاحي مرتبطا في الغالب بتطورات الساحة السياسية الوطنية أو الخارجية، إذ وجد علماء الجمعية أنفسهم تدريجيًا منخرطين في تعقيدات المرحلة، كما أصبحت جمعيتهم بعمالة وهران مطالبة باتخاذ مواقف واضحة من القضايا الوطنية الكبرى، وتحمّل تبعات الانخراط في مسار سياسي لم يعد يقبل بالحياد.

وقد مثلت هذه التحولات في فكر وممارسة الجمعية بعمالة وهران منعطفا حاسما، إذ كشفت عن انتقالها من الدور الدعوي الإصلاحي نحو دور سياسي فعّال، كان فيه التفاعل مع الأحزاب الوطنية، والتصدي للسياسات الاستعمارية، ومناصرة القضايا العربية، مؤشرات على نضوج مشروعها الوطني، كما أن هذا المسار كان تمهيدًا طبيعيًا لانخراط مؤسساتها رموزها ورجالاتها في الفعل الثوري التحرري.

المبحث الاول: النشاط السياسي لجمعية العلماء بين المشاركة الحزبية والمراقبة الاستعمارية بعمالة وهران

1- المجال السياسي:

أشار أبو القاسم سعد الله إلى أنه لا يمكن بأي حال من الاحوال الحديث عن الاصلاح في الاسلام مجردا عن معنى الدولة، وهذا هو حتما عين السياسة، إذ لا يمكن إصلاح الجوانب التعبدية بعيدا عن إصلاح الجوانب السياسية، وهذا ما جعل جمعية العلماء في صراع مع الادارة الفرنسية، التي أرادت تجريد الدين الاسلامي من معناه السياسي، وصيرته تعبديا فقط.[1] فالدين في نظر الجمعية هو جزء أساسي من النضال السياسي والإجتماعي ضد الاحتلال الفرنسي.

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص 89.

وفي محاضرة ألقاها الشيخ عبد الحميد بن باديس بتونس، على جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين، كان عنوانها "**العلم والسياسة**"، ومما جاء فيها قوله: "**وكلامنا اليوم عن العلم والسياسة معا، وقد يرى بعضهم أن هذا الباب صعب الدخول لأنهم تعودوا من العلماء الاقتصار على العلم والابتعاد عن مسالك السياسة، مع أنه لابد من الجمع بين العلم والسياسة، ولا ينهض العلم والدين إلا إذا نهضت السياسة بجد**".[1]وهذا التصور يعكس الصراع بين رؤية الجمعية التي كانت تدعو إلى دمج الدين والسياسة لتحقيق النهضة، وبين خطط الاستعمار الرامية لإضعاف هذا الرابط.

وفي دراسة للمؤرخ الفرنسي "جون غلوري" بعنوان "**ملاحظات حول الثورة الجزائرية والشيوعية**"، أن شعارات جمعية العلماء كانت بمثابة برنامج سياسي لها، ومن الرغم أن بدايته النظرية كانت ذات طبيعة دينية وثقافية، إلا أن العلماء انخرطوا في اتخاذ مواقف سياسية، وهو ما يوافق منطق الإسلام التقليدي والتجديدي القائل باستحالة التمييز بين ما هو زمني وما هو روحي[2].

فإذا نجحت الجمعية في دمج الدين بالسياسة، تكون مقاومتها أكثر قدرة على مواجهة محاولات الاستعمار لتقليص دور الدين وإفراغه من محتواه السياسي، هذا الدمج يجعل المقاومة أكثر قوة وتماسكا، حيث يصبح الدين جزءا من استراتيجية شاملة لتحقيق التحرير والاستقلال.

قال الشيخ البشير الإبراهيمي: "**إذا كان الإسلام دينا وسياسة، فجمعية العلماء دينية سياسية، قضية مقنعة لا تحتاج إلى سؤال وجواب، وجمعية العلماء ترى أن العالم الديني إذا لم يكن عالما بالسياسة، ولا عاملا بها، فليس بعالم، وإذا تخلى العالم الديني عن السياسة، فمن يصرفها ويديرها** "[3].

وهذا يبرز عمق العلاقة بين المعرفة الدينية والتطبيق السياسي، حيث يشير الابراهيمي إلى أن العلم الحقيقي لا يقتصر على المعرفة النظرية للنصوص الدينية والشرعية فقط، بل يجب أن يتضمن

---

[1] البصائر ، ع 71، 18 جوان 1937م، ص 1.

[2] عبد النور خيثر وآخرون، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية البساتين، بئر مراد رايس (الجزائر)، 2007م، ص 263.

[3] أحمد طالب الابراهيمي، آثار البشير الابراهيمي، ط1،ج 4، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1997م ، ص 170.

فهما عميقا للسياسة وتطبيقاتها، كما يعتبر العالم الذي لا يتفاعل مع السياسة أو لا يساهم في العمل السياسي ناقصا في دوره المنوط به، حيث يفترض أن يكون العلم أداة لتحقيق التغيير الاجتماعي والسياسي، لذلك لا يكتمل دور العالم إلا كان له وعي سياسي ويشارك بنشاط في القضايا التي تهم المجتمع، وقد كان علماء الجمعية يترجمون هذا الفهم إلى واقع ملموس من خلال نشاطهم السياسي والقومي الوطني، مما جعلهم محط اهتمام ورقابة من قبل الادارة الفرنسية.

2- موقف الجمعية من بعض القضايا الوطنية:

2-1- التحالف مع فرحات عباس:

يذكر توفيق المدني أنه كان متين التواصل مع فرحات عباس، والدكتور ابن جلول الذي أصبح زعيم الحركة الاصلاحية المطالبة بمنح المسلمين الجزائريين كامل الحقوق التي يتمتع بها الفرنسيون بالجزائر، وقد أضحى نادي الترقي مقرا أساسيا لإجتماعات النواب المسلمين الجزائريين، منها اجتماع سنة 1933م، الذي تمكن فيه من توحيد نواب العمالات الثلاث (وهران، الجزائر، قسنطينة)، وكان فرحات عباس والنواب الوهرانيون أبرز المؤيدين لهذا الاقتراح، فعقدت الوفود الثلاثة إجتماعا موحدا، تدارست فيه مختلف المطالب، التي لم يكن بينها خلاف كبير[1].

لقد حرصت جمعية العلماء على توطيد علاقتها بكتلة النواب المسلمين، خاصة في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي، بسبب إنعقاد المؤتمر الإسلامي سنة 1936م، وقد جاء تأكيد ذلك على صفحات جريدة البصائر، من خلال المقتطف التالي: "**لقد هبت الأمة الجزائرية بجميع طبقاتها إلى تلك الدعوة الجامعة التي أذاعها الأستاذ عبد الحميد بن باديس، رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والدكتور بن جلول رئيس جمعية النواب بقسنطينة، الى عقد مؤتمر إسلامي جزائري عام تعرض فيه مطالب الأمة وحقوقها...**"[2].

---

[1] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، مج 2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م، ص ص 360-361.

[2] البصائر، ع 23، 12 جوان 1936م، ص 2.

في سنة 1938م بمناسبة انتخابات أكتوبر دعا بن جلول إلى اجتماع عام بقسنطينة، طالب فيه جميع الإتجاهات بضرورة توحيد الجهود، والوقوف في وجه الإستعمار وتحدياته، فعمل العلماء على الدعاية لصالح النواب، بل أكثر من هذا، فقد منحوهم أصواتهم خلال هذه الإنتخابات، وقد كان للشعبية الجارفة التي يتمتع بها أعضاء جمعية العلماء دور حاسم في فوز كتلة النواب بهذه الإنتخابات[1].

ويمكننا الجزم بأن الطابع الغالب لهذه العلاقة هو المفاهمة والتعاون، فالجمعية كانت تطلب حماية النواب في أوقات الشدة، وتناشدهم الدفاع عنها لحماية اللغة العربية والدين الإسلامي، مثلما حدث بعد صدور قرار 08 مارس 1938م، أما النواب فكانوا يحتاجون إلى تأييد العلماء، وأصوات أتباعهم للفوز في الإنتخابات[2].

حيث كانوا من المساندين له بقوة في بيان فيفري 1943م، وشارك الاصلاحيون في احدى المظاهرات والتي كان الهدف منها هو الاحتجاج على قرار الحاكم العام بحل فرع الأهالي لمفوضيات المالية واعتقال فرحات عباس والسايح عبد القادر. تجمع المتظاهرون بشكل تلقائي في منطقة باب علي، وتوجهوا إلى مكان قريب من مترل النائب السابق عدة شنتوف، طالبين منه الانضمام إليهم، فرد عليهم بأنه لا يستطيع المشاركة، ولكنه أعرب عن دعمه وتضامنه معهم.

بعد ذلك، سار المتظاهرون بشكل منظم نحو النصب التذكاري في المدينة، وكان أربعة شبان يحملون لافتات مكتوب عليها "**أطلقوا سراح فرحات عباس**" و"**يحيا الحلفاء**"، كما رفعوا علمين أمريكيين من الورق عليهما عبارة "**يا أيها الإنجليز قدموا لنا أفضل مساعدة**". وكانت الهتافات التي ترددت هي: "**يحيا الأمريكيون**"، "**يحيا الإنجليز**"، "**يحيا ستالين**"، و"**تحيا الجزائر.**"

---

[1] علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931/1939م، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والإتصال، الجزائر، 1994م، ص 193.

[2] سمية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا)، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2015م، ص 452.

أثناء المسيرة، انضم حوالي مئة شخص من الجزائريين المتفرجين إلى المتظاهرين، الذين ساروا لمسافة تقدر بحوالي 500 متر حتى وصلوا إلى النصب التذكاري، ثم تفرقوا بسرعة بعد أن لاحظوا وجود رجال الشرطة.

ويشير التقرير إلى أن منظمي هذه المظاهرة هم بالحلفاوي محمد ولد بلقاسم، أستاذ بالمدرسة الابتدائية العليا للبنين بمعسكر، وسطانبولي مصطفى ولد بن عمر، طالب وأمين عام سابق لحزب الشعب الجزائري بمعسكر، وقايد حسين ولد الطاهر، رئيس الجمعية الكشفية بمعسكر. ويذكر أن التعليمات لتنظيم المظاهرة جاءت من وهران عبر بالحلفاوي.

أحدثت هذه المظاهرة صدى كبيراً في العمالة الغربية، وفي الوقت ذاته انتشرت شائعات حول وقوع اضطرابات في مختلف أنحاء الجزائر، مما دفع الحاكم العام إلى إصدار بيان لتكذيب هذه الشائعات، ونُشر في الصحف بتاريخ 8 أكتوبر 1943.[1]

في مدينة وهران، أبلغت تقارير الشرطة عن زيارة قام بها وفد من جمعية الفلاح[2] إلى المسرح البلدي. تألف الوفد من عبد القادر قطاف، الهواري سويح، وأحمد نتاحي، حيث ذهبوا للالتقاء هنري ببورتالي Pourtalet، النائب الشيوعي الذي كان من المقرر أن يلقي كلمة في تجمع نظمه الشيوعيون. طلب الوفد من بورتالي توضيح موقفه وموقف حزبه من الإجراءات الإدارية التي أسفرت عن اعتقال فرحات عباس وسايح عبد القادر، لكنه رفض التعليق.

في الوقت نفسه، حصلت أجهزة الأمن الاستعمارية على معلومات تفيد بأن هناك تحضيرات لمظاهرات يعتزم المسلمون تنظيمها بعد صلاة العيد، في 30 سبتمبر أو 1 أكتوبر،

---

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942/1952م –تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية–، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، 2008/2009م، ص ص 45 – 46.

[2] تأسست جمعية الفلاح بوهران سنة 1937م، برئاسة "الحاج شيخ أحمد"، ونائبه الأول "قندسي الهواري"، نائبه الثاني "محمد ابراهيم المولود المهاجي"، الذي درس على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس، و"البرزيني عباس" كاتبا عاما، "أحمد السمغوني" أمينا للمالية، "الحبيب الرقيق" نائبا له، أما "مكي عبد القادر" فكان مراقبا، و"بن عيسى" نائبا له. أنظر: عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925/ 1954)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2004/2005م، ص 118.

للمطالبة باستقالة كاترو وإطلاق سراح فرحات عباس وسايح عبد القادر. بناءً على ذلك، عززت الأجهزة الأمنية من إجراءات الرقابة على الوطنيين والمساجد، وكانت في حالة تأهب قصوى[1].

استغل العلماء المناسبات العامة كمنابر للدعوة إلى القيم الوطنية ونشر أفكار "أحباب البيان والحرية"، حيث أصبحت خطاباتهم تتسم بلهجة أكثر صرامة وحزم مع تقدم الأحداث.

ويشير تقرير للدرك الفرنسي حول تدشين مدرسة في المنصورة بناحية تلمسان في 23 سبتمبر 1944م، إلى أهمية هذه الأنشطة. فقد ألقى الشيخان الإبراهيمي والزموشي خطابين أمام حشد يتراوح بين 300 و400 شخص، جاؤوا من مدن عديدة مثل تلمسان، وهران، ومستغانم، وكلا الخطيبين طالب التلمسانيين أن يظهروا مزيدا من الشجاعة والمبادرة إلى العمل، مؤكدين أن الوقت قد حان للتحرك[2]، في إشارة واضحة إلى التأثير الواسع للخطاب الإصلاحي في تلك الفترة.

هذا الحدث يعكس التطور في خطاب العلماء، حيث انتقلوا من مجرد الدعوة النظرية إلى المطالبة الصريحة بالتحرك والعمل. خطابهم الموجه لأهالي تلمسان لم يكن مجرد وعظ ديني أو ثقافي، بل كان دعوة سياسية مباشرة لاتخاذ مواقف جريئة. توقيت هذه الدعوة في نهاية الحرب العالمية الثانية ليس صدفة، بل يعكس إدراك العلماء لفرصة تاريخية يجب استغلالها، حيث كانت الظروف السياسية المحلية والدولية تشير إلى قرب تغييرات جذرية.

بالتوازي مع النشاط الإصلاحي والتعليمي المتواصل، استمرت جهود العلماء في الترويج لفكرة الاستقلال وتعزيز دعم جبهة أحباب البيان والحرية. يتجلى ذلك في تصريح الشيخ الإبراهيمي في مدينة تلمسان في مارس 1945م، حيث أعلن أن استقلال الجزائر قد طلب من الرئيس الأمريكي روزفلت، وأنه سيُعلن عنه خلال مؤتمر سان فرانسيسكو. هذه التصريحات كان لها تأثير كبير في تعزيز الانخراط في جبهة أحباب البيان والحرية، مما أدى إلى زيادة ملحوظة في عدد

---

(1) مصطفى أوعامري، نفس المرجع ، ص 44.

(2) A.W.O, Boite 4063, Rapport de la gendarmerie national, Le 24 septembre 1944.

الفروع، إذ بلغ عددها في العمالة الوهرانية من 25 فرعًا في فيفري 1945م إلى 56 فرعًا في أفريل من نفس العام، مما يعني زيادة تجاوزت 100% في غضون بضعة أشهر.[1]

و لم تتخل جمعية العلماء عن مساندتها لحزب فرحات عباس، إلى غاية عشية إندلاع الثورة التحريرية، ويدل على ذلك ما صرح به الشيخ العربي التبسي، في تيارت بمناسبة محاضرة ألقاها في 1953/09/17م، حين وصف حزب فرحات عباس بالحزب الوحيد المكافح من أجل استقلال الجزائر[2].

2-2- علاقة الجمعية بحزب الشعب الجزائري:

إن ما تمتعت به الجمعية من مكانة في نفوس الجزائريين، حيث كانت قوة فعالة على جميع الأصعدة في الساحة الوطنية، سواء على مستوى المشهد الديني أو الإجتماعي أو السياسي، كانت حامية الدين، وصاحبة الفضل في حفاظ الأمة على هويتها ومقوماتها الأصيلة، ناهيك عن أدوارها السياسية، وهذا ما جعلها رقما صعبا في معادلة الصراع الذي كان قائما بين كتلة النواب المسلمين وحزب الشعب الجزائري، وهذا ما أشار إليه أحد التقارير الفرنسية حيث جاء فيه: "**إن أعضاء مدرسة تيارت الإصلاحية التابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، الذي كانوا متحالفين مع فرحات عباس، قد دخلوا في صراع ضد حزب الشعب**"[3].

ويذكر عبد الكريم بوصفصاف أنه رغم التشابه الكبير بين جمعية العلماء وحزب الشعب الوطني من حيث الروابط الإديولوجية[4]، إلا أن الصراع كان قائما بين الفريقين، وقد علله

---

(1) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق، ص 67.

(2) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945- 1954م، رسالة ماجستير في تاريخ الحركات الوطنية والثورة الجزائرية، إشراف: عبد المجيد بن نعمية، جامعة الجيلالي اليابس (سيدي بلعباس)، 2008/2007م، ص 163.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG de Tiaret, Le chef de poste Perrat Jean de la PRG Tiaret à monsieur le commissaire divisionnaire chef de la PRG d'Oran, Rapport de police, sur A/S de la situation actuelle de la medersa de Tiaret, Le 14 janvier 1949.

(4) عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1945/1931م، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 1996م، ص 239.

الباحثون والمؤرخون من خلال دراستهم للفروق الجوهرية بينهما، حيث أن الجمعية إعتمدت بشكل أساسي على الإصلاح الديني القائم على نقد بعض الممارسات المرتبطة بالطّرق الصوفية والزّوايا، مع انتهاج أسلوب حذر في تعاملها مع سلطات الإدارة الفرنسية، في حين أن حزب الشعب اتخذ من محاربة الإستعمار مبدأ له، معتمدا في ذلك على كافة أطياف الشعب الجزائري، دون تمييز بين الطرقيين والإصلاحيين، وبين الأميين والمتعلمين، كما يظهر الإختلاف جليا بينهما في المسار والوسائل التي تبناها كل منهما للعمل، إذ كان العلماء يرون في التعليم وسيلة أساسية في مشروع تحرير الوطن، وبحسبهم أن الشعب الجاهل ليس له القدرة على تحرير نفسه، فكيف له أن يحرر وطنه؟ أما الوطنيون فكانوا يرون في العمل الثوري والمقاومة بكل الوسائل المتاحة، سبيلا في تحقيق الإستقلال المنشود[1].

مهما يكن فإن **مصالي الحاج** قد سعى جاهدا للتقرب من جمعية العلماء وكسبها إلى صفه، حيث جاء على لسانه في جريدة الدفاع: "**يوجد بيننا وبين هؤلاء العلماء إتفاق تام في مجال الشريعة، بيد أننا لا نوافق على سياستهم، ومع ذلك نأمل أن نلتقي بهم يوما للتباحث معهم...**"[2].

وكانت فترة الحرب العالمية الثانية فرصة مواتية نظرا لتأثيرات الأوضاع السياسية الدولية والوطنية لتجسيد هذا التقارب، حيث فرضت الكشافة الاسلامية نفسها كقناة فاعلة لتعزيز التعاون والتفاهم بين الإصلاحيين والمصاليين، كما شكلت متنفسا لكليهما لمواصلة النضال الوطني والدعاية للقضية الوطنية، خاصة بعد أن أقدمت سلطات الاستيطان الفرنسي على شل الحركية السياسية للاتجاهات الوطنية الناشطة على الساحة آنذاك[3].

ففي غرة أكتوبر 1943م، قامت الكشافة الاسلامية التابعة لجمعية العلماء بالتعاون مع كشافة حزب الشعب الجزائري بتنظيم مظاهرة بمدينة معسكر، وطبقا لتقرير لمصلحة الدرك

---

(1) سمية بوسعيد، مرجع سابق، ص 456.

(2) مازن صلاح مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، 1349-1358هـ/1931-1939م، عالم الأفكار للنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2015م، ص 153.

(3) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق، ص 24.

الفرنسي، فإن 50 شابا جزائريا أغلبهم من عناصر الكشافة الاسلامية قاموا بالتظاهر على الساعة التاسعة من صباح الفاتح اكتوبر 1943م، دون استصدار رخصة من السلطات تتيح لهم ذلك[1].

وهذا دليل على مدى توافق دعاية الجمعية مع دعاية حزب الشعب، ففي مدينة تلمسان تبين من خلال التحقيقات التي أجرتها أجهزة الامن الفرنسية أن ما ورد في المناشير هو مأخوذ من القسم الذي اقترحته جريدة العمل الجزائرية وهي جريدة سرية تابعة لحزب الشعب الجزائري، وكان يشرف على توزيعها أعضاء نادي السعادة التابع لجمعية العلماء[2].

فترة الخمسينيات من القرن الماضي عرفت توترا في العلاقة بين شيوخ الجمعية وأعضاء حزب الشعب الجزائري، وقد صب تقرير أرشيفي في هذا السياق، حيث ورد فيه أنه بتاريخ 1952/11/12م تدخل أعضاء من جمعية العلماء المسلمين لمنع أنصار مصالي الحاج من بيع جريدة الحزب "**الجزائر الحرة**"، أمام مدرسة الحديث التابعة للجمعية[3].

وعلى نحو مشابه، شهدت مدينة مستغانم بتاريخ 1954/04/10م، وقوع مشادات كلامية حادة بين أنصار التشكيلتين من الاصلاحيين والمصاليين، أثناء تشييع جنازة أحد المسلمين، حيث دعم مناضلو حركة الانتصار رجلي الزاوية العلوية (بن تونس المنور وبن الحاج محمد)، في إقامة الجنازة وفق الطقوس التقليدية للزاوية، وفي المقابل وقفوا الند للند أمام رغبة كل من مخيلف محمد وبن عيسى المنور من جمعية العلماء، في إقامتها على الطريقة الباديسية[4].

ردا على الموقف الذي اتخذته جمعية العلماء تجاه حركة الانتصار، قررت الحركة في اجتماع عقدته بالقطاع الوهراني في شهر مارس من سنة 1952م، فرض مقاطعة على جمعية العلماء، حيث اعتبرت قيادة حركة الانتصار دعم الجمعية لحزب الاتحاد الديمقراطي (الفيدرالية)، تهديدا حقيقيا لخطتها السياسية وأهدافها المأمولة[5].

---

[1] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق ، ص ص 44 – 45.

[2] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق ، ص 67.

[3] A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police de Tlemcen, Le 04/11/1952.

[4] A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police de Mostaganem, Le 12/04/1954.

[5] محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 162.

ولم يبق هذا الصراع حبيس السجال بين المناضلين بل تعداه إلى غير ذلك ليظهر على صفحات الجرائد، مثل جريدة المغرب العربي لسان حال حزب مصالي الحاج، حيث جاء في أحد أعدادها مقالا تهكميا متهجما على الشيخ العباس بن الشيخ حسين، وهو أحد رجال جمعية العلماء، حيث أشارت إلى مسيرته كطالب في جامع القرويين، حين قام بالتهجم على شخص فقيد الجمعية الشيخ عبد الحميد بن باديس، ليرد عليه أحد زملاءه من أبناء الشيخ القباطي من الغزوات، حيث وجه له ضربات موجعة أسالت دماءه[1].

وقد أثبتت هذه الوقائع عمق التوترات بين التوجهين المختلفين، في الساحة الدينية والسياسية الجزائرية.

2-3- التعاطف مع المناضلين السياسيين:

كانت جمعية العلماء تولي اهتماما كبيرا بالقضايا السياسية الوطنية، خصوصا إذا تعلق الأمر بالمناضلين السياسيين، ففي اجتماع تم عقده بمدرسة تيارت، وبحضور ستون شخصا، تم الإحتفاء بإطلاق سراح المعتَقَلَيْن السياسيَيْن، فرحات عباس، والشيخ ابراهيم، في إطار العفو الشامل الصادر عن البرلمان الفرنسي سنة 1946م، والذي شمل أبرز القادة التارخيين في الحركة الوطنية، الذين شاركوا في إشعال فتيل إنتفاضة الثامن مايو 1945م، وبعد ذلك قام مجموعة من تلاميذ المدرسة بأداء أنشودة دينية، ليختتم الحفل بجمع التبرعات[2]، تجدر الإشارة إلى أن السلطات الفرنسية كانت قد منعت إلقاء الأناشيد وذلك بمقتضى مرسوم 13 جانفي 1938م، الذي يفرض رقابة مشددة على النوادي ومنعها من القيام بأي نشاط ثقافي أو سياسي[3].

من بين الذين حضروا هذه الإحتفالية الشيخ زيناي حاج بلقاسم البيضاوي، وهو يعتبر علما من أعلام الإصلاح الديني بمدينة عين البيضاء الواقعة بولاية أم البواقي، حيث أنه بعد نهاية

---

(1) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 162.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG district d'Oran, L'inspecteur Paris chef de la PRG Tiaret à monsieur le commissaire principal de la PRG Oran, Rapport de police sur A /S d'une réunion à la medersa de Tiaret, Tiaret le 26 mars 1946.

(3) عبد الرحمن بن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج 1، الجزائر، 1948م، ص 223.

الإجتماع غادر إلى فرندة، أين كان تحت الإقامة الجبرية، وحضوره لهذا الحفل يعد خرقا صارخا للحظر المفروض عليه، من طرف الإدارة الإستعمارية، إذ قام بالتنقل من فرندة إلى تيارت بواسطة سيارة لحضور الحفل، في نبرة تحدي وإصرار ضد قيود الإدارة الفرنسية[1].

وفي رسالة موجهة من محافظ شرطة الاستعلامات بوهران إلى النائب العام للجمهورية الفرنسية، يعرب له فيها عن قلقه الشديد من تحركات الشيخ زيناي بلقاسم، كما أرفقها بنسخة من إشعار المعلومات متعلقة بنفس الشخص حيث جاء فيها: "السيد زيناي بلقاسم مسؤول سابق في حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية بعمالة وهران، بعد اكتشاف علاقته المريبة بالسيد ممشاوي محمد، تم توقيفه فورا بأمر قضائي"[2].

وفي إطار إعلان التضامن ودعم المساجين السياسيين كذلك، أشار أحد التقارير الأمنية الفرنسية إلى أن مجموعة من مدرسي جمعية العلماء قد قاموا باقتطاع ما قيمته ألف فرنك فرنسي من أجرهم الشهرية لشهر أكتوبر 1955م، كإعانة لصالح عائلات المسجونين[3].

يشير تقرير آخر إلى مقال ورد في العدد 191 من جريدة البصائر في سلسلتها الثانية، شهر ماي من سنة 1952م، عبّر من خلاله الأستاذ توفيق المدني عن تضامنه مع مصالي الحاج، الذي قامت سلطات الإستعمار بنفيه إلى برازفيل (الكونغو)، حيث وصف الحادث بالظالم، كما لم يخل موقفه هذا من عبارات الإدانة والشجب والتنديد، تجاه الإدارة الفرنسية[4]، جاء المقال تحت عنوان: "**ظلم وإرهاق**"ونذكر منه المقتطف التالي: "**لقد غشينا في هذا القطر الجزائري غاشية من**

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG district d'Oran, L'inspecteur Paris chef de la l'IRG Tiaret à monsieur le commissaire principal de la PRG Oran, Rapport de police sur A /S d'une réunion à la medersa de Tiaret, Tiaret le 26 mars 1946.

(2) A.N.O.M, PRG d'Oran, Rapport de police, sur des activités du Cheikh Zinai Belkacem et Memchaoui Mohamed, N : 1483, Le commissaire divisionnaire chef de la police des renseignements généraux du district d'Oran, à Monsieur le procureur de la république, Oran le 01/02/1955.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG Oran, Note de renseignement, sur une journée de salaire au profit des détenus politiques, Le commissaire principal L.Bousqui, Oran le 01-11-1955.

(4) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Poste de Mostaganem, Rapport de police sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 27 juin 1952.

الظلم والإرهاق والزجر العنيف، يتفاقم أمرها شيئا فشيئا، ويستفحل خطبها حتى يعم سائر الميادين...، وبعبارة موجزة فالإستعمار كالحجّاج يجابه الجزائريين بالكلمة المأثورة مع تحريف يقتضيه المقام..."[1]، فتطبيق مبادئ الحرية السياسية والحرية الفكرية، وحرية التنقل، تجاه الجزائريين، ظل مجرد شعار براق تتشدق به فرنسا أمام أنظار العالم، كان الغرض منه التلاعب بمصير الشعوب، واستغفال عقولهم، ولكن هيهات...

في نفس السياق جاء في أحد تقارير الارشيف الفرنسية لرئيس دائرة تلمسان المرسول إلى حاكم العمالة الوهرانية ما نصه: " **إن الوطنيين من حزب الشعب الجزائري، وكذا جمعية العلماء قد وقفوا مذهولين إزاء الاحكام القاسية التي صدرت في حق مناضلي حزب الشعب الجزائري في 28 مارس 1941م، وعلى رأسهم مصالي الحاج رئيس الحزب، إلا أنهم لم ييأسوا، بل اتفقوا على الاستمرار في طريق المقاومة، والنضال الوطني تحت قيادة جديدة**".

هذا التقرير يعكس السعي الحثيث لكلا الطرفين، الاصلاحيين والاستقلاليين، لمواصلة النضال سويا، والاتحاد في وجه القمع والاستبداد الاستعماري[2].

وأشار تقرير آخر إلى شيوع مجموعة من الكتابات في أحياء وأزقة مدينة الجزائر العاصمة، وخصوصا في ليلتي 11 و12 ماي 1941م، داعية إلى التضامن مع مصالي الحاج، ونذكر منها: "**يحيا مصالي الحاج**"، "**يحيا حزب الشعب الجزائري**"، "**كل الشعب الجزائري مع مصالي**"، "**مع إلغاء قانون الاهالي**"، "**ارحلوا من بلادنا: الجزائر للجزائريين**"، وذكر التقرير نفسه أنه خلال هذه الفترة تم تعزيز الجهود لجمع التبرعات المالية للمساجين السياسيين، خصوصا أن الغرامات المالية المفروضة عليهم كانت باهظة للغاية.[3]

وبالتزامن مع ما سبق ذكره عرفت العديد من مدن القطاع الوهراني خلال شهر جوان كوهران وتلمسان ومستغانم ظهور كتابات وشعارات مشابهة تماما لتلك التي ظهرت بالعاصمة، وتكثفت أكثر في شهر جويلية، دعت إلى تحرير المعتقلين السياسيين الجزائريين، والافراج العاجل

---

[1] البصائر، ع 191، 26 ماي 1952م، ص ص 1-2.

[2] A.W.O, Boite : 4481, Rapport de police, Le 02 Avril 1941.

[3] A.W.O, Boite : 4481, Rapport de C.I.E, N : 550, Alger le 12 mai 1941.

والغير مشروط عن مصالي الحاج، كما نادت بالاستقلال والوحدة وحياة حزب الشعب الجزائري، وسقوط الظلم...[1]

أما الاوساط الاصلاحية بتلمسان فقامت ببعث رسالة إلى الحاكم العام بالجزائر، تستعطفه فيها، مطالبة إياه بالإفراج العاجل عن الشيخ البشير الابراهيمي، وكذا فتح مدرسة "**دار الحديث**"[2].

2-4- الإنفتاح السياسي لجمعية العلماء:

من المهام المنوطة بجمعية العلماء خلال فترة الاستعمار بالجزائر، العمل على وأد الصراعات والعداوات التي طفت للعيان بين الإخوة الجزائريين، مثل الخلاف الذي نشب بين عبان رمضان وكريم بلقاسم، فقد تدخل الابراهيمي لإقناع عبان رمضان بعدم جدوى مواجهة كريم بلقاسم، وضرورة التهدئة معه، إضافة إلى ذلك فقد عين إبراهيم مزهودي ضمن أعضاء المجموعة التي حاولت تسوية الخلافات التي نشبت بين قادة الثورة في المنطقة الأولى، أوراس النمامشة.[3]

أشار التقرير إلى إلتقاء عنصر الشرطة المدعو أرمون (Armand)، بـــسويح الهواري وزموشي سعيد حيث يشير إلى سعي جمعية العلماء للوساطة بين حركة جبهة التحرير الوطني ومصالي الحاج، يشير نفس التقرير إلى أن العناصر المجندة لا تفرق بين التنظيمين خاصة وأن هذين التنظيمين يحملان إسم جيش التحرير.

كما أبدت جمعية العلماء سعادتها بغلق محلات المسلمين يوم الجمعة بمستغانم[4].

تأسيس شعب الجمعية لم يمر مرور الكرام أمام السلطات وأجهزة الامن الفرنسية ومن ذلك نذكر تأسيس شعبة عرش الشولي التابعة لجمعية العلماء بسبدو، كما جاء في إحدى الوثائق:

---

(1) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق، ص 24.

(2) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، دار القدس العربي، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م، ص 81.

(3) علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال في 05 جويلية 1962م وسيرة البشير الابراهيمي، ج3، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1438هـ/2017م، ص 395.

(4) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes à Oran, Mostaganem le 26-03-1956.

الرئيس: إدريس مزيان بن عبد الرحمن.

نائب الرئيس: محمد الهاشمي بن مصطفى.

الكاتب: موسى هلال.

نائب الكاتب: محمد مزيان بن أحمد.

أمين المال: أبو القاسم مقراني.

مساعد أمين المال: محمد بن عبد الرحيم بن عبد القادر.

المراقب: إدريس بن العربي.[1]

هؤلاء السادة من منطقة واد الشولي، لكن الملفت للإنتباه أن بينهم ثلاثة أعضاء مسجلين في الحزب الشيوعي(PCA) ، (إدريس مزيان بن عبد الرحمن، أبو القاسم مقراني، موسى هلال)، وخاصة هذا الأخير.[2]

من خلال ما جاء في الوثيقة يتضح جليا الإنفتاح السياسي للجمعية مع أحزاب الحركة الوطنية، وهذا ما سمح لكثير من أعضاء هذه الأحزاب بالإنخراط ضمن فروعها وشعبها، وذلك بهدف الإستفادة منهم في تمرير مشاريعها الإصلاحية، بمعنى أنها كانت علاقة مرحلية، مبنية على أساس مصلحي، وقد تبلور العمل الوطني المشترك بين السياسيين الجزائريين أكثر من خلال الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها (F.A.D.R.L)، التي ضمت جل تيارات الحركة الوطنية (ج ع م ج، ح إ ح د، إ د ب ج، ح ش ج).

2-5- جبهة الدفاع عن الحرية:

تميّز النسيج الاجتماعي والسياسي في الجزائر عامة، وفي عمالة وهران بشكل خاص، بتنوع لافت عكس التحولات العميقة التي عرفها المجتمع الجزائري في مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية. وقد شكّلت منطقة الغرب الجزائري نموذجًا لهذا التفاعل الدينامي بين مختلف المكوّنات الاجتماعية

---

[1] البصائر، ع 180، 14 جانفي 1952م، ص 08.

[2] A.W.O, Boite : 6987, C.M Sebdou, Rapport de police, sur la constitution à Sebdou d'une section de l'association des Oulémas d'Algérie, Tlemcen le 07-04-1952.

والسياسية، حيث شهدت ابتداءً من سنة 1949 تطورًا ملحوظًا في نشاط الحركة الوطنية، تجلّى في سلسلة من التظاهرات التي عبّرت عن رفضها الصريح للوجود الاستعماري[1].

ما ميّز هذه التظاهرات هو طابعها الشعبي الواسع، إذ شاركت فيها مختلف الطبقات الاجتماعية والاتجاهات السياسية المتواجدة على الساحة، من مناضلين في الحزب الشيوعي، ونقابيين، وأعضاء من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلى جانب العمال غير المنظمين، والتجار، والنساء، وحتى الأطفال. وقد كانت هذه التعبئة الشعبية تعبيرًا عن حالة وعي سياسي متقدم بدأت تعرفه المنطقة، خاصة في ظل تنامي الأدوار النقابية، حيث أدّت **الكنفدرالية العامة للشغل (CGT)** دورًا محوريًا في تأطير الحراك والمشاركة فيه بقوة[2].

هذه الحالة التعبوية ساهمت في التقريب بين مختلف التيارات الوطنية، وأدت إلى بروز وحدة سياسية مرحلية جمعت بين القوى الوطنية على اختلاف مرجعياتها. وقد شكلت الانتخابات التشريعية لسنة 1951م محطة حاسمة في هذا المسار، حيث كشفت ممارسات التزوير التي لجأت إليها الإدارة الاستعمارية عن حدود العمل السياسي داخل الإطار الفرنسي، مما ولّد قناعة لدى العديد من الفاعلين الوطنيين بضرورة إيجاد إطار موحد للتصدي لهذه السياسات. ومن هنا جاءت مبادرة تأسيس **الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها**، كتعبير عن هذا الوعي الجماعي المتنامي بضرورة الانتقال إلى أشكال نضالية أكثر تنظيماً وفعالية.[3]

تم تشكيلها في شهر أوت من سنة 1951م، ضمت في صفوفها شخصيات بارزة مثل أحمد مزغنة من حركة انتصار الحريات الديمقراطية، قدور ساطور ممثلا عن الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، أما جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فمثلها الشيخ العربي التبسي، إضافة إلى الحزب الشيوعي الذي كان ممثلا بالعربي البوهالي.

---

(1) Ahmad Abid, Mouvement Syndical et Luttes Sociales en Oranie (Algérie) 1942-1951, Thèse pour le Doctorat 3eme cycle, Sous la direction de René Gallissot, Volume 2, Oran, 1985, P 353.
(2) Ibid, P 353.
(3) Ibid, P 353.

وقد اتفقوا على الإعلان التالي:

حيث إن كل جزائري مسلم، يهان في ضميره وكرامته بمناسبة كل انتخاب لا سيما منذ سنة 1948م.

وحيث أن الحريات الأساسية لا وجود لها أصلا لدى الجزائريين، الناخبين في القسم الثاني.

وحيث أن بعض الجزائريين محرومون من الحرية الفردية بسبب أفكارهم السياسية.

وحيث أن هذه الحالة تحدث جوا من الحقد، وسوء التفاهم لا يمكن أن يدوم.

فإن الحركات والشخصيات المذكورة أعلاه:

بعد دراستهم الحالة العامة الناشئة عن الانتخابات التشريعية المزعومة التي جرت بتاريخ 17 جوان 1951م.

يستنكرون أساليب الضغط والتزوير التي استعملها رجال السلطة تجاه ناخبي القسم الثاني، خرقا للقانون، لا سيما في الانتخابات التشريعية التي جرت في 17 جوان 1951م.

ويستنكرون أساليب التعذيب البوليسية المستعملة ضد وطنيين جزائريين لإنتزاع اعترافات منهم تبريرا للحكم عليهم بالعقاب، ويقررون تشكيل: "**جبهة جزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها**".[1]

برزت هذه الجبهة في ظروف وطنية خاصة، حيث كانت فرنسا قد اكتشفت المنظمة السرية،[2] وشنت حملة ملاحقة واعتقال واسعة لأغلب منتسبيها، وعليه فإن الساحة السياسية الوطنية كانت في حاجة ماسة الى تيار وطني يجمع الاحزاب والتيارات السياسية الجزائرية على اختلاف اديولوجياتها، وقد سعى الشيخ الطيب العقبي للعمل على تقريب وجهات النظر بين أعضاء هذه الجبهة، وشرح أهدافها وضرورة إنجاحها.[3]

---

[1] المنار، السنة الأولى، ع 6، 30 جويلية 1951م، ص 1.

[2] المنظمة الخاصة هي الجناح العسكري في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، تأسست في 15 فيفري 1947م، وكان محمد بلوزداد رئيسا لها.

[3] الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927-1954، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م، ص ص 239-240.

ومهما يكن فإن تأسيس هذه الجبهة، كان بادرة خير على الطبقة السياسية في الجزائر، حيث بين أن الاحزاب الوطنية وعلى اختلاف مشاربها، بإمكانها الاتحاد من أجل القضايا الوطنية المقدسة.[1]

تمثلت المطالب الاساسية لهذه الجبهة في مايلي:

ـ إطلاق سراح أحمد مصالي الذي كان تحت الاقامة الجبرية ببوزريعة.

ـ إلغاء الانتخابات السابقة، وتنظيم انتخابات أخرى جديدة، بعيدا عن تدخل الحكومة.

ـ الكف عن أعمال الزجر والإرهاق.

ـ حرية الصحافة والمؤسسات.

ـ تحرير الدين الاسلامي من ربقة الاستعمار.[2]

كما أعربت الجبهة عن تضامنها ومساندتها المطلقة لقضايا التحرر العربية والعالمية، خصوصا المغاربية منها، ففي مقال جاء على صفحات البصائر، موسوم بـــ: "الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية – حوادث القطر التونسي نستعرض ما يلي:

"لقد ساد الإنزعاج والقلق سائر الأوساط الجزائرية الحرة، تجاه الإستفزاز الإستعماري الشنيع، الذي باشرته السلطة الفرنسية، بالمملكة التونسية، إثر رفضها قبول المطالب المعتدلة التي تقدمت بها الوزارة التونسية..... ولا نبالغ إذا قلنا أن كل جزائري أصبح يحمل في قلبه هم تونس، ويشاركها في محنتها، ويقاسمها آلامها، بل إن كل جريح تونسي قد وخز جرحه ضمير كل جزائري، وكل شهيد تونسي قد سكن سويداء كل قلب جزائري.

ثم إن كل هيئة وكل جمعية وكل حزب في البلاد، قد أبرقت بالإحتجاج الصارخ على هذا العدوان المنكر، وأعلنت مشاركة الأمة التونسية في الضراء، كما ستشاركها بحول الله في السراء.

---

(1) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 3، مج 3، مصدر سابق، ص 12.

(2) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، مج 2، مصدر سابق، ص 557.

وقدكانت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية، في طليعة الهيئات التي قامت بواجب التضامن والإحتجاج، وبعثت إلى المراجع الفرنسية والأممية البرقيات العديدة، ونشرت على الأمة البلاغات في ذلك المعنى...[1].

وفي يوم الاحد 03 ذو القعدة عام 1370هـــ، الموافق ل 05 أوت 1951م، بمناسبة شرح عمل الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، ألقى الشيخ العربي التبسي خطابا بصفته رئيسا للجنة التأسيسية للجبهة، حيث رحب بالحاضرين ثم قال:

" فهذه جبهة لا تسأل أحدا إن كان مسلما، أو مسيحيا، أو يهوديا، إنما تسأله: هل هو مناضل في سبيل الحق، مكافح في سبيل الحرية، فغايتها هي أن تشيد جزائر حرة يتمتع بخيراتها سائر أبنائها سواسية لا فرق بين جنسهم ومعتقدهم، ولو كانت لنا حكومة إسلامية بقطر الجزائر، لما وجدت فروق بيننا في الاديان، ولا تفاوت في الأجناس ..... إن الإضطهاد قد شملنا جميعا، فوقفنا جميعا ضد الإضطهاد، وأنشأنا هذه الجبهة التي جاءها الجميع بقلب سليم لكي تناضل نضال الرجل الواحد، حتى تشمل الحرية جميعنا، وحتي يسود التساوي الحق بيننا ".[2]

ضمّت لجنتها المحلية بمدينة وهران ممثلين عن مختلف التيارات السياسية الوطنية، حيث شارك في صفوفها من الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري كل من حيرش محمد، وبن دراعو ميلود، ومشنقل محمد، وعن حزب انتصار الحريات الديمقراطية سويح الهواري وزبايري إبراهيم وبلعباس لخضر والحبيب كحلول بومدين المدعو "الغوثي"،كما مثّل الحزب الشيوعي الجزائري فضيل مصطفى ومالكي الطيب، وانضم إلى الجبهة عدد من الشخصيات المستقلة مثل المحامي تيقني، والاستاذ كوهين، إضافة إلى مناضلي جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ونذكر منهم: حماني موسى وبريكسي رقيق الجلالي وراشد عبد الله وسعيد الزموشي.[3]

---

[1] البصائر ، ع 182، 1 فيفري 1952م، ص 6.

[2] المنار، السنة الأولى، ع 7، 15 أوت 1951م، ص 4.

[3] A.N .O.M, GGA, PRG, SLNA, District d'Oran, N:01114, Rapport de police sur activité du « Front Algérien » à Oran (Séance du 28 janvier 1952), Oran le 29/01/1952.

كما أنها امتدت إلى شريحة النساء، إذ أشرفت عليها السيدة قطني الزهرة، وهي ممرضة كانت تعمل لدى الدكتور بومدين بن سماعيل[1].

سعت اللجنة المحلية لهذه الجبهة في عمالة وهران إلى تحقيق جملة من المطالب السياسية، في مقدمتها إطلاق سراح المعتقلين السياسيين وضمان حرية ممارسة الشعائر الإسلامية، وهو مطلب عبّرت عنه بقوة جمعية العلماء، إذن فتأسيس هذه الجبهة جاء في سياق حراك سياسي وشعبي واسع، يعكس الوعي الوطني المتنامي، ووحدة الصف النضالي في مواجهة السياسة الاستعمارية.

من بين نشاطاتها السياسية، إقامة عديد التجمعات بمناسبة المحاكمات للمعتقلين السياسيين بمحكمة البليدة، للمطالبة بإطلاق سراحهم، وكذا المعتقلين بسجن الأصنام الذين أعلنوا الإضراب المفتوح عن الطعام، بسبب المعاملة اللاإنسانية، التي تعاملهم بها إدارة السجن، مما يستوجب رفع الإحتجاج الصارخ إلى السلطات العليا، للكف عن التجاوزات الخطيرة التي ترتكبها إدارة سجن الأصنام ضد المساجين الجزائريين، التي تتنافى وحقوق الإنسان، التي تضمنها القوانين والمواثيق الدولية، مهما كان جنس المسجون، ولونه، وعقيدته الدينية[2].

في إطار حركية الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية واحترامها، وسعيا منها لتعبئة الشعب الجزائري حول مطلب تقرير المصير، شاركت الجمعية في كثير من النشاطات ذات الصلة المباشرة بحماية حقوق المواطنين والسهر على حماية مصالحهم، نذكر منها ذلك العمل الجماعي الذي قام به وفد الجبهة، الذي انتقل إلى ناحية "**سيدي أرسين** "(الواقعة بالقرب من مدينة الجزائر)، من أجل التحقيق والتقصي حول أعمال عنف تعرض لها سكان القرى بهذه المنطقة، بسبب وقوفهم موقف المعارضة إزاء محاولات التزييف التي انتهجتها الإدارة الفرنسية[3]، وهذا ما يدعم الفكرة التحررية لدى جمعية العلماء بشكل فردي أو جماعي بالتنسيق مع التشكيلات السياسية الأخرى.

---

(1) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 151.

(2) المنار، السنة الأولى، ع13، 4 جانفي، 1952م، ص 3.

(3) عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الإسلامي، بيروت (لبنان)، 1968م، ص 270.

وفي شهر جانفي 1952م، نظمت هذه الجبهة تجمعا حاشدا دعت من خلاله إلى التضامن الكامل مع الشعب التونسي، مع التأكيد على أهمية السير على خطاه للشعب الجزائري في إطار النضال المشترك ضد الاستعمار، وفي فيفري من نفس السنة واصلت الجبهة تحركاتها بتنظيم أيام تضامنية في عدة مناطق من القطاع الوهراني، شملت معسكر ومستغانم والمحمدية ومغنية وسعيدة، هذه الفعاليات لم تقتصر على التعبير عن الدعم للشعب التونسي فحسب، بل بل شملت أيضا إعلان الرفض القاطع ضد القمع البوليسي الفرنسي الذي يستهدف الأبرياء ويدمر القرى والمنازل، كما عبرت عن وقوفها إلى جانب المقاومة التونسية، داعية إلى تصعيد النضال في الجزائر[1].

وفي نفس الصدد نظّمت الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات واحترامها، تجمعا آخر ألقى فيه الشيخ سعيد الزموشي خطابًا ناريًا عبّر فيه عن تضامنه مع الشعب التونسي ونضاله ضد الاستعمار الفرنسي. استهل كلمته بالدعوة إلى الوقوف إجلالًا واحترامًا للمناضلين التوانسة الذين سقطوا في ميدان الشرف برصاص العدو، معتبراً أن الإمبراطورية الفرنسية واجهت الشعور الوطني في تونس بالقمع والبطش، الأمر الذي لم يؤدّ إلا إلى تأجيج جذوة النضال وإتساع رقعته. وأضاف الزموشي قائلا: "**إن الثورة لا تصنعها الأيادي الناعمة، بل جراح البسطاء المتألمين**"، في إشارة رمزية إلى أن الشعوب البسيطة هي التي تفجّر الثورات، وليس الطبقات المترفة التي تبحث عن مصالحها.[2]

واصل الزموشي خطابه مبرزًا الأواصر الثقافية والتاريخية بين الشعبين الجزائري والتونسي، مشيرًا إلى أن تونس، الشقيقة الوفية، لم تكتفِ بمساندة الجزائريين معنويًا، بل أسهمت فعليًا في تكوين رموزهم الإصلاحيين، وعلى رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس الذي تتلمذ في جامع الزيتونة. وختم كلمته بحماس بالغ وهو يردد شعارات قوية: "**تحيا الجزائر، تحيا تونس، فليسقط**

---

[1] محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 172.

[2] Ahmad Abid, Mouvement Syndical et Luttes Sociales en Oranie (Algérie) 1942-1951, These pour le Doctorat 3 eme cycle, Sous la direction de René Gallissot, Volume 2, Oran, 1985, PP 352- 353.

الاستعمار"، مؤكدًا بذلك وحدة المصير والموقف بين شعوب المغرب العربي في وجه الاحتلال الفرنسي[1].

3- مراقبة الإدارة الفرنسية لشيوخ الجمعية:

لم تكتف الإدارة بما كانت تبعثه من تعليمات وما يصلها من أخبار حول تطور الوضع في عمالتها الوهرانية، وحتى تشدد مراقبتها على كل ما من شأنه أن يمس كرامة وسمعة السلطة الفرنسية، وتطلع السلطات المحلية على مستوى الدوائر والبلديات على ما جد من أحداث، عقد والي العمالة (بريفي) موني ندوة إدارية، حضرها كافة المسؤولين الإداريين ومسؤولي الأمن ورؤساء الدوائر، والمتصرفين والمحافظين المحليين والمركزيين، في 30 نوفمبر 1930م، ومن بين المواضيع التي تم التطرق إليها في هذه الندوة، تحليلها للأحداث السياسية والإجتماعية والإقتصادية التي تمر بها البلاد، وبخاصة العمالة الغربية، فألح على دعاية العلماء التي امتدت إلى القرى والمداشر والمناطق الداخلية في العمالة مبينا طابعها العدائي للوجود الفرنسي.

أما الشق الثاني في الندوة فخصص للتدابير الجديدة الواجب اتخاذها، فلفت انتباه المسؤولين الإداريين إلى ضرورة تجديد أساليب عملهم، والتخلص من الأساليب التقليدية، التي تعتمد على البقاء في المكاتب وانتظار وصول المعلومات، كما دعا "موني" الحاضرين إلى تجنيد وتسخير كامل قواهم وإمكانياتهم الشخصية والإدارية في جمع المعلومات اللازمة، من الأماكن التي توجد بها، وعدم إعتبار التقارير المرسلة إلى الإدارة الولائية مجرد إجراء روتيني، لا سيما وأن إدارة الحاكم العام عاقدة العزم على تشكيل مصلحة للمخابرات في شمال افريقيا[2].

شددت أجهزة المخابرات الفرنسية الخناق والرقابة على شيوخ الجمعية، وكانت تتابع وترصد جميع تحركاتهم صغيرة كانت أو كبيرة، نظرا لتنامي نفوذهم في الأوساط الشعبية الجزائرية،

---

(1) Ibid, p 353.

(2) محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935م، ماجستير في التاريخ، جامعة وهران (الجزائر)، 1977م، ص 129.

ووصل الأمر الى حد رعب الإدارة الفرنسية ومخابراتها من التهديد الحقيقي الذي أصبحت تشكله جمعية العلماء على الكيان الفرنسي، وهذا ما وقفنا عليه من خلال نص الوثيقة التالية:

"يشرفني أن أطلعكم على نتائج التحقيق الذي أجراه المفتشان هيدولات (Hudellette) وبورحلي تحت إشرافي، بناءً على البلاغ المجهول الذي أشار إلى أنشطة مشبوهة لقادة الإصلاح في وهران.

عند وصول المفتشين إلى وهران، بدأوا بمراقبة ساحة الأسلحة (Place d'armes) سرًا خلال اليومين السابقين لوصول السيد مارسال رينيه (Marcel René) وزير الداخلية، لم يُلاحظ أي من الأفراد المذكورين في البلاغ باستثناء سعد الهاشمي علي[1]، قريب السيد عدة، الذي كان يتردد يوميًا على مترله.

لم تكشف المراقبة عن أي نشاط غير عادي يشير إلى تنظيم حركة احتجاجية عنيفة أثناء زيارة الوزير، وقد أثبتت الأحداث اللاحقة أن الادعاءات كان مبالغًا فيها.

توجه الشيخ سعيد الزاهري بمفرده عند وصول وزير الداخلية، وكان من المقرر استقباله في صباح اليوم التالي، حيث قدم تحية نيابة عن الحركة الإصلاحية، وقد نشرت في الصحافة، كما أعرب الزاهري عن سعادته بالترحيب الذي حظي به، وأكد أنه لو كان يعلم أنه سيُستقبل بهذا الشكل لكان قد قدم مطالب أكبر.

فيما يخص سعد الهاشمي مسؤول الحركة الإصلاحية، فقد وقف في وسط ساحة الأسلحة حاملًا لافتة كتب عليها: **"المسلمون ليسوا ضد الفرنسيين"**، ولم يقم بأي تظاهرات، أما محمد

---

[1] ولد سعد الهاشمي المدعو علي في سنة 1895م بالقعدة ولاية معسكر، ابن قدور والهوارية حراق، عضو ناشط بجمعية العلماء المسلمين بوهران، حيث تولى من الناحية الادارية رئاسة الجمعية الاصلاحية ومدرستها، كان الشيخ سعيد الزاهري من أبرز المترددين على بيته ومحلات الخضر والفواكه التي كان يملكها، كما كان له دور هام في الدفاع عن جمعية العلماء والحركة الاصلاحية في مدينة وهران، التحق بجبهة التحرير الوطني سنة 1961م، واستشهد في نفس السنة، انظر :

– محمد بلحاج، **النشاط السياسي للشيخ سعيد الزاهري بمدينة وهران 1928/ 1949م**، مجلة العلوم القانونية والاجتماعية، مج 07، ع 01، جامعة زيان عاشور (الجلفة)، مارس 2022م، ص 994.

– محمد شرقي، الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، دار الرشاد، ط 1، الجزائر، 2005م، ص 80.

قسنطيني فلم يشارك مع سعيد الزاهري وباقي القادة الإصلاحيين، بل ظهر لفترة وجيزة في ساحة الأسلحة قبل وصول الموكب الرسمي، وتحدث مع بعض الشخصيات المهمة ثم عاد إلى مترله[1].

إن فكرة تنظيم مظاهرات عنيفة بدعوة من الزاهري هي محض افتراء، والحقيقة تختلف تمامًا، وبالنسبة لتكرار الاجتماعات التي يعقدها أنصار هؤلاء القادة في الأحياء الشعبية للدعاية القومية، فمن المؤكد أن سعيد الزاهري وسعد الهاشمي علي كانا يترددان بانتظام على مقاهي العرب، خاصة عند بداية تأسيس الجمعية الإصلاحية، أي جمعية علماء المسلمين الجزائريين، فكان الزاهري يتردد بشكل خاص على مقاهي العرب في حي السود (المدينة الجديدة)، بينما كان سعد الهاشمي يتردد على تلك الموجودة في حي الحمري، حيث يقيم وتوجد ممتلكاته[2].

تم جمع الاشتراكات لتأسيس الجمعية الحمراوية التابعة لجمعية العلماء، وإضافة إلى ذلك، قبل تشكيل هاتين الجمعيتين، كان الزاهري يتردد بانتظام على هذه التجمعات الشعبية، متنقلًا من مقهى إلى آخر، ومستخدمًا كل منها كمترل ومأكل، ولم يُلاحظ أي عمل مناهض للسلطة أو دعاية قومية من قبله أو من قبل سعد الهاشمي، وبعد مراقبتهما لعدة أشهر من قبل مخابراتنا، تبين أنهما ظلا في حالة يقظة تامة.[3]

ومن خلال عملية استقراء نص الوثيقة الذي يكشف تفاصيل عملية مراقبة السلطات الاستعمارية الفرنسية لنشطاء الحركة الاصلاحية خلال فترة الاستعمار، يمكن تقديم شرح وتحليل ذلك على النحو التالي:

- **عملية المراقبة:** تبين الوثيقة كيف قامت السلطات بعملية مراقبة سرية لنشطاء الجزائر الاصلاحيين، بما في ذلك محمد سعيد الزاهري وسعد الهاشمي، للتحقق من نشاطاتهم ومواقفهم خلال زيارة وزير الداخلية الفرنسي رينيه لمدينة وهران.

---

(1) A.N.O.M, Rapport de police, Le chef de la brigade active des recherches administratives sociales et économiques à Monsieur le contrôleur général des recherches judiciaires au gouvernement général, Alger le 01/04/1935.

(2) A.N.O.M, Rapport de police, Le chef de la brigade active des recherches administratives sociales et économiques à Monsieur le contrôleur général des recherches judiciaires au gouvernement général, Op.cit.

(3) Ibid.

- **عدم وجود أدلة على نشاطات غير قانونية:** على الرغم من المراقبة، لم يتم العثور على دلائل تشير إلى أن نشطاء الجزائر كانوا يخططون لأي أنشطة غير قانونية أو عنف.
- **تحليل النشاطات الاجتماعية والسياسية:** تظهر الوثيقة أن نشطاء الجزائر كانوا يشاركون في نشاطات اجتماعية وسياسية داخل مقاهي العرب والأحياء الشعبية، ولكن دون أي مظاهرات عنيفة.
- **تأثير المراقبة على الحركة التحررية:** يمكن تحليل كيف تأثرت حركة التحرر الوطني الجزائرية بتلك المراقبة، حيث قد تسببت في تقليل حرية حركة النشطاء وتأثيرهم.

بشكل عام، توضح الوثيقة الجهود التي بذلتها السلطات الفرنسية لمراقبة وتقييد نشاطات النشطاء الجزائريين خلال فترة الاستعمار، كما تسلط الضوء على التوترات السياسية والاجتماعية التي كانت تحدث في ذلك الوقت.

وجدير بالذكر أن مختلف التقارير الارشيفية التي تمكنا من الوصول اليها، قد اتسمت بالدقة والإحاطة بتفاصيل وملابسات أي اجتماع أو احتفال كانت تقيمه جمعية العلماء ونذكر من ذلك على سبيل المثال لا على سبيل الحصر التقرير التالي[1]:

"يشرفني أن أبلغكم عن تجمع جماهيري قدر بحوالي 150 مسلمًا، من بينهم نحو 50 طالبًا شابًا من الذكور والإناث، في المدرسة الإصلاحية، جرى هذا الحدث يوم الأحد 11 مايو 1947م، في تمام الساعة الحادية عشرة صباحًا، في المبنى القديم للمدرسة الإصلاحية الجديدة المعروفة في ضواحي مدينة وهران بمديوني، وكان هذا في إطار اجتماع نظمته جمعية التربية والتعليم، تحت رئاسة الشيخ حماني موسى والشيخ مدير عبد الحفيظ، الأستاذ الرئيسي بالمدرسة الإصلاحية بحي الحمري، وبمشاركة طلاب المدرسة.

...شهد الاجتماع حضور شريقي ميلود، المعروف بأفكاره القومية والوطنية المعادية لفرنسا، وكذلك السيد بن دراعو ميلود، وكلاهما من أعضاء جمعية العلماء في الجزائر، إلى جانب العديد من نشطاء الاتحاد الديمقراطي من أجل البيان الجزائري وحركة انتصار الحريات الديمقراطية.

[1] أنظر الملحق رقم: 02.

في خضم هذا الاجتماع ألقى الشيخ الزموشي سعيد كلمة باللغة العربية الفصحى، أشاد فيها بالجهود التعليمية والتربوية التي تبذلها المدارس الإصلاحية في الجزائر، كما انتقد طلبة الزوايا وشيوخهم الذين يعملون كمخبرين لدى الإدارة الفرنسية، ويسعون إلى إبقاء الجزائريين على جهلهم، كما اغتنم الفرصة لدعوة الناس إلى الالتفاف حول جمعية العلماء في الجزائر، التي تناضل من أجل الحرية الدينية ومن أجل جزائر جديدة مستقلة.

بعد انتهاء كلمة الشيخ الزموشي، قدم تلاميذ المدرسة الإصلاحية في ضاحية فابورغ لامير (حي الحمري) عدة أناشيد وطنية، منها نشيد "شعب الجزائر مسلم"، ونشيد "علمي علمي"[1].

نص الوثيقة يعمق الوعي الوطني والسياسي من حيث:

- **تسليط الضوء على القضايا الوطنية:** من خلال تسليط الضوء على الاجتماعات والنشاطات التي تنظمها جمعية العلماء والتي تركز على القضايا الوطنية مثل الحرية والاستقلال، كما يتيح النص فرصة للقراء لفهم التحديات التي تواجه المجتمع وضرورة التحرك لتحقيق التغيير.
- **تعزيز الوحدة الوطنية:** بتقديم الأناشيد والكلمات التحررية والتي تعبر عن الهوية الوطنية والتضامن، إضافة إلى تعزيز الشعور بالانتماء والوحدة بين االأمة الجزائرية، وهذا من شأنه أن يشكل الدافع الحقيقي للعمل سويًا من أجل مصلحة الوطن.
- **توجيه الانتقادات والدعوات للتغيير:** من خلال انتقاد دور طلبة الزوايا والشيوخ الذين يعملون مع الإدارة الفرنسية، وإضافة إلى ذلك يشجع النص على التفكير النقدي بشأن الأوضاع الراهنة وضرورة التغيير والتحرك نحو مستقبل أفضل.

بهذه الطرق، يساهم النص في تعميق الوعي الوطني والسياسي للجماهير الجزائرية، مما يحفزهم على المشاركة في النضال من أجل الحرية والاستقلال وتحقيق التغيير الإيجابي في مجتمعهم.

(1) A.N.O.M, Rapport de police, sur l'activité de l'association « Djamiat-Ettarbia Ouattaalim », GGA, PRG, Oran le 14/05/1947.

كما يمكن أن تكون هذه الوثيقة دليلاً على مراقبة الإدارة الفرنسية لأنشطة جمعية العلماء في الجزائر من خلال عدة جوانب:

- ✓ **تحديد المشاركين:** يشير الوصف المفصل للأشخاص الحاضرين في الاجتماع، بما في ذلك الشيوخ والنشطاء السياسيين، إلى وجود اهتمام بمتابعة نشاطات هؤلاء الأفراد من قبل السلطات الفرنسية.
- ✓ **الإشارة إلى الأنشطة:** يتضمن الوصف الوثيقة للنشاطات التي تمت في الاجتماع، مثل إلقاء الكلمات وتقديم الأناشيد، مما يعكس استعمال السلطات لمصادر مختلفة لمراقبة الأنشطة التي يقوم بها أفراد الجمعية.
- ✓ **الذكر البارز للشخصيات:** تعزز الإشارة إلى شخصيات بارزة معروفة بانتمائهم لجمعية العلماء في الجزائر، مثل **شريقي ميلود وبن دراعو ميلود**، فكرة مراقبة نشاطات هؤلاء الشخصيات وعلاقتهم بالحركة الوطنية.

وبهذه الطريقة، يمكن فهم الوثيقة كمؤشر على الاهتمام والمراقبة التي تمارسها السلطات الفرنسية تجاه أنشطة جمعية العلماء في الجزائر، وتعتبر جزءًا من جهودها لمواجهة النشاطات التحررية والسياسية في المنطقة.

وقد كان الشيخ السعيد الزموشي مندوب الجمعية بالغرب الجزائري يقوم بتقديم المحاضرات والدروس لفائدة مدارس الجمعية، حيث رصدت المخابرات الفرنسية نشاطا له يتمثل في: "**تقديم محاضرة لفائدة مدرسة التربية والتعليم بوهران**"[1].

لم يرد في التقرير عنوان المحاضرة أو تفاصيلها، لكن ما يمكن استخلاصه هو أن تجسس مصالح وأجهزة المخابرات الفرنسية على شيوخ الجمعية، خصوصا في النصف الأول من العقد الخامس من القرن الماضي، دليل قاطع على الدور الريادي الذي أصبحت تقوم به الجمعية في سبيل توعية المجتمع الجزائري، قال الشيخ البشير الإبراهيمي في البصائر داعيا الشعب الجزائري الى الثورة

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG d'Oran, GGA, Rapport de police, sur A /S conférence du Cheikh Zemmouchi, Oran le 24/09/1951.

على الإستعمار والتضحية من أجل أن يحيا الوطن: " **لك الله أيها الشعب المعذب، لقد هنت عليهم حين هنت على نفسك، إنهم ماضربوك إلا بعد أن جربوك، وما جرفوك إلا بعد أن عرفوك، وماجنوا عليك واتهموك إلا بعد أن قربوك وفهموك، فلا تلمهم ونفسك فلم، وغير ما بنفسك وهلم...**"[1].

تمحور موضوع تقريرآخر حول متابعة ورصد تحركات شيوخ الجمعية في اطار التعبئة[2].

كما أشار تقرير آخر إلى أن السيد سي صالح رمضان[3] قام بجولة استطلاعية في منطقة بني صاف للإطلاع عن كثب على أحوال الجمعية، تتردد أنباء حول إقامته عند محمد السويسي[4] بالمدينة، وهذا الأخير معروف بفكره العدائي تجاه فرنسا[5].

في إطار نشاطه كمفتش جهوي بدائرة تلمسان كان محمد الصالح رمضان يجوب مختلف الأحواز التابعة لتلمسان، قصد الوقوف على كل كبيرة وصغيرة تخص سير أعمال ونشاطات الجمعية، ومن بينها منطقة بني صاف التي تم تأسيس شعبة بها تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ربيع سنة 1938م، تحت رئاسة العباس بن الشيخ حسين والأحول عكاشة نائبا

---

(1) البصائر، ع 146، 12 مارس 1951م، ص 2.

(2) A.W.O, Boite : 6987, GGA d'Oran, PRG, Rapport de police, sur l'activité du Cheikh Zemmouchi Said, Oran le 12 janvier 1952.

(3) ولد محمد الصالح رمضان في 24 أكتوبر 1914م، ببلدة القنطرة شرق جنوب مدينة بسكرة، حفظ القرآن الكريم وتلقى الفقه والنحو واللغة بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى قسنطينة وأصبح من طلاب الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجامع الأخضر، وفي سنة 1937م عين مدرسا في مدرسة التربية والتعليم بقسنطينة، وظل بها إلى غاية سنة 1943م، سنة 1944م عين أستاذا بمدرسة غليزان، ثم تقلد منصب مدير مدرسة الحديث سنة 1946م حتى سنة 1953م، ساهم في تدشين بعض المدارس التابعة لج ع م ج، في مقاطعة تلمسان، كمدرسة التربية والتهذيب في بني هذيل بعين غرابة مثلا، عين بعدها عضوا في لجنة التعليم العليا التابعة للجمعية بمدينة الجزائر، وفي سنة 1955م انظم للثورة التحريرية وأصبح مناضلا في المنظمة المدنية لج ت و، وبعد الإستقلال تقلد العديد من المناصب السامية، توفي في 26 جويلية 2008م، انظر:

محمد مكاوي، التيار الإستقلالي والإصلاحي بمقاطعة تلمسان (1926/1954م)، دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، جامعة تلمسان (الجزائر)، 2019م، ص ص 548...550.

(4) كان رئيسا لشعبة ج ع م ج ببني صاف في ماي 1951م، انظر:

البصائر، ع 157، 28 ماي 1951م، ص 08.

(5) A.W.O, Boite: 6987, P.E, Département d'Oran, Rapport de police sur le Passage de Si Salah à Beni saf, Beni saf le 17 novembre 1951.

له[1]، وقد كانت أجهزة الأمن الفرنسية ترصد تحركاته بدقة، حيث ذكرت الوثيقة أنه أقام عند محمد السويسي، الذي كان ذو أفكار معادية للإدارة الفرنسية، ولعل أن هذا هو الدافع الحقيقي الذي جعله محل مراقبة دقيقة من طرف سلطات المحتل الغاشم[2].

كما ذكر عبد القادر خليفي نشرية إستعلاماتية، مؤرخة في 20 جانفي 1956م، وقع عليها كل من ضابط الشرطة بالنيابة بلهواري، وضابط شرطة بالنيابة آخر لم يرد اسمه، ورئيس المركز السيد غاريغ Garigues، تعرضت هذه النشرية إلى نشاطات علماء الإصلاح، وخصت بالذكر الشيخ مصباح الحويدق، الذي وصف نشاطه بالتخريبي إذ كان يحث المصلين دبر كل صلاة بالدعاء لتحرير الوطن، كما جاء في نفس التقرير أن مصالح الأمن الفرنسية تقوم بمراقبة تحركات العلماء وستطلعكم بالتفاصيل حال حصول أي جديد، إضافة إلى ما سبق ذكره أشار التقرير إلى أن الشيخ مصباح الحويدق مدير مدرسة التربية والتعليم قد أبدى تعاطفه مع جبهة التحرير الوطني[3].

وفي نظرنا فإنه يمكن استخلاص مايلي:

- دل التقرير على التوجه الوطني للشيخ مصباح الحويدق وموقفه الصريح الرافض للإستعمار رفضا قاطعا، فالتجارب الإصلاحية السابقة وتراكماتها، قد أكسبت رجال الجمعية ما يكفي من القوة والشجاعة للوقوف في وجه الإستعمار سواء على منابر المساجد أو في الساحات العمومية، أو في الكتابات الصحافية كالبصائر والشهاب مثلا، أو عند إقامة الإحتفالات وفتح المدارس وغيرها من النشاطات المختلفة.

- إعراب الشيخ مصباح عن مساندته لجبهة التحرير التحرير الوطني، وعمله على حشد الدعم المادي والمعنوي للثورة يدخل ضمن سياق تحدي الإستعمار ومعاونيه، ما عرّضه للمتابعة الأمنية

---

(1) محمد مكاوي، المرجع السابق، ص 357.

(2) A.W.O, Boite: 6987, P.E, Département d'Oran, Rapport de police sur le Passage de Si Salah à Beni saf, Op.cit.

(3) عبد القادر خليفي، **الشيخ مصباح في مستغانم من خلال تقارير فرنسية**، مجلة عصور الجديدة، مج 11، ع 3، الجزائر، نوفمبر 2021م، ص 357.

والإعتقال، إلا أن هذه الإجراءات ماكانت لتثني من عزيمته في شيء، حيث واصل نشاطه الإصلاحي بنفس الوتيرة الجنونية التي دأب عليها.

وتماشيا مع ذلك قال البشير الإبراهيمي أيضا: "**إن البوليس الفرنسي كان يقدم تقارير إلى الإدارة عن كل نشاطاتي**"، حيث كان مثار ريب عند الحكومة الفرنسية ومنبع شك، وحسب تعبير مازن مطبقاني "**يبدو أن الإدارة الفرنسية قد وضعت علماء الإصلاح تحت أعينها حتى قبل أن يؤسسوا جمعيتهم، ففي دراسة أعدتها إدارة الشؤون الأهلية سنة 1349هـ (31 جانفي 1931م)، تم الإشارة فيها إلى منابع فكرهم ووصفتهم بأنهم دعاة سلفية، كما أنهم يسعون إلى تجديد الإسلام، وتحرير العقيدة من البدع والخرافات، ومما ناقشته هذه الدراسة كذلك علاقة الإصلاحيين بالطرقيين والمتفرنسين، ووصفتها بأنها كانت تتسم بالعداء**"[1].

أحاطت المخابرات الفرنسية علما بأدق التفاصيل الخاصة بجمعية العلماء، وهذا ما وقفنا عليه في التقارير الامنية الفرنسية، إذ وردت تصريحات جراء استنطاق لبعض المنتسبين لجمعية العلماء مثل بن داهة عبد القادر وعدة عبد القادر، على سبيل المثال لا على سبيل الحصر.

فبالنسبة للأول يقول[2]:

أنا بن داهة عبد القادر[3] من مواليد 1915م من رابح ولد الجيلالي وبوسيف حليمة بنت يوسف، أشتغل بائعا للمواد الغذائية بـــ 7 شارع الأسواق rue des marchés. وأنا متعلم باللغة العربية لست مسبوقا قضائيا أدعى أحيانا بـــ بن قبوش مثل إخوتي....

- **كان المتعلمون من المدرسة يأتون إلى محلي لتناول الشاي، والتكلم عن المسائل الدينية، وكذا مشاريع بناء مدرسة جديدة.**

أعترف أننا جراء بيع جريدة البصائر إشترينا قطعة أرض بالقرب من مستشفى غليزان، التي كانت فندقا fondouk من أجل بناء مدرسة جديدة.

---

(1) مازن صلاح مطبقاني، مرجع سابق، ص 195.

(2) A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, l'inspecteur Belhouari et Ould Ali, note n : 20779, 17 Novembre 1955.

(3) ذكر عند بعض المؤرخيين باسم بن دحة عوض بن داهة.

تم شراء الارض من طرف جمعية العلماء بقيمة 500000 فرنك فرنسي بفضل التبرعات، ونحن بصدد جمع الأموال مرة أخرى.

أما الثاني فقال[1]:

أنا عدة عبد القادر مولود يوم 15ماي1930م بغليزان، ابن محمد، وبوزيان سلطانة بنت بوزيد.

أعمل إسكافي، وفيما يخص حالتي العائلية فإني لست متزوج، كما أني أسكن بـــ 23 شارع بورتان الجزيرة Algesiras Portin.

لم أؤدي الخدمة العسكرية، أعرف بعض الفرنسية ولا أعرف العربية، عوقبت بغرامة 5 آلاف فرنك، أدعى براك Brek، نسبة إلى عمي الذي رباني.

أعترف بامتلاك جهاز راديو p5f، الذي اشتريته وهو متواجد بمحلي، أستمع من خلاله إلى البرامج التي تبث من باريس والجزائر، ولم يسبق لي أن استمعت الى برامج إذاعة القاهرة لأنني لا أفهم اللغة العربية الفصحى[2].

وورد في تقرير آخرمغادرة مشنيش الغوتي لمدينة سيدي بلعباس، يوم 18 أوت 1956م صباحا إلى وجهة غير معلومة، بصحبة شريكه فرحي عبد القادر، الملقب بقويدر.

أعرب هذان العنصران عن رغبتهما في الإنظمام إلى الجماعات المسلحة بسبدو، لقد تركا مرآب لهما بمعدات يقارب ثمنها مليون فرنك فرنسي[3].

وقد امتدت المراقبة الاستعمارية إلى تشكيلات اللجان المحلية لجمعية العلماء، كما حدث في مدينة مستغانم –على سبيل المثال لا على سبيل الحصر- المعروفة برواج التيار الطرقي على معظم مناطقها، إلا أن هذا لم يمنع الحركة الإصلاحية من تأسيس فروع تابعة لها هناك، بغرض نشر مبادئها وأفكارها الإصلاحية، التي سرعانما عرفت إقبالا من طرف أهالي المنطقة، وهذا ما دفع

---

(1)A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, l'inspecteur Belhouari et Ould Ali, note n : 20779, Op.Cit

(2) Ibid.

(3) A.W.O, Boite: 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité en milieu Ouléma réformistes, Sidi Belabbes le 24 Aout 1956.

إدارة الإستعمار إلى تشديد الخناق على رجال الجمعية ومراقبة أنشطتهم وتتبع تفاصيل كل من تربطه علاقة بالحركة الإصلاحية، من قريب أو من بعيد، وسنكتفي في مقامنا هذا بذكر مثال واحد عن ذلك، من خلال تقرير صادر عن مصلحة الإتصالات بالشمال الإفريقي بمستغانم، جاء بعنوان " **نشاط جمعية العلماء**":

تشكيل اللجنة المحلية لجمعية العلماء بمستغانم تحت اسم "المجاهر"[1]:

الرئيس: مغتيت بن حاج

نائب الرئيس: العربي بن سلاك

الكاتب العام: محمد بن سي عبد الله

الكاتب المساعد: سنوسي بن سي عبد الله

أمين خزينة المال: يوسف اليحياوي

أمين خزينة المال المساعد: شارف الحاج

المراقب العام: محمد بن الشيخ المداني

مساعد المراقب العام: شيخ الهرشي (الحراتسي)

الأعضاء الإضافيون (المساعدون): بلجيلالي الشارف، العجال بن قويدر، لزرق عبد الله، التاجر العربي، قدور ابن السعيد، الخطابي عبد الله، محمد القايد بن عتو، قدور الحاج.

حاولت أجهزة الأمن الفرنسية الوصول إلى أدق التفاصيل المتعلقة بكل عضو من أعضاء اللجنة السالفة الذكر "**المجاهر**"، وذاك ما أفادتنا به وثيقة أخرى، تحت رقم 194، مؤرخة في 19-01-1954م، صادرة عن مصلحة الإتصالات بالشمال الإفريقي، ومعنونة بـــ (جمعية العلماء بالجزائر: "**فرع مجاهر**")، حيث جاء فيها مايلي:

1)ـــ معلومات مقدمة من (م.م.ع): يبدو أن فرع مجاهر لجمعية العلماء سيكون مقره بمدرسة جمعية التربية والتعليم لمستغانم، يأخذ اسمه من قبيلة قديمة، في الوقت الحالي تعرف انفصالا وأوصالها

(1) A.W.O, Boite: 6987, SLNA Mostaganem, Note de renseignement, sur l'activité de l'association des Oulémas, Secret, Renseignement, Mostaganem le 23-02-1954.

متقطعة، وقد أستعمل إقليمها بغرض تشكيل اللجنة "المجاهر"، ومن بين المناطق الداخلة ضمن نطاقها: بالقو، حاليا هي الصور (Belle-vue)، عين سيدي شريف، عين تادلس، بوقيراط، جسر الشريف، تونين...الخ.

2)ـ لم تتمكن نفس المصلحة من تعريف بعض الأعضاء المشكلين للجنة هذا الفرع.

سمحت البحوث المنجزة من طرف مصلحة الإتصالات بالشمال الإفريقي SLNA بوهران من الوصول إلى مايلي:

ـ يمكن تحديد هوية السيد محمد بن الشيخ المداني، المراقب العام للفرع، على أنه مخيلف محمد ولد المداني، أصله من قسنطينة، أستاذ بالمدرسة الإصلاحية بمستغانم منذ أكتوبر الأخير (تقرير رئيس المركز المحلي م.م.ع، رقم 977 المؤرخ في 1952/10/31م).

ـ يمكن تحديد هوية الشيخ الحراتشي، مراقب مساعد، على أنه طاهر لحراتسي، الذي درّس في السنة الماضية بنفس المدرسة[1].

وفي مراسلة من رئيس بلدية ندرومة إلى والي وهران حول النشاط الوطني لبعض مناضلي جمعية العلماء بدوار جبالة جاء مايلي[2]:

"يشرفني أن أرفق لكم رسالتي بنشرية معلومات تتعلق بالتالية أسماءهم:

دراريس الطيب، عيساني بن عيسى، عيساني برابح.

هؤلاء الافراد طلبتم معلومات بشأنهم، وأحيطكم علما بأنهم وطنيين بارزين، لاسيما دراريس الطيب، الذي كان مرشحا لتولي منصب رئيس لجنة فرع جمعية العلماء بدوار جبالة، وهو فرد خطير للغاية، ويخضع لمراقبة أجهزتنا الأمنية باستمرار".

(1) A.W.O, Boite: 6987, SLNA, N : 194, Alger le 19-01-1954.

(2) A.W.O, Boite 6237, SLNA Oran, Association des Oulémas d'Algérie, Section du douar Djbala, Lettre n : 963 du 19/12/1952, Commune mixte de Nedroma –Tlemcen-, 12- 01- 1953.

المبحث الثاني: النشاط الخارجي ودعم قضايا التحرر العربية:

1- نشاط الجمعية بالخارج:

إن نشاط العلماء وتأثيرهم على الرأي الوطني أو العالمي لم يبق مقصورا على القطر الجزائري، بل شمل أصقاعا أخرى من العالمين سواء العربي أو الغربي، ففي سنة 1936م توجه الشيخ عبد الحميد بن باديس إلى باريس ضمن الوفد الاسلامي، حيث بدأ التواصل بين العلماء وقادة العمالة هناك، وتم تنظيم لقاء بين الطرفين لمناقشة قضايا المؤتمر، والحديث عن أحوال العلماء الجزائريين بفرنسا، وفي السنة الموالية أي 1937م تضاعف نشاط العلماء بشكل ملحوظ في باريس وضواحيها، إذ تم إنشاء النوادي والمدارس، بهدف تعليم الجزائريين هناك، وتوعية العمال، وقد حظي العلماء الجزائريون بكثير من الدعم والمساندة من طرف بعض المتعاطفين مع القضية الوطنية في فرنسا، حيث تم تأسيس " **الجمعية الفرنسية الاسلامية للثقافة والتعاون**" وكان موريس فيوليت (Maurice Violette) من بين أعضائها.[1]

وفي أوائل الخمسينيات، وتحديدًا خلال عامي 1952م و1953م، قامت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بخطوة استراتيجية هامة لتوثيق العلاقات مع الدول العربية، وقد جاءت هذه المبادرة في إطار سعي الجمعية لتعزيز الروابط الثقافية والتعليمية مع العالم العربي، وقد لعب الشيخ البشير الإبراهيمي، رحمه الله، دورًا محوريًا في هذا المسعى، إذ بذل جهودًا كبيرة لتوطيد هذه العلاقات وتحقيق الاستفادة منها، وبفضل مكانته وتأثيره الواسع، استطاع الإبراهيمي الحصول على عدد من المنح الدراسية والثقافية الموجهة للطلاب الجزائريين في المشرق العربي، وخصوصًا في مصر[2].

كانت القاهرة آنذاك مركزًا ثقافيًا وعلميًا مهمًا في العالم العربي، واستفاد عدد كبير من الطلاب الجزائريين من هذه الفرص التي أتيحت لهم، حيث التحقوا بالجامعات والمعاهد المصرية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص ص 104-105.

[2] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مطبعة بوعروج، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2011م، ص 128.

لقد ساهمت هذه المنح في إثراء تعليمهم وتكوينهم العلمي، مما أمد الحركة الوطنية الجزائرية بجيل من المثقفين والمتعلمين الذين لعبوا دورًا بارزًا في مسيرة النضال من أجل التحرر واستقلال الجزائر. كما أن هذه الجهود ساعدت على تعزيز الهوية العربية والإسلامية للجزائريين في مواجهة محاولات الطمس الثقافي التي مارستها السلطات الاستعمارية الفرنسية.[1]

وأشار تقرير فرنسي الى أن نشاط جمعية العلماء لم يبق محصورا في الجزائر فقط، بل امتد الى فرنسا نفسها، حيث استهدف الجالية الجزائرية هناك، وكان الشيخ حسين المدعو الشيخ عباس من أبرز المشرفين على هذا النشاط، وكانت خطوة الجمعية في نقل نضالها الى فرنسا دليلا على درجة النضج الفكري والوعي السياسي الذي اكتسبه العلماء من خلال تجاربهم السياسية السابقة، خاصة في المؤتمر الإسلامي 1936م، الأمر الذي جعل سلطات الإدارة الفرنسية تدق ناقوس الخطر، وبالتالي لجأت الى تضييق الخناق عليهم ومراقبة جميع تحركاتهم، ووصل الأمر الى حد تشويه سمعتهم لدي الرأي العالمي[2].

يوم 07 جانفي 1956م، احتضنت دار الحديث بتلمسان إجتماعا لجمعية العلماء، وكان من بين الحاضرين السيد بابا أحمد محمد مدير المدرسة، وصالحي سعيد، وبن يلس محمد اللذان يشتغلان كأستاذان بنفس المدرسة، وبحضور عبد الوهاب بن منصور، وعند تدخله الشيخ العربي التبسي، علق على الوضع العام في الجزائر، حيث كانت الثورة في عامها الثاني، كما عرض رسالة الإبراهيمي الذي كان ناطقا باسم الشعب الجزائري في الدول العربية، في إطار حشد الدعم والمساندة للثورة الجزائرية، كما أشاد بالشعب الجزائري، الذي استجاب لنداء جبهة التحرير الوطني، وهب لتحرير البلاد.

بداية قدم الشيخ الإبراهيمي شكره وامتنانه إلى الحكومتين التونسية والمغربية، لما كانتا تقدمانه من دعم ومساعدة لإخوانهم الجزائريين، المناضلين من أجل الإستقلال.

---

[1] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، المرجع نفسه، ص 128.

[2] A.W.O, Boite : 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.

كما توجه الإبراهيمي بكلمة إلى الشعب الجزائري قائلا: "**إن جزائرنا تحيا وتناضل من أجل أن تتحرر من الإستعمار الفرنسي**".

"**أنتم تحت أنظار كل بقعة من العالم، الجميع يشجعكم، نظرا لما تتميزون به من عزيمة وإرادة فولاذية، فنحن لن ننسى أبدا تلك المعاناة والأهوال التي كنا تحت نيرها منذ 1830م، إضافة إلى الإضطهاد والإستبداد الذي كنا ضحية له في ديننا ومؤسساتنا وحريتنا، لقد تعرض طلبتنا للسجن وأغلقت المدارس، أما معلمونا فقد كانوا عرضة للإستدعاء والإستجواب من طرف الشرطة الفرنسية دون أي مبرر يذكر ضدهم**"[1].

ويضيف: "**نظرا للسياسة الجائرة التي تنتهجها السلطة الفرنسية تجاه الشعب الجزائري، الذي عانى من ويلاتها، قرر هذا الأخير أن ينتفض، من أجل أن يسترجع حقوقه المنهوبة، وينال حريته واستقلاله**"، واختتم الإبراهيمي رسالته بالقول: "**إن سياسة القمع لا تزال مستمرة، لكن الشعب الجزائري يعرف كيف يصبر**"[2].

هذه رسالة خطها البشير الإبراهيمي، وبعث بها إلى الشيخ العربي التبسي، ليقوم هذا الأخير بقراءتها على مسامع الحضور بدار الحديث، ونلمس من خلالها مايلي:

ـ التوجه التحرري والإستقلالي الذي تميز به البشير الإبراهيمي، ودعمه لكفاح الشعب الجزائري، وأنه مطلع على الأحداث الجارية بأرض الوطن رغم بعده عنه.

ـ كان للإبراهيمي صولات وجولات بمختلف دول العالم (دور دبلوماسي)، من أجل حشد الدعم للثورة الجزائرية، وفي هذا الصدد صرح أحد المسؤولين العرب قائلا: "كان الإبراهيمي يلتقي بصاحب العرش، وولي العهد، كما كان يلتقي برئيس الوزراء، ووزير الخارجية، حاثا إياهم على نصرة الجزائرسياسيا وعسكريا، وماديا"[3].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, GGA, Commissariat des renseignements généreux, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes, Tlemcen le 15-01-1956.

(2) Ibid.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5، مرجع سابق، ص ص 156-157.

_تنديده المستمر بالإجراءات القمعية التي شنتها إدارة المحتل ضد المعلمين والتلاميذ، والمؤسسات التعليمية، نظرا للخطر المحدق الذي أصبحت تمثله على الكيان الفرنسي بالجزائر، حيث أصبحت تلك المدارس خلايا سياسية تقوم ببث الوعي التحرري، وتقدم دروسا عن الحرية والوطنية الحقيقية، ولكن تلك الإجراءات التعسفية ما كانت لتثني من عزيمة الشعب الجزائري في شيء.

_قناعة الإبراهيمي بانتصار الشعب الجزائري على المحتل الفرنسي الغاشم، إذا تحلى بالحكمة واستعان بالصبر، في ملحمته ضده.

أشار تقرير آخر إلى أن بكوشة حمزة وهو أستاذ بمدارس جمعية العلماء بالعاصمة وتونس، إلتقى في القاهرة مع الشيخ الإبراهيمي، حيث أن المدعو بوشمال احمد المتورط مع مصطفى بن بولعيد والمحكوم عليه بالاعدام، هو من تلاميذ جمعية العلماء[1].

2- مساندة القضايا التحررية العربية:

في إطار إعلان التضامن مع قضايا التحرر العربية، الشيخ العباس بن الحسين، في 03 سبتمبر 1954م، بمدرسة ندرومة صرح قائلا: "إن الجزائر ليست في حالة سبات، إنها تكافح بصفة سرية، كما تكافح كل من تونس والمغرب، والعديد من الدول العربية الأخرى، وقد آن الأوان كي ننتفض، ربما بعد شهر أو شهرين من الآن"[2].

نستنتج من هذه الوثيقة بالذات – حيث لم يكن يفصلنا عن إندلاع الثورة التحريرية سوى حوالي شهرين- النظرة الإستشرافية والرؤية الثاقبة لشيوخ الجمعية بصفة عامة، والشيخ **عباس بن الحسين** بصفة خاصة، وقد جاء تصريحه هذا على ضوء الوقائع والأحداث التي كانت تشهدها البلاد العربية، فبعد إستنفاذ جميع الحلول السياسية والسلمية، قد حان الوقت لأبناء الجزائر لإثبات أنفسهم، وإسماع كلمتهم للعالم أجمع، فإما حياة وإما موت، إما بقاء كريم، أو فناء شريف[3].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur une propagande particulière en milieu musulman, Activité des oulémas réformistes, Tlemcen le 24 juin 1955.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG de Sidi Belabbes, Note de renseignement sur A/S l'activité nationaliste du nommé Bousselham, Sidi Belabbes le 21 septembre 1954.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ط1، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص 39.

وفي خضم خطبة للجمعة من إحدى مساجد معسكر، دعت جمعية العلماء إلى التضامن المطلق واللامشروط مع المغرب وتونس، كما أشادت بكفاح شعبيهما العربيين[1].

عرف الزموشي بتعلقه الشديد بقضايا التحرر، خاصة العربية منها، وقد عبر عن دعمه المطلق وإشادته لكل ما هو مناهض للإستعمار، فبعد أحداث الحرب العربية الإسرائيلية تم تعيينه رئيسا للجنة الجهوية لمساعدة فلسطين سنة 1948م[2]، وبذلك كان الرجل رمزا حقيقيا لمناهظة الإستعمار الفرنسي بالعمالة الوهرانية، وعى حقارة الإستعمار فتاقت نفسه إلى النضال والحرية، فأخذ على عاتقه مهمة الدفاع عن الشعب الجزائري ومقوماته، كما ناضل من أجل شرف الأمة العربية الإسلامية، وإستقلالها السياسي، ومن أبرز القضايا المساندة من طرف الجمعية نذكر:

2-1- القضية المغربية:

كانت جمعية العلماء المسلمين في الجزائر، وكانت صحيفتها البصائر من أكثر الهيئات اشتغالا بقضية المغرب الأقصى الشقيق، وأمعنها دفاعا عن حقوقه، وأكثرها صرامة في كشف المؤامرات الخبيثة القذرة التي دبرتها الإقامة العامة الفرنسية بالرباط ضد الشعب المغربي الشقيق[3]، وهذا ما دلت عليه العديد من التقارير الأمنية الفرنسية.

حيث جاء في أحدها أنه يوم التاسع أوت 1954م، أعرب الشيخ السعيد الزموشي أثناء خطبة العيد بتلمسان، عن تأييده للثورة في كل من المغرب وتونس قائلا: "**لا يمكن أن أنهي كلامي دون ذكر إخواننا الذين سقطوا في ميدان الشرف، في كل من تونس والمغرب من أجل أن يعيش الآخرون أحرارا**"[4].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, P.E, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, au sous préfet de Mascara, Mascara 24-03-1956.

(2) لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر1930 / 1954م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران (الجزائر)، 2009م، ص 294.

(3) أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج3، مج3، مصدر سابق، ص 72.

(4) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Le 26-08-1954.

وفي تدخل آخر له يوم 21 مارس 1954م، صرح قائلا: "**اليوم احتفلنا ببناء منارة وغدا سنحتفل بعودة الملك محمد الخامس إلى سدة الحكم**"[1].

وفي شهر أوت من نفس السنة، قام الشيخ الزموشي بتنظيم حركة احتجاجية باسم جمعية العلماء بوهران، ندد من خلالها بالتدابير العقابية المجحفة التي اتخذها السلطان المغربي محمد بن عرفة، في حق أربعين عالما، ينتمون لجامع القرويين بفاس، والذين لجؤوا إلى ضريح مولاي إدريس فرارا من بطش السلطان محمد بن عرفة[2]، الذي عرف بولائه لفرنسا، وهذا بدعوى مساندتهم للسلطان محمد الخامس المخلوع[3].

دارت رحى هذه الازمة خلال العقد السادس من القرن الماضي، حيث توترت العلاقة بين المغرب وفرنسا، هذه الأخيرة أقدمت على عزل السلطان محمد بن يوسف من العرش، ونصبت مكانه محمد بن عرفة، فخرج الشعب المغربي في مظاهرات عارمة، محتجا على السلطات الفرنسية، ومعبرا عن تضامنه مع السلطان الشرعي للبلاد محمد بن يوسف، وتطور الأمر الى إندلاع مقاومة مسلحة بالمغرب، أدركت السلطات الفرنسية من خلالها أبعاد ودلالات هذه الإنتفاضة الشعبية، ولتهدئة الوضع، اضطرت إلى تنحية بن عرفة من العرش، وإعادة محمد الخامس لينصب ملكا من جديد بتاريخ 16 نوفمبر 1955م[4].

وفي ذات الإطار، بناحية سيدي بلعباس قام أئمة المساجد بتمجيد محمد الخامس ملك المغرب أمام حشود المصلين الحاضرين[5]، وهذا في إطار سلسلة المواقف المشرفة للجمعية تجاه القضية المغربية، ودعم حركات التحرر العربية، وتأكيدا على وحدة الكفاح العربي، ضد الإستيطان الفرنسي بكافة أشكاله.

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Le 19-08-1954.

(2) Ibid.

(3) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي ...، مرجع سابق، ص 173.

(4) عزيزة ميمون، **قراءة في كتاب فرنسا وعودة محمد الخامس لسلمى لزرق**، مجلة وكناسة، ع 18، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، 2008م، ص ص 41...47.

(5) A.W.O, Boite : 6987, S.L.N.A, le ministre résident en Algérie, Cabinet Alger, Rapport de police, sur l'activité de l'Association des Oulémas réformistes, 31 mars 1955.

من جانبه الشاعر محمد العيد آل خليفة[1] في قصيدة له يمدح فيها الملك المغربي، معبرا فيها عن دعم الجمعية له ومهنئا إياه بمناسبة عودته للعرش قال:

وَجاءتكَ الوُفــودُ مهنّئــاتُ ... بنيلِ مُناكَ من دنيَا ودينِ

فآثرتَ الجزائــرَ باحتفــاءٍ ... بمقدِّمِ وفدهَا الحرِّ الأمينِ

وأدلَى المغربُ الأقصَــى إليهَا ... بِبرهانٍ على الوُدِّ الكمينِ

وكيفَ يَصدُّ عنهَا وهيَ أُختٌ ... تمتُّ إليهِ بالنَّسبِ المتِينِ

وقُمتَ بِواجبِ الشَّورَى مُضيفًا ... لِرأيِكَ كلَّ رأيٍ مُسْتبِينِ[2].

الأمر لم يتوقف عند هذا الحد، بل تعداه إلى إنشاء الجزائريين لمراكز عبور بجبال مسيردة، الواقعة على الحدود مع المغرب، وهذا لفائدة الجنود الإسبان المتعاطفين مع العرب، والراغبين في الفرار من الجيش الاسباني[3].

كما اغتنم الشيخ الزموشي فرصة زيارته لمدينة مستغانم يوم 20 جانفي 1952م، لينوه بدور الملك إدريس السنوسي في تخليص الشعب الليبي من الإحتلال الإيطالي[4].

---

(1) محمد العيد الخليفة، المعروف بأمير شعراء الجزائر، هو محمد العيد حمو علي آل خليفة. وُلد في 28 أغسطس 1904م في عين البيضاء بمنطقة الأوراس. تلقى تعليمه الأول على يد والده وبعض الشيوخ، مثل محمد السائح وأحمد الجنيدي وعلي بن إبراهيم .في العشرين من عمره، التحق بجامعة الزيتونة لاستكمال دراسته، حيث مكث هناك لمدة سنتين. بعد عودته إلى الجزائر، انخرط في العمل الإصلاحي وساهم في العديد من الصحف مثل "صدى الصحراء" و"الإصلاح".بين عامي 1928م و1940م، عمل مدرسًا ثم مديرًا في مدرسة الشبيبة الإسلامية الإصلاحية في العاصمة الجزائر. كما كان عضوًا في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وفي عام 1940م، عاد إلى مسقط رأسه في الأوراس، حيث تولى إدارة مدرسة التربية والتعليم بباتنة حتى عام 1947م. بعد ذلك، انتقل إلى مدرسة العرفان في عين مليلة، حيث عمل هناك حتى عام 1956م.في هذا العام، ألقت السلطات الفرنسية القبض عليه بسبب دوره الكبير في دعم الثورة الجزائرية من خلال التوعية وجمع الأموال. ووضعته تحت الإقامة الجبرية حتى استقلال الجزائر في عام 1962م. من أعماله الأدبية الشهيرة "ديوان محمد العيد" ومسرحية شعرية بعنوان "بلال بن رباح". انظر:

بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر أثناء الثورة 1954 – 1962م، طبعة خاصة: وزارة المجاهدين، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م، ص ص: 17 ...19.

(2) محمد العيد آل خليفة، **عودة الملك الزعيم إلى وطنه الكريم**، البصائر، ع 346، 23 ديسمبر 1955م، ص 05.

(3) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي...، مرجع سابق، ص 173.

(4) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police générale, Le 21-01-1952.

2-2- القضية الفلسطينية:

لقد أولت الجمعية القضية الفلسطينية إهتماما خاصا، باعتبارها ليست مجرد قضية إقليمية خاصة بمسلمي فلسطين فقط، بل إنها قضية المسلمين والعرب على بكرة أبيهم، وقد ندد الشيخ الطيب العقبي بسياسة الانتداب البريطاني المفروضة على أرض فلسطين، وقال في عديد المناسبات أن التواجد البريطاني بالاراضي الفلسطينة، هدفه الاساسي هو خدمة الحركة الصهيونية، التي وصف أتباعها بشذّاذ العالم، ونفاية الأمم.[1]

وقد عبر عن أسفه العميق وحزنه الشديد لما آلت إليه الاوضاع في فلسطين، وعلى صفحات جريدة البصائر كتب مقالا بعنوان: "**من عرب فلسطين إلى العالم الاسلامي كافة، والعرب عامة**"، أهم ما جاء فيه مايلي: "**أيها الاخوان: لاشك أنه قد بلغكم أن الدولة الانكليزية التي أذلت المسلمين في هذه الدنيا، وصنعت بفلسطين أفضع مما صنعت بكم، قد أصدرت أخيرا تقريرا للّجنة الأممية التي حققت في مسألة فلسطين، فإذا به يقسم فلسطين بين الانكليز واليهود، ويؤسس لليهود مناطق، أغناها وأخصبها، وهي بلاد الساحل تؤسس بها دولة يهودية...، والجهة الجبلية القاحلة تعطى إلى العرب، ويجلى إليها من يقطن بالجهات الأخرى منهم...**"[2]

أما الشّيخ البشير الابراهيمي فقد عبر عن موقفه من القضية بقوله: "**أيها العرب، إن قضية فلسطين محنة امتحن الله بها ضمائركم وهممكم، وأموالكم ووحدتكم، وليست فلسطين لعرب فلسطين وحدهم، وإنما هي للعرب كلهم، وليست حقوق العرب فيها تنال بأنها حق في نفسها، وليست تنال بالهوان والضعف، وليست تنال بالشعريات والخطابات، وإنما تنال بالتصميم والحزم والاتحاد والقوة**".

---

[1] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2012م، ص 412.

[2] جريدة البصائر، ع 78 ، 13 أوت 1937م، ص 2.

وفي معرض دعوة المسلمين والعرب إلى واجب نصرة فلسطين وتحريرها من أيدي اليهود المحتلين الغاصبين، أعلن الابراهيمي قائلا: "**إن فلسطين وديعة محمد عندنا، وأمانة عمر في ذمتنا، وعهد الاسلام في أعناقنا، فلئن أخذها اليهود منا ونحن عصبة، إنا إذن لخاسرون**".[1]

فكان تأسيس اللجنة العليا لإغاثة فلسطين بهدف تنسيق جهود دعم ومساندة الإخوة الفلسطينيين، وفي شأنها جاء عن الابراهيمي قوله: "**...ولما فرغت من تلك الجولة، زارني في داري الاستاذ الطيب العقبي وهو الروح المدبرة لتلك اللجنة، وأخبرني بأن اللجنة تتنازل مسرورة عن اسمها ومطبوعاتها وأعمالها، وأنها تود الانظمام إلى هيئة قوية مؤلفة من رؤساء الهيئات والاحزاب، وصارحني بأنه يشاطرني الرجاء في أن تكون قضية فلسطين مباركة كأرضها، فتكون سببا في جمع ما تشتت من أحزابنا، وأجمعنا الرأي على أن ندعو الحزبين اللذين كنت تعبت في التأليف بينهما، فلم أفلح، وقوي أملي في هذه المرة أن قضية فلسطين ليس فيها كراسي ولا نيابة، وغاب عني أن فيها شيء اسمه...الرئاسة، وقلت عسى أن يصدق الفال، فنجتمع على هذا العمل الجلل، ونظهر بالمظهر الذي يشرف الاسلام والعروبة والجزائر...**"[2].

تأسست هذه اللجنة بمباركة من جل رجالات تيارات الحركة الوطنية الناشطة آنذاك، عدا المصاليين أنصار حزب الشعب، وكان أول عمل قامت به هو تشكيل لجان عاملة من أجل جمع المال بصفة سريعة، فتم طبع الوصولات وإمضائها باسم أمين اللجنة، الشيخ الطيب العقبي، ووجهت لجميع اللجان الفرعية في كل جهات الوطن، ثم أعلن تضامن الجزائر العربية المسلمة مع رئيس جمعية العمل من أجل إنقاذ فلسطين، المجاهد الاسلامي الكبير الشيخ الصادق بسيس.[3]

وفي نفس الصدد قامت اللجنة بإرسال رسالة تضامن مع الشعب الفلسطيني، إلى جميع الصحف بتونس والجزائر والمغرب، هذا نصها: [4]

سيدي رئيس التحرير:

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، دط، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص 496.

[2] البصائر، ع 52، 11 أكتوبر 1948م، ص 1.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، مج 2، مصدر سابق، ص 536.

[4] نفسه، ص ص 538-539.

"لقد تأسست بالعاصمة الجزائرية لجنة لإعانة فلسطين تهدف إلى تأكيد التضامن الجزائري الاسلامي مع شعب فلسطين الشقيق.

إن هذه اللجنة قد وضعت تحت إشراف رجال يمثلون كل الاتجاهات الدينية والسياسية بالجزائر وهم: الشيخ البشير الابراهيمي، فرحات عباس، الشيخ بيوض، الشيخ الطيب العقبي، وطلبنا إلى أحد ممثلي الزوايا (الطرق) أن يكون معنا و لم نتصل بعد بجوابه.

وهذه اللجنة قد أرسلت برقيات إلى صاحب السعادة عزام باشا، الأمين العام لجامعة الدول العربية، وللسيدين رئيس الحكومة ووزير الخارجية (الفرنسيين).

وقد تشكلت لجنة تنفيذية لكي تقوم ابتداء من اليوم بجمع المهمات التي تلقى على عاتقها، من قبل لجنة فلسطين.

إننا لنرجوكم أن تنشروا في صحيفتكم المرموقة هذا النبأ، وتفضلوا بقبول فائق اعتبارنا".

أما البرقية التي تم توجيهها إلى الحكومة الفرنسية، والممضاة من طرف السادة "عباس فرحات، الشيخ البشير الابراهيمي، الشيخ الطيب العقبي، الشيخ إبراهيم بيوض".

فهذا نصها: [1]

"إن لجنة إعانة فلسطين التي تمثل كل التشكيلات الدينية والسياسية بالجزائر، وتشمل الشخصيات الممثلة للاتجاهات الجزائرية، قد تأثرت بصفة مؤلمة من القرار الذي اتخذه المجلس الوطني الفرنسي، في إرسال التحية المخلصة لدولة إسرائيل المزعومة، إن هذا القرار يعتبر عدائيا ضد العالم الاسلامي، واللجنة تحتج بشدة على هذه الحرية التي تتمتع بها وسائل الدعاية الصهيونية ومنظماتها وجميعها يعمل لفائدة الامبريالية وضد الديمقراطية، واللجنة تلفت نظر حكومتكم لما في اعترافها بدولة اسرائيل المزعومة من جرح لعواطف خمسة وعشرين مليونا من المسلمين سكان المغرب العربي، المتضامنين تضامنا فعالا مع إخوانهم أهل فلسطين، ومن إساءة عميقة للعلاقات بين فرنسا والإسلام". [2]

---

[1] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر،مصدر سابق، ص ص 186-187.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2، مج 2، مصدر سابق، ص 539.

وقد قامت اللجنة بتوجيه أصابع الاتهام إلى الامم المتحدة وأنها تتواطأ مع إسرائيل لإقامة وطن قومي لهم بفلسطين، الامر الذي يتناقض ومواثيق المنظمة الدولية، ويعتبر تهديدا حقيقيا للسلام العالمي، وقد عبرت اللجنة عن ذلك في برقية لجامعة الدول العربية، حيث قالت: " **إن لجنة إعانة فلسطين... تحتج على ما مس العالم الاسلامي من عدوان صريح قامت به الصهيونية، وهي تحاول إقامة دولة يهودية فوق أرض فلسطين، اللجنة تعتقد أن هذه المحاولة تناقض ميثاق الامم المتحدة، وتمثل تهديدا صريحا للسلام العالمي**".[1]

ولم يتوان الشعب الجزائري في تقديم الدعم المادي والمعنوي للشعب الفلسطيني ولقضيته العادلة، إذ تمكنت اللجنة من جمع تبرعات مالية جد معتبرة، قدرت بنحو ثمانية ملايين فرنك، وقد تم إيصالها إلى فلسطين بمأمن، وتم استلام الشهادة القاطعة على وصولها وتسلمها، وبذلك رفعت اللجنة رأس الجزائرعاليا...[2].

أما القطاع الوهراني فلم يكن بمنأى عن تداعيات القضية الفلسطينية، وهو ما يظهر بشكل جلي من خلال مراسلة الحاكم العام للجزائر إلى والي وهران، حيث شدد فيها على ضرورة اتخاذ تدابير احترازية مسبقا، لتجنب أي صدامات بين العرب واليهود نتيجة تطورات أحداث فلسطين[3].

ومع إعلان قيام دولة الكيان الإسرائيلي بتاريخ 14 ماي 1948م، صدرت عن الجزائريين بالعمالة الوهرانية، سلوكات تضامنية متعددة، تمثلت في مقاطعة السلع اليهودية، مثل المشروبات والتبغ، وخاصة سيجارة جوب -JOB–، حيث أشرفت جمعية العلماء إلى جانب حركة انتصار الحريات الديمقراطية على عملية تأطير هذه المقاطعة، وذلك من خلال المنشور الذي بثه هذا الأخير والذي جاء فيه: "**فلنقاطع سيجارة جوب -JOB– ، حتى لا يكون مال العرب حتى لا يكون وسيلة لإراقة دماء إخواننا الفلسطينيين، من طرف الإنجليز وحلفائهم**".

---

[1] أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، مرجع سابق، ص 421.

[2] البصائر، ع 53، 18 أكتوبر 1948م، ص 1.

[3] محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 171.

وقد امتد مجال المقاطعة التجارية من قبل الجزائريين، ليشمل في هذه الفترة، التجار والأطباء اليهود، حيث شهدت مدينة تلمسان انخفاضا محسوسا في عدد الزبائن، كتعبير عن التضامن مع فلسطين العربية[1].

وفي ذات السياق، تمكنت الأحزاب السياسية من تأسيس لجان مساندة لفلسطين العربية في معظم مدن القطاع الوهراني، حيث كرست جهودها للترويج لمقاطعة السلع الإسرائيلية، وجمع التبرعات لدعم المقاتلين في فلسطين، وتشير المصادر إلى أن حصيلة التبرعات بلغت 11 ألف فرنك فرنسي خلال شهر أكتوبر 1948م[2].

2-3- القضية المصرية:

كان لمتابعة نشاط مصر السياسي، أثر كبير على الشيخ العربي التبسي الذي عرف بحضور خطبهم في النوادي، حيث زادت معرفته بأحوال الامة العربية ومشاكلها، وكذا المسلمين عموما، وصقلت شخصيته النظالية وزادت من إقدامه ووعيه السياسي تجاه أساليب المستعمرين، وضرورة التحرر من قيودهم[3].

وقد صبّ تقرير بوليسي فرنسي في نفس السياق إذ جاء فيه أن المدعو ديدة قدور ولد المختار البالغ من العمر 40 سنة، عامل سابق بفرنسا، قد قام بجولة إلى منطقة السواحلية (الغزوات)، بهدف الدعاية لصالح "**الحزب الوطني المصري**"، وتجنيد بعض الشباب للإنخراط فيه، مناديا بالقول: "**إن الذين ليسوا معنا، هم ضدنا، وسوف يأتي اليوم الذي نعرف فيه أنكم لستم جزائريين بمعنى الكلمة**".

ذكر التقرير استجابة عدد معتبر من أبناء المنطقة للنداء وإنضمامهم للحزب الوطني المصري، نذكر منهم: **دربال محمد، دربال مختار، عباس حسين، لاغا محمد، تازة سي أحمد**[4]

---

(1) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 171.

(2) نفسه، ص 172.

(3) خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين ، دار الالمعية، ط2، الجزائر، 2012م، ص 26.

(4) A.W.O, Boite : 6987, GGA, Rapport de police, sur des activités nationalismes, Sous-préfecture de Tlemcen, Nedroma mixte, Tlemcen le 17mai 1951.

تدخل هذه الحملة الدعائية التي كان يقودها ديدة قدور ضد الإستعمار الفرنسي، في إطار النشاط السياسي لجمعية العماء ، الهادف لدعم الحركة التحررية المصرية من جهة، وتهيئة الشعب الجزائري لتقبل السلوك الثوري من جهة أخرى، حيث نالت القضية المصرية عناية خاصة من طرف رجال الإصلاح، وكانوا في طليعة الداعمين لها، لذا تابعوا أخبارها باهتمام بالغ وكانت هناك عدة مراسلات بين الطرفين، منها رسالة الإبراهيمي والورتيلاني من مكتب الجمعية بالقاهرة إلى الرئيس جمال عبد الناصر، حيث أعربا عن شكرهما له على اهتمامه بقضايا العرب والمسلمين عموما والقضية الجزائرية بالأخص[1].

2-4- القضية السودانية:

نصّ تقرير آخر على أن جريدة البصائر بتاريخ 06 جانفي 1956م أشارت إلى تهنئة الشيخ العربي التبسي للسلطان السوداني إسماعيل الأزهري، بمناسبة استقلال السودان، حيث تم وصفه بالقول: "**إن هذا الإستقلال هو حرية وشرف يفتخر به العالم أجمع**"[2].

"**كسب عظيم للعالم العربي، ونصر مبين للعالم الإسلامي، وفوز هلال الحرية وهمزة القومية والسيادة الشعبية في العالم، ذلك هو الحادث العظيم الذي افتتحنا به السنة السياسية الجديدة، ففي الفاتح من جانفي هذا، رفعت دولة السودان العربية الإسلامية راية استقلالها الزاهية المشرقة...، وبمناسبة عيد رأس السنة المقترن بعيد استقلال السودان، الذي عاش نحو نصف قرن تحت تسلط الإستعمار الإنجليزي، البصائر تقدم الى مسيو سوستيل (Jacques Soustelles) الوالي العام على القطر الجزائري، هدية ممتازة هي الراية السودانية الجديدة، وترجو منه خفض الرجاء أن يضعها في مكان بارز من مكتبه، حتى يراها في كل وقت وفي كل حين، وخاصة قبل أن يلقي خطبه، وقبل أن يدلي بتصريحاته الخرفاء ضد الجزائر وحريتها وكرامتها لجريدة كومبا (Journal Combat)**".

---

(1) ميلود فتاتة، **الجركة الوطنية الجزائرية والثورة المصرية سنة 1952م**، مجلة الحكمة للدراسات التاريخية، مج 04، ع 08، الجزائر، 2016م، ص 284.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur des activités des Oulémas réformistes à Mostaganem, Mostaganem le 17-01-1956.

-عن نائب رئيس جمعية العلماء الشيخ العربي التبسي[1]-

من خلال هذا التصريح الجريء جدا عبر الشيخ العربي التبسي بصفته نائبا لرئيس ج ع م ج، عن احتفائه واحتفاء الجمعية بذكرى إستقلال السودان، وفي الوقت نفسه امتعض من سياسة الإدارة الفرنسية ممثلة في حاكمها العام بالجزائر جاك سوستيل، الذي انتهج سياسة القمع العسكري من جهة، وإصلاحاته الوهمية الفاشلة من جهة أخرى، بهدف كبح جماح الثورة وإخماد نيرانها.

المبحث الثالث: موقف العلماء الاصلاحيين من المتعاملين مع الاستعمار، وسياستهم تجاه ادارته:

1- موقف الجمعية من المتعاملين مع الإستعمار:

في نشرية لشرطة الإستعلامات العامة بوهران مؤرخة في 14-09-1951م، تمحور موضوعها حول نشاط جمعية العلماء الإصلاحيين بمستغانم، حيث ألقيت محاضرة في مقر جمعية العماء بمسجد مصطفى بن حلوش[2]، الواقع بحي تيجديت العتيق:

أشار المدعو سي لخضر حفيز[3] وهو أحد مناضلي جمعية العلماء، إلى قضية فتح المدارس الحرة، حيث قال: "**إن الكثير من معارضي جمعية العلماء هم من أتباع الإدارة الفرنسية، الذين باعوا ضمائرهم لها، لا يجب علينا أن نخشاهم لأن الله تعالى يرعانا ويحفظنا، فإذا كنا اليوم تحت تسلطهم، سيأتي اليوم الذي نصبح فيه نحن الأسياد.**

---

(1) العربي التبسي، **استقلال وحرية وشرف**، البصائر، ع 348، 06 جانفي 1956م، ص 1.

(2) ولد مصطفى بن حلوش بمدينة مستغانم من أب لم ينتم إلى أي طريقة، درس في مسجد والده الحر، وحفظ القرآن الكريم وحاز على شهادة التطويع من جامع الزيتونة، وإثر عودته حاول فتح مدرسة قرآنية في مستغانم، كلف من طرف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بنشر الإصلاح في مدينة سيدي بلعباس، فباشر التعليم فيها بمدرسة غير نظامية، شارك في المؤتمر الأول لجمعية العلماء بإلقاء خطبتين، لم يشأ إقحام نفسه في الصراع القائم بين العلماء والطرقيين، والأئمة الرسميين الذين شنوا حملات مناهظة للعلماء في سيدي بلعباس، كان منشطا لنادي الرجاء، وجند الشباب في عدة مناسبات حول الرسالة الإصلاحية في مدينة صعب فيها النشاط حتى بالنسبة للأحزاب السياسية، لكثرة التناقضات وحدة الصراع فيها، انظر: محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935م، ماجستير في التاريخ، جامعة وهران (الجزائر)، 1977م، ص ص 51...54.

(3) لخضر حفيز (حفيظ) ولد سنة 1908 م بسجرارة، ابن العيد وعاقل بدرة، ساكن بـــ 24 شارع دولور، يشتغل معلما بمدرسة الفلاح، في حالة فرار وفق "قرار القبض رقم 44 المؤرخ في 11-04-1957م".

إن المسلم الذي يرتمي في أحضان الإستعمار، ليست له أي صلة بالإسلام، كما ذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم قد عانوا كثيرا من اضطهاد الكفار لهم، وأولئك الأشخاص الموالين للكفار، الذين تفننوا في أذية المسلمين، لكن النصر في النهاية كان حليف النبي صلى الله عليه وسلم، وأصحابه رضي الله عنهم أجمعين[1].

أبرزت لنا الوثيقة سخط جمعية العلماء على حاشية الإستعمار ومعاونيه من الجزائريين، وفي هذا المقام دعا سي لخضر حفيز الحضور إلى الإلتفاف حول الجمعية والتسلح بالإيمان من أجل دحض مؤامراتهم، وقد أشار إلى أنه سيأتي يوم ويصبح الجزائريين هم أصحاب القرار والكلمة العليا، في تسيير شؤونهم، وسادة على وطنهم، كما وصف أولئك المتواطئين مع الإستعمار بالمرتدين عن الإسلام، وهو يقصد بعض مريدي الطرقية المنحرفة في نظر بعض رجال الجمعية، والقياد والوشاة والمخبرين والمجندين وماشابههم، الذين بذلوا النفس والنفيس حتى ينالوا رضا الإستعمار عنهم، ويبدو أن خطرهم قد فاق التوقعات، تجاه الشعب الجزائري واستقلاله من جهة، وتجاه الجمعية من جهة أخرى، وقد ضرب لنا مثالا من السيرة النبوية الشريفة، بين من خلاله معاناة **النبي صلى الله عليه وسلم** وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين، من كفار قريش ومعاونيهم من اليهود والنصارى، الذين جاؤوا بأسئلة تعجيزية **للنبي عليه الصلاة والسلام**، إلا أن مساعيهم تم ضربها في مقتل، وأيد الله تعالى **نبيه** الكريم صلى الله عليه وسلّم وأصحابه بالنصر كونهم كانوا أصحاب حق، وقد كشفت لنا وثائق الأرشيف عن جملة المواقف الصادرة عن جمعية العلماء تجاه بعض العناصر المحلية المرتبطة بالإستعمار وإدارته:

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes à Mostaganem, Oran le 14-09-1951.

1-1- من بعض القياد:

لم يقتصر صراع جمعية العلماء المسلمين مع الإدارة الفرنسية فقط، بل امتد الى المتعاونين والمتواطئين معها كبعض القياد مثلا (مفردها قائد « Caïd » Adjoint Indigène)[1]، الذين لعبو دورا حاسما في تكريس النظام التعسفي الفرنسي بالجزائر، حيث كانت مهمتهم مساعدة المبعوثين الفرنسيين في جمع الضرائب وإحصاء السكان، وتقديم معلومات عن الغائبين، وكان على رأس كل دوار قائد يسهر على أداء هذه المهام[2]، إلى جانب منحهم بعض الامتيازات المادية، وسلطتهم في فرض العقوبات على الجزائريين، الرافضين والمناوئين للإدارة الاسعمارية[3].

كان القايد زلماط من دوار عويسات بتيارت، يقف في وجه رجال جمعية العلماء الذين كانوا يسعون الى جمع الزكاة المصادف لفترة الحصاد من كل سنة[4].

قال تعالى: ﴿ وَءَاتُواْ حَقَّهُۥ يَوۡمَ حَصَادِهِۦۖ وَلَا تُسۡرِفُوٓاْۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُسۡرِفِينَ ١٤١﴾[5] ، فالزكاة شعيرة عظيمة والركن الثالث من أركان الإسلام تمثل موردا هاما من موارده المالية التي لا تنضب على مر السنين، ووسيلة هامة من وسائل التضامن والتكافل الإجتماعي، لهذا سعت جمعية العلماء للإشراف عليها، لأنه من غير المعقول أن تتعهد دولة صليبية بشؤون المسلمين الجزائريين.

---

(1) كريم ولد النبية، البلدية الاستعمارية في الجزائر- 1863/ 1947م- من خلال الوثائق الارشيفية، المثقف للنشر والتوزيع، ط 1، باتنة (الجزائر)، 1442هـ/ 2020م، ص 222.

(2) كريم ولد النبية، **القياد في نظام الإدارة الإستعمارية التواطؤ التعسف والخيانة 1867م-1962م**، مجلة القرطاس، ع2، سيدي بلعباس (الجزائر)، 2015م، ص232.

(3) كريم ولد النبية، تاريخ الادارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830/1954م، من خلال الوثائق الارشيفية، كنوز الحكمة، الجزائر، 2019م، ص 85.

(4) A.W.O, Boite : 6987, PRG, distrit d'Oran, Rapport de GGA d'Oran, sur l'activité des dirigeons de la medersa réformiste de Tiaret, Tiaret le 19/08/1950.

(5) سورة الانعام – الآية رقم: 141.

1-2- من بعض المنتخبين المسلمين:

قام الشيخ العربي التبسي بتوجيه عبارات نقد لاذعة لبعض المنتخبين المسلمين الذين عينتهم فرنسا في حقيقة الأمر، ولم يتم انتخابهم من طرف الشعب الجزائري، حيث صرح قائلا: "**إن هؤلاء المنتخبين ليسوا سوى مجرمين لدى الإدارة الفرنسية**"[1]، حيث كانت فرنسا تلجأ الى التلاعب بنتائج الإنتخابات بغرض تعيين منتخبين موالين لها، مثلما حدث في انتخابات فيفري 1951م، وانتخابات أفريل 1948م، هذه الأخيرة عرفت مشاركة مختلف تيارات الحركة الوطنية عدا جمعية العلماء التي أخذت موقفا مشرفا منها، على خلفية التزوير والتدليس الذي عرفته تلك الانتخابات[2]، وقد عبر الشيخ البشير الإبراهيمي عن ذلك في كتاب مفتوح الى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري قائلا: "**إن المناظر التي تثير العبر وتسيل العبرات في هذه الإنتخابات، أنكم كنتم ترون كما يرى الناس صندوقين للانتخابات في قرية واحدة أو شارع واحد، إذا رأى بعد ذلك أن الفائزين في الصندوق الأول نواب وإن اختلفوا في المبادئ، وأن الفائزين في الصندوق الثاني نوائب وإن سموا أنفسهم مستقلين**"[3].

في نفس الصدد ندد الشيخ السعيد الزموشي بسياسة القمع والتزوير الانتخابي التي حصلت بمناسبة انتخابات أفريل 1948م الخاصة بالمجلس الجزائري، وقد عبر عن ردة فعله قائلا: "**لقد كان شمال إفريقيا مسلما، وسيبقى كذلك...، لمدة 5 سنوات كانت فرنسا محتلة من طرف ألمانيا، وتمكنت من الانعتاق بفضل المقاومة، فلنعتبر من ذلك...، والحرية تؤخذ بالدم والسجن، الذان بدونهما لن نتمكن من طرد فرنسا أبدا...**"[4].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, P.E d'Oran, Commissaire du divisionnaire à monsieur le préfet cabinet, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, sd.

(2) بوقلقول عيسى، **التزوير الإنتخابي للإدارة الإستعمارية من خلال انتخابات الجمعية الجزائرية ورد الفعل الفرنسي 1948م-1951م**، مجلة العلوم الإجتماعية والإنسانية، مج 12، ع 1، جامعة قالمة (الجزائر)، 2022م، ص 535.

(3) البصائر، ع 33، 26 أفريل 1948م، ص1.

(4) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, de renseignements généraux d'Oran, SLNA, Avril 1948.

1-3- من بعض رجال الطرق الصوفية:

تعددت مظاهر التنافر والصراع بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وبعض الطرق الصوفية، ففي بداية الأمر كان الخلاف فكريا، عقائديا ودينيا، ولكن الإستعمار الذي كان يعمل بسياسة "فرق تسد" ساهم في تغذية ذاك الصراع، حيث قام بشراء بعض مريدي الطرقيين بالمال والمناصب، وفي الوقت نفسه ضيق مجال النشاط أمام الإصلاحين، ما زاد من حجم التنافر بينهم وبين الطرقيين، ووصل الأمر إلى حد الإعتداء اللفظي والجسدي، على غرار ما تعرض له كل من ابن باديس والسعيد الزاهري[1]، فالأول نجا بأعجوبة من حادثة إغتيال (طعن بالسكين)، قام بها أحد الرجال ينتمي لطريقة **بن عليوة** الصوفي، قدم من مدينة مستغانم، حسب ما ذكره نور الدين أبولحية[2].

أما الثاني فحسب رواية نفس المصدر أن أحد الشيوخ قام بالإعتداء على الأستاذ السعيد الزاهري، وعلل ذلك قائلا: **(...ورأى أن الناس أصبحوا يلهجون بذكر الجمعية ويزدادون تعلقا بها يوما بعد يوم، ولا يذكرون رئيسها الجليل الشيخ بن باديس إلا بخير، كما لو أنهم كانوا بصدد إمام من كبار أئمة المسلمين، فوقع الأمر في نفسه واعتقد أنه من خلال ذلك ستنقطع عنه الهبات والصداقات، فجعل دأبه أن يسب الجمعية وخاصة رئيسها عبد الحميد بن باديس، كما قام بتأليب إبنه ضد الزاهري فسبه وشتمه على قارعة الطريق العام...)**[3].

---

[1] سعيد الزاهري: هو أحد رواد الحركة الاصلاحية وعضو إداري في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، أديب وكاتب لامع وشاعر بارع وعالم حي، ولد في قرية ليانة قرب بسكرة سنة 1899م، وقد ارتحل إلى مدينة وهران، وفي سنة 1934م أسس فيها المدرسة الاصلاحية التي كانت نواة تأسيس مدرسة الفلاح فيما بعد، وفي مارس 1935م أصدرت الادارة الفرنسية قرارا يقضي بغلقها نظرا لنشاطها السياسي ، إلا أن هذا الإجراء ما كان ليثني الشيخ السعيد الزاهري عن مواصلة نضاله الوطني. انظر:

- محمد بلحاج، **النشاط السياسي للشيخ سعيد الزاهري بمدينة وهران 1928/ 1949م**، مرجع سابق، ص ص: 191...196.

-بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، منشورات دار الاديب، الجزائر، 2016م، ص 30.

[2] نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)، دار الأنوار للنشر والتوزيع، ط 2، تونس، 2016م، ص 362.

[3] نفسه، ص 369.

وجدير بالذكر أن العديد من الوثائق الأرشيفية أثبتت هذا الصراع، وراحت تسرد لنا تفاصيل دقيقة بخصوص الخصومة بين الفريقين وتداعياتها عليهما، فقد قال الشيخ الطيب المهاجي في غليزان: "**إن مكافحة الطرقية هو مكافحة للحكومة الفرنسية"**، بينما اتهم الشيخ أحمد بن كابو عند زيارته لندرومة جمعية العلماء بأنها **جمعية خبيثة**[1].

تماشيا مع ما تم ذكره، أشار تقرير صادر عن الحكومة العامة الفرنسية أن المدعو نوار بلمختار وهو أحد مريدي الزاوية الهبرية[2]، الموجودة بأحفير على الحدود المغربية الجزائرية، أنه قام بظرب السيد نورين عبد القادر ، وهو أحد أنصار الشيخ عبد الوهاب بلمنصور، حيث كان نورين يقوم بحملة دعائية لصالح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في دواوير المنطقة[3].

ورد في تقرير آخر أن الشيخ العربي التبسي تهجم على رجال الطرق الصوفية، وصرح بأن همهم الوحيد هو تحقيق مصالحهم[4]، حيث كان هؤلاء أداة في يد السلطات الإستعمارية تتحكم فيهم كيفما شاءت، وقد عبر أحد القادة العسكريين الفرنسيين المعروفين بكلمة أحاطت بما كان يعنيه لهم استمالة شيخ طريقة صوفية من أهمية استيراتيجية: "**إن كسب شيخ طريقة صوفية واحدة أنفع لنا من تجهيز جيش كامل، وقد يكونون ملايين، ولو اعتمدنا في اخضاعهم على الأموال والجيوش، لما أفادتنا ما تفيده تلك الكلمة الواحدة من الشيخ، على أن الخضوع لقوتنا لا تؤمن عواقبه، لأنه ليس من القلب، أما كلمة الشيخ فإنها تجلب لنا القلوب والأبدان والأموال أيضا**[5]".

---

(1) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 104.

(2) الزاوية الهبرية: نسبة إلى الطريقة الهبرية، وهي طريقة شاذلية درقاوية، ويعتبر الشيخ الحاج محمد الهبري العزاوي، هو مؤسس الطريقة الهبرية. انظر:

عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الأقصى، وغرب الجزائر 1518-1830م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2017م، ص 242.

(3) A.W.O, Boite : 6987, GGA, Analyse : Politique en milieu musulmans-tension Oulémas, milieux maraboutiques à Nedroma, Tlemcen 20 juillet 1950.

(4) A.W.O, Boite : 6987, P.E d'Oran, Commissaire du divisionnaire à monsieur le préfet cabinet, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes.

(5) أحمد طالب الإبراهيمي، ج5، نفس المرجع، ص 143.

وفي تقرير آخر لشرطة الإستعلامات العامة بسيدي بلعباس، جاء فيه أن بوسلهام عبد القادر مولود يوم 07 أوت بندرومة، إبن محمد، وعويش يمينة بنت محمد، متزوج وأب لطفل، ساكن ببلعباس، بدون وظيفة، معروف بنشاطاته الوطنية المكثفة بهذه المنطقة، وكثيرا ما كان ينتقد الزوايا والطرقية، حيث قال أثناء أحد الإجتماعات بنادي النجاح، في شأن ما كانت تقيمه من زردات ووعدات: "**إن الزوايا مدارس استعمارية، في يد الإدارة الفرنسية، تستعملها من أجل أن يبقى الجزائريون في جهلهم، حتى يسهل عليها استعبادهم، واستغلالهم**".

وأضاف قائلا: "**إن الكثير من شيوخ الزوايا هم رجال يعملون لمصلحة الإستعمار، لكن الله تعالى سيعاقبهم، لأنهم لا يعملون بمبادئ الإسلام، وما ورد في القرآن والسنة من فتاوى ونصوص، فهدفهم دنيوي بحت، وهمهم كسب المال من الفرنسيين، دون إحساس بالذنب أو المسؤولية، إنهم لا يمتلكون أدنى شعور بالوطنية، ولعل هذا ما شجع الإدارة الفرنسية على تقديم الإعانات المالية لهم**".

ذكر التقرير أيضا أن السيد بوسلهام عبد القادر كان يمتهن التجارة بمدينة تازة المغربية، وقد تم طرده من طرف الجنرال جوان Juin المقيم العام الفرنسي، يوم 12 نوفمبر 1948م، للسبب التالي: حضور هذا العنصر في منطقة الحماية الفرنسية بالمغرب المملكة الشريفية، مهددا لأمن الجيش الفرنسي في المملكة المحمية[1].

وتماشيا مع ما سبق ذكره ورد في تقرير آخر أنه يوم 08 أكتوبر 1954م بمدينة واد رهيو، على الساعة السابعة والنصف مساء، وبحضور 500 شخص، إحتضنت قاعة الحفلات بواد رهيو، إجتماعا للعلماء الإصلاحيين، حيث تدخل سي الميلود المهاجي، والحاج المختار، وكان هدف الإجتماع حسب ما صرح به هو مكافحة الطرقية، والمبتدعة، التي تعتبرفي حد ذاتها كفاحا ضد الحكومة الفرنسية[2].

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG de Sidi Belabbes, Note de renseigement, sur A/S l'activité nationaliste du nommé Bousselham, Sidi Belabbes le 21 septembre 1954.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Gendarmerie national, Section Relizene, Renseignement concernant l'ordre public et la sécurité générale recueillis dans l'arrondissement de Mostaganem, Relizane le 15 aout 1954.

هذه الأخيرة كانت تربطها علاقات جد وطيدة مع شيوخ الطرقية، الذين تحولوا الى خدمة الإدارة الفرنسية، وفي المقابل نالت هذه الطرق الإعتراف الرسمي من طرف فرنسا، ويذكر لنا السعيد الزموشي أمرا عايشه الشيخ عبد الحميد بن باديس: "**إبن باديس استدعي في أحد الأيام من طرف الحكومة العامة، التي صرحت له أن فرنسا لا تعترف بالإصلاح إطلاقا، ولكن بالمقابل تمنح كل الثقة للطرق الصوفية**"[1]، وجدير بالذكر أن الإدارة الفرنسية تحالفت مع بعض شيوخ الطرقية، ويظهر هذا التحالف في المسؤوليات الإدارية التي تمتع بها بعضهم، مثل العشعاشي ممثل الطريقة الدرقاوية، الذي كان مستشارا على مستوى مدينة تلمسان وعضوا في الوفود المالية، ونفس الملاحظة تنطبق على شنتوف شيخ زاوية درقاوة في معسكر، وغلام الله شيخ زاوية سيدي عدة بتيارت، الذي كان عضوا في اللجنة الوزارية الخاصة بشؤون المسلمين، ونائبا لرئيس المجلس العام وعضوا في جمعية الحبوس الاسلامية بالبقاع المقدسة[2].

وفي ليلتي 09 و10 مارس 1952م، قام الشيخ الزموشي بإلقاء درس في مسجد تيجديت، حيث نصح المسلمين الجزائريين بالإبتعاد عن الأفكار الطرقية[3].

فالإستعمار الفرنسي قد راهن على رجال الصوفية كورقة رابحة فتحالف مع بعضهم لغرضين أساسيين: الأول يتمثل في تثبيت وجود في الجزائر بسبب أن شيوخ الطرقية عملوا على شل عقول الجزائريين عن الوعي والإدراك وهذا ما تسبب في قتل الضمير فيهم وإخماد الشعور الوطني بداخلهم، والثاني يتمثل في ظرب الجزائريين ببعضهم البعض وبالتالي يسهل استئصالهم والقضاء عليهم واحدا تلو الآخر.

وأفاد تقرير أرشيفي آخر أنه يوم 25 أوت 1954 بتلمسان أثناء خطبة الجمعة، تهجم الشيخ السعيد الزموشي على وعدة سيدي الهبري، حيث اعتبرها تجمعا لكل من يريد مضايقة

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Février 1952.

(2) محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935م، ماجستير في التاريخ، جامعة وهران (الجزائر)، 1977م، ص ص 100-101.

(3) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Poste de Mostaganem, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 11 mars 1952.

الإسلام والمسلمين، كما تهجم على الطريقة التيجانية بمنطقة بسكرة، والتي كانت تعمل على ضرب الإسلام الحقيقي، الذي يمثله الإمام البشير الإبراهيمي، إضافة إلى ذلك قام بالتهجم على سيد أحمد العلوي أحد مريدي الزاوية العلوية بتلمسان، مستنكرا توجهه إلى لندن مع مجموعة من المقدمين للمشاركة في مؤتمر "**للآباء البيض**" "Pères blancs"[1]، وكانت هذه الخطوة بمثابة انتكاسة للتوجهات الاصلاحية والوطنية.

ورغم هذه الصراعات الحادة والمعارك الضارية بين الإصلاحيين والطرقيين، إلا أن هذا لا ينفي وجود التقارب بين جمعية العلماء، وبعض مشايخ الطرقية في القضايا المشتركة، ودليل ذلك أن الشيخ غلام الله وهو صاحب زاوية بتيارت، كثيرا ما كان يستضيف رجال الجمعية، ونفس الإنطباع على بوكرش محمد وهو من مريدي الزاوية القادرية بسيدي بلعباس، حيث تميز بترعته الوطنية، وتعاونه مع جمعية العلماء المسلمين[2].

وكمثال واضح على التقارب بين الإصلاحيين والطرقيين، شهد عام 1953م حدثًا بارزًا تمثل في افتتاح مدرسة عبد المؤمن بن علي الكومي التاجري، تحت إشراف مشترك بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وشيوخ الطرق الصوفية، كان هذا الافتتاح تجسيدًا للتعاون بين التيارين، حيث حضر الحفل عدد من رموز الإصلاح، مثل الشيخ العربي التبسي، الشيخ السعيد الزموشي، والشيخ عبد القادر الياجوري، إلى جانب الشيخ الهبري المجاوي ممثلًا عن الطرقية.

برز هذا الحدث كواحد من الأيام المشهودة في تاريخ ندرومة، حيث اتحد سكان المدينة، بمختلف توجهاتهم الفكرية والاجتماعية، ليظهروا كرمهم الكبير وحسن ضيافتهم، لقد فتحت الأسر أبواب بيوتها بكل سخاء لاستقبال الزوار القادمين من جميع أرجاء الجزائر[3]، مما أضفى طابعًا اجتماعيًا وروحيًا على هذا اليوم المميز، وأكد إمكانية العمل المشترك بين الإصلاحيين والطرقيين لخدمة قضايا التعليم والنهضة الثقافية في الجزائر.

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, le 25-08-1954.

(2) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 104.

(3) عز الدين ميدون، ملتقى حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، إشراف الجمعية الموحدية، دار السبيل للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، من 20 إلى 22 ديسمبر 2006م، ص 107.

1-4- من بعض الأئمة الحكوميين:

لقد أفتت جريدة "**البصائر**" ببطلان الصلاة وراء الأئمة الحكوميين، الذين تعينهم فرنسا، لأنهم يكنون لها الولاء[1]، كما أن هذه الحكومة اللائكية العلمانية المتسلطة ما اختارتهم إلا بعد أن ارتضتهم ووزنتهم بميزانها، لا بميزان الإسلام، وراعت فيهم شروطها لا شروط الإسلام[2].

إن وقوف شيوخ بعض الطرق الصوفية في صف الإستعمار قد فتح الباب على مصرعيه ضد الجمعية، وقد استغلت الإدارة الفرنسية نفوذهم لتكبيل طاقات الجزائريين، الأمر الذي حتم على رجال الإصلاح التصدي لهم بكل حزم واصرار، ومما قاله الشيخ العربي التبسي في هذا المقام نذكر: "**ألا إن أعدى المسلمين للإسلام، أولئك النفر الذين يظنون من قبل أنفسهم أنهم أولياء الرحمن وأحباؤه، وملؤوا أنفسهم ومن تبعهم بأماني هي ضلال وما أرادوا بها صوابا، فاستباحوا من الله المحارم، وتعدوا له الحدود، وأعرضوا عما فيه من الهدى، فاغتر بهم الجهال، وانقاد لهم الأغرار، ودخلوا على الناس في عقائدهم، ولبسوا عليهم أمر دينهم، وزهدوا الأمة الإسلامية في علمائها الذين أمر الله أن يرد إليهم الأمر**"[3].

1-5- من بعض المجندين الجزائريين في صفوف فرنسا:

كان الشيخ السعيد الزموشي يتردد كل يوم أحد من الأسبوع على المدرسة الإصلاحية بتلمسان، ومما كان يؤكد ويصر عليه، تحريض الجزائريين على عدم المشاركة مع الفرنسيين في حروبهم، ونصحهم بالتخلي عن المواجهة، أو الفرار من المعركة، إذا اقتضى الأمر وكانت الفرصة سانحة لذلك[4].

وأشار تقرير آخر إلى دعوة الشيخ الجزائريين إلى الفرار داخل الغابات، لأن أي جزائري يموت في ساحة القتال، دفاعا عن فرنسا، ليس بمسلم ويموت كافرا[5].

---

(1) البصائر، ع 177، 17 ديسمبر 1955م، ص 1.

(2) البشير الإبراهيمي، **التقرير الحكومي العاصمي**، البصائر، ع 58، 29 نوفمبر 1948م، ص 2.

(3) عبد القادر خلف الله، **منهج الشيخ العربي التبسي في التربية والإصلاح**، مجلة الساورة للدراسات الإنسانية والإجتماعية، مج9، ع1، جامعة بشار (الجزائر)، 2023م، ص ص 148-149.

(4) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Le 24-05-1950.

(5) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Le 08-11-1951.

من التقارير المهمة التي تمكنا من الحصول عليها، تقرير صادر عن شرطة الإستعلامات العامة، مؤرخ في 16 أكتوبر 1954م بمستغانم، تحت رقم 1055، تعرض إلى قضية نسيب يحي وهو أحد رجال الإصلاح، ضد عبد القادر بن ميلود وهو عسكري قديم، وإليكم التفاصيل:

تمت إحالة المسمى نسيب يحي، مجوهراتي، أمين الخزينة العامة لمدرسة التربية والتعليم التابعة لجمعية العلماء الإصلاحيين، أمام محكمة الجنح لمستغانم يوم الجمعة 08 أكتوبر 1954م، بسبب عنف وأفعال ممارسة ضد الشخص المسمى بن ميلود، عسكري عائد حديثا من حرب الهند الصينية، Indochine.

نسيب يحي كان مستأجر مترلا، كائن بتيجديت وملك لعبد القادر بن ميلود، وذلك منذ مغادرة هذا الأخير للمشاركة في حرب الهند الصينية، عند عودته قام بتبليغ إجازة للمستأجر من أجل إخلاء الأماكن، راغبا في استغلال مترله بنفسه.

وعد نسيب المالك بإخلاء الأماكن وطلب منه آجالا لهذا الغرض، عند انتهاء هذه الآجال ورؤيته بأن المستأجر لم يف بوعده، ذهب العسكري القديم عند نسيب ليطلب منه تقديم شروحات حول ذلك.

تبادل الرجلان حديثا بين الحلو والمر، خلاله قام نسيب يحي بسب العسكري والبصق على الأوسمة العسكرية التي كان يحملها (ميدالية عسكرية، صليب حربي)، أجابه هذا الأخير قائلا: "إن الأوسمة التي أحملها، والتي لم تحترمها هي التي ستساعدني في طردك من سكني".

أحضر نسيب يحي بالجلسة شاهدين لمصلحته، بوبكر بوبكر، وهو يشتغل تاجرا، وروابحي عبد القادر، وهو مغني عربي، كلاهما عضوين بمدرسة التربية والتعليم ومن أنصار حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري (UDMA)، وعند إدلائهما بشهادتهما صرحا بأن يحي نسيب لم يبصق على أوسمة عبد القادر بن ميلود.

المدّعي من جهته هو الآخر أحضر ثلاثة شهود وهم، غلالية عبد القادر، دجلود محمد وهو عسكري قديم، وبوسعيد محمد يشتغل خياطا وبائع ملابس قديمة، الذين أكدوا أنهم شاهدوا المجوهراتي يبصق على ميداليات العسكري بن ميلود.

تم الدفاع عن نسيب يحي من قبل الأستاذ أونج مورتولا، محام بنقابة مستغانم.

بعد عرض القضية والمداولات، أصدرت المحكمة حكمها يوم الجمعة 15 أكتوبر 1954م، حيث تم إدانة يحي نسيب بسنة واحدة سجنا، كما تم إصدار مذكرة إيقاف في حقه فورا، لم يتم تنفيذ هذه المذكرة على كل حال لأن المتهم كان قد غادر مستغانم، وقام دفاعه باستئناف هذا الحكم.

تشير معلومات أخرى إلى أن نسيب يحي اتجه نحو العاصمة، ليطلب من بعض الشخصيات التدخل لصالحه، والتأسيس من أجل الدفاع عنه بمحامي مؤثر من مجلس استئناف الجزائر[1].

وقد ورد في تقرير آخر أن المدعو نسيب يحي خلال تواجده بالجزائر العاصمة، تواصل مع كل من الشيخ العربي التبسي، والأستاذ توفيق المدني، والشيخ عبد اللطيف سلطاني، وهم من زعماء جمعية العلماء المسلمين بالجزائر، حيث طلب منهم أن يتوسطوا له من أجل التدخل لمصلحته وفائدته[2].

تجدر الإشارة إلى أن المتهم أحضر شهادات صادرة من طرف السلطة العسكرية الفرنسية، بغرض الدفاع بها عن نفسه، حيث أنه كان مجندا لديها.

يبدو أن السكان المسلمين العقلاء بمستغانم قد أبدوا رضاهم التام، عن العقوبة المتخذة في حق نسيب يحي المعروف بفكره القومي الوطني.

على النقيض من ذلك رأى كل من جمعية العلماء و UDMA أن هذه العقوبة جد صارمة، وأنه تم اتخاذها ضد تاجر نزيه بالمدينة، شريف ومسالم، تبعا لتصريحات شهود عيان مجاملين[3].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Inspecteur Wald Ali, Chef de centre et Inspecteur en chef Garigues, Note de renseignement, sur un affaire Nassib Yahia (Oulémas réformistes) contre ancien militaire, renseignement, N: 1055, Mostaganem le 16 octobre 1954.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Inspecteur wald Ali, Chef de centre et Inspecteur en chef Garigues, Note de renseignement, sur des informations sur affaire Nassib Yahia contre ancien militaire, N : 1061, Mostaganem le 19-10-1954.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Inspecteur Wald Ali, Chef de centre et Inspecteur en chef Garigues, Note de renseignement, sur un affaire Nassib Yahia (Oulémas réformistes) contre ancien militaire, renseignement, N: 1055, Mostaganem le 16 octobre 1954.

نستنتج من هذا التقرير ثلاثة أمور:

_الأمر الاول هو أن ردة فعل نسيب يحي بالبصق على الأوسمة تعكس مشاعر عدائه وحقده الدفين ضد الإستعمار ومعاونيه من الجزائريين، هذا إن كان فعلا قام بفعلته وثبتت عليه التهمة.

_أما الثاني فهو أنه يبدو واضحا من خلال الحكم الصادر في حق **نسيب يحي**، تعاطف الإستعمار مع معاونيه، وهذا ليس حبا فيهم، إنما من أجل مصالحه، كما كانت الفرصة هنا مواتية أمام المحكمة للإنتقام منه وتسليط عقوبة السجن بحقه، كونه صاحب أفكار وطنية تقدمية، وله مواقف جريئة من السياسة الإستعمارية.

_وأما الثالث فهو موقف التضامن والتعاطف مع الفيات منه في ثورتهم ضد الفرنسيين، وهذا طبيعي جدا لأن العدو مشترك.

2- سياسة الجمعية تجاه الإدارة الفرنسية:

2-1- التكيّف المرحلي:

إن الحياد الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين خلال السنوات الاولى من تأسيسها، لم يكن سوى تكتيك مرحلي، ومع مرور الزمن يمكن القول بثقة أنه كان خطة استيراتيجية ناجحة[1].

فالتعامل مع الإدارة الفرنسية وإختيار الأساليب المناسبة لذلك، فن لا يتقنه إلا شيوخ الجمعية الذين عرفوا كيف يمكنوا لدعوتهم الإصلاحية، حيث كان لطريقتهم في احتواء مختلف المواقف، وفهمهم العميق لطبيعة كل مرحلة من مراحل النضال، أثر إيجابي في إيصال خطابهم الإصلاحي إلى مختلف شرائح المجتمع الجزائري، دون الوقوع في نزاع مباشر مع الجانب الفرنسي، رغم الظروف الوطنية والدولية القاهرة آنذاك.

ولا يفوتنا أن ننوه بأن قيادات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قد اتسمت في كثير من الأحيان بنهج براغماتي في مواجهة التضييق الاستعماري، كما يظهر في توصية الشيخ البشير

---

[1] الجيلالي صاري، محفوظ قداش، المقاومة السياسية 1900 / 1954م -الطريق الاصلاحي والطريق الثوري-، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م، ص 251.

الابراهيمي بتاريخ 22 جويلية 1953م، الموجهة إلى القائمين على مدرسة الجمعية في سيدي بلعباس، حيث دعاهم الابراهيمي إلى تعيين شخصيات تحظى بعلاقات طيبة مع الادارة الفرنسية، بهدف تذليل العقبات التي تعترض مسار المدرسة[1].

كما يعرض لنا التقرير التالي مثالا عن ذلك، حيث جاء فيه "قام رجال جمعية العلماء بمستغانم بتلقي أوامر من طرف الشيخ العربي التبسي، وعبد اللطيف سلطاني[2]، بضرورة الإبتعاد عن إنشغالات حركة انتصار الحريات الديمقراطية السابق (MTLD) ، تجنبا للدخول في صدامات مع الإدارة الفرنسية"[3]، هذه الأخيرة كانت في حالة صراع مع حزب الإنتصار، الذي كان نشطاؤه محل بحث من طرف أجهزة الأمن الفرنسية.

ومن خلال تصريحات بعض أعضاء الاتحاد الديمقراطي، يتضح لنا بجلاء أن طريقتهم في التعامل مع المستعمر أضحت مقاربة لطريقة الجمعية في التعامل معه، وكمثال على ذلك التصريح الذي أدلى به السيد زرهوني محمد وهو عضو بالإتحاد الديمقراطي بالغزوات في 28 مارس 1948م: "**من أجل الوصول إلى هدفنا المتمثل في الحرية يجب علينا أن نتبع المرحلية ونبتعد عن المواجهة المباشرة**"، وتماشيا مع هذا النحو قال محمد مزيان في مدينة مغنية يوم 30 مارس من السنة نفسها: "**إن الأمر لا يعني أن تواجه الثور من الأمام، ولكن يتعين عليك الإحاطة به من أجل إنهاكه حتى يتسنى لك هزمه**".

---

(1) محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 107.

(2) عبد اللطيف سلطاني :ولد في 08 جوان 1902م في مدينة القنطرة ببسكرة سافر إلى تونس للدراسة بالزيتونة سنة 1922م إلتحق بالجمعية سنة 1931م بطلب من بن باديس له عدة كتابات في صحيفتي الصراط السوي والشهاب أنتخب سنة 1946م كعضو إداري في المجلس الإداري للجمعية وأسندت له مهمة التفتيش في عمالة قسنطينة ثم درّس بمعهد بن باديس بعدها عين ناظرا للمعهد سنة 1950م من قبل البشير الإبراهيمي وفي سنة 1951م أنتخب أمينا عاما لمالية الجمعية لما اندلعت الثورة كان من المبادرين بالمشاركة فيها وتولى التنسيق والتنفيذ وجمع الاموال بعد الاستقلال اشتغل خطيبا بجامع كتشاوة ليبعد عن هذه الوظيفة سنة 1965م إثر معارضته الشديدة لسياسة إخراج المرأة من بيتها ليتم وضعه تحت الإقامة الجبرية إلى أن توفي يوم 11 أفريل 1984م. انظر:
عمار عياد، **في ذكرى وفاة عبد اللطيف سلطاني**، البصائر، ع 92، 15-22 أفريل 2002م، ص 12.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG Mostaganem, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, renseignement, Mostaganem le 09-03-1955.

فجمعية العلماء بعد نكبة 08 ماي 1945م، أصبحت تتجنب الجهر بالانخراط في الدعم السياسي، والابتعاد عن المجازفة، مما جعل العديد من أعضائها يفضل مساندة فرحات عباس، تحت مبرر أن تأييد الاتحاد الديمقراطي أفضل من دعم المجموعة التي تعرف بـــ "بني وي وي".

في حين فضل آخرون – وهم أقلية- التعاون مع حزب مصالي الحاج الاستقلالي، على غرار الشيخين الزموشي وزابوري بالقطاع الوهراني[1].

كانت الجمعية تعتمد على هذا التكتيك من أجل بلوغ أهدافها، في ظل الظروف الصعبة التي كانت تمر بها البلاد، وحساسية المرحلة التي كانت تتطلب من شيوخ الجمعية الحكمة والتأني في التعامل مع إدارة المحتل، ولتحاشي الدخول في صدام مباشر معها، حتى لا يتم نسف المشروع التحرري الذي قام **ابن باديس** رحمه الله بإرساء قواعده، وسار على نهجه من جاؤوا بعده مثل البشير الإبراهيمي، والعربي التبسي، والسعيد الزموشي...الخ.

2-2- المعارضة والتهجم والنقد اللاذع:

تصدت الجمعية بكل قوة وجرأة لمخططات فرنسا الرامية لتكريس سياسة العبودية تجاه الجزائريين، ومن ذلك معارضتها لقرار التجنيد الإجباري للشباب الجزائريين في صفوف الجيش الفرنسي، وبموجب ذلك تم عقد عدة اجتماعات تعبيرا عن رفضها القاطع لذاك القرار، على غرار الإجتماع الذي تم عقده بجمعية الفلاح بوهران تحت إشراف الشيخ السعيد الزموشي، والذي شهد حضور جمع غفير من الجزائريين رجالا ونساء، وألقى الزموشي خطابا ركز فيه على رفض فكرة إلتحاق الشباب الجزائري بالجيش الفرنسي، جملة وتفصيلا[2].

وقد عبر شارل روبير أجيرون عن ذلك بقوله: " **لقد دخلت جمعية العلماء في حالة صراع مستمر من إدارة المحتل الفرنسية عقب صدور قرار شوتان المشؤوم في 08 مارس 1838م**[3]،

---

[1] محمد بلحاج، الوضع الإقتصادي والإجتماعي والسياسي...، مرجع سابق، ص 161.

[2] A.W.O, SLNA, Rapport mensuel de SLNA, Avril 1948.

[3] Charles- Robert Ageron, histoire de l'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, Tome 2, Paris : P.U.F, 1979, P 579.

الذي كان نقطة تحول أساسية في العلاقة بين الجمعية والسلطات الفرنسية، مما أدى إلى تصاعد التوترات بينهما.

هذا القانون سنّه القائد ووزير الداخلية شوتان كميل Camille Chautemps[1]، حيث كان مرسوماً فرنسياً ذا تأثيرات سلبية على الشخصية الجزائرية، شمل القانون مجموعة من الإجراءات التي استهدفت التعليم الديني وتعليم اللغة العربية، حيث اعتبرت اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، ومنعت من تدريسها في المدارس والمعاهد التعليمية، سواء الحكومية الفرنسية أو المدارس الحرة، إلا بعد الحصول على ترخيص من إدارة الاحتلال. وقد تم تحديد شرطيْن أساسييْن للحصول على هذا الترخيص: كفاءة المعلم العلمية ولياقته البدنية، وصلاحية المكان للتعليم وتوافر الشروط الصحية فيه[2]، ومع اقتراب انطلاق الحرب الكونية الثانية ردت جمعية العلماء على فرنسا برفض تأييدها في الحرب.

ولعل التفسير الحقيقي لهذا الموقف الذي اتخذه العلماء عشية الحرب العالمية الثانية برفض تأييد فرنسا ضد المانيا، هو نتيجة للتوتر الذي ساد العلاقات بين الطرفين، في نهاية الثلاثينيات.[3]

وفي هذا الاطار واجه المجلس الاداري لجمعية العلماء أزمة حقيقية في ظل سعي الفرنسيين لافتكاك برقية تضامن ومؤازرة من طرف جمعية العلماء، وهو الامر الذي من شأنه أن يتيح للمخلصين لها من الجزائريين المشاركة الى جانبها في حربها هذه ضد النازية وحلفائها، فقامت

---

(1) كاميل شوتان، المولود في 3 فبراير 1885م في باريس، كان سياسياً فرنسياً بارزاً، تولى رئاسة وزراء فرنسا للمرة الأولى في 21 فبراير 1930م، لكن حكومته لم تستمر سوى أربعة أيام، حتى 24 فبراير من نفس العام، ثم عُيّن مجدداً رئيساً للوزراء في 26 نوفمبر 1933م من قبل رئيس الجمهورية ألبير لوبران، غير أن هذه الحكومة لم تعمّر سوى شهرين، حيث انتهت ولايته في 27 يناير 1934م، في 19 يونيو 1937م، تولى شوتان رئاسة الحكومة للمرة الثالثة، واستمرت هذه الفترة حتى 13 مارس 1938م، وهي أطول فترة حكم له، حيث دامت تسعة أشهر، خلال هذه العهدة، أصدر القانون المثير للجدل المعروف بقانون شوتان، عندما كان يشغل منصب وزير الداخلية الفرنسي، توفي كاميل شوتان في واشنطن في 01 يوليو 1963م عن عمر ناهز 78 عاماً. انظر:

محمد جلال، **مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الإدارة الفرنسية 1931-1940م** ،مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، ع 14، جامعة الجزائر 2، 2017/06/20م، ص 332.

(2) البصائر، ع 177، 04 أوت 1939م، ص 02.

(3) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، مصدر سابق، ص 94.

الجمعية بعقد دورتها العادية في الفترة الممتدة من 23 إلى 25 سبتمبر1938م، ومن بين أهم النقاط التي تم التطرق اليها في جدول أعمالها، برقية التضامن مع فرنسا، فاقترح رئيس الجمعية عبد الحميد بن باديس عرض الموضوع على التصويت في المجلس الاداري، عملا بمبدأ الشورى، قال تعالى: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ ﴾[1].

خلصت نتائج التصويت إلى 12 صوتا معارضا مقابل 4 أصوات مؤيدة لفرنسا، في حين أعلن ابن باديس أنه سيحتفظ بصوته، ولن يرسل ببرقية تأييد للفرنسيين، وهذا ما شكل دافعا أساسيا للشيخ الطيب العقبي للاستقالة من المجلس الاداري للجمعية، مع استمرار عضويته فيها.[2]

وقد وضح ابن باديس موقفه هذا، لدى صعوده منصة نادي الترقي قائلا: " **أعلن أني غير مخلص لفرنسا، وكيف أكون ومدارسنا العربية الحرة مغلقة، ومعلمونا في السجون"**

" كيف أكون مخلصا، والمساجد محرمة على العلماء لتعليم الامة وإرشادها، كيف أكون مخلصا والامة محرومة من حقها الطبيعي، إن اليد التي كتبت هذا الاخلاص يجب أن تقطع وترمى".

وبعد أن أنهى كلمته: **دوت قاعة نادي الترقي بالهتافات لحياة عبد الحميد ابن باديس.**[3]

على الجانب الآخر، برزت بعض المواقف المؤيدة لفرنسا خلال فترة الحرب العالمية الثانية من قِبل مجموعة متنوعة من الجزائريين، الذين كانت لديهم مصالح أو ولاءات مرتبطة بالاستعمار الفرنسي. كان من بين هذه الفئات العائلات الكبيرة التي كانت تتمتع بنفوذ اقتصادي واجتماعي، ورجال الدين الرسميين الذين تولوا مناصبهم تحت إشراف الإدارة الفرنسية، بالإضافة إلى الحاصلين على الأوسمة والشهادات التي منحتها السلطات الاستعمارية تقديرًا لخدماتهم أو ولائهم.

كما شملت هذه الفئة قدماء المحاربين الذين قاتلوا في صفوف الجيش الفرنسي خلال الحروب، وكذلك بعض القياد والباشاغوات الذين عملوا كوسيط بين الاستعمار والسكان

---

[1] سورة الشورى – الآية رقم: 38.

[2] أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930-1945، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1992م، ص 102.

[3] الوناس الحوس، مرجع سابق، ص ص 233-234.

المحليين، وشيوخ القبائل الذين ساهموا في تعزيز سلطة فرنسا في المناطق الريفية وضمان استقرارها[1].

فمع تدهور الأوضاع الامنية في أوروبا وظهور مؤشرات على اقتراب اندلاع الحرب، أبدى العديد من شيوخ المرابطين والزوايا موقفًا مؤيدًا لفرنسا، حيث عبّروا عن ولائهم ودعمهم بشكل علني من خلال التصريحات الشفوية والرسائل المكتوبة. وفي هذا الإطار، قاموا بإرسال عدد كبير من برقيات التأييد والمساندة إلى الإدارة الاستعمارية، مؤكدين وقوفهم إلى جانب فرنسا في هذا الظرف العصيب[2]، وقد كانت هذه الخطوات تهدف إلى تعزيز علاقتهم بالسلطات الاستعمارية، وضمان حماية مصالحهم في ظل التوترات المتزايدة على الساحة الأوروبية.

ظل هذا التأييد قائمًا طوال فترة الحرب، بل إن الأمر تجاوز مجرد المساندة المحلية، حيث قام وفد كبير من شيوخ المرابطين والزوايا بزيارة باريس في وقت لاحق، خلال هذه الزيارة التقوا برئيس الدولة، الماريشال بيتان Pétain، ورئيس الحكومة، لافال Laval[3] ، للتعبير مرة أخرى عن ولائهم المطلق ودعمهم الكامل لفرنسا.

وتماشيا مع ما سبق ذكره، ورد في إحدى الوثائق الارشيفية أن السيد بوركبة محمد وهو رئيس فرع جمعية العلماء بمازونة أنه استضاف المدعو مداحي أحمد أستاذ العلوم الشرعية بالحمادنة، وقد قام بتقديم محاضرة حول تاريخ الدين الإسلامي، حيث تطرق إلى السيرة النبوية الشريفة، منوها بملاحم وغزوات **النبي صلى الله عليه وسلم**، وصحابته رضي الله عنهم، ضد الكفار، كما توجه للإدارة الفرنسية بعبارات النقد اللاذع، بسبب استيلائها على أوقاف المسلمين، وبنفس

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية 1930/1945م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط 3، ج 3، الجزائر، 1986م، ص 170.

(2) L'Echo d'Oran, 02 septembre 1939.

(3) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق، ص 17.

اللهجة أعرب السيد أحمد مجاجي وهو طالب بالمدرسة القرآنية بمازونة، عن مشاعره العدائية تجاه الإدارة الفرنسية[1].

إذن فالخطاب الإصلاحي الموجه للجماهير، الهادف إلى الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري والمحافظة على مقوماته، يظهر جليا من خلال هذا التقرير، حيث استعملت فيه شتى عبارات النقد اللاذع وإظهار مشاعر العداء والمقت الشديد، التي يكنها رجال الإصلاح للإستعمار بشكل علني، كيف لا وهو قد وضع يده على مقدساتهم الإسلامية وعاث فيها فسادا، هذه المقدسات لم تكن مجرد فضاءات للتعبد وإقامة الصلوات والتعليم العربي الإسلامي فقط، إن دورها قد تجاوز هذا بمراحل، وصارت منوطة بتصدير الوعي والفكر القومي الوطني إلى الشباب المسلم، إضافة إلى أنها أصبحت قاعدة أساسية في تمويل الثورة على أكثر من صعيد.

وفي التقرير الشهري الذي يعرض الحالة السياسية، بناحية تلمسان، بلدية ندرومة المختلطة تحديدا، تم عقد العديد من الإجتماعات السياسية في شهر جويلية من سنة 1952م، قام بتنشيطها حماش المدعو سي بن قادة، دراريس الطيب، وأحمد المستغانمي.

المدعو بن قادة صرح بخصوص التراخيص التي سحبت من المسلمين قائلا: "**لا تقلقوا فإن أسلحتكم التي سحبت منكم ستعود إليكم، وأن المقاهي العربية قريبا ستفتح، وإن استلزم الأمر تدخل القوة، حافظوا على وحدتكم**"- رئيس دائرة تلمسان هو من قام بسحب التراخيص من المسلمين-[2].

ـوصف التقرير الإجتماعات هذه بالسياسية، رغم أن مجال نشاط الجمعية حسب قانونها الأساسي لا يتعدى الجوانب الدينية والثقافية والإجتماعية، بعيدا كل البعد عن السياسة.

ـعاب بن قادة على رئيس دائرة تلمسان قيامه بسحب التراخيص من المسلمين، كما تحدث بلغة الواثق من نفسه عن استعدادهم التام لاستعمال القوة من أجل فتح المقاهي العربية، ويبدو أن قرار

(1) A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, L'inspecteur Belhouwari chef du commissariat, Rapport de police, sur l'activité de la section locale des Oulémas réformistes à Mazouna, Renseignement, N : 884, Mostaganem le 09-07-1954.

(2) A.W.O, Boite: 6987, Arrondissement de Tlemcen, C.M de Nedroma, Rapport mensuel, sur la situation poitique, Mois de juillet 1952.

الغلق مس المقاهي العربية فقط، دون غيرها، تكريسا لسياسة التمييز العنصري، التي انتهجتها إدارة الإستعمار الفرنسي.

ـربما أصبحت تلك المقاهي العربية عبارة عن منتديات سياسية للتباحث في شأن القضية الوطنية وهو ما أزعج إدارة المحتل، ، حيث أدّت دورًا أساسيًا في تعزيز الوعي الوطني لدى مرتاديها. تحليلنا هذا يستند إلى ما قاله منور صم: "**كانت المقاهي فضاءات مفتوحة للنقاش والتفاعل مع الأحداث الجارية، كان صاحب المقهى يزودنا بجرائد متنوعة، سواء الوطنية أو الفرنسية، لمطالعتها ومن ثم تبادل الآراء حول محتواها، ومن بين هذه الصحف كانت جريدة البصائر، وجريدة الشاب المسلم، وجريدة الجزائر الحرة، وكنا نخوض في نقاشات حول المواضيع التي تتناولها هذه الصحف بشكل يومي، هذا الجو من الحوار المستمر والتفاعل الفكري وضعنا في تواصل دائم مع بعض أعضاء حزب الشعب، مما زاد من وعِينا السياسي والوطنية التي نحملها، ودفعنا إلى المساهمة في النضال الوطني والعمل من أجل استقلال الوطن، لقد شكلت المقاهي نقطة التقاء للعقول والهمم، وساهمت في ترسيخ القيم الوطنية وإشعال الحماس السياسي لدى مرتاديها**"[1].

ـطالب بن قادة الحضور بالمحافظة على اتحادهم لأن في الإتحاد قوة، وفي التفرقة ضعف، بكل ما تحمله الوحدة من معاني، دينية، اجتماعية، سياسية...، وبها نضمن تحقيق الغايات والأهداف المنشودة.

من العناصر التي عرفت بمعارضتها الشديدة للاستعمار والتي تردد ذكرها كثيرا لدى مصالحه الامنية نجد دراريس الطيب وهو من دوار جبالا، إضافة إلى طفراوي عبد القادر من معسكر، وقد تميز هذان العنصران بانتمائهما السياسي المزدوج، حيث كانا يدعمان حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إلى جانب نشاطهما بجمعية العلماء[2].

وتماشيا مع ما سبق، ورد في أحد تقرير آخر أن الشيخ عبد الوهاب بن منصور بتاريخ 06 نوفمبر 1953م، وبعد صلاة الجمعة التي أقيمت بمسجد ندرومة أخذ الكلمة أمام حشود المصلين،

---

(1) منور صم، مصدر سابق، ص 120.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Correspondance de la C.M de Nedroma, Le 12/01/1953.

حيث قام بالتهجم على الجزائريين الموظفين في الإدارة الإستعمارية، الذين استغلوا زيارة السيد محافظ عمالة وهران، ليتكلموا بسوء عن المدارس الإصلاحية ورجالها، وقد خص بالذكر بلعابد سليمان، ووصل الأمر إلى حد نفي صلته بالإسلام **(كفّره)**[1].

ويبدو أن العلاقة المتوترة بين الرجلين كانت دوافعها سياسية بالدرجة الأولى، فقد كان عبد الوهاب بن منصور متحالفا مع حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، وبمناسبة انتخابات المجالس العامة التي جرت في أكتوبر 1951م، التي أسفرت نتائجها عن فوز ساحق لبلعابد سليمان على حساب أحمد صالح ممثل حزب الإتحاد الديمقرطي للبيان الجزائري، وهذا ما لقي معارضة شديدة من طرف عبد الوهاب بن منصور الذي قرر مغادرة المدينة لولا تدخل بعض الأعيان الإصلاحيين وعلى رأسهم غزالي الحاج بن عمار، رئيس شعبة جمعية العلماء بالمنطقة، فعدل عن رأيه[2].

يوم 28 أوت 1951م، بعد صلاة المغرب وفي مسجد سيدي **السايح** الواقع بساحة تيجديت، قدم الشيخ الزموشي درسا دينيا، تهجم من خلاله على الإدارة الفرنسية التي كانت تتدخل في شؤون الدين الإسلامي.

في التقرير نفسه أشار الشيخ الزموشي حسب أحد المجندين في الجيش الفرنسي إلى أن: **"كل مسلم مجند في الجيش الفرنسي ويموت في جبهات القتال دفاعا عن فرنسا، لا يمكن اعتباره مسلم أبدا، بل هو كافر...**

رصد التقرير السابق إجتماعا خاصا تحت إشراف السعيد الزموشي، في مسجد سيدي السايح وقد ركز عند تدخله على أمرين أساسيين:

الأول هو أن الزموشي في إطار منافحته للإدارة الفرنسية، لم يخف مشاعره العدائية اتجاهها، إذ تهجم عليها بكل شجاعة، معللا ذلك بتدخلها في شؤون الدين الإسلامي من شعائر وأوقاف.

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, District d'Oran, Rapport de police, sur les Oulémas réformistes de Nedroma, Oran le 13-11-1955.

(2) A.N.O.M, Carton n : 34, L'administrateur principal, Rapport mensuel de la C.M de Nedroma, mois d'octobre 1951.

أما الثاني فيتمثل في أن هؤلاء المجندين الذين يموتون دفاعا عن فرنسا، إنما يكونون ماتوا على ملة الكفر، وحسب التقرير فإنهم كانوا ينقلون ما يقوله الزموشي إلى الإدارة الفرنسية، ويبدو أن خطر هؤلاء بات أكبر بكثير من خطر الإستعمار نفسه[1].

وجاء في تقرير آخر أنه: **قام بتقديم محاضرة أمام المصلين وقت صلاة الظهر، حيث تعرض فيها بالنقد اللاذع لأولئك المسلمين الموالين لفرنسا.**

الأمين العام لجمعية العلماء تحدث بلغة عربية فصحى أمام حضور قدر ب 700 شخص، وكان ثلث الحاضرين من النساء المسلمات.

وأردف قائلا أن أحد الفرنسيين قد أكد بأنه في آخر جلسة لهيئة الأمم المتحدة أن الكثير من المغاربة والتوانسة والجزائريين قد أبدوا حبهم لفرنسا وأنهم مستعدون لمساعدتها.

وصرح نفس الشخص للشيخ سعيد الزموشي أن الكثير من المسلمين الجزائريين قد أبدوا تأييدهم وتعاونهم مع فرنسا، وذاك وجههم الحقيقي.

واستطرد الشيخ الزموشي قائلا أن هؤلاء الجزائريين يعملون ضد مبادئ الإسلام والشريعة الإسلامية الحقة، كما أنهم ينقلون كل ما أقوله إلى الإدارة الفرنسية، وهم بذلك يلعبون دور المخابرات، وما دام هؤلاء العلماء يفشون أسرارنا وينقلون أخبارنا إلى السلطة الفرنسية فإنهم يعملون على تثبيت الوجود الإستعماري الفرنسي في بلادنا ويدوسون علينا كالعبيد.

وفي الختام أكد الشيخ السعيد الزموشي على أنه من أجل ضمان الإستقلال، لابد من مقاطعة هؤلاء المخبرين إقتصاديا، وعمل التعامل معهم خاصة ما تعلق بالتجارة، وبذلك سيفقدون مكانتهم في المجتمع إلى جانب فرنسا[2].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, P.E Mostaganem, Commissaire général, Rapport de police sur une conférence privée à caractère dans une mosquée, Mostaganem le 06 septembre 1951.

(2) A.N.O.M, Rapport de police d'Etat, sur l'activité des Oulémas (conférence de cheikh Said Zemmouchi), Le commissaire divisionnaire commissaire central à Monsieur le préfet cabinet, SLNA, Oran le 17/02/1953.

وجاء في تقرير آخر أن الشيخ السعيد الزموشي قدم محاضرة بدار الحديث يوم 15-03-1954م، تمحور موضوعها حول الدين الإسلامي، حيث تهجم على الإدارة الفرنسية قائلا: "**إن الإمبريالية الفرنسية تواصل تدخلها السافل في الدين الإسلامي، رغم فصل الدين عن الدولة المعلن عنه في إطار قانون 1905م، وكذا دستور الجزائر سنة 1947م، وفي العقد التأسيسي للجزائر، بالإضافة إلى ذلك فإنها تنتحل حق التعيين والفصل لرجال الدين كما يحلو لها، بالرغم من أنها ليست أهلا لذلك، الإدارة الفرنسية تحاول بكل السبل أن تفسد علينا ديننا، بخلق نظام يتلاءم مع نزواتها، وتقوم بتسفيه مدارسنا، إن رجال الدين الذين تقوم بتعيينهم، ليس لهم أي معرفة بالدين، وهؤلاء يقومون بتحريف مبادئ الإسلام، يغرقون المسلمين في الجهل الديني بصفة عامة، وبالتوجيهات القرآنية بصفة خاصة.**

نحن جمعية العلماء أخذنا على عاتقنا مهمة رفع راية الدين الإسلامي، لصد كل المخططات ومحاربة السياسة المهلكة التي انتهجتها الإدارة الفرنسية، إن الإمبريالية الفرنسية لم تضع في الحسبان إيماننا القوي ومسؤوليتنا تجاه شعبنا الأبي، واستماتتنا في ترميم ديننا وتطهيره من هذه الأوساخ القذرة، إننا نسعى إلى التجديد الديني حتى نتحررمن براثين الإستعمار[1].

ينم هذا التصريح للسعيد الزموشي عن الجرأة والشجاعة اللامتناهية التي تحلى بها رواد الإصلاح بالعمالة الوهرانية، في سبيل تصديهم للسياسة الفرنسية التي كرسها المحتل الغاشم بغية النيل من الهوية العربية الإسلامية للمجتمع الجزائري، وذلك من خلال عبثها بمقدسات هذا الدين وإشرافها المقيت على شؤونه المختلفة، خاصة ما تعلق بتعيين الأئمة والمفتين، في إطار التضييق على الحريات الدينية، وينم هذا الإجراء عن الطبيعة العنصرية للإستعمار، المعادية للإسلام والمسلمين، إذ داس على الأعراف والقوانين التي تكفل حرية الممارسة الدينية في إطارها الحقيقي، وليس مجرد شعار يتغنى به، وهذا ما أكد وألح عليه الشيخ السعيد الزموشي.

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG Tlemcen, Le commissaire de la PRG à Tlemcen, Rapport de police sur une propagande particulière de milieu musulman, le 16-03-1954.

وورد في وثيقة أرشيفية أخرى أنه في التاسع عشر مارس 1952م، بعد الفراغ من صلاة المغرب، وبمقر جمعية التربية والتعليم، قدم الشيخ الزموشي سعيد محاضرة لفائدة 50 شخصا، انتقد من خلالها الإستعمار ومشايخ الطرق الصوفية ، كما طالب رجال الجمعية بالوحدة وتظافر الجهود من أجل الحرية الدينية الإسلامية، وتحرير الأوقاف من قبضة الإستعمار[1].

وفي إطار النشاط العلني قام العلماء بتوجيه رسائل توعوية ضد الاستعمار الفرنسي عبر منابر المساجد، خاصة خلال خطب الجمعة، مثلما حدث في دار الحديث أثناء صلاة الجمعة، حيث كان الإمامان "رحموني مولاي احمد"، وخصوصا "بوعياد بن علي ولد حاج أحمد"، يقدمان تفسيرات للآيات القرآنية تحمل دلالات سياسية تنتقد الاستعمار، كما كانا يروجان لدعاية مناهضة للحكومة الفرنسية، وهو ما وثقته أجهزتها الأمنية[2].

وفي وثيقة أرشيفية أخرى محفوظة ضمن الأرشيف الوطني ما وراء البحار[3]، ورد أنه بتاريخ 6 سبتمبر 1953م، ألقى الشيخ سعيد الزموشي، المفتش الإداري للمدارس الدينية التابعة لجمعية العلماء بالجزائر، كلمة في المسجد الكبير بتلمسان بعد صلاة المغرب أعلن فيها عن تنحية السلطان المغربي محمد الخامس من العرش بأمر من الحكومة الفرنسية، مشيرًا إلى تصريح وزير الخارجية الفرنسي الذي أوضح أن هذا القرار جاء نتيجة لتنامي نفوذ الإسلام وتراجع المسيحية، واستغل الشيخ الزموشي الفرصة لانتقاد الموظفين الدينيين الرسميين الذين عينتهم الإدارة الفرنسية، معتبراً ذلك تدخلاً صارخاً في شؤون المسلمين الدينية، ليختتم الشيخ كلمته بدعوة المسلمين إلى الاتحاد وتعزيز وحدتهم لمواجهة السياسة الفرنسية التي تهدف إلى الإدماج والفرنسة، والدفاع عن الإسلام بفعالية.[4]

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, S.L.N.A, Rapport de police sur l'activité du Cheikh Said Zemmouchi, Oran le 21 Mars 1952.

(2) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، دار القدس العربي، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م، ص 82.

(3) أنظر الملحق رقم: 04.

(4) A.N.O.M, Rapport de police, sur Oulémas – Activité du cheikh Said Zemmouchi, Préfecture d'Oran SLNA, Renseignement, Oran le 12/09/1953.

إذن فقد كان النقد السمة البارزة في الدروس والمحاضرات التي كان يقدمها الشيخ سعيد الزموشي، فكلما سنحت له الفرصة كان يندد بما تقوم به الإدارة الفرنسية تجاه المسلمين الجزائريين ودينهم الإسلامي، حيث كانت تتدخل في شؤونه بطريقة مباشرة، أو تقوم بتعيين أشخاص موالين لها في مناصب القضاء والإفتاء والإمامة...، تجدر الإشارة إلى أن بعضهم كان من أتباع الطرقية المنحرفة، وبغرض استرجاع هذه الأوقاف ناشد الشيخ رجال الجمعية أن يبقوا متحدين ومتماسكين.

2-3- التحريض والتنديد والدعوة للمقاطعة:

في مراسلة للمحافظ الرئيسي **غايوت مارسال** Guyot Marcel المفتش المركزي للشرطة بمعسكر، موجهة إلى نائب محافظ مقاطعة معسكر، تمحور موضوعها حول أنشطة جمعية العلماء الجزائريين، ورد أن أعضاءها استنكروا تصرف المسؤولين الفرنسيين الذين كانوا يسعون إلى عرقلة المدارس والمعلمين عن أداء وظيفتهم التعليمية، الأمر الذي من شأنه أن يعطل الجزائريين عن تطورهم[1].

وقد انصبت خطة الإدارة الفرنسية في تطويق الحركة الإصلاحية والحد من نشاطها وضع المعوقات لها، واصدار القوانين والمراسيم القمعية التي من شأنها أن تحول بين الجزائريين ووعيهم بقضيتهم الوطنية، وإدراكهم لمسؤوليتهم تجاه أنفسهم من جهة، وتجاه وطنهم من جهة أخرى، وهذا دليل على دور التعليم في حركة الوعي الوطني، وأنه سلاح فتاك من شأنه إحباط الخطط الإستعمارية في القضاء على الجزائريين، قال ابن باديس:

يا نَشءُ أنتَ رجاءُنَا وبكَ الصّباحُ قد اقتربْ

خُذْ للحياةِ سِلاحَهَا وخُذِ الخُطوبَ ولَا تَهَبْ[2]

---

[1] A.W.O, Boite : 6987, GGA, PE, Circonscription de Mascara, Commissariat central, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes d'Algérie, Le commissaire principal Guyot Marcel commissaire central de la circonscription de police de Mascara à Monsieur le sous préfet de l'arrondissement de Mascara, Mascara le 01-02-1950.

[2] عبد الحميد ابن باديس، آثار ابن باديس، تح عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط 1، الجزائر، 1968م، ص 571.

كما عمدت الجمعية الى تأليب الشعب الجزائري، وتحريضه ضد فرنسا والثورة عليها، حيث روى العلامة المفتي أحمد حماني رواية تفيد عزم بن باديس على هذا الأمر وتهيء فكره لذلك، قال:"لما كنت تلميذا في جامع الزيتونة زارنا الشيخ بن باديس في تونس سنة 1937م، وقد استدعته جمعية الطلبة المسلمين الجزائريين، فألقى خطبة جاء فيها: (وأنتم يا أبناء الجزائر، يا أبناء الأمة المنكوبة، يا أبناء الأمة التي لاعلم لها، ماذا أعدت لكم الجزائر؟ أعدت لكم فقرها وأعدت لكم الجزائر جهلها وأعدت لكم الجزائر بؤسها وذلها، وأعدت لكم الجزائر شجونها، فهل أنتم مستعدون؟)، وفي هذا توعية لشباب الأمة وتحفيز لهم على العمل الثوري[1]. وقد كانت مظاهرات الثامن مايو أولى الشررات الثورية بعد نهاية الحرب العالمية الثانية.

إذ تعد هذه المظاهرات محطة حاسمة في تاريخ صراع الجزائريين ضد الوجود الاستعماري الفرنسي، خاصة في ظل الاستجابة الواسعة التي عرفتها من طرف الشعب الجزائري وكذا الأحزاب الوطنية الناشطة آنذاك.[2]

قال الجنرال هنري مارتان (Général Henri Martin) القائد الفرنسي خلال شهر أفريل سنة 1945م ما نصه مايلي:

"لقد علمنا في سطيف من مصادر مختلفة، أن حزب الشعب الجزائري، بصدد تنظيم حركة انتفاضية شاملة"، ثم إنني كنت أرى، فيما بين قالمة والحد التونسي، الجموع الغفيرة من البدو، يهيمون على وجوههم، وكان أكثرهم مثخنا بجراح، ملطخا بدماء غزيرة، وكان بعض النساء والرجال منبطحا فوق أديم الأرض، لا يستطيع حراكا، قد نال منهم الجوع والظمأ، وأنهك قواهم ما سال من دمائهم.

وعلمت بعد ذلك أن الاموات لم يكونوا في الاغلب يدفنون لكثرتهم، بل يتركون فريسة للذئاب والضباع والجوارح الكاسرة.[3]

---

[1] أحمد حماني، **صور من ذكرياتي مع الإمام عبد الحميد بن باديس**، جريدة الشعب، 16 أفريل 1999م، ص9.

[2] عامر رخيلة، 8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون (الجزائر)، 1995م، ص 12.

[3] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 2، مج 2، مصدر سابق، ص ص 530-531.

وقد كانت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أول طعمة لنار حوادثها، وكان حظها من السجن والاعتقال أوفر الحظوظ[1]، فبعد يوم واحد من الحوادث، قامت مصالح الاستعلامات الفرنسية بمداهمة مترل الشيخ البشير الابراهيمي فجرا،واعتقلته وأهانته وزجت به في السجن العسكري بالعاصمة، ثم حولته الى سجن قسنطينة العسكري، بجانب كل من فرحات عباس، والدكتور سعدان، وفي ذات اليوم قامت الشرطة الفرنسية بمداهمة لمقر إقامة الشيخين محمد خير الدين والعربي التبسي، وتم وضعهما بسجن الحراش بالجزائر العاصمة، ليحولا بعد شهرين إلى سجن وهران، ثم أبعدا إلى معتقل بوسوي جنوب مدينة وهران.[2]

فقد أثبتت لجنة التحقيق التي ترأسها الجنرال تيبار Tubert ضلوع جمعية العلماء في هذا التمرد السياسي، وقامت بإدراجها في موقع متقدم من قائمة الأحزاب والجمعيات التي كانت سببا في إشعال فتيل هذه الإنتفاضة الشعبية، كما بحثت اللجنة في مدى تأثير العلماء في الشعب الجزائري، وفي قدرتهم على إذكاء الروح الجهادية في نفوسهم، وانتهت توصيات التقرير إلى عدم استبعاد "دعاية العلماء المصلحين" من بين الفرضيات التي حاولت من خلالها لجنة التحقيق حصر خلفيات وأسباب حوادث 8 ماي 1945م[3].

وبمناسبة الذكرى الثالثة لحوادث 08 ماي 1945م، ورد على البصائر مقال بعنوان: "**ذكرى 08 ماي**"، نذكر منه مايلي: "**لك الويل أيها الإستعمار، أهذا جزاء من استنجدت به في ساعة العسرة فأنجدك، واستصرخته حين أيقنت بالعدم فأوجدك، أهذا جزاء من كان يسهر وأبناءك نيام، ويجوع أهله وأهلك بطان، ويثبت في العواصف التي تطير فيها نفوس أبناءك شعاعا، أيشرفك أن ينقلب الجزائري من ميدان القتال إلى أهله بعد أن شاركك في النصر، لا في الغنيمة،**

---

[4] محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، د ط، دار المعارف، القاهرة، 1963م، ص 378.

[1] أحمد مريوش، **جمعية العلماء وحوادث 8 ماي 1945م**، مجلة الدراسات التاريخية، مج 7، ع 1، 1997م، ص 131.

أنظر أيضا:

محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س ن، ص 21.

[3] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص ص267 – 268.

ولعل فرحه بانتصارك مساو لفرحه بالسلامة، فيجد الأب قتيلا، والأم مجنونة من الفزع، والدار مهدومة أو محرقة..."[1].

كما علق الإبراهيمي على الحوادث قائلا: " **إن معركة 8 ماي 1945م هذه ستكون الحد الفاصل بين المطالبة بالحقوق السياسية وبين الإستعداد للثورة المسلحة، لإنتزاع هذه الحقوق المغصوبة مهما طال الزمن أو قصر**[2]. وبالفعل أثبتت السنوات الموالية للحادثة صدق الابراهيمي.

حيث خلص التقرير الذي أعدته مصالح شرطة الإستعلامات العامة الفرنسية بمنطقة البيض، الى أن المظاهرات العامة التي شهدتها المشرية، إضافة إلى غلق المحلات التجارية ورمي الحجارة من طرف الأطفال، إنما هو بإيعاز وتحريض من طرف جمعية العلماء[3]، فدعوتها إلى التظاهر والإضراب يعد تأليبا للشعب الجزائري ضد فرنسا، لم يستثني أحدا من أطياف المجتمع، حتى الأطفال، وقد كان الغرض منه تهيئتهم لحمل مشعل النضال وإيقاد الحماس في نفوسهم، وإعدادهم لأخذ دورهم في وطنهم الجزائر، قال شارل أندري جوليان: "**العلماء هم الذين أيقضوا الرأي العام الأهلي، الذي كان كمحكوم عليه بالإعدام في بيت ينتظر التنفيذ**"[4].

وبالعمالة الغربية أيضا، أظهرت نتائج التحقيق التي قامت بها مصالح شرطة اللإستعلامات العامة بوهران، أن مختلف أعمال التخريب التي استهدفت الإقتصاد الفرنسي بقطع جذور الكروم وإتلاف المحاصيل الزراعية، بحقل رنو ورابلي (Renault et Rabelais)، إنما كانت بإيعاز من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد ورد على صفحات جريدة البصائر تفاصيل تطورات الخبر على النحو التالي:

---

(1) البصائر، ع 35، 10 ماي 1948م، ص 1.

(2) محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج 2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س ن، ص 21.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG Colomb Bechar, Note de renseignement, sur l'activité particulière en milieu musulman, a.s situation à Mechria et Geryville, Geryville le 21-03-1956.

(4) شارل أندري جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م، ص 133.

-في مقاطعة وهران قامت جماعة بقطع أربعمائة من الكروم بناحيتي رونو ورابلي، واتهم بذلك ثلاثة من طلاب زاوية خميسة وستة آخرون، وقد تم القبض عليهم وزج بهم في السجن، وتقول دوائر الشرطة، أنهم اعترفوا بالتهم المنسوبة اليهم[1].

-بعد المداولات تم عرض المتهمين على محكمة مستغانم، وقد صدرت في حقهم أحكام تتراوح بين سنتين وخمس سنوات سجنا، إضافة الى غرامة مالية تتراوح بين مائتي ألف وخمسمائة ألف فرنك فرنسي[2].

وأما بتلمسان بتاريخ **12** فبراير **1953**م، فقد أُدين مثيرو الشغب في نومور بمحكمة تلمسان فيما يتعلق بالأحداث التي وقعت في نومور[3] يوم **21** أكتوبر **1952**م .

بدأت الحادثة عندما طلب رجال الشرطة من التاجر محمد قباطي أن يقدم فواتيره للتحقق من دقة الأسعار، إلا أن قباطي رفض التعاون، وفشل الضابط الرئيسي ومساعده في الحصول على الفواتير، مما دفع مفوض الشرطة إلى الذهاب شخصياً إلى متجر قباطي، حيث استقبل بوابل من الشتائم والضرب.

أثناء نقله إلى مخفر الشرطة، استنجد قباطي بالمارة وبعض أصدقائه، الذين لحقوا به وتجمعوا أمام مركز الشرطة وحاولوا تحريره.

بفضل دفاع المحامي السيد هويرتاس **(Huertas)**، حصل قباطي على حكم بالسجن لمدة ثلاثة أشهر وغرامة قدرها عشرة آلاف فرنك، كما حُكم على بعوش محمد، شريف برحو، موستراني محمد، وزاهي محمد بالسجن لمدة عام، وغرامة قدرها خمسون ألف فرنك لكل واحد منهم، أما عراب محمد المعروف بالعربي، وصفراوي محمد، فحُكم عليهما بالسجن لمدة سنة واحدة، وغرامة قدرها مائة ألف فرنك لكل منهما.

---

[1] البصائر، ع223، 17 جوان 1955م، ص8.

[2] البصائر، ع348، 06 جانفي 1956م، ص6.

[3] نومور هي الغزوات، ناحية من نواحي مدينة تلمسان. انظر: بلوفة جيلالي عبد القادر، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1939- 1945م في عمالة وهران، دار الألمعية، ط 1، الجزائر، 2011م، ص 142.

تولى الدفاع عن المتهمين المحاميان: السيد عصار من تلمسان، والسيد بن تومي من العاصمة[1].

هذا المقال يسلط الضوء على حادثة وقعت في منطقة الغزوات وهي احدى نواحي مدينة تلمسان التابعة للعمالة الوهرانية، ويوضح علاقتها بحركة التحرر الوطني من خلال عدة جوانب، موقف محمد قباطي الرافض للتعاون مع السلطات الاستعمارية يعبر عن روح المقاومة والرفض للخضوع للظلم، وهي سمة أساسية لحركات التحرر، كما أن تجمع الناس أمام مركز الشرطة ومحاولتهم تحرير قباطي يعكس الروح الجماعية والتضامن الشعبي، وهو عنصر حاسم في نجاح حركات التحرر.

أما استخدام قباطي للمحامي السيد هويرتاس للدفاع عنه، فهو يوضح أهمية اللجوء إلى القانون وتوظيفه لمواجهة الظلم الاستعماري، المحامون الذين دافعوا عن المتهمين كانوا جزءاً من النخبة الوطنية التي سعت للدفاع عن حقوق المواطنين ومناهضة السياسات الاستعمارية، وأما تصرف السلطات الاستعمارية بمحاولة فرض رقابة صارمة على التجار المحليين، يبرز كيف كان الاقتصاد مجالاً آخر لمقاومة الاستعمار، إذ كان التحكم في النشاط الاقتصادي وسيلة يستخدمها الاحتلال لإخضاع السكان المحليين، فيما كانت محاولات التمرد على هذه القيود تعبيراً عن رفض الاستغلال الاقتصادي.

الأحداث مثل هذه من شأنها أن تسهم في زيادة الوعي السياسي لدى المجتمع، حيث يدركون من خلالها مدى الظلم الذي يتعرضون له، مما يعزز الرغبة في التحرر والاستقلال، فكثيراً ما كانت الأحداث اليومية الصغيرة شرارات تشعل نار المقاومة الأوسع ضد الاستعمار، وقد تكون الحادثة المذكورة واحدة من تلك الشرارات التي تسهم في تحفيز الناس للانضمام إلى حركة التحرر الوطنية، و يمكن القول أن هذه الحادثة جزء من النضال الأكبر ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر،

(1) L'Echo d'Oran, Agitateurs de Nemours condamnés en Correctionnelle, Le 13-02-1953, p 1.

وتظهر كيف يمكن للأحداث اليومية أن تعكس وتساهم في حركة التحرر الوطني عبر مظاهر المقاومة الشعبية والوعي السياسي والتضامن الجماعي.

وورد في تقرير آخر أن الشيخ الخياط بعد التكبير الله أكبر، خاطب الحاضرين بأن المسلم يجب عليه التمسك بقيمه، كما يتوجب عليه أن لا يخشى أحدا.

دلال بومدين-فاطمي عبد الرحمن[1]-غربي عبد القادر[2]-قوايمية حسين[3]-حفيظ لخضر-حماني موسى-خثير عبد القادر[4]-مهاني سيد احمد[5]-رشيد عبد الله[6]-سويح الهواري[7]-طويل محمد[8]-تسورية بلعيد بلوفة[9] هؤلاء كانوا من بين الحاضرين[10]، وجلهم ذو نشاط وطني سياسي في مختلف الأحزاب الوطنية، وقد كانوا محل متابعة من طرف الإدارة الفرنسية.

---

(1) فاطمي عبد الرحمن ولد يوم 29-12-1907م بوهران، ابن الشافي، ساكن بـــ 07 شارع عبد القادر، و50 شارع الحاج صالح، يمتهن التجارة، أمين مال حزب UDMA وعضو بجمعية العلماء.

(2) غربي عبد القادر ولد في 07-11-1922م بوهران، عامل يومي بمصلحة المياه، مقيم بـــ 28 شارع بسكرة، أمين المال السابق لمدرسة التربية والتعليم بالحمري.

(3) غوالمية حسين ولد في 30-12-1914م بمسكيانة، ابن عبد القادر وفاطمة بنت سليمان، ساكن بـــ 19 شارع كاستييه Castier، مدير سابق لمدرسة الفلاح، عند اندلاع الثورة التحق بمنطقة البليدة.

(4) خثير عبد القادر ولد يوم 01-01-1909م بكاسان سيدي علي، ابن الوزاع وبن عمر خيرة، عامل بالترامواي، ساكن بـــ 01 شارع جامع قازونة GAZOUNA، نائب رئيس جمعية التربية والتعليم بالحمري ومسؤول مال مدرسة الارشاد بمديوني.

(5) مهني سيد احمد، يشتغل جزارا، ساكن بـــ 38 شارع محمد الكبير، عضو مجلس إدارة مدرسة الفلاح.

(6) راشد عبد الله المدعو براشد، ولد يوم 02 ماي 1912م بالكرمة، ابن رشيد وصحراوي بدرة، تاجر، ساكن بـــ 10 شارع الف ليلة وليلة، كاتب فرع لحزب UDMA بالحمري ورئيس مدرسة الارشاد بمديوني، معتقل ببوسييه.

(7) سويح الهواري ولد يوم 21 سبتمبر 1915م بوهران، ابن عبد القادر وآسيا بنت الحاج، تاجر تبغ، ساكن بـــ 40 شارع فيدال، مسؤول سابق بحزب MTLD (جناح المركزيين)، عضو مدرسة جمعية الفلاح، حكم عليه في 29 ماي 1957م بعشرين سنة سجنا وأشغال شاقة بسبب انظمامه للثورة.

(8) طويل محمد المدعو سماش، ولد يوم 12-12-1906م بوهران، ابن عبد القادر وطويل خيرة، عامل بالبلدية، ساكن بـــ 54 شارع الرواز، عضو في فرع UDMA بالحمري، وعضو كذلك بمدرسة جمعية التربية والتعليم بالحمري.

(9) تسوريا العيد بلوفة ولد في 07 أوت 1904م بتمزوغة، ابن محي الدين وعرومية خيرة، عامل بترامواي وهران، ساكن بـــ 35 شارع الرواز، مراقب سابق لجمعية الفلاح وأمين مدرسة التربية والتعليم، معتقل ببوسييه.

(10) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur un propagande particulière en milieu musulman, Activité des oulémas-réformistes A-S du Cheikh Elkhayat et du Cheikh Said Zemmouchi, renseignements, Tlemcen le 24 Aout 1954.

كما نص تقرير آخر على قيام أعضاء من جمعية العلماء، ومناضلي UDMA وعلى رأسهم بوتارن قادة[1]، مديوني الهاشمي، محدب عبد القادر، فرنان ميلود، فرنان محمد، بوعبدلي محمد، بلعربي العربي، بلعربي عبد القادر، زوبيدي، مختاري اللوز، بحملة مقاطعة للإحتفال بعيد الفطر (**صنع الحلويات وشراء الألبسة بسبب قيام الثورة "تضامنا"، و"احتراما للشهداء"**)[2].

3- ردود الفعل الفرنسية تجاه جمعية العلماء بعمالة وهران:

بعد اندلاع الحرب العالمية الثانية، تمسكت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بموقفها الثابت، الرافض لدعم السياسات الفرنسية، التي وبالنسبة لإدارتها، فقد تميز موقف قادة الجمعية، فور اندلاع الحرب، بالترقب والحذر، حيث ظل قادة الحركة الإصلاحية في الغرب الجزائري، وكذلك الجمعيات التابعة لهم، متمسكين بمبدأ عدم مساندة المتروبول الفرنسي. ومع تسارع تطورات الحرب وفشل محاولات الإدارة الفرنسية في استمالة الشيخ البشير الإبراهيمي، كما فعلت مع غيره، فرضت عليه ضغوطاً متزايدة لإعلان موقفه بوضوح، لكنه رفض التعاون معها، مؤيداً في ذلك موقف الشيخ عبد الحميد بن باديس الرافض للانحياز إلى فرنسا.[3]

---

[1] بوتارن قادة ولد بمدينة البيض سنة 1907م، زاول دراسته الإبتدائية بمسقط رأسه، لينتقل سنة 1927م إلى مدرسة تكوين المعلمين ببوزريعة، ومنها حصل على شهادة علمية أهلته لمزاولة وظيفة التعليم بالمدرسة الإبتدائية، إلتحق بالحركة الوطنية في وقت مبكر، وهذا ما يعكس أفكاره التنويرية التحررية، إذ كان عضوا نشطا في حزب أحباب البيان والحرية الذي كان يرأسه فرحات عباس، كما انتخب نائبا في الجمعية التأسيسية للحزب، تعرض للإقامة الجبرية في كل من تلاغ وغريس بالقطاع الوهراني إلى غاية 1943م، حيث استقر بمدينة تيارت والتي أصبح فيها مسؤولا على حركة أحباب البيان والحرية، ليعتقل بسبب أحداث 08 ماي 1945م، سنة 1946م انتخب نائبا في بلدية تيارت وممثلا لها في المجلس الجزائري ومجلس عمالة وهران، عندما اندلعت الثورة التحريرية التحق بها سنة 1955م، حيث اسندت له مهمة الإعلام بالجبهة، إلى جانب عمله محررا في جريدة المجاهد، ثم وكالة الأنباء الجزائرية مع بداية تأسيسها سنة 1961م، تقلد العديد من الوضائف الهامة بعيد الإستقلال، منها إطار سام بوزارة الداخلية في عهد الوزير أحمد مدغري، توفي رحمه الله في الجزائر العاصمة بتاريخ 01 أكتوبر 1996م. انظر:

- محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي، مرجع سابق، ص 144.
- بوداود عمير، قادة بوطارن المناضل الوطني الروائي والباحث، الجمهورية، 2018/03/26م، موقع جزايرس.

[2] A.W.O, Boite : 6987, Commissariat de police de Tiaret, Direction de la sureté national en Algerie, Note de renseignement, sur une attitude Ouléma et membres de l'U.D.M.A de Tiaret, Tiaret le 09 mai 1956.

[3] مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران...، مرجع سابق، ص ص 20 - 21.

في مواجهة هذا الرفض الصريح، اتخذت السلطات الفرنسية سلسلة من الإجراءات العقابية.

حيث أمرت بتعليق جميع الأنشطة التعليمية في دار الحديث التي أسسها البشير الإبراهيمي بمعية إخوانه من رجال الاصلاح، وأمرت بطرد الطلاب الداخليين منها، ولم تقتصر هذه الإجراءات على إغلاق المؤسسات التعليمية، بل امتدت إلى نفي الشيخ البشير الإبراهيمي إلى مدينة أفلو في 10 أبريل 1940م، وذلك قبل أسبوع واحد فقط من وفاة الشيخ ابن باديس، مما زاد من محنة الجمعية والعلماء، كما تم فرض الإقامة الجبرية عليه في منطقة نائية ومعزولة، بهدف إضعاف تأثيره على الحركة الإصلاحية والوطنية.

وعلى الرغم من أن السلطات الفرنسية لم تلجأ إلى حل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بشكل رسمي، لأنها لم تكن منظمة سياسية في الأساس، إلا أن سلسلة هذه الإجراءات القمعية كانت تهدف إلى شل نشاط الجمعية تماماً، بعدما فشلت الإدارة الفرنسية في استمالتها إلى جانبها خلال الحرب، كما سعت السلطات إلى عزل القادة الإصلاحيين وتضييق الخناق على مؤسساتهم التعليمية والثقافية، في محاولة لإضعاف تأثيرهم على المجتمع الجزائري وحركته الوطنية المتنامية[1].

فرجال الجمعية، نشاطهم التحرري، ومواقفهم الوطنية المشرفة، لم تمر بسلام على أعين السلطات الفرنسية إذ تعرضوا لمختلف أنواع الإضطهاد والتعذيب، بل وحتى القتل، سنذكر من ذلك بعض النماذج التي استقيناها من خلال وثائق الأرشيف بالعمالة الوهرانية.

فبسبب موقفهم المعادي للسلطات الفرنسية تم اعتقال العديد من المناضلين الإصلاحيين في مدينة وهران على غرار سعد الهاشمي المدعو "علي"، زدور ميلود المهاجي، وغيرهم، حيث نقلوا إلى معتقل جنين بورزق[2] الواقع بالجنوب الغربي الجزائري[3].

---

[1] نفسه، ص 21.

[2] معتقل جنين بورزق: (Djenien Bou-Rezg)، يقع بعين الصفراء تحديدا، وهو مركز عسكري أقامته السلطات الاستعمارية الفرنسية في مارس 1885م، بأمر من الجنرال الفرنسي دليباك "Delebec"، انتهت الأشغال به بصفة نهائية في سنة 1888م، من خلاله سعى الفرنسيون إلى قطع الاتصالات بين منطقتي فقيق المغربية وعين الصفراء الجزائرية، من أبرز رجال الجمعية الذين اعتقلوا به نذكر: الشيخ العربي التبسي، الشيخ الميلود المهاجي، الشيخ محمد قباطي (الأب)، الغوتي دلال، الشيخ سعيد صالحي...، أنظر:

براهيم مرين، **سياسة الاعتقال في الجنوب الوهراني 1939/ 1956م –معتقل جنين بورزق (العين الصفراء) أنموذجا–**، مجلة آفاق للعلوم، مج 02، ع 08، جامعة الجلفة (الجزائر)، جوان 2017م، ص ص 235...240.

[3] محمد بلحاج، النشاط السياسي للشيخ سعيد الزاهري بمدينة وهران 1928/1949م، مرجع سابق، ص 999.

ومن أبرز شيوخ الجمعية الذين وقفوا الند للند تجاه فرنسا، الشيخ العربي التبسي المعروف بوطنيته وشجاعته، ومواقفه المعادية للإستعمار، حيث قال: "**لو كنت في صحتي وشبابي ما زدت يوما واحدا في المدينة، أسرع إلى الجبل أحمل السلاح وأقاتل مع المجاهدين**"، وهذا دليل قاطع على روحه الثورية، الأمر الذي جعل السلطات الفرنسية تسعى للتخلص منه، وقد جاء على البصائر تفاصيل اعتقاله واستشهاده رحمه الله، حيث قالت: "**إن الجنود الفرنسيين اقتادوا الشيخ حاسر الرأس، حافي القدمين...، ولا يزال قبره مجهولا لغاية اليوم**".

كما إعتبرت الإدارة الفرنسية المدعو قباطي محمد، مصدر تهديد حقيقي للأمن العام في الجزائر، لذا قامت بغلق مدرسته الحرة **(مدرسة التربية والتعليم)** الكائنة بسيدي بلعباس، والتي كان يشرف عليها، بتهمة التحريض على العصيان، وفي سنة 1956م، قامت إدارة المحتل الغاشم بالقبض عليه وزجت به في سجن "**سان لو**" Saint Leu، الواقع ببطيوة[1].

إلى جانب ما سبق قامت الإدارة الفرنسية بوضع آيت عبد الرحيم أحمد، رئيس المدرسة الإصلاحية بتيارت تحت الإقامة الجبرية في أفلو، ثم تم تحويله إلى سجن سان لو (يقع ببطيوة)[2]، كما أقدمت على غلق مدرسة التربية والتعليم بتيارت نظرا لتنامي نشاطها التعليمي والتوعوي، و لم تستعد نشاطها حتى الإستقلال تحت إشراف وزارة التربية[3].

---

(1) بلجة عبد القادر، **إسهامات الشيخ محمد القباطي في الحركة الإصلاحية بسيدي بلعباس**، المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية، مج 06، ع 12، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2020م، ص ص 42-43.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG, A/S mesures administratives, Rapport de police sur l'officier de police adjoint chef du poste des renseignements deviseur de Tiaret à Monsieur le commissaire divisionnaire chef de district des renseignements généraux d'Oran, Tiaret le 26 mai 1956.

(3) محمد حسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر بالقطاع الوهراني، ج 3، شركة دار الأمة، ط 1، د س ن، ص 110.

كما أشار تقرير آخر إلى أن الشيخ نعيم النعيمي كان في جولة رفقة باقي بوعلام، وهو مسؤول جمعية العلماء بالجنوب الوهراني، حيث عرف هذا الأخير بمواقفه المعادية لفرنسا، وهذا ما عرضه لعقوبة السجن لمدة ثمانية أشهر[1].

أيضا، من العقوبات المعنوية التي مارستها فرنسا ضد ناشطي الجمعية بالعمالة الغربية، تلك التي أصدرتها في حق الشيخ الزموشي، حيث قامت بإرسال إنذارات تحذير متكررة له، ثم عمدت إلى إبعاده عن مهامه الإدارية، إلا أنه واصل نشاطه المنوط به بشكل سري[2]، إلى أن تم اعتقاله في 05 سبتمبر 1956م، ليطلق سراحه في 27 من نفس الشهر بعد أن أذاقته السلطات الفرنسية ألوانا من التعذيب الجسدي والنفسي، وبعدما علمت جبهة التحرير الوطني بتخطيط فرنسا لتصفيته جسديا، قامت بتهريبه على جناح السرعة إلى المغرب الأقصى، حيث استقر به المقام بمدينة وجدة الحدودية، وبها واصل نشاطه التحرري إلى غاية وفاته في 19 ديسمبر 1960م[3].

المبحث الرابع: الإتّجاه الثوري لجمعية العلماء بالقطاع الوهراني

لقد كان الشيخ الإبراهيمي بعيدا عن معركة السلاح، لكنه كان في قلب المعركة بفكره وقلمه، فكان أحد أولئك الذين تحدثوا باسم الثورة وأيدوها، ودافعوا عنها ونادوا إلى نصرتها في الداخل والخارج، وحثوا على الحفاظ على منجزاتها، إيمانا منه أنها الوسيلة الوحيدة التي يفهمها الإستعمار، وقد عمل جاهدا أن يعي الجزائريون هذه الحقيقة قبل إندلاع الثورة[4]، و لم يقتصر الأمر على شخصه هو بالذات فقط، بل شمل عديد رجال الجمعية، وسنسرد مبررات هذا القول فيما سيأتي بنوع من التفصيل.

1- موقفهم من ثورة الفاتح نوفمبر 1954م:

(1) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, District d'Oran, S.L.N.A, Préfecture d'Oran, Cabinet de préfet, Rapport de police sur l'activité des Oulémas réformistes, Oran le 18-09-1951.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police sur l'activité de Cheikh Said Zemmouchi, Oran 1954.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police de renseignement généraux d'Oran, Note de renseignement, le 27-03-1958.

(4) مرزوق العمري، **الوطنية في فكر الشيخ الإبراهيمي**، مجلة المعيار، كلية علوم أصول الدين والشريعة والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، ع 06، جوان 2003م، ص 183.

في البداية سنقوم بعرض تصريحات لبعض من رجالات الجمعية، لأخذ فكرة تامة عن موقفهم من العمل الثوري قبيل انطلاقه بأشهر أو أيام معدودات:

- ✓ في 20 فيفري 1954م، صرح الشيخ العربي التبسي في أحد مساجد وهران قائلا: "**سوف يأتي يوم قريب تضطر فيه فرنسا إلى الرحيل، وعلى المسلمين أن يتوحدوا لبلوغ ذلك الهدف**".
- ✓ وفي 15 مارس 1954م، وقبل أسبوع واحد من إنشاء المنظمة الثورية للوحدة والعمل، أعلن الشيخ السعيد الزموشي، في تلمسان أن: "**مهمة العلماء تكمن في تجديد الإسلام وتنقية العقيدة... ومهمتهم تحرير الجزائر من نير الإستعمار**".
- ✓ أما الشيخ عباس بن الشيخ حسين فقد صرح في ندرومة بتاريخ 30 سبتمبر 1954م قائلا: "**لا تعتقدوا أن الجزائر تنام الآن، إنها تقاوم بشكل سري... من الآن وخلال شهر أو إثنان، وعلى كل قبل عام فقط ستقوم الجزائر كبقية الدول العربية...**".
- ✓ وفي نفس اليوم وقف الأستاذ توفيق المدني في باتنة خطيبا: "**على سفوح جبال الأوراس، غير بعيد عن آثار تيمقاد ولامبيز، تذكروا أن أسلافكم طردوا الإحتلال الروماني منذ قرون بعيدة، اليوم ها قد جاء استعمار آخر، لكن ساعته ستحين قريبا، وعليه أيضا أن يختفي**".[1]

قال توفيق المدني في معرض دعوته الشيخ البشير الابراهيمي لإصدار بيان دعم ومباركة للثورة التحريرية: " **أما وقد انظممنا نحن للثورة بقضنا وقضيضنا، وسارت مواكب من شبابنا وشيوخنا تتصدر المعركة أو تتوسطها، فنرجوك أستاذي الجليل أن تفجر من ينبوع فكرك الصافي موردا عذبا يشفي غلة الامة الصادئة، وأن تنشر باسمك وبصفتك رئيسا للعلماء المسلمين الجزائريين منشورا عاما، يبارك الثورة ويمجدها ويدعو الامة للمشاركة فيها روحا وبدنا، ومالا، فالساعة حاسمة، والمسؤولية جسيمة...**".[2]

وكان رد الابراهيمي أن وجه نداء إلى الشعب الجزائري يحظه فيه على ضرورة وضع حد لإنتهاكات الادارة الفرنسية في حق الشعب الجزائري حيث قال: "**أيها الإخوة الجزائريون الابطال:**

---

[1] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص 270.

[2] أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج 3، مج 3، مصدر سابق، ص 42.

لم تبق لكم فرنسا شيئا تخافون عليه أو تداروها لأجله، ولم تبق لكم خيطا من الامل تتعللون به، أتخافون على أعراضكم وقد انتهكتها؟ أم تخافون على الحرمة وقد استباحتها؟ أم تخافون على الأموال وقد تركتكم فقراء تلتمسون قوت اليوم فلا تجدونه؟ أم تخافو ن على الارض وخيراتها، وقد أصبحتم فيها غرباء حفاة عراة جياعا،...أم تخافون على الدين؟ ويا ويلكم من الدين الذي لم تجاهدوا في سبيله، ويا ويل فرنسا من الاسلام الذي ابتلعت أوقافه وهدمت مساجده، وأذلت رجاله، واستعبدت أهله، ومحت آثاره من الارض، وهي تجتهد في محو آثاره من النفوس[1].

وأردف قائلا: " إن الرضى بسلب الاموال قد ينافي الهمة والرجولة، أما الرضى بسلب الدين والاعتداء عليه فإنه يخالف الدين، والرضى به كفر بالله وتعطيل للقرآن"[2].

وأضاف: "إنكم كتبتم البسملة في صفحة الجهاد الطويلة العريضة، فاملأوها بآيات البطولة التي هي شعاركم في التاريخ، وهي إرث العروبة والاسلام فيكم...

أخلصوا العمل لله، وأخلصوا بصائركم في الله، واذكروا دائما وفي جميع أعمالكم ما دعاكم إليه القرآن من الصبر في سبيل الحق، ومن بذل المهج والاموال في سبيل الدين، واذكروا قبل ذلك كله قول الله تعالى: ﴿ وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٤١﴾[3] ، وقوله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةَۢ كَثِيرَةَۢ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ٢٤٩﴾[4].

لقد وقفت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الموقف الحازم والشديد، تجاه الاحداث التي جابهتها البلاد الجزائرية منذ يوم غرة نوفمبر، وشاركت بواسطة جريدتها "**البصائر**" في فضح الاساليب الوحشية التي استعملتها السلطة لمحاولة قمع حركة الثورة، بواسطة الإرهاب والبطش،

---

(1) نفسه، ص 47.

(2) نفسه، ص 48.

(3) سورة التوبة – الآية رقم: 41.

(4) سورة البقرة – الآية رقم: 249.

وأعمال الزجر والتنكيل، ورفعت عقيرتها بالاحتجاج على تلك الموجة الطاغية من الاعتداء على الحريات الفردية، وسجن آلاف من أحرار البلاد ورجالها لمجرد الإشتباه بأمرهم، أو الحيلولة بينهم وبين المشاركة في الحوادث.[1]

لقد قدمت تلك البيانات دعما قويا للمجاهدين، ونفخت في الثورة روحا، وهي في أوهن مراحلها، حيث أخرجت الجزائريين من التردد والحيرة الذين كان من الممكن أن يصابوا بهما في مرحلة ما من المراحل، لجهلهم بمصدر هذه الثورة ومؤطرها، وقد شكلت بيانات الجمعية شهادة صريحة على شرعيتها وصحتها.

إن أول مؤيد للجهاد الجزائري هو الإمام محمد البشير الإبراهيمي، فقد أصدر مكتب جمعية العلماء بالقاهرة يوم 2 نوفمبر 1954م بيانا حمل فيه على فرنسا، وحمّلها عاقبة ما ارتكبته في الجزائر، ثم ذكر حكومات المشرق العربي بواجبها في إمداد وتشجيع هذه الحركات المتأججة في المغرب العربي.[2]

وفي رسالة من المحافظ الرئيسي **كروس رايموند** Cross Raymond المفتش المركزي للشرطة بمعسكر، موجهة إلى نائب المحافظ بمقاطعة معسكر، تمحور موضوعها حول نشاطات جمعية العلماء بمعسكر، حيث ورد أن الشيخ عبد القادر الياجوري نقل عن الشيخ البشير الإبراهيمي تصريحه بأنه لن تطأ قدمه الجزائر حتى تتحرر نهائيا[3]، ويتبين من خلال هذا التصريح تأييد الإبراهيمي للكفاح المسلح ضد الإستعمار، ودعمه اللامحدود للمجاهدين، فبتاريخ 15 نوفمبر 1954م، أي بعد أسبوعين من إندلاع الثورة التحريرية، وجه نداء إلى الشعب الجزائري داعيا إياه إلى الإلتفاف حول جبهة التحرير الوطني، وحمل السلاح لمجابهة العدو، والتضحية بأغلى

---

(1) البصائر ، ع 304، 4 فيفري 1955م، ص 1.

(2) أحمد طالب الابراهيمي، آثار الامام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5 (1954-1964)، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م، ص 20.

(3) A.W.O, Boite : 6987, P.E, Le commissaire principal Cross Raymond commissaire central de la circonscription de police de Mascara à monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara, Rapport de police sur l'activité des Oulémas réformistes, Mascara le 07 janvier 1955.

ما يملك، حتى يعيش عزيزا كريما، للإشارة فقط، فقد جاء هذا النداء إسكاتا لكل من سولت له نفسه التشكيك في شرعية الجهاد باسم الإسلام[1].

واستجابةً لنداء الشيخ البشير الإبراهيمي، انخرط عدد كبير من طلاب وطالبات مدرسة الأمير عبد القادر الإصلاحية بمعسكر في صفوف جيش التحرير الوطني فور اندلاع الثورة في ليلة الصفر عام 1954م. وقد قدم العديد منهم حياتهم فداء للوطن، حيث كان "لحسن جيد" أول شهيد من الطلاب، وكانت "مختارية بودية" أول شهيدة من الطالبات، بدأ هؤلاء الطلاب بالانضمام إلى صفوف الجبهة منذ الأعوام 1948 إلى 1951م في إطار التحضير للثورة، ثم صعدوا إلى الجبال في الأعوام 1954، 1955، و1956م[2].

الشخصيات الجمعوية التي كان لها دور دبلوماسي فعال بعد إنضمام الجمعية للثورة، كثيرة ولاتحصى، فهذا "العباس بن الشيخ حسين" كان ممثلا لجبهة التحرير الوطني، في المملكة العربية السعودية، منذ سنة 1958م.[3] وما الأمثلة السابقة سوى دليل صادق وجازم على تنوع الأدوار النضالية التي اضطلع بها رجال جمعية العلماء، ودعمهم للكفاح المسلح دون قيد أو شرط.

2- البصائر تركب موجة الثورة:

صحيفة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أدّت دورا إعلاميا بارزا، وكانت في طليعة الصحف التي أعلنت دعمها ومساندتها المطلقة للقضية الوطنية، حيث كانت تعمل على فضح أساليب وخطط الإستعمار في سبيل قمع الثورة التحريرية، وكانت تنقل أخبار الثورة وعملياتها العسكرية، وتشيد بانتصاراتها، وتجلى دورها كذلك في تفنيد الادعاءات الفرنسية، التي ما فتئت تعمل على تشويه صورة الثورة والثوار على حد السواء، الأمر الذي دفع الإدارة الفرنسية الى توقيفها في أفريل 1956م[4].

---

(1) أحمد طالب الإبراهيمي، أثار محمد البشير الابراهيمي، ج 1، مرجع سابق، ص ص 12-13.

(2) منور صم، مرجع سابق، ص 43.

(3) علي محمد الصلابي، ج 3، مج 3، مرجع سابق، ص 397.

(4) نفسه، ص ص 394-395.

فقد كان ما تكتبه بمثابة تهديد حقيقي للإستعمار ومخططاته، حيث ورد على صفحاتها مقال موسوم بعنوان: " **من المسؤول عن هذه الدماء؟** "، نذكر منه مايلي: " **أن تعجب، فالعجب أن الكثير من القوم قد فوجؤوا بحوادث يوم العشرين من شهر أوت، كأن الكثير من جهات البلاد لم تكن قبل ذلك في حالة انتفاض، وكأن الدماء لم تكن قبل ذلك، ومنذ غرة نوفمبر تسيل فوق أديم الارض الجزائرية سيلا غزيرا.**

ولعل الكثير من الخصوم كانوا يعتقدون أن أمر هذه الثورة قد آل إلى الزوال، وأنها تسير نحو نهايتها، التي خالوها قريبة، فإذا بوثبة يوم العشرين أوت تمزق عن أعينهم تلك الغشاية الوهمية، وتريهم رأي العين أن هذه الحوادث لم تقع إلا من أجل شيء، وأنها لن تنتهي إلا بشيء...".[1]

وقد عرف عن الابراهيمي كتابته لعديد المقالات، التي احتوت توجيهات حماسية للشعب الجزائري، وأججت في نفسهم الحماس للثورة ضد الاحتلال الغاشم، ونذكر من ذلك مقتطفا من مقال جاء بعنوان "**كيف تنجح الثورة**":

" **الثورة القائمة في الجزائر، يتوقف نجاحها على تحقيق ثلاثة أشياء: الإطالة، والتعميم، والسلاح، وبهذه الثلاثة نجحت كل الثورات التي وقعت في العصور القريبة على الاستعمار...أما التسليح فهو أصعب الاشياء، لأن الجزائر محاطة بمراكش وتونس، ولا يمكن التسليح إلا منها، وفرنسا محتاطة من عشرات السنين لهذه القضية بخصوصها، وما احتلت فزان إلا لهذا، وما بادرت بمفاوضة التونسيين وإسكات الفدائيين في تونس إلا لهذا، فعلى الرجال والهيئات العاملة لخير الجزائر خاصة والمغرب العربي عامة، حصر أعمالها وإهتمامها في هذه النقطة، ومع الجد والعزيمة والصدق والصبر وحسن التدبير يهون كل عسير** "[2].

وفي يوم 15 نوفمبر 1954م صرح الابراهيمي عن طريق راديو القاهرة قائلا: "**أيها المسلمون الجزائريون !. هذا هو الصوت الذي يسمع الآذان الصم، هذا هو النور الذي يفتح الأعين المغمضة...، إنكم مع فرنسا في موقف لا خيار فيه نهايته الموت، فاختاروا ميتة الشرف على**

---

[1] جريدة البصائر، ع 331، 2 سبتمبر 1955م، ص 1.

[2] علي محمد الصلابي، ج 3، مج 3، مرجع سابق، ص..ص: 570...572.

حياة العبودية التي هي شر من الموت، سيروا على بركة الله وتوفيقه إلى ميدان الكفاح المسلح، فهو السبيل الأوحد إلى إحدى الحسنيين: إما موت وراءه جنة، وإما حياة وراءها العزة والكرامة".[1]

كما جاء في كتاب "**في قلب المعركة**"، للشيخ **البشير الإبراهيمي** ما نصه: "**نداء إلى الشعب الجزائري: نعيذكم بالله أن تتراجعوا**"، وهو نداء توجه به إلى الشعب الجزائري في 15 نوفمبر 1954م، تبنى من خلاله الثورة والجهاد، باعتباره ممثلا للجمعية من القاهرة، وناطقا رسميا باسمها، كما حذر الثوار من مغبة التراجع، وألح على مواصلة الجهاد[2].

إذ لم تمض سوى ثلاثة أشهر عن انطلاق الثورة التحريرية ضد الاحتلال الفرنسي، حتى تداعى أبناء الجزائر المقيمون في القاهرة، وعلى رأسهم الامام البشير الابراهيمي، فحرروا ميثاقا، وأسسوا تنظيما أطلق عليه "**جبهة تحرير الجزائر**"، لخدمة الجزائر والكفاح في سبيل تحريرها، واستقلالها، مساندين بذلك جيش التحرير الوطني.[3]

من جانبه، اقترح الشيخ الابراهيمي على شيخ الازهر يوم 12 نوفمبر 1954م، أن يدعو إلى الجهاد ضد فرنسا، وكل هذه المواقف الأولية لقيادة الجمعية في الخارج، جعلت الضابط الفرنسي "سيرفي" (Servey) يتهم الجمعية بالضلوع في تفجير الثورة.[4]

وذكر جاك كاري (Jacques Caris) أن الشيخ خير الدين صرح أمام جموع المصلين في الجامع الكبير بقسنطينة بمناسبة شهر رمضان (24 أفريل 1955م)، قائلا:

"**سنقاوم أنصار الإستعمار والخونة... إن الشعب الجزائري حقيقة لا يمكن نكرانها ولن يخضع للعبودية** ".

كما أورد نفس المؤلف أن الشيخ عباس بن الشيخ الحسين كان أكثر راديكالية على منابر مساجد ندرومة عندما أعلن في إحدى خطبه بتاريخ شهر أفريل سنة 1955م: "**يجب علينا أن**

---

(1) نفسه، ص 367.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة 1954/1964م، دار الأمة للطباعة والنشر، ط 1، الجزائر، 1994م، ص 17.

(3) علي محمد الصلابي، ج 3، مج 3، مرجع سابق، ص 356.

(4) نفسه، ص 362.

نحرر مساجدنا كما نحرر وطننا، وإذا كان على عشرة منا أن يدفعوا حياتهم ثمنا لذلك، فسيخلفهم عشرة آخرين حتى يتحقق الهدف... من هذه المساجد سيخرج جينيرالاتنا، قادتنا في الحرب وجيوشنا...".[1] .

إذن فصحيفة البصائر واكبت أحداث الثورة ، حيث جاء في عددها رقم 350 الصادر بتاريخ 20 جانفي 1956م، مقال تحت عنوان "**هل الهدنة ممكنة في الجزائر**"، نذكر منه مايلي: "**...إن هذه الثورة لا يمكن أن تنتهي بحال من الأحوال، إلا بتمكن القطر الجزائري من تحقيق أهدافه القومية، التي تتلخص في هذه الجملة –حكومة حرة لأمة حرة-...، هذه هي الكلمة الصريحة التي تجيش بها اليوم أنفس الجزائريين، قد جاء وقت التصريح بها فقلناها، إحقاقا للحق وإرضاء للضمير، ومساهمة في الوصول إلى الحل العادل النزيه في أقرب وقت**"[2].

يندرج هذا التصريح في إطار التأكيد على أن الهدف الأساسي المتوخى من هذه الثورة هو الإستقلال والحرية، وتماشيا مع ذلك قام مريدي المدرسة الإصلاحية بسيدي بلعباس بالإطلاع على ملحق صحيفة البصائر، مكتوب باللغة الفرنسية، ومن خلاله أعربوا عن مساندتهم لأطروحة جمعية العلماء الداعية إلى إيجاد حل عادل للقضية الجزائرية، وذلك باعتراف الحكومة الفرنسية بالشخصية الجزائرية، وضرورة مباشرة المفاوضات مع قادة الثورة، والعمل على تشكيل حكومة وطنية جزائرية[3].

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على دعم الجمعية اللامشروط للثورة الجزائرية، ولجبهة التحرير الوطني، خاصة وأن فرنسا قامت بنشر دعاية في إحدى صحفها، مفادها أن جمعية العلماء ليست موافقة على العمل الثوري، وغير مؤيدة للجبهة، وأن العلماء مفاوضين صالحين، في محاولة

---

[1] عبد النور خيثر وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830 – 1954م، مرجع سابق، ص ص 270 – 271.

[2] البصائر، ع 350، 20 جانفي 1956م، ص 1.

[3] A.W.O, Boite : 6987, PRG Sidi Belabbes, Rapport de police, le 23-01-1956.

يائسة منهم لتضليل الرأي العام، وكسب قوة لصالح الفرنسيين، تكون موازية لجبهة التحرير الوطني، لعلمهم بشعبية العلماء ومدى تأثيرهم في المجتمع الجزائري[1].

كل ما له علاقة بالجمعية كان مراقبا من طرف السلطات الاستعمارية بجميع مكوناتها، بما في ذلك جريدة البصائر التي أضحت كتاباتها تحت أعين الإدارة الفرنسية ومخابراتها، فقد أشار أحد التقارير إلى أنها في إفتتاحية العدد رقم 327، الصادر بتاريخ 15 جويلية 1955م، دعت إلى تمجيد الثورة، ونادت بالتضامن والإتحاد والأخوة مع الشعوب العربية، كما نددت بالوضع المزري الذي كانت تعاني منه البلاد، في إطار الإستعمار والفوضى، والعنف والثورة[2].

فالبصائر عملت جاهدة على فضح جرائم الإستعمار، والكشف عن مخططاته ودسائسه، وقد جاء في أحد مقالاتها المعنون بـــ "**أليس فيكم رجل رشيد**": "**إن الحقائق لا تخف، وأنظار الدنيا بأسرها تلاحظ وترقب، والأعمال الإرهابية القاسية، لا يمكن أن تبقى طي الكتمان، مهما بالغ القوم في محاولة كتمانها**"[3].

كما أشار تقرير آخر إلى مقال جاء في العدد رقم 277 من البصائر[4] في سلسلتها الثانية على الصفحة الأولى تحت عنوان: "**أيها الشعب العظيم تقدم إلى ميدان الشرف**"، نذكر منه مايلي: "**تتقدم هيئة البصائر إلى الشعب الجزائري الكريم، إلى رجال الحمية والإيمان، إلى رجال الكفاح والنضال...، أن يتقدموا إلى جريدتهم بالإعانة المالية الفعالة**".

ومن أبرز ما شد انتباهنا في نفس العدد: "**إن البصائر تصبو إلى عظيم وتنظر إلى الأعلى...، وهي اليوم تريد أن تقتحم الميدان، ميدان التحرير العام، تحرير العقول، وتحرير الدين، وتحرير الوطن، في قوة جديدة مناسبة للتطور الوطني، وتريد أن تضاهي في مظهرها وفي حجمها، وفي قوة**

---

(1) سمية بوسعيد، مرجع سابق، ص 476.

(2) A.W.O, Boite : 6987, PRG de Sidi Belabbes, Note de renseignements, sur A/S l'activité nationaliste du nommé Bousselham, Sidi Belabbes le 21 septembre 1954.

(3) البصائر، ع 327، 15 جويلية 1955م، ص 1.

(4) A.W.O, Boite : 6987, S.S/ Préfecture d'Oran, Cabinet de préfet : SLNA, Rapport de police sur l'activité des Oulémas à C.M de Sebdou, Renseignement, Oran le 27 septembre 1954.

تحريرها وابتكاراتها، أرقى الصحف الموجودة اليوم، أوليس المسلم الجزائري قادرا على أن يعمل كما يعمل غيره!"

ووضعت بالبند العريض: "شاركوا في اكتتاب البصائر أيها المواطنون[1].

3- تمجيد الثورة والإشادة بالثوار:

جاء في أحد التقارير الأمنية الفرنسية أن الشيخ محمد السنوسي –وهو إمام بأحد مساجد حسين داي–، عند مروره بمدينة سيدي بلعباس، قام بتمجيد الجهاد في خطبة الجمعة، كما أشاد بالثوار والمجاهدين أمام الآلاف من المصلين[2]، حيث منحت تصريحات شيوخ الجمعية حول الثورة الصبغة الدينية لها، وذلك بشحن الجزائريين بفكرة الجهاد في سبيل الله، وهذا ما عزز من فرص التحاق الجزائريين بمعاقل الثورة، فللدين الإسلامي أثر سحري في النفوس، لطالما كان كابوسا قضّ مضاجع إدارة الإستعمار.

من جهته مصباح الحويدق، وهو أستاذ بمدرسة التربية والتعليم بمستغانم، قدم خطابا لم يتردد من خلاله في تمجيد الثورة ومباركتها والإشادة بها[3]، وقد كان لهذا التصريح وقعه القوي على الإدارة الفرنسية التي سارعت إلى نقل الشيخ مصباح من مستغانم إلى وهران، تجنبا لغلق مدرسة التربية والتعليم بمستغانم، مبررة ذلك بتجاوزه للخطوط الحمراء في خطبه وتصريحاته[4].

وبمدرسة التربية والتعليم دائما، صرح الشيخ مصباح الحويدق للحضور أنه فقد شقيقه عبد الكريم الحويدق خلال اشتباك مع القوات الفرنسية، حيث كان هذا الأخير يقوم بتموين الثورة إنطلاقا من ليبيا وتونس[5].

---

(1) البصائر، ع 277، 02 جويلية 1954م، ص 01.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Le ministre résident en Algérie, Cabinet du ministre Alger, Rapport de police, sur A.S de l'activité politique de l'association des Oulémas, 21-03-1956.

(3) Ibid.

(4) عبد القادر خليفي، مرجع سابق، ص 359.

(5) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur A/S du Cheikh Mosbah de l'association des Oulémas réformistes, Renseignement, Mostaganem le 13 mai 1955.

ويرمي الشيخ مصباح من خلال هذا التصريح إلى غرس روح التضحية في نفوس الشعب الجزائري في سبيل أن يحيا الوطن كما يحث على الجهاد في سبيل الله، ولا توجد غاية أسمى من هذه، فقد كان مصباح مؤمنا إيمانا جازما أن انتزاع الحرية والإستقلال مرهون بتقديم كثير من التضحيات، والصبر واليقين بتحقيق النصر، قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾[1].

وفي 02 سبتمبر 1951م، بمدرسة التربية والتعليم الكائنة بمستغانم، ألقى لخضر حفيز محاضرة أهم ما شد انتباهنا فيها، تمجيده محمد بن سعود مؤسس الدولة السعودية، الذي يرجع له الفضل في توحيد الحجاز تحت راية واحدة، كما أنه تمكن من إحياء مكة المكرمة من جديد، وردّ للعرب سلطانهم وهيبتهم المفقودة، إذن فعلينا الإقتداء به[2].

فالنظر في سير السابقين وأخبارهم لأخذ الدروس والعبر التاريخية، كان من بين الوسائل التي اعتمدها علماء الجمعية في إيصال خطابهم الإصلاحي الى المجتمع الجزائري، وقد صب موضوع محاضرة لخضر حفيز في هذا الإطار، وهذا أملا منه في شحذ هممهم، وشحنهم بالوعي الثوري.

وبمناسبة الإحتفال بعيد الفطر قام الشيخ الطاهر وهو من فرع جمعية العلماء بقسنطينة بتقديم محاضرة دينية، لفائدة الحضور، وكان ذلك بمدرسة التربية والتعليم بمستغانم.

فبعد تلاوة آيات من الذكر الحكيم، واستعراض لمختلف محطات التاريخ الإسلامي، أشاد الشيخ بمجموعة من الخارجين عن القانون، وما يقدمونه من تضحيات، واصفا إياهم بالمجاهدين في سبيل الله[3].

يقصد الشيخ الطاهر بالمجاهدين، أولئك الثوار المرابطين في الجبال من أجل الدفاع عن الوطن، وهو يعمل من خلال تصريحه هذا على بث الحماس الثوري في نفوس الشعب، وتعبئتهم

---

(1) سورة الحج – الآية رقم : 39.

(2) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, S.L.N.A, District d'Oran, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Oran le 14-09-1951.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité Oulémas réformistes à Mostaganem, Renseignement, Mostaganem le 28 mai 1955.

بالأفكار التحررية، من أجل الإتحاد والإلتفاف حول جبهة التحرير الوطني، حيث أضفت هذه التصريحات على الثورة شرعية دينية، إذ الواجب الوطني يقتضي الجهاد في سبيل الله، وبذل النفس والنفيس من أجل الإستقلال والحرية.

وأشار تقرير أمني فرنسي آخر إلى أن مشرفي مدارس جمعية العلماء بمعسكر قد قاموا بتمجيد الثورة الجزائرية، كما أشادوا بالمجاهدين المرابطين في الجبال من أجل تحرير الوطن، وأن هؤلاء سواء قتلوا أو قتلوا فسيلقون ثوابهم عند الله تعالى[1].

4- الإسهام الميداني العسكري:

على عكس مايروج له تماما فإن مجالات النضال بالنسبة لجمعية العلماء، لم تقتصر على التعليم والنشاط الصحفي والدعوي والسياسي والإجتماعي فقط، بل تعدى الأمر ذلك الى الميدان العسكري، فقد أشار تقرير صادر من الدرك الفرنسي في ندرومة في 1952/01/21م، عن عملية نقل للأسلحة في منطقة الغزوات من المغرب الاسباني عن طريق طلبة للقرآن الكريم[2]، ومن جهتها أشارت مصالح شرطة الإستعلامات العامة بسيدي بلعباس الى تكوين جماعات إرهابية أوساط جمعية العلماء، تسمي نفسها "متطوعون من أجل الموت"، « Volontaire de la Mort »، وأضاف نفس المصدر أنه سيذكر أي مستجدات حول هذه القضية بعد التحري والبحث أكثر[3].

كما نصت وثيقة أخرى على أن رجال جمعية العلماء المسلمين بغليزان في حدود يوم 16 فيفري 1956م، قاموا بتشكيل جبهة ثورية بالقطاع الوهراني، وحددوا لذلك مناطق كاسان « Cassaigne » (بلدية سيدي علي الواقعة بمستغانم حاليا)، وسعيدة وجبل الناظور[4].

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur a/s l'activité de l'association des Oulémas réformistes, Renseignements, Mascara Juin 1955.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Rapport de la section de la gendarmerie de Nedrouma,le 21/07/1952.

(3) A.W.O, Boite : 6987, PRG Sidi Belabbes, Rapport de police, sur une constitution de groupes de combat en milieu Oulémas réformistes, Oran le 06-12-1955.

(4) A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes à Relizane (Graya), Mostaganem le 17-02-1956.

كانت هذه الخطوة نتيجة تراكمات سابقة، بدأت مع بزوغ فجر الجمعية ونشأتها، مرورا بمختلف المحطات التاريخية والسياسية التي عرفتها، وصولا الى إندلاع الثورة التحريرية المظفرة، وهنا ظهر الدور الفعال الذي أدّته فيها بصورة مباشرة أو غير مباشرة.

وفي إطار حشد الدعم المادي للثورة ذكر تقرير آخر أن الشيخ عباس بن الشيخ حسين، قد سافر إلى القاهرة كي يقدم عرض حال الجزائر للشيخ البشير الإبراهيمي، الذي كان متواجدا هناك آنذاك، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الشيخ عباس قد سعى إلى الحصول على الأسلحة اللازمة من المسؤولين المصريين، لتكثيف العمل المسلح[1]. وهذا يوحي بإنظمام الجمعية إلى شبكة الدعم اللوجيستي للثورة التحريرية.

5- جمع التبرعات:

قامت الإدارة الفرنسية بمراقبة جمع التبرعات التي كانت تقام في العمالة تحت إشراف شيوخ جمعية العلماء، خاصة بعد أن أصبحت الفئة الغنية تساهم بمبالغ مالية معتبرة، أقصاها 100000 فرنك فرنسي، وأدناها 1000 فرنك فرنسي، كما حاولت الإدارة الفرنسية معرفة هوية المتبرعين، لتشديد الخناق عليهم[2].

وقد إهتمت الجمعية بجمع التبرعات والمساعدات لصالح قضايا التحرر العربية، ودافعت بكل شراسة عنها من خلال منابرها الإعلامية المتاحة، حيث جاء في أحد التقارير الفرنسية أن جمعية العلماء قامت بتوجيه نداء إلى جميع فروعها من أجل جمع الأموال لمساعدة الإخوة المغاربة، والتوانسة في إطار كفاحهم ضد الإستعمار[3]، فالجمعية لم تكتف بإصدار بيانات التعاطف والمساندة فقط، بل قامت بتوسيع أدوارها واجتهدت في سبيل ذلك أيما إجتهاد، فحشدت الدعم المادي لأجل نصرتها، والتعبير عن التضامن معها.

---

(1) A.W.O, Boite : 6987, PRG de Sidi Belabbes, Rapport de police sur A/S l'activité nationaliste du nommé Bousselham, Renseignement, Sidi Belabbes le 21 septembre 1954.

(2) A.W.O, Rapport de police de Tlemcen, N : 07703, Oran 1951.

(3) A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police sur l'activité de l'association des Oulémas réformistes, Renseignement, Mascara le 17 juin 1954.

تمكنا من الحصول على العديد من التقارير التي أفادتنا بقضية جمع التبرعات التي كان يحرص عليها شيوخ الجمعية بعد الإجتماعات أو الدروس والمحاضرات، حيث قادتنا إلى إستنتاج أنهم كانوا يحثون الحضور على البذل والعطاء والإنفاق في سبيل الله، بغرض بناء دور العلم والثقافة ، أو مساعدة المحتاجين ويستغلون الاحتفالات الوطنية والدينية أيما استغلال في سبيل تحقيق مطامحهم هذه.

فمؤسسات الجمعية وشبكة اتصالاتها التي كانت مسخرة للتنسيق بين الشعب والمدارس في سبيل التربية والإصلاح والتعليم، استفادت منها جبهة التحرير وجيشها، وحتى خارج مؤسسات الجمعية كان رجال يشرفون على البريد السري، مثل مصباح الحويذق الذي كان يستقل القطار ويبلغ الاوامر والرسائل لقيادة الثورة.[1]

كما كان الشيخ البشير الابراهيمي يقول قبل اندلاع الثورة: "**إن هذه المؤسسات ستحتاج إليها الأمة في يوم من الأيام لمهمات فوق ما نتصوره الآن**"، يقصد بالمؤسسات معاهد الجمعية، ومدارسها، ومكاتبها، وإداراتها...الخ، يتلخص دورها في ضمان الإتصال داخل هياكل جبهة التحرير الوطني وجيشها، أثناء ثورة الفاتح نوفمبر.[2]

ففي إطار افتتاح مدرسة الفلاح الجديدة بوهران، قام أعضاء مدرسة تيارت الاصلاحية بتوزيع دعوات لحضور حفل الافتتاح السالف الذكر، حيث خصصت الدعوات لتجار وأعيان مدينة تيارت حصريا[3]، وخلال هذه الاحتفالية تم جمع مبلغ مالي قدره 600000 فرنك فرنسي[4].

---

(1) علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 396.

(2) علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 395.

(3) A.W.O, Boite: 6987, PRG de Tiaret, Lettre du chef de poste Perrat Jean AM, le commissaire divisionnaire de la PRG, Oran le 13 janvier 1950.

(4) A.W.O, Boite: 6987, Lettre du commissaire principal Gayot Marcel, Commissaire de la circonscription de police de Mascara, a M le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara, le 16 janvier 1950.

وجدير بالذكر أن الجمعيات الدينية التي أسستها جمعية العلماء بالعمالة الغربية كان لها دور في قضية جمع التبرعات، على غرار "**الجمعية الدينية بتلمسان**" التي قامت بشراء بناية جديدة بمبلغ 1500000 فرنك فرنسي، وقد تمت تغطيته بصفة سريعة، نظرا لتبرعات المواطنين[1].

إلى جانب ذلك، ذكرت إحدى مراسلات مصالح الشرطة الفرنسية في معسكر، أنه تم تنظيم أمسية مسرحية ناجحة يوم الخميس 16 مارس 1950م على الساعة التاسعة مساءً، حيث خُصص ريعها لدعم التلاميذ الصغار المحتاجين في معسكر.

وفي ختام الأمسية، أقيم مزاد علني على الطريقة الأمريكية لبيع بساط صغير مصنوع من المخمل، طُرز عليه باللغة العربية عبارة شهادة الإيمان الإسلامية: "**لا إله إلا الله محمد رسول الله**". انتهى المزاد بفوز السيد بن باهي، مساعد رئيس البلدية، بالبُساط مقابل مبلغ 32,000 فرنك فرنسي.

علاوة على ذلك، حققت الأمسية عائدات بلغت 74,910 فرنكا فرنسيا من بيع تذاكر العرض. وبعد خصم التكاليف، كان صافي العائدات 53,543 فرنكاً فرنسياً. وبإضافة مبلغ المزاد البالغ 32,800 فرنك فرنسي، بلغ إجمالي المبلغ المحصل عليه 86,343 فرنكاً فرنسياً.[2]

كما تم تسجيل بيع صور لعبد الحميد بن باديس بشكل سري في مدينتي تلمسان وبوحنيفية، حيث تولى هذه المهمة الضرير "كازي ثاني محمد الغوثي"، بعد أن تم اطلاق سراحه، وعند اعتقاله مرة أخرى في بوحنيفية في 11 مارس 1941م، تم العثور على 60 صورة لإبن باديس كان يعتزم بيعها بسعر 05 فرنكات للصورة الواحدة[3].

---

(1) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، دار القدس العربي، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م، ص 196.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Lettre du commissaire principal Goyot Marcel, commissaire de la circonscription de police, A.M le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara, sur une activité des Oulémas réformistes, le 17-03-1950.

(3) مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، مرجع سابق، ص 82.

وفي ذات السياق، جاء في أحد التقارير الأمنية الفرنسية أنه كان للجمعية بعض الفلاحين المساهمين في المساعدة بالاموال في مدارس الجمعية بتيارت[1].

أما بمدينة وهران وفي إطار صلاة الجمعة، حيث كان الشيخ السعيد الزموشي يلقي الخطبة، وبعد فراغه منها، طلب من المصلين جمع التبرعات من أموال وألبسة وغيرذلك من أنواع المساعدات، لمنحها لصالح السجناء والمجاهدين، كما دعى الله أن ينصرهم، والتمس من المصلين أن يدعوا بالنصر لجيش التحرير الوطني في معاركه ضد العدو[2].

وبمنطقة إينكرمان (Inkerman)، واد رهيو حاليا، الواقعة بغليزان، تم جمع تبرعات لصالح المساجين السياسيين، في مدينة الأصنام (Orléansville) تم جمع ما قيمته 7800 فرنك فرنسي[3].

وننوه إلى أنه في أوائل خمسينيات القرن الماضي ورد في أحد التقارير السرية التي كتبها المسؤولون الفرنسيون، أن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين كانت تمثل الخطر الكبير على الفكرة الفرنسية في الجزائر، فشعبهم ومدارسهم عبارة عن خلايا سياسية، والإسلام الذي يمارسونه هو مدرسة حقيقية للوطنية، وأنهم يجدون تأثيرهم العميق لدى الاثرياء والعائلات الكبيرة وأصحاب المال، وأن أكثر من 40 بالمائة من السكان يقفون في صفهم ويقدمون لهم كل الدعم والمساندة، وإن دل ذلك على شيء فإنما يدل على التأثير العميق الذي تركه العلماء في نفوس الشعب الجزائري.[4]

---

(1) A.W.O, Boite: 6987, GGA Tiaret, à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Tiaret, Rapport de police sur une lettre adressée par l'association des Oulémas d'Algérie, Tiaret le 18 aout 1955.

(2) A.W.O, Boite: 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 20-01-1956.

(3) A.W.O, Boite : 6987, Gendarmerie National, Section Relizene, Renseignement concernant l'ordre public et la sécurité générale recueillis dans l'arrondissement de Mostaganem, Relizene le 15 aout 1954.

(4) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج 3، طبعة خاصة وزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م، ص ص: 103 – 104.

وفي نشرية لمصلحة شرطة الإستخبارات المركزية مؤرخة في 02 أوت 1956م، جاء فيها أنّ أعضاء جمعية العلماء عقدوا اجتماعا يوم 30 جويلية 1956م، بنادي النجاح الكائن مقره بسيدي بلعباس، كان الهدف من الإجتماع هو إطلاق حملة دعائية لصالح الثورة والمجاهدين، وأنه لابد من جمع الإعانات اللازمة وتقديمها لجيش التحرير الوطني، لضمان نجاح الثورة المسلحة، كما دعى الإجتماع ذاته إلى ضرورة محاربة مخبري الإدارة الفرنسية[1].

6- تعبئة وتأطير الشعب الجزائري:

ذكر تقرير صادر عن الدرك الفرنسي في تلمسان أن ليلة 23 سبتمبر 1944 شهدت اجتماعًا خاصًا نُظِّم في مدرسة دار الحديث، حيث اجتمع عدد من الشخصيات والنشطاء الوطنيين حوالي الساعة التاسعة مساءً. وبعد انتهاء الاجتماع، رصدت السلطات الفرنسية تحركًا غير عادي، حيث تم العثور على منشورات موزعة في بعض صناديق البريد وعلى أرصفة شوارع المدينة. هذه المنشورات كانت تحث بوضوح على الثورة والمقاومة[2]، وهذا في إطار تحفيز الوعي الشعبي.

وفي نفس الصدد ذكرت مصالح الدرك الفرنسية، أنه منذ شهر أوت 1954م، **(المتطرفان)** بلمهدي و قرابيس علي قاما بعدة جولات، بدواوير جرارة والحمادنة، معلقان على الأحداث الجارية في كل من المغرب وتونس، مشيرين إلى أن الشعب الجزائري سيحذو حذوهما عما قريب[3].

وقد وصف التقرير رجلا جمعية العلماء بالتطرف، وهي دلالة واضحة على درجة القمع الذي مارسته الادارة الفرنسية على جمعية العلماء، خاصة وأن رجال هذه الأخيرة قد أخذوا على عاتقهم مهمة توعية الجزائريين وتعبئتهم معنويا بفكرة الثورة لأجل التحرر، حيث اتخذوا من

(1) A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Direction de la sureté nationale on Algérie, Poste de Sidi Belabbes, Note de renseignement, sur l'activité en milieu Oulémas réformistes, Sidi Belabbes le 02-08-1956.
(2) A.W.O, Boite 4063, Rapport de la gendarmerie national, Le 24 septembre 1944.
(3) A.W.O, Boite : 6987, Gendarmerie National, Section Relizene, Renseignement concernant l'ordre public et la sécurité générale recueillis dans l'arrondissement de Mostaganem, Relizene le 15 aout 1954.

حركات التحرر للأشقاء التوانسة والمغاربة منطلقا في سبيل إقناع الجزائريين بضرورة حمل السلاح والإلتحاق بصفوف جبهة التحرير الوطني.

وجاء في تقرير أرشيفي آخر مايلي: "**بمدينة غريس يبدو أن نشطاء حركة إنتصار الحريات الديمقراطية، وحزب الشعب الجزائري قد تلقوا تعليمات تفيدهم بالاتصال بطلبة الزوايا، أي الطلاب القرآنيين، لتعليمهم أساليب واستراتيجيات القتال التي يجب أن يتحلى بها أي شاب جزائري مسلم، كما أنهم وجهوا تهديدات لأولئك الذين لا يتزمون بهذه التعليمات والتوجيهات.**

المدعو طاوي بغداد وهو بائع مواد غذائية في منطقة غريس، وعضو بارز ومعروف بنشاطه وعضويته بحزب الشعب الجزائري، وجه لطالب قرآني الكلمات التالية: "لقد حانت ساعة الحقيقة، وآن للاستعمار أن يغادر هذه الأرض، ومن أجل هذا يجب أن نعلم أطفالنا بل وحتى الكبار منا، أساليب الحرب لتحرير وطننا في المستقبل، إذا كنت قد انضممت لنا فسيتم احترامك وستكون جزءا منا، وإن لم تفعل ذلك فسنعمل على أخذ وظيفتك منك، ولن تجد أي صديق إلى جانبك".

حدثت هذه الواقعة في بقالة تابعة لحزب الشعب الجزائري صاحبها هو المواطن عتو سليمان، وقد عقدت عدة إجتماعات في الفناء الخلفي لمترله، وعلى ما يبدو فإن هذه الدعاية لم تلق رواجا ولا تأثيرا على المدارس القرآنية المنتشرة في القرى المجاورة بالمدينة.[1]

تحليل الوثيقة[2]:

1. السياق التاريخي:

-الوثيقة تعود إلى فترة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، حيث كان هناك نشاط مكثف لحركات التحرر الوطني مثل حركة انتصار الحريات الديمقراطية وحزب الشعب الجزائري. كان الهدف من هذه الحركات هو إنهاء الاستعمار والحصول على الاستقلال.

---

[1] A.N.O.M, La gendarmerie National, Section de Mascara, Rapport de l'Adjudant-chef Tessier commandant provisoirement la section de Gendarmerie de Mascara, sur des faits intéressant l'ordre public et la Sécurité générale, Secret-confidentiel, Mascara le 16/02/1953.

[2] أنظر الملحق رقم: 03.

2. الفئات المستهدفة:

-تستهدف الوثيقة طلاب الزوايا، وهم الطلاب القرآنيون الذين يدرسون في المدارس الدينية التقليدية، اختيار هذه الفئة يعود إلى تأثيرهم المحتمل على المجتمع بالنظر إلى المكانة التي كانت تحتلها الزوايا في الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية.

3. الأساليب المستخدمة:

تظهر الوثيقة استخدام أساليب متنوعة تتراوح بين الإقناع والترهيب، استخدام المدعو طاوي بغداد لتهديدات واضحة ضد من لا يلتزمون بالتعليمات يبرز محاولات الحركة لضمان التأييد والدعم، سواء بالترغيب أو بالترهيب.

4. المواقع والأشخاص:

-تشير الوثيقة إلى بقالة عتو سليمان كموقع للاجتماعات السرية، مما يعكس أهمية الأماكن اليومية والبسيطة كغطاء للنشاط السياسي الثوري، كما تسلط الضوء على دور الأفراد المحليين مثل طاوي بغداد وعتو سليمان في قيادة وتنظيم هذه الجهود.

5. الاستجابة للدعاية:

-الوثيقة توضح أن الدعاية لم تلق النجاح المتوقع في المدارس القرآنية في القرى المجاورة، مما يشير إلى وجود مقاومة أو تحفظ بين السكان تجاه الانخراط في الأنشطة السياسية والعسكرية.

مناقشة الوثيقة:

1. دور الزوايا في المجتمع الجزائري:

-الزوايا كانت مراكز تعليم ديني وتوجيه اجتماعي، وكانت تتمتع بتأثير كبير على المجتمع، كما أن محاولة تجنيد طلاب الزوايا تعكس إدراك الحركات الوطنية لأهمية هذه المؤسسات في كسب الدعم الشعبي.

2. الاستراتيجيات والتحديات:

-استخدام التهديدات إلى جانب التعليمات يكشف عن التحديات التي واجهتها الحركات الوطنية في تجنيد الناس، التهديد بفقدان العمل والعزلة الاجتماعية يُظهر الصعوبات في تحقيق الالتزام الشعبي.

3. العلاقات الداخلية في الحركة:

-الوثيقة تعكس ديناميات العلاقات الداخلية داخل الحركة الوطنية، حيث يظهر وجود قيادات محلية قوية تتخذ قرارات حاسمة وتؤثر في الأعضاء والمجتمع المحيط.

4. تأثير الدعوة والثورة:

-عدم استجابة المدارس القرآنية في القرى المجاورة قد يشير إلى أن الدعوة للثورة كانت تواجه عوائق ثقافية ودينية، هذا يبرز الصراع بين الحركات الوطنية الحديثة والتقاليد الثقافية الراسخة.

خلاصة الفصل:

لقد كشفت هذه المرحلة عن انتقال نوعي في توجه جمعية العلماء بالقطاع الوهراني، إذ تفاعلت بذكاء مع التحولات المتسارعة التي شهدتها الساحة الوطنية، فجمعت بين التحفظ التكتيكي والانخراط التدريجي في مشروع التحرر الوطني، هذا التحول جاء نتيجة لتصاعد الوعي الجمعي بحدود العمل الإصلاحي التقليدي في مواجهة استعمار استئصالي، ما دفع الجمعية إلى مراجعة أدواتها ووسائلها، لتصطف في نهاية المطاف ضمن جبهة القوى الوطنية المناهضة للاستعمار.

كما أن المواقف التي اتخذها العلماء تجاه الإدارة الاستعمارية والمتعاملين معها من الجزائريين، ودعمهم المعنوي والفعلي لجبهة التحرير الوطني، قد عكست فهماً دقيقًا لتلازم النضال الثقافي والديني مع الكفاح المسلح، وإدراكًا عميقًا بأن الحفاظ على الهوية لا يكتمل إلا بالتحرر السياسي والسيادي.

وفي هذا السياق، لا يمكن فهم مواقف الجمعية بمعزل عن شخصيات الإصلاح الرائدة التي جسدت هذا التوجه، وطبعت النشاط الإصلاحي بطابعها النضالي. لذلك، فإن تتبع مسارات هؤلاء العلماء بوصفهم صناع فعليين للوعي الوطني، واستنطاق شهاداتهم كفيل بكشف مختلف الأبعاد لتجربة الإصلاح والمقاومة في عمالة وهران.

الفصل الثالث:

الشخصيات الاصلاحية الأكثر تداولا في وثائق الأرشيف.

- المبحث الاول: أبرز رواد الفكر الاصلاحي بعمالة وهران
- المبحث الثاني: الشهادات الحية حول إسهامات إصلاحيي عمالة وهران في الحركة الوطنية والثورة التحريرية

لقد كان للعديد من الشخصيات الاصلاحية في عمالة وهران إسهامات جليلة في سبيل تعزيز الفكر التحرري وبث الروح الوطنية والتحفيز على النضال، كما استغلوا مختلف المنابر من مدارس وخطب وكتابات صحفية لنشر القيم الوطنية ومجابهة محاولات الطمس الهوياتي التي انتهجها الاستعمار، وقد كشفت الشهادات التاريخية عن مدى تأثير هؤلاء المصلحين في الرأي العام الجزائري آنذاك، ودورهم في تهيئة المجتمع للثورة التحريرية، إلى جانب دعمها ومشاركتهم فيها.

المبحث الاول: أبرز رواد الفكر الاصلاحي بعمالة وهران

هذا المبحث يسلط الضوء على أبرز الشخصيات الإصلاحية المحورية في عمالة وهران، فإلى جانب النبذة التعريفية لكل واحد منها، التي استندت إلى وثائق الارشيف، قدمنا بعضا من نشاطاتهم واسهاماتهم الاصلاحية الرامية إلى التأثير في المجتمع وتعزيز الهوية الثقافية والدينية، وتعميق الروح الوطنية، وهذا من شأنه أن يسهم في بناء تصور شامل عن الدور الريادي الذي لعبوه في حركة التحرير الوطنية.

1- الشيخ السعيد الزموشي:

هو الشّيخ محمّد السّعيد ابن بلقاسم، ورحمونة بنت يوسف، ولد يوم 04 مارس 1904م، في عين البيضاء، ولاية أم البواقي بمنطقة الاوراس[1]، ينحدر من أسرة ميسورة الحال، دخل كتّاب بلدته حيث تعلّم مبادىء اللّغة العربية والكتابة، كما حفظ ما تيسّر من القرآن الكريم، وعندما شبّ طوقه، انتقل إلى جامع الزّيتونة بتونس لمواصلة تكوينه العلمي والفكري، فتحصّل هناك على شهادة التطويع[2]، هذه الشّهادة تعدل في وقتنا الحالي شهادة اللّيسانس، ولعلّ أنّ ما كان يتميّز به من فطنة وذكاء وحرص هو ما ساهم في إقناع عائلته ببعثه إلى جامع الزّيتونة، وهناك أحيط

(1) محمد بلحاج، **الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الإصلاحية والثورية**، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، مج 1، ع1، سيدي بلعباس (الجزائر)، 2009م، ، ص 84.

(2) بوعلام بلقاسمي وآخرون، ، موسوعة أعلام الجزائر 1962/1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007م، ص 61.

بالرعاية والاهتمام من طرف مشايخ الجامع أمثال الشّيخ بلّوتيني والشّيخ بولحبال، الّذين كانا لهما دور في التّكوين القاعدي للشّيخ عبد الحميد بن باديس.

ترك الشّيخ سعيد الزّمّوشي انطباعا حسنا في نفوس التّوانسة الّذين أبوا إلّا أن يمنعوه من العودة إلى أرض الوطن، حيث رغبوا بشدّة في أن يكون ضمن هيئة التّدريس بجامع الزيتونة، وفعلا بقي هناك إلى غاية أن غادرهم، وعاد إلى أحضان الوطن، برفقة وفد من أهل منطقته.

مباشرة وفور عودته إلى الجزائر، تصدّى للتّدريس ببلدته، مدينة عين البيضاء، حيث كان ذلك سنة 1925م، وعندما زار الشّيخ عبد الحميد بن باديس –رائد الفكر الإصلاحي بالجزائر– مدينة عين البيضاء، في إطار تجولاته الإصلاحية التي قادته إلى الشّرق الجزائري، إلتقى بالشّيخ السّعيد الزّمّوشي، كان ذلك بتاريخ يوم 29 أكتوبر سنة 1925م، ومن بين النشاطات التي قام بها هذا الأخير إلقاءه محاضرة قيمة بعنوان "**التّوسل**"، نالت إعجاب الحضور[1].

سنة 1931م وبموجب الاجتماع الذي عقدته الجمعية تحت رئاسة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، تم تعيينه عضوا بالجمعية وكلف بالجانب المالي فيها، كما أسندت له مهمة التدريس بالجامع الأخضر بقسنطينة، حيث تميز بكفاءة عالية وإخلاص منقطع النظير في أداء مهامه[2].

من بين التلاميذ الذين درسوا عليه في الجامع الأخضر، الشيخ أحمد حماني الذي كتب قائلا: "في أول السنة الدراسية 1931م كنت ضمن طلبة الجامع الأخضر، وهي السنة نفسها التي تأسست فيها جمعية العلماء، مما أدى إلى تضاعف عدد الطلبة، وقد كنت مواظبا على حضور دروس الشيخ السعيد الزموشي، فأخذت عنه النحو والصرف والفقه والتوحيد..."[3].

---

(1) فاتح طهاري، محمد بلحاج، **النزعة التحررية عند الشيخ السعيد الزموشي من خلال نشاطه السياسي والثقافي بالغرب الجزائري 1904 /1960م**، المجلة الجزائرية للمخطوطات، مج 19، ع 2، وهران (الجزائر)، 2023م، ص ص 250-251.

(2) النجاح، ع 1230، 29 جمادى الثانية 1350هـ/ 11 نوفمبر 1931م، ص 2.

(3) أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، الجزائر، 1984م، ص 289.

يذكر لحسن جاكر نقلا عن محمد القورصو، أن ابن باديس وعد أثناء زيارته لمدينة معسكر عام 1932م مستقبليه بتعيين عالم صارم وعتيد، للإشراف على شؤون الجمعية بالمدينة، ويبدو أن وقوع اختياره على الزموشي لم يكن بمحض الصدفة، فهو في حقيقة الأمر راجع لمايلي:

- سيماته الإنسانية والأخلاقية والدينية والثقافية.
- قدرته على الإقناع والتأثير في النفوس.
- النفوذ القوي للزوايا والطرقيين في مدينة معسكر.
- الرصيد الثقافي والتاريخي لمدينة معسكر التي أنجبت علماء كبار، كأبي راس الناصري مثلا[1].

مع حلول سنة 1932م، قامت جمعية العلماء بفتح أول مدرسة اصلاحية بمدينة معسكر، وانتدب الزموشي ليكون مديرا ومدرس بها في نفس الوقت، وقد كان للعديد من النشطاء الإصلاحيين الذين أحاطوا بالشيخ وتعهدوه بالرعاية اللازمة، أثر عميق في نفسه حيث أنه عمل بكل جد وإخلاص في سبيل تعليم أبنائهم، ووعظهم وإرشادهم وبذل النصيحة لهم[2]، وكانت النتيجة أن شهد التعليم الإصلاحي بمدينة معسكر نجاحا باهرا، خصوصا مع مطلع سنة 1934م، حيث أصبحت المدرسة تستقبل 75 تلميذا، تتراوح أعمارهم ما بين السابعة والثانية عشر سنة، كما تم إرسال أول بعثة طلابية إلى جامع الزيتونة، ضمت ثلاثة طلبة وهم: حسين قايد، حسين بوعبسة، ميلود بوزيان[3].

أعربت الإدارة الفرنسية عن قلقها وتذمرها إزاء النشاطات الموازية لمهنة التدريس، التي كان يزاولها الشيخ الزموشي، وهذا ما لمسناه من خلال تقرير تحت رقم 43 مؤرخ في 9 نوفمبر 1935م، حيث أشار إلى اعتراض محافظ الشرطة بمعسكر، على الدروس التي كان يقدمها

---

(1) لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931- 1956م، ماجستير في التاريخ المعاصر تخصص الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، جامعة وهران، 2001م، ص 53.

(2) لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر 1930- 1954م، دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة وهران، 2009م، ص 100.

(3) محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم الحر بالجزائر، ج 3، دار الأمة، الجزائر، 1999م، ص 100.

الزموشي بدون رخصة منذ سنة 1932م، وذلك بحجة انتمائه لجمعية العلماء، ورغبته في ضم تلاميذ التعليم الرسمي إلى تلاميذ التعليم الحر، الذي لا يخضع للمراقبة[1]، ما جعل السلطات الفرنسية تصدر قرارا عاجلا يقضي بإيقاف دروس العربية وفصل التلاميذ منها، وعلى هذا الاساس نفي الشيخ الزموشي إلى الحراش بالجزائر العاصمة، أين فرضت عليه الاقامة الجبرية، حيث كان يعلن على وجوده كل يوم صباح بتوقيعه لدى مركز الشرطة[2].

عرف الشيخ بنشاطه الفياض وإذا لم نقرأ له كتابات في المجلات والصحف الإصلاحية، فإنه كان كثير الإهتمام بالحركة الوطنية عموما، والحركة الإصلاحية خصوصا، كان كثير التنقلات عبر الولايات الغربية، لا يتراجع عند اتخاذ المواقف الصريحة الواضحة، فكان محل مراقبات مشددة من طرف الإدارة المحلية، وفي أواخر أكتوبر 1938م شاع خبر خروجه من جمعية العلماء، فكتبت جريدة النجاح الصادرة في قسنطينة أنه قدم استقالته للجمعية، ولكن سرعان ما بعث الشيخ باحتجاج إلى مدير الجريدة يطلب منه نشر احتجاجه، مؤكدا ارتباطه الوثيق بالجمعية، وتدخل هذه الإشاعات في حقيقة الأمر، في إطار الصراعات التي كانت تعرفها الأحزاب والمنظمات الوطنية، مشجعة من طرف الأوساط الفرنسية بالجزائر، خاصة ابتداء من سنة 1936م، حيث اتصف الشيخ الزموشي خلالها بمشاركته في المناقشات المتعلقة بالتطورات السياسية التي شهدتها الجزائر غداة انتصار الجبهة الشعبية في فرنسا[3].

يبدو أن نشاط الشيخ الزموشي بمعسكر كان في ظل جو لا يخلو من الصعوبات والعوائق، فكثيرا ما تعرض للسب والشتم واتهم بالزندقة والكفر، علاوة على ذلك فقد نجا من محاولة اغتيال وهو في الصلاة، وفي سنة 1940م منعته السلطات الفرنسية من مغادرة مدينة معسكر، لحضور

---

(1) لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر 1930- 1954م، مرجع سابق، ص 104.

(2) بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، منشورات دار الاديب، الجزائر، 2016م، ص 36.

(3) محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931- 1935م، ماجستير في التاريخ، جامعة وهران (الجزائر)، 1977م، ص ص 50- 51.

جنازة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، ووضعته تحت طائلة الإقامة الجبرية في مدينة عين البيضاء، بين عامي 1940 و1943م[1].

سنة 1944م ارتحل الشيخ إلى مدينة وهران حيث عينته جمعية العلماء كمعتمد لها هناك، كما تقلد وظيفة مدير لمدرسة الفلاح، فأقبل عليه الناس وقد عرف الفكر الاصلاحي رواجا كبيرا بين الوهارنة، خصوصا بعد حلول الشيخ بمدينتهم، وكان من آثار ذلك أن دعاهم هذا الأخير لجمع التبرعات بهدف بناء مسجد حر، يجتمع فيه الناس لأداء الصلوات كما يخصص لإلقاء الدروس والمواعظ الدينية، وبعد ثلاث سنوات من الأشغال رأى المشروع النور، وقد تم بنائه في شارع جوزيف اندريو (Boulevard Joseph Andrieu) ، الذي يعد أكبر شارع بالمدينة الجديدة، وتم افتتاح المسجد سنة 1947م[2].

تجدر الإشارة إلى أن الشيخ سعيد الزموشي أسس لجنة خاصة من السيدات الوهرانيات اللواتي كنّ مؤمنات بضرورة تعزيز الهوية الوطنية، وساهمن في تشييد مدرسة الفلاح الجديدة في المدينة الجديدة عام 1946م .

تمثلت مهمة هذه اللجنة في جمع التبرعات من النساء الوهرانيات اللواتي كنّ مفعمات بالغيرة على دينهن ووطنهن، وحريصات على تحريره والنهوض به، ومن بين عضوات هذه اللجنة المتميزات: السيدة خيرة بن داود، هجيرة زوجة السيد أحمد الشيخ، زوبيدة بلحفاوي، الحاجة خيرة زموشي، والسيدة ستي.

حققت هذه السيدات نجاحاً بارزاً في مهمتهن، حيث جمعن مبالغ مالية كبيرة ساهمن بها بشكل كبير في تشييد مدرسة ومسجد الفلاح بالمدينة الجديدة كما أسلفنا سابقا، وكانت هذه الجهود استكمالاً لمساعي الشيخ سعيد ورفاقه الذين واصلوا جمع التبرعات من التجار والمواطنين

---

(1) عمر بلعربي، أعلام الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري –دراسة في المواقف والسير–، دكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، جامعة تلمسان (الجزائر)، 2018م، ص 173.

(2) بوحسون تشيكو، قعدة فوق حصاير على رجال وهران، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط 1، وهران، 2016م، ص 36.

الجزائريين، رغم الصعوبات الاقتصادية وحالة الفقر التي عاشها العمال الجزائريون في وهران، وقد تكللت هذه الجهود في عام 1952م بإتمام بناء المدرسة والمسجد[1].

من أنصار الشيخ السعيد الزموشي بوهران وعلى فترات متباعدة، نذكر السادة: السويح الهواري، عبد القادر قطاف، الحاج عبد القادر معاشو، والحاج الشيخ سيد احمد، و دلال بومدين المدعو الغوتي، وحمو نافي، وسمغوني محمد، ومكي عبد القادر، وقندوسي هواري، وبغداد أبو بكر، وبغداد الشلش، والسيد محمد بن أحمد، وابن قاسمية، شاذلي بغدادي، الحاج الشيخ أحمد، وسعد الهاشمي سي علي، وشرفاوي الحبيب، وهواري بن جابر، وعتو بغداد، ومولود شرقي، وحسين بن شراب[2].

أما من طلابه بنفس المدينة فنذكر: عيسى مسعودي، عبد القادر حفرات، عبد الإله ميسوم، وحمو بوتليليس، ومصطفى بن قاسمية شاذلي، وأحمد زبانة...وغيرهم كثير[3].

تمتع تلاميذ وتلميذات الشيخ الزموشي في مدرستي معسكر ووهران بسمعة رفيعة ومكانة مرموقة في أوساط المجتمعين المعسكري والوهراني، نظرًا لما كانوا يتحلّون به من سلوكيات نبيلة وأخلاق سامية، اتسمت حياتهم بالاستقامة والالتزام، ومن أبرز القيم التي تجلّت فيهم روح التعاون والتواضع والتفاني في خدمة الوطن والشعب، كما تميزوا بإتقانهم الكبير للغة العربية الفصحى، التي كانت تحظى بتقدير واسع من جميع الجزائريين، لارتباطها الوثيق بالهوية الوطنية.

واستمدت نصائحهم وحكمهم من القرآن الكريم والأحاديث النبوية، بالإضافة إلى التراث الأدبي العربي والحضارة الإسلامية، أما نقاشاتهم فكانت تدور حول قيم العدالة والحرية والمساواة بين البشر، وتعزيز التسامح وخدمة المجتمع، فضلًا عن حب الوطن والدفاع عنه، وتقدير العلم والعلماء، مع استعدادهم الكامل للتضحية بكل شيء من أجل استقلال الوطن وحريته.[4]

---

[1] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مطبعة بوعروج، طبعة خاصة: وزارة المجاهدين، الجزائر، 2011م، ص ص 104 – 105.

[2] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم ، المرجع نفسه، ص 102.

[3] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم ، المرجع نفسه، ص 103.

[4] منور صم، مذكرات المجاهد منور صم ، المرجع نفسه، ص ص 106 – 107.

بالإضافة إلى دوره التعليمي والتربوي، كان الزموشي يسعى لتجديد كل الطاقات لصالح الوطن، ويستغل مختلف الوسائل المتاحة لخدمة الإصلاح، كما يبدو ذلك في الإستقبال الذي خصه للفنانين المصريين يوسف وهبي ومحمد الجاموسي في مدرسة الفلاح بوهران، إلى جانب المساعي التي قام بها لدى أنصار الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري بوهران، ومسيري فريق غالي معسكر لتنظيم مقابلة في كرة القدم، يخصص ريعها لبناء مدرسة جديدة في مدينة وهران[1].

كان نشاطه بالمقاطعة الغربية فعالا للغاية، إذ أسهم في الدفع بوتيرة الإصلاح أينما حل وارتحل، ما جعله محل متابعة ومراقبة من طرف المخابرات الفرنسية، حيث جاء في أحد تقاريرها: **"لي الشرف أن أبلغكم أن المسمى زموشي سعيد مفتش مدارس الجمعية بالغرب الجزائري، كان مقيما بمدينة مستغانم من يوم 17 إلى 19 فيفري 1952م.**

خلال إقامته نزل إلى مدرسة تيجديت، أين اجتمع مع أعضاء الجمعية هناك، ومما أقره أنه في المستقبل سيتم إقامة صلاة الجماعة ليوم الجمعة بالمدرسة، كما يمكن للنساء المسلمات التسجيل من أجل متابعة دروس اللغة العربية، وكان قد اتصل مع بعض الأعيان وخصوصا التجار منهم، حيث قام بجمع الأموال، حسب المعلومات الواردة إلى مصالحنا فإنه يتم عقد إجتماعات بالمدرسة بصفة يومية"[2].

وجاء في وثيقة أخرى أن مفتش المدارس الدينية الإصلاحية في وهران، ألقى محاضرة في المسجد الكبير في 6 سبتمبر 1953م عند الساعة السابعة مساءً خلال صلاة المغرب، قام الشيخ في البداية بتفسير آية من القرآن الكريم، ثم تناول الأحداث الجارية في المغرب، حيث أعلن للمصلين أنه إذا تمت الإطاحة بالسلطان المغربي من عرشه، فإن ذلك يتم بدافع الخوف و الرهبة من سيادة هلال الإسلام على حساب صليب المسيحية، كما عبر عن ذلك السيد جورج بيدول .

انتقد الشيخ الزموشي موظفي السلك الديني الذين عينتهم الإدارة الفرنسية ويتقاضون رواتبها مقابل طاعتها، كما حث الشيخ المصلين على عدم الصلاة خلف هؤلاء الموظفين، ليس

---

(1) لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931- 1956م، مرجع سابق، ص 54.

(2) A.W.O, Boite : 6987, Objet : activité de Cheikh Said Zemmouchi, Rapport de PRG, N : 199, Chef de centre l'inspecteur Guarig, Mostaganem le 19/02/1952.

كرهًا فيهم، بل ردًا على التدخل الفرنسي المستمر في الشؤون الدينية للمسلمين الجزائريين، رغم ادعاءاتها باحترام حرية الأديان.

اختتم الشيخ كلمته عند الساعة السابعة وأربعين دقيقة، داعيًا المسلمين إلى الوحدة التي تكفل لهم القوة، مؤكدًا أن الإدارة الفرنسية ماضية في إجراءاتها التعسفية ضد الإسلام وعدم اعترافها بالحقوق الدينية للشعب الجزائري المسلم"[1].

تحليل ومناقشة الوثيقة:

1.الوعي السياسي والديني: تُظهر المحاضرة وعيًا سياسيًا ودينيًا عميقًا لدى الشيخ الزموشي، حيث يربط بين الأحداث السياسية والدينية ويحث على مواجهة التدخل الأجنبي.

2.الانتقاد العلني: ينتقد الزموشي بجرأة موظفي السلك الديني المعينين من قبل فرنسا، ما يشير إلى تحدٍ مباشر لسياسات الاستعمار وتدخلاته.

3.دعوة للوحدة: يدعو الزموشي للوحدة بين المسلمين كوسيلة لمواجهة القمع الاستعماري، مما يعكس فهمًا عميقًا لأهمية التضامن في مواجهة الاستعمار.

4.التناقض الفرنسي: يشير إلى التناقض بين ادعاءات فرنسا باحترام حرية الأديان وتدخلها الفعلي في الشؤون الدينية للمسلمين، مما يسلط الضوء على نفاق السياسات الاستعمارية.

*محاضرة الشيخ الزموشي هذه تعتبر دعوة واضحة للتصدي للتدخل الاستعماري، وتأكيد على أهمية الوحدة بين المسلمين لمواجهة السياسات التعسفية الفرنسية، كما أنها تُبرز الوعي السياسي والديني العميق لمجتمعات المستعمرات ورفضها للهيمنة الأجنبية.

وورد في وثيقة أرشيفية أخرى: "**أنه وعلى هامش صلاة عيد الفطر المصادفة ليوم الأربعاء 02 جوان 1954م**[2]**، والتي أقيمت في تمام الساعة السابعة إلا ربع صباحا، تم إقامة حفل ديني**

---

(1) A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités des Oulémas réformiste et du Cheikh Said Zemmouchi, Le Commissaire Principal Commissaire Central de la Circonscription de police : Fau Jean, Copie transmise à Monsieur le Préfet –SLNA- Oran, Commissariat central de Tlemcen, N : 365/S, Tlemcen
Le 07/09/1953.

(2) أنظر الملحق رقم: 05.

كبير تحت رعاية شعبة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بتلمسان، ثلاثة أو أربعة نفر من المسلمات الجزائريات المخلصات حضرن هذه الإحتفالية، وبعد الفراغ من الصلاة قام الشيخ سعيد الزموشي بنصح المسلمين بضرورة اتباع تعاليم القرآن الكريم وتطبيقها بكل دقة، كما شدد على أهمية أن يعبروا عن مطالبهم بكل شجاعة، وفي الختام تم الدعاء بالفرج العاجل للسجناء السياسيين.

لم يشهد الحفل هذا أي انزلاقات تذكر"[1].

تناولت الوثيقة حدثًا دينيًا واجتماعيًا مهمًا، إذ وصفت صلاة عيد الفطر التي جرت في تلمسان يوم الأربعاء 2 يوليو 1954م، تحت إشراف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. وفيما يلي تحليل لأبرز عناصرها:

1. الزمان والمكان:

- التاريخ: الأربعاء 2 يوليو 1954م.
- الوقت: الساعة 6:45 صباحًا.
- المكان: تلمسان، الجزائر.

2. الحدث:

- نوع الحدث: صلاة عيد الفطر وحفل ديني.
- الجهة المنظمة: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.
- الحضورالبارز: شاركت فيه ثلاث أو أربع نساء جزائريات مخلصات.

3. الفعاليات:

- بعد الصلاة، ألقى الشيخ سعيد الزموشي خطابًا.
- الخطاب ركز على نصيحة المسلمين بضرورة اتباع تعاليم القرآن الكريم بشكل كامل ودقيق.
- شجع الشيخ الجزائريين على التعبير عن مطالبهم بشجاعة.
- في ختام الحفل، تم الدعاء للفرج العاجل للسجناء السياسيين.

(1) A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités particulière en milieu Musulmans – activité des Oulémas réformistes-, Renseignement, PRG Tlemcen, SLNA, Tlemcen le 03/06/1954.

4.الأجواء:

- وصفت الوثيقة الحفل بأنه جرى دون أي انزلاقات أو أحداث مؤثرة، مما يعكس الطبيعة السلمية والمنظمة للفعالية.

5.الرسائل والأهداف:

- الرسالة الدينية: تشجيع المسلمين على الالتزام بتعاليم دينهم وتطبيقها بشكل كامل.

- الرسالة السياسية: حث الجزائريين على الشجاعة في التعبير عن مطالبهم، مما يشير إلى ظروف سياسية مضطربة آنذاك، في إطار الحركة الوطنية الجزائرية ومطالب الاستقلال.

- الدعاء للسجناء السياسيين: تسليط الضوء على وجود قضايا سياسية تتعلق بالاعتقال والقمع، مما يعكس تعاطف ودعم المجتمع للسجناء السياسيين.

6.الدلالة التاريخية:

- يعكس نص الوثيقة مرحلة مهمة من تاريخ الجزائر، حيث كانت البلاد في خضم حركة مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي، ويبدو أن الحدث قد أبرز تداخلا بين الدين والسياسة في هذا السياق.

- الدور البارز لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في توجيه المجتمع وإرشاده دينيًا وسياسيًا.

باختصار، فالوثيقة تسلط الضوء على حدث ديني يكتسب أهمية خاصة في سياق اجتماعي وسياسي مضطرب، وتعكس الجهود المستمرة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في قيادة المجتمع نحو تحقيق أهدافه الدينية والوطنية.

اشتهر الشيخ سعيد بكونه شخصية بارعة في الحوار والإقناع، حيث تمكن من بناء علاقات قوية مع المناضلين في حزب الشعب الجزائري وحزب البيان، والذين كانوا يكنون له احترامًا كبيرًا ويقدرون إسهاماته في المجالات العلمية والثقافية والاجتماعية والوطنية. إلى جانب تفتحه السياسي وتسامحه الفكري، تميز الشيخ سعيد بقدرته على الانفتاح على مختلف التيارات الفكرية والسياسية، مما ساعده في كسب ود الكثير من المناضلين.

بالإضافة إلى ذلك، كان الشيخ سعيد يتواصل بشكل دائم وفعّال مع رجال الزوايا، ويدخل في نقاشات ومنافسات فكرية معهم حول المسائل الدينية والاجتماعية والوطنية، ورغم التباين في بعض القضايا، كان يتميز بأسلوبه الراقي في الجدال والمناقشة، حيث كان يعتمد على الحوار بالحسنى، مما أدى إلى نيله احترام وتقدير العديد من رجال الزوايا وكسب ثقة أغلبهم[1]، وقد عزز هذا الموقف من تأثيره الاجتماعي والديني.

عندما اندلعت الثورة التحريرية تحمس الشيخ سعيد الزموشي لدعمها ونصرتها، إذ كان ينتقل نهاية كل اسبوع إلى مسقط رأسه مدينة عين البيضاء ويلتقط أخبار الثورة التحريرية وتطوراتها، ليرويها بكل حماس على أساتذة المعهد، وبحسب رواية احمد حماني فإن احمد رضا حوحو لطالما نبهه إلى وجوب الإحتياط من بلوغ رواياته مسامع العدو، فقام بتسجيل حديثه الحماسي مرة عن بطولات جيش التحرير الوطني في مسجلة، واسمعه إياه، كي يأخذ موضوع الإحتياط على نحو من الجد، منبها إياه بالقول: "**إن للجدران آذان**"[2].

أخلص الشيخ في خدمة الثورة، وقد أذن لإبنته فتيحة الزموشي الإنخراط في صفوفها، حيث عرف بحماسه الوطني، فكان في عديد المناسبات يدعو الطلاب للإلتحاق بالثورة، وفي سنة 1956م تفطنت سلطات الإدارة الفرنسية إلى الخطر الذي أصبح يشكله تجاهها، لذا سارعت لإعتقاله، بل وقامت بتعذيبه بأبشع الطرق، وحماية له قامت جبهة التحرير الوطني بنقله إلى المغرب الأقصى، حيث استقر بمدينة وجدة، وبها واصل نشاطه الكفاحي كمرشد ومعلم.[3]

وافاه الأجل رحمه الله في 1960/12/19م، ودفن بمقبرة من مقابر وجدة وكان قد أوصى أن ينقل جثمانه إلى أرض الوطن، إن هو مات بالمغرب، وفي الخامس جويلية 1964م المصادف للذكرى الثانية لعيد الاستقلال، تم تحقيق وصيته ونقلت رفاته إلى الجزائر ودفن بمقبرة عين البيضاء بوهران[4].

---

(1) منور صم، مرجع سابق، ص 104.

(2) بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص ص 61- 62.

(3) عمر بلعربي، مرجع سابق، ص 174.

(4) بوحسون تشيكو، قعدة فوق حصاير...، مرجع سابق، ص 98.

2- الشيخ العربي التبسي:

يُعتبر الشيخ العربي التبسي من أبرز الشخصيات العلمية والدينية في الجزائر خلال القرن العشرين، وكان له دور محوري في حركة الإصلاح بالعمالة الوهرانية. كان نشاطه متنوعًا وشاملاً، حيث تميز بقدرته على التأثير في المجتمع وتوجيهه نحو قيم الهوية الوطنية والدينية.[1]

ولد بناحية أسطح الواقعة بالجنوب الغربي لولاية تبسة، سنة 1895م، الموافق لـــ 1312هـــ، أبوه هو بلقاسم بن مبارك بن فرحات، ينتسب إلى قبيلة "آجروم النموشية"، ذات الاصول البربرية، وقد نشأ في بيت علم ودين، إذ بدأ حياته الدراسية مبكرا، ولما بلغ سن السادسة من عمره تعلم القراءة والكتابة، ليتم حفظ القرآن الكريم في ظرف ثلاث سنوات، بزاوية سيدي ناجي، حيث كان يبلغ 15 سنة من عمره آنذاك، وينتقل بعدها إلى زاوية الشيخ مصطفى بن عزوز بنفطة، التي تقع بالجنوب الغربي لتونس وينكب هناك على دراسة القرآن وعلوم الدين الاسلامي، إظافة إلى علوم اللغة العربية.[2]

شكلت جريدة الشهاب أرضية خصبة لنمو النشاط الاعلامي لعديد الشخصيات الاصلاحية، التي ما فتأت تشيد بجريدة الشهاب، وان دل ذلك على شيء فإنما يدل على أهميتها ودورها الفاعل والمؤثر في زيادة الوعي تجاه القضايا المصيرية للأمة بشكل عام.

وقد بدأ الشيخ العربي التبسي النشاط الصحفي بها ، في الفترة التي كان فيها طالبا يدرس بجامع الازهر الشريف بمصر، و لم يكن بمعزل عن الاحداث والتطورات التي كانت تشهدها الساحة الوطنية، إذ تأثر بذلك تأثرا عميقا، حيث نشر مقالا في ذات المجلة سنة 1927م، بعنوان "أريد حياته ويريد قتلي"، ويندرج هذا المقال في إطارحملة التضامن مع الشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي تعرض لمحاولة اغتيال[3].

---

[1] عبد القادر حملات، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواح، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية والاداب، جامعة السانية-وهران، إشراف: عبد المالك مرتاض، 2009/2010م، ص.24

[2] خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين، ط2، دار الالمعية، الجزائر، 2012م، ص ص: 13-14.

[3] نفسه، ص...ص: 27...29.

مما يؤثر عن الشيخ التبسي أنه عندما كان يلقي دروسه الوعظية اليومية في تبسة سأله أحد المستمعين عن قصة أهل الكهف السبعة الواردة في القرآن الكريم، هل هي حقيقية؟ وقد كان جواب الشيخ رمزيا سياسيا بالقول: "**لا أعرف سوى سبعة ملايين رقود في الجزائر وأنت واحد منهم**"، وقد كانت هذه رسالة مشفرة واضحة، وهي إشعار الجزائريين بواقعهم الاستعماري المرير، وبضرورة توعيتهم لتغييره.[1]

الوقائع والمواقف التي تدل على الثورية الجامحة للشيخ العربي التبسي عديدة ولا تحصى، أورد لنا مقربون منه منها هذه القصة حيث أنه وخلال الحرب العالمية الثانية ألقى الألمان بالمضلات أسلحة في جبال النمامشة بقصد استعمالها ضد فرنسا، لكن الادارة الفرنسية طالبت السكان بتسليمها لها، فتوجه السكان لسؤال الشيخ العربي التبسي في الأمر، فقال لهم: "**أرجعوا قليلا منها واحتفظوا بأكثرها، فسوف يأتي يوم استعمالها**"، ولما بلغ ما قاله للإدارة الفرنسية، لفقت له تهمة التعاون مع الألمان ، وسجنته بسجن "**لامبيز**" (Lambèse) ثم أطلقت سراحه لعدم ثبوت التهمة عليه.[2]

بعد أحداث 8 ماي 1945م، تعرض الشيخ العربي التبسي للاعتقال مرة أخرى، ليتم الإفراج عنه في عام 1946م، وعندما اندلعت الثورة التحريرية الجزائرية، أبدى التبسي التزامًا راسخًا بدعمها دون تردد، فرغم تقدمه في السن ومعاناته من المرض، أصرّ على لعب دور فعّال في مسيرة الجهاد الوطني، إذ أصدر فتوى تؤكد أن الجهاد واجب على كل مسلم ولا يجوز لأي شخص التخلّف عنه إلا لعذر شرعي. كانت مشاعر الحزن والمرارة تسيطر عليه لأنه لم يكن قادرًا على المشاركة في القتال الفعلي بسبب ظروفه الصحية، لكنه عوّض عن ذلك من خلال تعبئة الناس وتحفيزهم على النضال، إضافة إلى تنظيم حملات لجمع التبرعات المالية لدعم الثورة[3].

---

[1] علي محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الإستقلال في 5 جويلية 1962م وسيرة الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، ط 1، دار ابن كثير، بيروت، 1438هـ، 2017م، ص 370.

[2] نفسه، ص 370.

[3] بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص 87.

في ليلة 4 أبريل 1957م، تعرّض الشيخ لاختطاف من مترله على يد منظمة "**الأيدي الحمراء**" الإرهابية، وهي إحدى الأدوات الوحشية التي استخدمها الاستعمار الفرنسي لقمع النشطاء الوطنيين، وقد خيرته بين تأييدها أو الإعدام ، ففضل لقاء ربه، رحمه الله تعالى.

رغم أنه لم يترك خلفه أعمالًا مؤلَّفة واسعة النطاق، إلا أنه كان له إسهامات فكرية بارزة من خلال كتاباته الصحفية في مجلتي "**الشهاب**" و"**البصائر**"، حيث تناول قضايا الدعوة الإسلامية والإصلاح، وتم فيما بعد جمع عدد من مقالاته من قِبَل الباحث مصطفى شرفي الرفاعي، الذي سعى إلى توثيق هذا الإرث الفكري الهام[1].

3- الشيخ البشير الإبراهيمي:

عند طلوع شمس يوم الخميس 14 من شهر شوال 1306هـ الموافق لـ 26 جوان 1889م، ولد محمد البشير الإبراهيمي، وقد سجله جده لأبيه الشيخ عمر الإبراهيمي بخط يده، في سجل خصصه لتسجيل مواليد الأسرة ووفياتها.

ينتسب إلى قبيلة أولاد إبراهيم، بن يحي بن مساهل التي يرفع نسبها إلى ادريس بن عبد الله، الجد الأول للأشراف الأدارسة، وإدريس المقصود هنا هو إدريس الأكبر مخلص المغرب الأقصى بعد وقعة فخ التي دارت رحاها بين العلويين والعباسيين، وإليه يرجع نسب الاشراف الحسنيين في المغربين الأقصى والأوسط.[2]

ترعرع الإبراهيمي في بيت أسس على التقوى والورع والعلم الشرعي، حيث ختم القرآن الكريم على يد عمه الشيخ المكي الإبراهيمي، وله يرجع الفضل في اكتشاف مواهبه في سن مبكر، وقد أحسن تنشئته، وتكوينه وفق مبادئ الدين الإسلامي[3].

بحلول عام 1908م، شد الإبراهيمي الرحال إلى مصر هروبا من التجنيد الاجباري الاستعماري، وبجامع الازهر التقى بجمع من العلماء الأفذاذ[1]، ومن مصر إلتحق بالحجاز، وقد

---

[1] نفسه، ص 88.

[2] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 5 (1964/1954)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 272.

[3] أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1 (1940/1929)، ط 1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1997م، ص 09.

امتدت مدة إقامته هناك لخمس سنين، نهل خلالها من مختلف العلوم الإنسانية والشرعية من منبعها الصافي، كالتفسير، والحديث، والفقه الإسلامي، وعلم التراجم، والأنساب، والأدب العربي...الخ، كما عني بدراسة علم المنطق، والحكم العربية، ولما استقام عوده حظي بشرف إلقاء الدروس على الطلبة في حرم المدينة المنورة[2].

قال الإبراهيمي: " **كان من تدابير الأقدار الإلهية، ومن مخبآت الغيوب لها، أن يرد لها علي بعد استقراري في المدينة المنورة سنة وبضعة أشهر، أخي ورفيق دربي في الجهاد بعد ذلك، الشيخ عبد الحميد بن باديس، أعلم علماء الشمال الإفريقي...**".

ويضيف: "**ومع تقارب بلدينا بحيث لا تزيد المسافة على مائة وخمسين كيلوا مترا، فإننا لم نجتمع قبل الهجرة إلى المدينة، و لم نتعارف إلا بالسماع.**[3]

كنا نؤدي فريضة العشاء الأخيرة كل ليلة في المسجد النبوي، ونخرج إلى مترلي، فنسهر مع الشيخ ابن باديس إلى آخر الليل، حين يفتح المسجد فندخل مع أول داخل لصلاة الصبح، ثم نفترق إلى الليلة الثانية، إلى نهاية ثلاثة الاشهر التي أقامها بالمدينة المنورة".[4] أي أنهما كانا متلازمين طوال فترة إقامتهما هناك، ما جعل علاقتهما ببعضهما البعض تتوطد أكثر فأكثر.

كان الإصلاح واضحا كل الوضوح في أفكار الإمام الإبراهيمي، ومنذ فجر جهاد العلماء المسلمين الجزائريين، أن الإمام محمد عبده وهو المصلح العظيم، وإمام المصلحين وأعجوبة الأعاجيب، وصاحب التأثيرالأكبر في حركة الإصلاح الجزائرية.

وفي إطار تقرير هذه الحقيقة كتب الإبراهيمي سنة 1935م: " **إنه لا نزاع في أن أول صيحة ارتفعت في العالم الإسلامي، بلزوم الإصلاح الديني والعلمي في الجيل السابق لجيلنا، هي**

---

(1) بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص 79.

(2) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج 1 (1929/1940)، مرجع سابق، ص 10.

(3) علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 26.

(4) نفسه، ص 27.

صيحة إمام المصلحين الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده، رضي الله عنه، وأنه أندى الأئمة المصلحين صوتا، وأبعدهم صيتا في عالم الإصلاح"[1].

عرف عن الإبراهيمي تشريفه للجزائر في مختلف المحافل الدولية التي شارك فيها، ففي سنة 1917م تم تعيينه كعضو في "**المجمع اللغوي**" بدمشق (سوريا)، ليشتغل بعدها بتدريس الآداب العربية بـــ "**مدرسة السلطانية**"، وكانت آنذاك المدرسة الثانوية الوحيدة المتواجدة بدمشق، وأصبح من المدرسين المتميزين بها.[2]

بعد وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس رحمه الله اجتمع المجلس الإداري للجمعية ورؤساء الشعب، وانتخبوا الإبراهيمي رئيسا لجمعية العلماء بالإجماع، وقد أبلغ بالخبر وهو في المنفى، فأصبح يسير الجمعية ويصرف أعمالها من المنفى بالرسائل المتبادلة بينه وبين إخوانه من الجمعية، بواسطة رسل ثقاة[3].

يوم 20 ماي من سنة 1965م انتقل الإبراهيمي إلى جوار ربه، مخلفا وراءه إرثا تاريخيا وأدبيا هاما، والعديد من المقالات الأدبية والتاريخية، المتناثرة على جنبات شتى الصحف العربية، جمعها له نجله أحمد طالب الإبراهيمي في خمسة مجلدات، تحت مسمى: "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، وله العديد من المؤلفات في مجال الأدب العربي، نذكر منها: "الإطراء والشذوذ في اللغة"، "أسرار الضمائر العربية"، "التسمية بالمصدر"...الخ[4].

4- الشيخ عبد القادر الياجوري[5]:

هو الشيخ عبد القادر بن الحاج عمار ياجور[6]، ولد سنة 1912م ببلدية قمار ولاية الوادي، درس القرآن الكريم على والده، وانتقل إلى زاوية سيدي المولدي بجنوب تونس، ثم واصل

---

(1) نفسه، ص ص 47 – 48.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، دار الأمة، الجزائر، 2007م، ص ص 228 – 229.

(3) علي محمد الصلابي، ج 3، مرجع سابق، ص 39.

(4) رابح لونيسي، محمد البشير الإبراهيمي-المجاهد بالقلم، دار المعرفة، الجزائر، د س ن، ص 26.

(5) أنظر الملحق رقم: 06.

(6) بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء...، مرجع سابق، ص 41.

دراسته بجامع الزيتونة، تعرف على الشيخ ابن باديس وأصبح عضوا بجمعية العلماء، درس بمنطقة الوادي، وفي سنة 1938م أوقفته السلطات الفرنسية، ثم توالت اعتقالاته بتهمة المساس بأمن الدولة[1]، ووفقا لجريدة البصائر في عددها 123 الصادر بتاريخ 22 جويلية 1938م، فإن اعتقال الياجوري عقب أحداث وادي سوف راجع إلى انظمام عبد العزيز الهاشمي شيخ الزاوية القادرية إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعيينه للشيخين عبد القادر الياجوري وعلي بن سعد خيرات للتدريس في الزاوية القادرية في وادي سوف، فبدأ الاصلاح في الإنتشار بالمنطقة، الأمر الذي أزعج الزاوية التيجانية وإدارة الاستعمار المتحالفين ضد الجمعية، الذين قاما بإيقاد نار الفتنة في المنطقة، وعلى إثرها قامت السلطات الاستعمارية بشن حملة اعتقالات واسعة في صفوف جمعية العلماء وعلى رأسهم الشيخ عبد القادر الياجوري، وعبد العزيز الهاشمي، وعلي بن سعد خيران[2].

نقل الشيخ الياجوري إلى سجن الكدية بقسنطينة، وبقي فيه لمدة عامين، وبعدها فرضت عليه الإقامه الجبرية بمدينة مليانة أيضا لسنتين، ليسجن مرة أخرى لمدة سنتين في كل من سعيدة ثم بشار ثم بني عباس، وأطلق سراحه عام 1944م، لكنه اعتقل من جديد ببسكرة عشية حوادث 08 ماي 1945م[3]، وأثناءها إلتقى بمصطفى فروخي المناضل بحزب الشعب الجزائري، وبعد العفو الشامل سنة 1946م، أطلق سراحه، فعينته جمعية العلماء بمدينة غليزان، حيث تصدى للوعظ والارشاد بها لمدة سنتين، كما عمل كمدرس بمدرسة الفتح، ثم تولى الإشراف عليها.

وقد تخرج على يده العديد من إطارات مدينة غليزان، الذين ما زالوا يتذكرون غيرته على جمعية العلماء، ورجالها وعلى التعليم العربي الحر وأبنائه ، كما يتذكرون جرأته في حماية تلاميذ المدرسة الحرة، وخاصة فتياتها اللائي كن تتابعن الدراسة في ظروف لم تكن مشجعة لتعليم المرأة، كان لا يتهيب من مواجهة الأخطار، كما كان لا يخشى في الحق لومة لائم ، وهو كما قال عنه

---

(1) محمد مفلاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان (1931-1957م)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1432هـ/2011م، ص 126.

(2) البصائر، ع 123، 22 جويلية 1938م، ص 01.

(3) بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص 70.

الشهيد الأديب أحمد رضا حوحو[1]: "**الشيخ الياجوري لا يصلح للتجارة ولا للسياسة، فهو في التجارة يستحي من طلب حقوقه المادية، وفي السياسة غضوب**"، وفي سنة 1948م غادر غليزان شادا الرحال إلى معهد الشيخ ابن باديس، الذي كان يشرف عليه العربي التبسي، وفي جويلية 1954م انتقل الى وهران، للإشراف على مدرسة الفلاح خلفا للشيخ سعيد الزموشي[2].

اعتقلته السلطات الاستعمارية بعد سنتين من اندلاع الثورة، بسبب نشاطاته الثورية والتحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني، وبقي معتقلا في آفلو ثم آركول فبوسويه، وأخيرا سيدي الشحمي، و لم يطلق سراحه حتى تاريخ إيقاف إطلاق النار في 19 مارس 1962م.

توفي رحمه الله يوم 12 أوت 1991م، عن عمر يناهز التاسعة والسبعين، وخلف وراءه ثمانية أبناء بالإضافة إلى عدد كبير من الإطارات الذين تتلمذوا على يده[3].

وقفنا على العديد من الوثائق والمستندات الارشيفية التي كانت تعدها إدارة الاستعمار حول نشاطاته بجمعية العلماء، وذلك يكشف لنا حجم متابعة ورصد السلطات الفرنسية له من جهة، ومدى خطورة نشاطه وسلوكه تجاهها من جهة ثانية، وذلك ما دلت عليه الوثيقة التالية[4]:

"**خلال الخطبة التي ألقاها الشيخ عبد القادر الياجوري في مدرسة جمعية الفلاح بوهران، يوم الجمعة الماضي، صرح قائلاً إن مدينة وهران تعتبر بؤرة فساد بسبب العروض الخادشة للحياء العام التي كانت تقدمها بعض الفنانات، ومع ذلك لم يتعرض الشيخ الياجوري بالنقد للحفل**

---

[1] وُلد أحمد رضا حوحو سنة 1911م في قرية سيدي عقبة التابعة لولاية بسكرة، حيث بدأ بها مشواره التعليمي، منذ صغره تمكن من إتقان اللغتين العربية والفرنسية، كما أنه سافر إلى عدة بلدان لاستكمال دراسته، من بينها الحجاز في عام 1934م ومصر في عام 1945م .عند عودته إلى الجزائر في عام 1946م، التحق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكلفه الشيخ البشير الإبراهيمي بمنصب الأمين العام لمعهد الشيخ عبد الحميد بن باديس بقسنطينة.ذاع صيت حوحو بفضل مقالاته التيكان ينشرها في العديد من المجلات العربية، خصوصًا "البصائر"، والتي منحته شهرة واسعة. في 23 مارس 1956م، اغتيل على يد الاستعمار الفرنسي، تاركًا خلفه إرثًا أدبيًا ثريًا، من أبرز أعماله: "غادة أم القرى" سنة 1947م، و"مع حمار الحكيم" سنة 1953م. انظر:

بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص...ص: 13...15.

[2] محمد مفلاح، مرجع سابق، ص ص 126-127.

[3] بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص 71.

[4] أنظر الملحق رقم: 07.

الشرقي الذي أقيم يوم 7 أكتوبر 1954م على الساعة السادسة والنصف مساء، والذي شهد اهتماماً كبيراً وحضور آلاف المسلمين من الرجال والنساء، وذلك على عكس كثير من الشيوخ الآخرين الذين أعربوا عن انتقادهم لهذا الحدث والمشاركين فيه.

ركز الشيخ في خطبته على الوضع الأخلاقي المتردي الذي كان يعيشه المجتمع الوهراني، داعياً المجتمع الإسلامي بكافة أطيافه إلى الحفاظ على القيم السامية وتعزيز الوعي الأخلاقي والمسؤولية الاجتماعية للجزائريين، وقد أكد الشيخ على أهمية توجيه الجهود نحو تحسين الأخلاق المجتمعية بدلاً من التركيز على انتقاد أحداث معينة أو أشخاص بعينهم.[1]

الوثيقة تشير ضمنيًا إلى مراقبة الإدارة الفرنسية للشيخ عبد القادر الياجوري، التفاصيل الدقيقة حول خطبته، بما في ذلك محتواها وتوقيتها ومكانها، تعكس مراقبة دقيقة لنشاطاته وتصريحاته، كذلك تمت الإشارة إلى الحفل الشرقي في 7 أكتوبر 1954م وعدم انتقاد الشيخ له.

كما توضح الوثيقة متابعة الإدارة الفرنسية لردود أفعال الشيوخ تجاه الأحداث الثقافية، في ظل المناخ السياسي والاجتماعي في الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، حيث كانت الإدارة حريصة على مراقبة النشاطات الدينية والسياسية، خاصةً تلك المتعلقة بالشخصيات الدينية المؤثرة، هذه المراقبة كانت جزءًا من استراتيجية أوسع للسيطرة على النشاطات التي يمكن أن تؤثر على الاستقرار الاجتماعي والسياسي، وفهم تأثير خطب وتصريحات الشخصيات المؤثرة على المجتمع.

وورد في وثيقة أخرى[2]: "**أنه قام الشيخ عبد القادر الياجوري برحلة سريعة إلى مدينة قسنطينة، وعاد إلى وهران يوم الجمعة 14 جانفي 1955م، خلال زيارته أدى القسم الديني وانتقد بشدة الشرطة الفرنسية، مستنكراً أساليبها في اعتقال الجزائريين، ووصف المخبرين بأنهم كلاب شرطة، وفي سياق توعية الشعب بالواقع الحالي، صرح قائلاً: "أنتم لا تفعلون شيئًا سوى الأكل والشرب مثل الأطفال الصغار، ما الذي يمنعكم من الجهر بالحق؟ فليحيا أولئك الأحرار**

---

(1) A.N.O.M, PRG d'Oran, SLNA, Rapport de police, sur des activités des Oulémas réformistes et du Cheikh El Yadjouri Abdelkader, Le commissaire divisionnaire Chef de la PRG du District d'Oran, Oran le 09/10/1954.

(2) أنظر الملحق رقم: 08.

الذين يتسمون بالشجاعة والجرأة، ويهبون أغلى ما يملكون من أجل الاستقلال ومن أجل العيش بعزة وكرامة."

نحيطكم علمًا أن مصالحنا ترى أن درجة مصداقية هذه المعلومات متوسطة، و لم يتم التأكد من مصدرها الرسمي حتى الآن، و هي مازالت قيد الدراسة حاليًا[1].

تحليل الوثيقة:

نص الوثيقة يتناول رحلة الشيخ عبدالقادر الياجوري إلى مدينة قسنطينة وعودته إلى وهران في 14 جانفي 1955م، حيث قام خلالها بأداء القسم الديني وانتقاد الشرطة الفرنسية، الشيخ وصف الشرطة بأسلوب قاسٍ وأطلق على المخبرين لقب "كلاب الشرطة"، مما يعكس استياءه الشديد من ممارسات السلطات الاستعمارية، خلال خطابه انتقد الجمهور الجزائري ووبخهم على عدم قيامهم بأي شيء سوى الأكل والشرب كالأطفال، داعياً إياهم إلى التحلي بالشجاعة والجرأة للدفاع عن كرامتهم.

نص الوثيقة يكشف عن استياء الياجوري من الوضع الراهن ويدعو إلى مواجهة القمع الفرنسي بشجاعة، كما يظهر التوتر السياسي في الجزائر آنذاك من خلال انتقاداته اللاذعة، والتي تعبر عن إحباطه من حالة السلبية التي يراها في شعبه، في الوقت نفسه يشيد بأولئك الذين يظهرون الشجاعة والتضحية من أجل كرامتهم.

من حيث المصداقية، تشير الوثيقة إلى أن المعلومات المتوفرة ذات مصداقية متوسطة و لم يتم التحقق من صحتها بشكل كامل حتى الآن، هذا يعكس الحاجة إلى التحقق من صحة المعلومات في ظل الظروف السياسية المضطربة آنذاك.

الوثيقة تعبر عن روح المقاومة والدعوة إلى التحرك الفعلي لمواجهة الاستعمار، ويظهر موقف الياجوري كمحفز للجماهير الجزائرية للتحلي بالشجاعة والكرامة في نضالهم ضد القمع

(1) A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités du Cheikh El Yadjouri Abdelkader, Informateur de la Médarsa du Oulémas réformistes « Djemiat EL Falah », SLNA, Oran le 19/01/1955.

الفرنسي، استخدامه لعبارات قوية وجريئة يهدف إلى إيقاظ الوعي الوطني وتحفيز الناس على التحرك بدلاً من الاستسلام للوضع الراهن.

وفي أوت 1955م استقر به المقام بمدينة معسكر لتمثيل الجمعية، ثم اعتقل بسبب نشاطه ضد الاحتلال، وبعد الاستقلال اشتغل بمهنة التعليم الثانوي بوهران من سنة 1964 الى 1977م كما ظل مهتما بالدعوة، إلى غاية وفاته يوم 12 أوت 1991م بمدينة وهران رحمه الله.

5- عبد الوهاب بن منصور:

عبد الوهاب بن منصور، مؤرخ المملكة المغربية، حسب معظم الكتابات التاريخية فإن أصولة تلمسانية، من منطقة عين الحوت بالضبط، وُلد في 17 نوفمبر 1920م بفاس بالمغرب الأقصى، تدرج في مختلف الأطوار التعليمية إبتدائي وثانوي وعالي ببلده المغرب، ثم انخرط في صفوف الحركة الوطنية المغربية، حيث ساهم في الجهود الرامية لمقاومة الاستعمار[1].

ومن منطلق إيمانه بوحدة المصير بين دول المغرب العربي، غادر بن منصور المغرب لينضم إلى الكفاح المشترك الذي قادته الحركات الوطنية المغاربية لتحرير المنطقة من الاستعمار، كان بن منصور يؤمن بأن تحرير المغرب العربي يتطلب توحيد الجهود بين شعوب المنطقة، وهو ما انعكس في مشاركته الفعالة في الحراك المغاربي بشمال افريقيا، تميزت مسيرته العلمية بغنى الإنتاج الفكري والبحث التاريخي، حيث أثرى المكتبة المغربية بأعماله التي تتناول تاريخ المملكة المغربية والمنطقة المغاربية ككل، وافته المنية يوم 12 نوفمبر 2008م، تاركاً وراءه إرثاً علمياً وسياسياً سيظل شاهداً على التزامه الوطني وقيمه الفكرية[2].

---

[1] إبراهيم بن عبد المومن، **الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946-1954م)**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج 11، ع 03، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، 2019م، ص 118.

[2] نفسه.

كان عبد الوهاب بن منصور متأثرا بدرجة كبيرة بأفكار زعيم حزب الإستقلال المغربي "علال الفاسي"، حيث أنه بعد عودته من جامع القرويين عين أستاذا لتدريس اللغة العربية بمدرسة دار الحديث، وكان ذلك في شهر سبتمبر عام 1944م[1].

فيما يخص علاقته برجال الطرقية بندرومة فقد كانت متوترة للغاية، خاصة في ظل ولاء العديد منهم لإدارة المحتل، حيث قادوا ضده حملات عدة، وشأنه في ذلك شأن التيار الإصلاحي في ندرومة، الأمر الذي حتّم عليه الخروج إلى القرى والمداشر المجاورة كجبالة والسواحلية التي كانت متعطشة للأفكار الإصلاحية من جهة، ورقابة الشرطة الفرنسية كانت قليلة لها مقارنة بالمدن من جهة ثانية[2].

أشار تقرير صادر عن مصلحة الإستعلامات أنه شن هجوما على رجال الدين الرسميين، بمناسبة صلاة عيد الفطر بندرومة، حيث أظهر عداءه الشديد للموظفين الرسميين، وحث الناس على عدم الصلاة وراءهم، وقد تدخلت الإدارة الفرنسية وقامت بمنع هذه الإحتفالات، بذريعة أنها تنشر الفوضى والإنقسام داخل المدينة[3].

صرح عشية الثورة قائلا: "**إن الحرب المقدسة (الجهاد) هو العامل الوحيد للتحرر من أنياب الإستعمار**"، ومباشرة بعد إحدى العمليات التي قام بها المجاهدون في نواحي ندرومة، أصدر عامل عمالة وهران أمرا بإغلاق مدرسته "**مدرسة عبد المومن بن علي**"، وإعتقال معلميها الذين تعرضوا لإهانات فظيعة على مرأى من الجزائريين، وتم تفتيش المدرسة وأخذ ما كان بها من وثائق ومستندات، ثم تم الختم عليها بالشمع الأحمر، وسيق المعلمون إلى المحتشدات، وهم كالتالي: محمد

---

[1] عبد الرحمن بوزيان، الطلبة الجزائريون بفاس وإسهاماتهم في الحركة الوطنية الجزائرية 1930/ 1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر2، 2018/2017م، ص 189.

[2] إبراهيم بن عبد المومن، الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي...، مرجع سابق، ص 125.

[3] عبد الرحمن بوزيان، المرجع السابق، ص 191.

معطي الله[1]، محمد الغربي، أحمد المرابط، منصور جاب الله، عبد الله الركيبي، محمد الزواوي، يخلف البوعناني، الوسيني الجزائري[2].

وعن مبررات هذه الاجراءات القمعية جاء في إحدى الروايات: "**لقد تعرضت هذه المدرسة لقمع وحشي، وإهانة فظيعة من طرف السلطات الاستعمارية الفرنسية، بسبب حدث شنيع وقع يوم 07 مارس 1956م، عند مرور والي العمالة الوهرانية بندرومة، أطلق المجاهدون الرصاص على حارس الأمن الفرنسي، الذي أصيب بجروح بقرب المدرسة الحرة، وبعد هذا الحادث أمر رئيس العمالة بإغلاق المدرسة وإلقاء القبض على كل من تربطه علاقة بها، خاصة المعلمين، الذين تعرضوا للقمع والتشريد والتعذيب الوحشي، والقليل منهم فر من بطش العدو البغيض**[3].

كانت تحركاته محل متابعة من طرف الإدارة الفرنسية، ففي تقرير صادر عنها بتاريخ 15 نوفمبر 1950م عليه ختم سري ورد مايلي: "عبد الوهاب بن منصور مدرس بالمدرسة الاصلاحية بندرومة، وهو جد معروف لدى مصالحنا، التي أعدت عنه عدة تقارير حول أنشطته المختلفة خلال فترة إقامته سابقا بمدينة تلمسان، حاليا هو مقيم بندرومة، وفي جامعها الكبير بالضبط، إذ يقوم بتقديم شروح وتفاسير للقرآن الكريم بصفة أسبوعية (يومي الخميس والجمعة)، من الساعة السادسة إلى السابعة مساءا، ونشاطه السياسي الحالي لايختلف تماما عن ذاك الذي كان يقوم به في تلمسان، كما أنه صديق حميم للشيخ البشير الإبراهيمي، حيث يقوم بالدعاية لجمعية

---

[1] هو محمد بن ميلود معطي الله، يلقب بالتلميذ الصغير، ولد سنة 1921م ببني وارسوس، سافر إلى المغرب الأقصى للدراسة، وانخرط في سلك الطلبة النظاميين بجامع القرويين، وبعد 14 عاما من الطلب والتحصيل، نال الشهادة بامتياز عام 1951م، وهي أعلى شهادة تمنح في القرويين آنذاك، وبعد عودته إلى الجزائر انظم إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث عمل معلما وواعظا وخطيبا، كما درس بمعهد ابن باديس موسم 1951/ 1952م، ثم شغل الأمامة بمسجد دار الحديث عام 1953م، لينتقل بعدها إلى مدرسة عبد المومن بن علي بندرومة التي كان يديرها عبد الوهاب بن منصور، توفي سنة 1997م، انظر:

عبد الرحمن بوزيان، مرجع سابق، ص 298.

[2] **إغلاق مدرسة ندرومة**، البصائر ، ع 359، 23 مارس 1956م، ص 01.

[3] عز الدين ميدون ، ملتقى حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، إشراف الجمعية الموحدية، دار السبيل للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، من 20 إلى 22 ديسمبر 2006م، ص 35.

العلماء، ولهذا بات من الضروري منعه من إقامة الدروس وكذا الشوح القرآنية بالجامع الكبير للحد من نشاطه الدعائي والترويجي لحركة الإصلاح في المنطقة"[1].

وخلال الإحتفال بعيد الأضحى المبارك توجه إلى المصلين أثناء خطبته قائلا: "**إن مناسبة عيد الأضحى هي مناسبة لإحياء سنة ابراهيم عليه السلام، لتقديم القربان لله تعالى مثل كل المسلمين في العالم، ولكن علينا التفكير في إخواننا المعتقلين في السجون**"، ونتيجة لذلك قامت إدارة المحتل بغلق مدرسته سنة 1956م واعتقلته بسان لو، وبعد اطلاق سراحه إلتحق مباشرة بصفوف جيش التحرير الوطني بالمغرب[2].

6- الشيخ عمر البسكري:

الشيخ عمر البسكري مولود في سيدي عقبة، مقيم في مدينة وهران، متعلم بالعربية، يشتغل كمعلم قرآني، أما عن ميوله السياسية فهو ينتمي إلى الحركة الإصلاحية.[3]

في عام 1938م، كلفه الشيخ عبد الحميد بن باديس بمهمة التعليم والدعوة في مدرسة سطيف الاصلاحية، حيث تولى تعليم الاطفال الصغار والعمل على نشر الفكر الاصلاحي، كما كان يقدم محاضرة كل أسبوع في نادي الارشاد، وقد نشرت مجموعة من أهم محاضراته على صفحات مجلة الشهاب، ومنها نذكر: "**فذكر بالقرآن من يخاف وعيد**"، و"**الاسلام دين السلام**"[4].

عام1941م عين مدرسا في جمعية الفلاح الواقعة بوهران، وهي مدرسة دينية تابعة للتيار الإصلاحي.

بعد الاشتباه بوجود إتصالات بينه وبين الإدارة الفرنسية تم فصله من وظيفته سنة 1942م، وقد قدمت له الجمعية مبلغاً مالياً لتغطية تكاليف عودته إلى مدينة سيدي عقبة مسقط

---

(1) إبراهيم بن عبد المومن، الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي...، مرجع سابق، ص 123.

(2) عبد الرحمن بوزيان، مرجع سابق، ص ص: 273 – 274.

(3) A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Biskri Omar, N : 188 – NA/4, PS/SB, Oran le 27/01/1953.

(4) بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء...، مرجع سابق، ص 46.

رأسه، إلا أنه فضل البقاء بمدينة وهران وبذلك المبلغ من المال قام بكراء محل تجاري صغير واشتغل بالتجارة .

ظلّ مؤيداً ومخلصاً ووفياً للشيخ البشير الإبراهيمي، الذي حظي باستقباله في شهر فيفري سنة 1943م، مما يبرز لنا الأهمية التي كان يوليها لرجال الإصلاح ودعمهم مادياً وروحياً، وتوجيههم حتى في أحلك الظروف، حالياً هو يدرّس في مدرسة جمعية التربية والتعليم بوهران.

وفي 07 ديسمبر 1952م قدم محاضرة ومن بين ما جاء فيها، اتهامه للأباء البيض بمحاولة تنصير المسلمين، وقد كان موقفه هذا حازماً ضد محاولات التنصير التي أقدم عليها الرهبان البيض[1].

جاءت تفاصيل هذه المحاضرة في وثيقة أخرى[2]، نستعرضها كما يلي: "**يوم الأحد 7 ديسمبر 1952م من الساعة السادسة مساءً وحتى الساعة السابعة وربع مساءً قام الشيخ عمر البسكري بإلقاء محاضرة في المدرسة الدينية جمعية التربية والتعليم، الواقعة في ناحية فوبورغ لامير بوهران، وكان عنوانها "توسع المسيحية ومهام الأباء البيض بالجزائر"، استمرت هذه المحاضرة مدة ساعة ونصف من الزمن، وكان الهدف منها توعية الشعب الجزائري حول مسألة دينية واجتماعية هامة في ذلك الوقت، وهذا من شأنه أن يبرز مدى حرص شيوخ الجمعية على تأدية رسالتهم الإصلاحية خاصة فيما تعلق بالقضايا الدينية والاجتماعية في المجتمع الجزائري، وذلك بغرض تعزيز الوعي الديني والثقافي للمسلمين الجزائريين، وكل هذا في إطار محاربة سياسة الإدماج والفرنسة**[3].

تقدم الوثيقة نظرة شاملة عن حياة الشيخ عمر البسكري ودوره في الحركة الإصلاحية في الجزائر،كما تكشف لنا عن السياق التاريخي الذي عاش فيه الشيخ عمر، حيث كانت الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي، مما فرض تحديات كبيرة على الشخصيات الإصلاحية التي سعت للحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية للجزائريين.

---

(1) A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Biskri Omar, N : 188 – NA/4, PS/SB, Oran le 27/01/1953.

(2) أنظر الملحق رقم: 09.

(3) A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités réformistes de Cheikh Biskri Omar, GGA, PRG d'Oran, N : 12770, Oran le 09/12/1952.

كما تبرز الوثيقة أيضًا الدور البارز الذي لعبه الشيخ عمر كمعلم قرآني، متمسكاً بمبادئ الإصلاح رغم الضغوطات والمضايقات التي واجهها من قبل السلطات الفرنسية.

تحليل ومناقشة:

تشير الوثيقة إلى أن الشيخ عمر كان جزءاً من جمعية الفلاح في وهران، وهي مدرسة دينية تنتمي للتيار الإصلاحي، مما يعكس ارتباطه الوثيق بالحركة الإصلاحية، بعد فصله من وظيفته بسبب الشبهات حول اتصالاته مع الإدارة الفرنسية، لم يتراجع الشيخ عمر عن التزامه بالإصلاح، بل اختار البقاء في وهران والعمل بالتجارة، مستفيداً من دعم الجمعية، وهذا يبرز روح المثابرة والإصرار على مواصلة العمل الإصلاحي مهما كانت الظروف.

يعد موقف الشيخ عمر تجاه محاولات التنصير من قبل الآباء البيض نقطة محورية في الوثيقة، حيث تعكس المحاضرة التي ألقاها في ديسمبر 1952م موقفه الصارم تجاه هذه المحاولات، كما تظهر الوثيقة التزامه بتوعية المجتمع الجزائري بالمخاطر التي تهدد هويتهم الدينية، مما يؤكد دوره كمدافع عن القيم الإسلامية في وجه الاستعمار.

تكشف الوثيقة أيضًا عن العلاقة القوية بين الشيخ عمر والجمعية الإصلاحية، والتي لم تتردد في دعمه مادياً ومعنوياً، هذا الدعم يعكس التعاون وروح التضامن بين أعضاء الحركة الإصلاحية، ويبرز أهمية الدعم الاجتماعي في تعزيز مسيرة الإصلاح، كما تؤكد الوثيقة أيضاً على أهمية التعليم والدعم الثقافي في تحقيق أهداف الحركة الإصلاحية، حيث كان للشيخ عمر دور كبير في تعزيز الوعي الديني والثقافي بين الجزائريين، خصوصاً في ظل السياسات الاستعمارية التي هدفت إلى دمج الجزائريين ثقافياً ولغوياً.

بشكل عام، تبرز الوثيقة أن الشيخ عمر البسكري كان رمزاً من رموز الحركة الإصلاحية في الجزائر، وأن نضاله وتضحياته كانت جزءاً لا يتجزأ من جهود الحفاظ على الهوية الإسلامية والثقافية للجزائريين في وجه الاستعمار الفرنسي.

وفي إطار سياسة الإضطهاد والتضييق على الحريات، المنتهجة من طرف الإدارة الفرنسية ضد شيوخ الاصلاح، والتي تم استنتاجها من خلال وثائق الارشيف الفرنسي، أشار تقرير فرنسي

إلى مايلي: "**السيد بسكري محمد الفاتح وهو ابن الشيخ عمر البسكري، بعث رسالة في 27 ديسمبر 1952م، إلى ولده المدعو بسكري ناصر المقيم بمدينة وهران، 58 بوليفارد جوزيف أندريو، وقد عرض فيها وضعه الحالي، حيث كان بسكري محمد الفاتح عضوا ناشطا في حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وقد أدين في 25 نوفمبر بمحكمة وهران بالسجن لمدة أربعة أشهر، وغرامة مالية قدّرت بقيمة 10000 فرنك فرنسي، بتهمة التعدي والتمرد على النظام العام، وغرامة أخرى بقيمة 1200 فرنك فرنسي بتهمة الترويج لصحيفة ممنوعة، تم نقله إلى السجن المدني بالجزائر العاصمة، وكما يشير بنفسه في الرسالة، فإنه سيمثل أمام محكمة الإستئناف في 13 أفريل من الشهر الجاري**[1] [2].

7- عائلة قباطي:

اشتهرت بمعارضتها الشديدة للإستعمار، وسيقتصر حديثنا عن شخصيتين بارزتين فيها، هما الشيخ عبد الحميد قباطي والشيخ محمد قباطي.

7-1- الشيخ قباطي عبد الحميد:

ولد الشيخ قباطي عبد الحميد ابن محمد في 26 سبتمبر 1911م بأولاد زيري (بلدية نمور) وهو طالب قرآني ساكن بدوار أولاد زيري، أبوه هو قباطي ولد بشير، وأمه هي رحمة بنت أحمد، أعزب، وغير مسجل كناخب.

ينتمي للعائلة الشهيرة "**آل قباطي**"، العائلة الكبيرة الأصيلة، والقاطنة بدوار أولاد زيري، معظم أبناءها يمتهنون عملا تقليديا، حيث يشتغلون بالفلاحة أو بعض الأعمال اليومية، ويزرعون معا عدة قطع أرضية تبلغ مساحتها 25 هكتارا، وتشكل ميراثا مشتركا لهذه الجماعة، لا شيء

[1] A.N.O.M, SLNA, PE, Rapport de police, sur copie d'une lettre, et du nommé Biskri Mohamed Fateh militant du MTLD actuellement détenu à la prison civile d'Alger, Le commissaire central Adjoint, signé : Pitzini Joseph, Le commissaire Divisionnaire HEDEF commissaire central de la circonscription de police d'Oran, Oran le 02/01/1953.

[2] أنظر الملحق رقم: 10.

يميزهم عن باقي سكان الدوار، الذين دائما ما اعتبروا الوصاية الفرنسية محرجة عليهم للغاية، العديد من أفراد العائلة أدوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي منذ الحرب العالمية الثانية.

فيما يخص التعليم فقد حصل عبد الحميد قباطي على تعليم ابتدائي في مدرسة نيمور الشريفية المشتركة حتى سن 13، ورغم ذلك لم يحصل على شهادة الدراسات الإبتدائية، كما عرف بإتقانه للغة العربية، ما أهله لتحصيل بعض الشهادات الخاصة في الدراسات القرآنية.

أما عن وضعيته العسكرية فقد كان مسجلا ضمن دفعة سنة 1931م، وحصل على التأجيل عدة مرات، ليتم منحه الإعفاء بشكل نهائي، كما أن ملفه الجنائي يبقى في طور المجهول بالنسبة لمصالح الإدارة الفرنسية.

وأما بخصوص نشاطه السياسي فلم يبد أي نشاط سياسي يذكر قبل مغادرته إلى فاس، لكن يبدو أن إقامته في المغرب قد أثرت على سلوكه السياسي، وبعد عامين من إقامته هناك، ومداومته على حضور دروس في التعليم القرآني بجامع القرويين، عاد المعني إلى عائلته بعد طرده من طرف السلطات الفرنسية، ليلتحق بالدعاية التي قادها والده ضد الإستعمار لفترة قصيرة، لكن لم يلاحظ عليه أي سلوك عدائي خطير تجاه الإدارة الفرنسية.

وذكرت الوثيقة أنه في الوقت الحالي يواصل دراسته القرآنية في مدينة مستغانم بمعية الطالب عبد الله بلطرش، وهناك شكوك تحوم حول ميوله الإصلاحية، فإذا لم يكن عضوا بجمعية العلماء فإنه من المرجح أن يكون مناصرا ومتحمسا لها، وقد ظهر هذا جليا من خلال تبنيه لأفكارها والعديد من قضاياها، وهذا ما جعله محل متابعة من طرفنا (أي الادارة الفرنسية)[1].

احتوت الوثيقة على مجموعة من المعلومات المهمة المتعلقة بشخص عبد الحميد قباطي بن محمد ولد بشير قباطي، بالإضافة إلى الخلفية التاريخية لعائلته، اذ تم وصفها بالعائلة الأصيلة، تنتمي إلى مجتمع فلاحي تقليدي،تعمل في زراعة الأراضي المشتركة، وشارك معظم أفرادها في الخدمة العسكرية الإجبارية، ومن الواضح جدا أن التعليم الديني قد لعب دورا أساسيا في تنشئة عبد

(1) A.N.O.M, Rapport de police, sur Cheikh Kebbati Abdelhamid, Renseignements, sd. + A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Kebbati Abdelhamid, Alger le 07/02/1953.

الحميد قباطي، وفق مبادئ عربية اسلامية، حيث أنه كان متقنا للغة العربية، ولديه معرفة بالقرآن الكريم.

يبدو أن إقامته في المغرب قد أثرت على حالته النفسية وسلوكه السياسي، وقد كان لهذا العامل تأثير على مواقفه السياسية المحتملة، ونشير أيضا إلى أن سفره لمستغانم من أجل متابعة دراسته القرآنية يعكس رغبته في مواصلة تعليمه الديني من جهة، وميوله للحركة الإصلاحية من جهة ثانية.

إنضمامه إلى الدعاية السياسية إلى جانب والده هو مؤشر على اهتمامه بالشؤون السياسية وقضايا المجتمع، وهذا ما سيؤدي لا محالة إلى انخراطه في النشاط السياسي المعادي للإدارة الفرنسية.

أشارت وثيقة أخرى إلى أن: وصوله إلى ريو سالادو (Rio Salado) (منطقة المالح حاليا الواقعة بولاية عين تيموشنت) أثار زيادة ملحوظة في النشاط الاصلاحي المحلي، كما يشتبه في أنه وراء إنشاء جمعية دينية إصلاحية تدعى "المسعودية "، حيث كان الأمين العام لها سنة 1944م.

سنة 1952م كان عضوا في المكتب المحلي للجبهة الجزائرية للدفاع عن الحريات، باعتباره ممثلا للإتحاد الديمقراطي للمسلمين الجزائريين[1].وهذا دليل على اهتمامه بالشؤون السياسية.

انضمامه إلى جبهة التحرير الوطني وتأييده للعمل المسلح كان له آثار وخيمة على عبد الحميد قباطي، الذي شنت عليه ادارة المحتل مجموعة من الاجراءات القمعية، حيث تعرض للسجن والاستنطاق غير مرة، وهذا ما دفع قيادة الجبهة لتهريبه الى جبال عمي موسى، وقلدته منصب محافظ سياسي في صائفة سنة 1957م، حسب ما ورد في شهادة عضويته بجيش التحرير الوطني[2].

---

(1) A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Kebbati Abdelhamid, Alger le 07/02/1953.

(2) محمد بلحاج، **المسيرة النضالية للشيخ عبد الحميد قباطي**، عصور، مج 15، ع 1، جامعة وهران 1، 2016م، ص ص 263 – 264.

7-2- الشيخ محمد القباطي:

هو محمد بن محمد ولد البشير القباطي، ولد في 19 ديسمبر 1907م، بحي أولاد زيري بلدية الغزوات (تلمسان)[1]، منذ نعومة أظافره برز ذكاءه اللافت، وغزارة معارفه، كما ظهرت عليه علامات النبوغ والتفوق العلمي، إلى جانب تميزه بقوة الارادة وشخصيته الصارمة، تعلم القرآن الكريم على يد والده، واكتسب مبادئ اللغة العربية والفقه الاسلامي مع نهاية مرحلته التعليمية الاولى، ثم التحق بجامع القرويين بفاس لطلب العلم، ومنه حصل على شهادة التأهيل في عام 1938م[2]، عقب تخرجه عاد إلى مسقط رأسه وكان قد نضج فكره وقويت عزيمته، فبادر فورا بالإنضمام إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، للمشاركة في جهود الإصلاح والتنوير التي كانت تقودها الجمعية[3].

في يوم 17 أفريل 1952م أقامت الكشافة الإسلامية الجزائرية احتفالا بمناسبة ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حيث أقام لهم نادي النجاح حفلة شاي شيقة، تخللتها بعض الأناشيد، والحكايات الفكاهية، وعند منتصف النهار خرج الكشافون يتجولون في الشوارع منشدين الأناشيد الوطنية، والعلم الجزائري يرفرف أمام الجميع، حتى وصلوا "**مدرسة التربية والتعليم**" لتتفرق الجموع الغفيرة، التي كانت تتبعهم، وقد أقامت إدارة المدرسة مأدبة غذاء على شرفهم، ولما جلس الجميع رحب مدير المدرسة بأشبال الجزائر، ثم قام بعده الشيخ محمد القباطي، بإلقاء كلمة، من خلالها بين للحاضرين حقيقة الكشافة، وأثرها في تربية النشء، كما حث الناس على الإعانة والمساهمة في إنجاز المشاريع التي تعود بالنفع والفائدة على الأمة الجزائرية...، انتهى هذا الحفل بتكريم أشبال الكشافة الإسلامية الجزائرية في سيدي بلعباس يوم 17 أفريل 1952م[4].

---

(1) عبد الرحمن بوزيان، مرجع سابق، ص 297.

(2) محمد قباطي، تأملات في الانسانية، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى، الجزائر، 2008م، ص 11.

(3) محمد قباطي، حياتي، منشورات وزارة الثقافة، المكتبة الرئيسية للمطالعة، سيدي بلعباس، د س ن، ص 03.

(4) المنار، السنة الثانية، ع 3، 9 ماي 1952م، ص 4.

لعب الشيخ محمد قباطي دورا أساسيا في تنظيم حركة المقاومة الوطنية، من خلال تفاعله وتأثره بالأحداث والتطورات الجارية سواءً على الساحة الوطنية أو الدولية، فقد أدت سياسة القمع السياسي التي تبنتها السلطات الفرنسية إلى تعزيز وحدة الصف الوطني، وزيادة الدعم الشعبي للحركات التحررية، وهذا ما استنتجناه من خلال التقرير الارشيفي التالي، حيث يوضح بالتفصيل دور الشيخ قباطي محمد في حركة التحرر الوطني والسياسي:

يوم الجمعة الرابع من سبتمبر 1953م، وأثناء إقامة صلاة الجمعة في مدينة سيدي بلعباس، قام محمد قباطي، المعروف بـــ "لكحل" ومدير المدرسة الإصلاحية، بأخذ الكلمة للتعبير عن اعتراضه الشديد وتنديده بقرار فرنسا بتنحية سلطان المغرب واستبداله بشخصية أخرى مرتبطة بالإدارة الفرنسية.

كما وجّه الشيخ قباطي انتقادات لاذعة للطوائف الدينية في المغرب، داعيا إياها إلى الوحدة، وقد ألقى قباطي كلمته هذه أمام جمعٍ يقدر بحوالي 300 شخص كانوا حاضرين لصلاة الجمعة.

جدير بالذكر أن قباطي، المعروف بنشاطه الوطني، قد أصبح يشكل خطراً كبيراً على المستوى الوطني نظراً لمنصبه كمدير للتعليم ورئيس للمدرسة الإصلاحية الحرة في سيدي بلعباس، مما يتيح له فرصة نشر أفكار معادية للسلطة الفرنسية بين طلابه.

وفي ختام كلمته، أشار قباطي إلى أن الدعاء في هذا اليوم سيخصص لصالح السلطان المغربي المخلوع، الذي سيبقى مثالا يحتذى به في التحرر والإنعتاق لجميع المسلمين الصادقين والمخلصين لدينهم الإسلامي، رغم كل التحديات والعوائق الإستعمارية[1].

- **الفكر التحرري لدى محمد قباطي يتجلى بوضوح من خلال الوثيقة في عدة جوانب:**

[1] A.N.O.M, PRG, poste de Sidi-Bel-Abbès, N : 760, Rapport de police, sur des activités des Oulémas réformistes, L'inspecteur le strat chef de poste de la PRG Sidi-Belabbès à Monsieur le Commissaire divisionaire chef de police des Renseignements Généraux du District d'Oran, Sidi-Belabbès le 08/09/1953.

1. الانتقاد الشديد للسلطات الاستعمارية: يظهر الانتقاد اللاذع الذي وجهه للسلطات الفرنسية وتدخلها في شؤون المغرب وتسييسها للقضايا الدينية والسياسية، وهو ما يعكس رفضه للتبعية والاستعمار وحرصه على استعادة السيادة والحرية.

2. تشجيعه على الوحدة والتضامن الديني: يظهر تأثيره في تشجيع المسلمين على التلاحم والوحدة الدينية، وذلك من خلال دعوته إلى التضامن والدعاء لصالح السلطان المخلوع في مواجهة التحديات والظروف الصعبة.

3. التأكيد على حقوق الإنسان والكرامة: يبرز تصميمه على مقاومة الظلم والمظالم والدفاع عن حقوق وكرامة الإنسان، مما يعكس رؤيته التحررية ورغبته في تحقيق العدالة والمساواة في المجتمع.

بصفة عامة، يظهر الفكر التحرري لدى محمد قباطي في مواقفه الشجاعة والمبادئ التي يدافع عنها، وهو ما يعكس إيمانه بقيم الحرية والعدالة والكرامة الإنسانية.

8- أسرة المهاجي:

وهي تنتمي إلى قبيلة مهاجة العريقة في العلم، المعروفة بتمسكها بأصولها وتقاليدها العربية الاسلامية، أبدت استماتة في مقاومة الاستدمار الفرنسي منذ أول يوم وطأت فيه قدمه أرضنا المباركة، ومن أبرز الشخصيات التاريخية في المنطقة نذكر الشيخ الطيب المهاجي، وابن أخيه محمد ابراهيم زدّور المهاجي.

8-1- الشيخ الطيب المهاجي:

هو زدور محمد إبراهيم الطيب، وُلد عام 1881م في منطقة القعدة ببلدية زهانة قرب وهران. يُنسب إلى عائلة المهاجة، وهي عائلة ثرية وعريقة في مجال العلم والدين، بدأ الشيخ تعليمه بحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة، ثم انتقل إلى منطقة جبالة بالقرب من ندرومة، حيث واصل تعليمه الديني واللغوي، بعدها تابع دراساته في مازونة وتنس، متعمقًا في العلوم الدينية على يد الشيخ المولود بوشعيب، الذي كان له أثر كبير في تكوينه العلمي.

في مطلع القرن العشرين، انتقل الشيخ الطيب مع عائلته إلى وهران، حيث بدأ في تقديم الدروس في مساجد المدينة، لكنه واجه مضايقات من السلطات الفرنسية، التي كانت تحرض عليه

بتشجيع من رجال الدين الرسميين وأتباع الطرق الصوفية، هؤلاء كانوا يرونه مصدر تهديد بسبب تأثره بالشيخ المولود بوشعيب، الذي كان بدوره متأثرًا بالأفكار الإصلاحية القادمة من المشرق العربي، يجدر بالذكر أن الشيخ بوشعيب تتلمذ على يد الشيخ عليش، أحد أبرز تلامذة الشيخ محمد عبده، رائد حركة الإصلاح الحديثة[1].

كان الشيخ الطيب المهاجي أحد المؤسسين لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931م، ويُعد من أبرز شخصياتها في وهران ومحيطها، إلى جانب ابن أخيه المولود المهاجي، والزموشي، والزاهري.

بالإضافة إلى دوره في التدريس والإدارة، ساهم بشكل فعال في بناء عدة مساجد في مناطق زهانة وبوفاطيس، قرب وهران. كما قاد جهودًا لاستعادة مسجد الباي محمد الكبير، الذي كانت السلطات الاستعمارية قد حولته إلى إسطبل[2]، ليعيده إلى دوره الأصلي كمكان للعبادة، مسجلاً بذلك موقفًا بارزًا في مقاومة السياسات الاستعمارية الفرنسية تجاه الرموز الدينية.

كما برز دور الشيخ الطيب المهاجي في مجال الفتوى والتعليم بمدينة وهران، حيث تولى مهمة الارشاد الديني، وتصدر للتعليم الشرعي التقليدي، ولاقى احتراما واسعا من طرف الوهارنة نظرا لجهوده المستمرة في الدفاع عن القيم الاسلامية، والمؤسسات الدينية الجزائرية، ومن أبرز انجازاته تقديم مذكرة شهيرة للحكومة الفرنسية، دافع فيها بشكل مستميت عن الاوقاف الاسلامية الجزائرية، مؤكدا على ضرورة الحفاظ على هذه الاوقاف كمورد أساسي لدعم الانشطة الدينية والتعليمية، بالإضافة إلى ذلك لعب الشيخ دورا حاسما في الدفاع عن التعليم العربي الاصيل[3].

كان من المساهمين في إنجاح مهمة الشيخ ابن باديس لما حل بمدينة وهران، إذ استقبله رفقة أعيانها بمركز الجمعية الدينية، وعندما دخل الشيخ ابن باديس ومرافقوه قام الشيخ الطيب المهاجي وألقى خطابا بليغا أعرب فيه عن سرور جماعتهم بالضيف الكريم، وبالمقابل فقد وصف الشيخ ابن باديس الشيخ الطيب المهاجي الذي افتتح الحفلة بـــ "**العالم الألمعي السلفي**"، وقد كان تأثيره قويا

---

(1) بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص 63.

(2) نفسه، ص ص 63 – 64.

(3) الهواري ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م، ص 16.

في توجيه تلاميذه نحو حركة الإصلاح ونذكر منهم على سبيل المثال لا على سبيل الحصر، الشيخ جلول بوناب الذي تولى رئاسة شعبة الجمعية بغليزان"[1].

مع اندلاع الثورة التحريرية، واجه الشيخ الطيب المهاجي مأساة اختطاف ابنه بلقاسم[2] على يد السلطات الاستعمارية فور عودته من مصر، حيث كان يدرس، ورغم كل الجهود التي بذلها الشيخ للبحث عن ابنه، لم يتم العثور عليه، ويُرجح أن بلقاسم قد أُعدم وأُلقيت جثته في البحر بالجزائر العاصمة، وقد كان بلقاسم ناشطًا بارزًا في صفوف حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية، وكتب مقالات عديدة في جريدة "المنار" التابعة للحزب، كما كان على اتصال وثيق بقادة الثورة، مثل أحمد بن بلة، محمد خيضر، وحسين آيت أحمد، حسب شهادة الأخير.

---

[1] محمد مفلاح، مرجع سابق، ص 32.

[2] وُلد زدور إبراهيم أبو القاسم في 2 فبراير 1923 بوهران، حيث تلقى تعليماً مزدوجاً. درس التعليم العربي، فحفظ القرآن الكريم في سن مبكرة لا تتجاوز التاسعة، ودرس أيضاً في مدرسة باستور بالمدينة الجديدة ضمن النظام التعليمي الفرنسي. في الوقت نفسه، تعلم اللغة العربية والعلوم الدينية على يد والده، الشيخ الطيب المهاجي. انخرط في حزب الشعب الجزائري في سن مبكرة، واعتقلته الشرطة الفرنسية عام 1945م بعد أحداث مجازر سطيف وخراطة، حيث وُجهت له تهمة تهديد أمن الدولة. قضى عامًا في السجن، وبعد إطلاق سراحه، أرسله والده إلى جامع الزيتونة في تونس لمواصلة دراسته.من تونس، انتقل بلقاسم إلى القاهرة، حيث التحق بجامعة الملك فؤاد وحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي. كان بلقاسم متقناً لعدة لغات، منها العربية، الفرنسية، الإنجليزية، والفارسية. خلال فترة إقامته في القاهرة، تفاعل مع النخب السياسية المغاربية التي كانت تنشط هناك، وانخرط في مكتب المغرب العربي مع شخصيات مثل عبد الكريم الخطابي، علال الفاسي، الحبيب بورقيبة، الصالح بن يوسف، محمد خيضر، وأحمد بن بلة.عاد بلقاسم إلى الجزائر قبيل اندلاع الثورة التحريرية، وقد كان تحت مراقبة مشددة من السلطات الفرنسية التي كانت تتابع نشاطاته السياسية في مصر عن كثب. **بعد اندلاع الثورة** الجزائرية، التي فاجأت السلطات الفرنسية، سعت القوى الاستعمارية إلى اعتقال جميع النشطاء في الحركة الوطنية، وخاصة أعضاء المنظمة الخاصة وحركة انتصار الحريات الديمقراطية. في هذا الإطار، تم القبض على زدور إبراهيم بلقاسم في 3 نوفمبر 1954م على يد مدير المراقبة التابع للمخابرات الفرنسية.خلال أسبوع كامل، تعرض بلقاسم لكل أشكال التعذيب في وهران، قبل أن يُنقل إلى العاصمة. هناك، واجه استنطاقات متكررة تحت التعذيب، مما أدى إلى وفاته على يد جلاديه. بعد ذلك، وضعت الشرطة الفرنسية جثته في كيس بلاستيكي ووزنتها بـــ70 كيلوغرامًا من الرصاص، ثم رمتها في البحر على بعد 40 كم من شاطئ الجزائر العاصمة. ولتغطية الجريمة، أعدت الشرطة تقارير تدعي أن بلقاسم تمكن من الهرب.بعد شهرين، عُثر على جثة شاب مسلم على شاطئ مصب نهر الحميز قرب العاصمة. أثارت وفاة زدور إبراهيم بلقاسم تحت التعذيب استنكارًا واسعًا من قبل الرأي العام الجزائري والدولي، مما دفع الاتحاد العام للطلبة الجزائريين إلى المطالبة بفتح تحقيق حول ملابسات وفاته وحول التعذيب الممارس ضد الجزائريين. انظر:
بوعلام بلقاسمي وآخرون، مرجع سابق، ص...ص:76...78.

على الرغم من هذه الخسارة الكبيرة، استمر الشيخ الطيب المهاجي في دعمه الثابت للثورة التحريرية، حيث ساهم في جمع التبرعات وحث الشباب على الانضمام إلى جبهة التحرير الوطني، كما كان مسجده مركزًا حيويًا للتواصل بين المجاهدين .

توفي الشيخ الطيب المهاجي في عام 1969م عن عمر ناهز 88 عامًا، وشهدت جنازته حشدًا كبيرًا من الناس، إلى جانب حضور شخصيات رسمية، تكريمًا لدوره البارز في دعم الثورة ومواقفه الوطنية الراسخة[1]، من أثاره العلمية الهامة: كتابه المشهور "أنفس الذخائر وأطيب المآثر"، وهو يتعلق بمشيخته وطلابه، إضافة إلى رحلاته وكل ما يتعلق بحياته وسيرته العلمية الذاتية، من خلال مباحث كتابه القيم[2].

8-2- محمد ابراهيم زدور المدعو "سي الميلود"[3] :

تقدم إحدى وثائق الأرشيف الوطني في ما وراء البحار معلومات شاملة حول عضو من أعضاء الحركة الإصلاحية في وهران، المعروف باسم ميلود المهاجي، اسمه الكامل ميلود محمد إبراهيم زدور، ويعمل كتاجر، يسكن في 9 شارع جامبرون بوهران (Rue Gambetta) ، ولد في 16 نوفمبر 1905م بوهران، والده محمد، قد توفي، والدته عائشة بنت فرح وهي الأخرى متوفية.

ميلود زدور متزوج من نفيسة بنت عبدالقادر منذ ثلاثين عامًا، وله منها أربعة أطفال أعمارهم كالتالي 13 سنة ، 8 سنوات، 4 سنوات، وطفل يبلغ من العمر 18 شهرًا. حصل على إعفاء من الخدمة العسكرية نظراً لالتزامه بإعالة أسرته، لا توجد معلومات لدى السلطات حول أي سوابق جنائية له.

يحمل الجنسية الفرنسية ويدين بالإسلام، يتمتع بسلوك وأخلاق جيدة، ويُعرف بتزاهته واعتداله، سياسياً هو عضو ناشط في الحركة الإصلاحية، ولكن موقفه من السلطة الفرنسية المحلية يظل موضع شك بالنسبة لنا.[1]

---

[1] نفسه، ص ص 64 – 65.

[2] بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء...، مرجع سابق، ص 51.

[3] أنظر الملحق رقم: 11.

تلقى ميلود تعليمه الأولي على يد الشيخ عبد الحميد بن باديس في قسنطينة، وأكمل دراساته في بلدة كريستل (Kristel) ، تلقى أيضًا تعليمًا من عمه الشيخ زدور محمد إبراهيم الحاج الطيب المعروف بـــ الطيب المهاجي، في عام 1939م شغل منصب رئيس جمعية مدرسة الفلاح وكان أستاذًا فيها، حيث كان له تأثير كبير بفضل إتقانه اللغة العربية وذكائه الحاد.

بسبب مواقفه المعادية للاستعمار الفرنسي، خصوصا مع بدايات الحرب العالمية الثانية، اعتقلته السلطات الفرنسية في 5 مايو 1940م، وهو نفس تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عام 1931م، استمر اعتقاله حتى نوفمبر 1942م، نتيجة لنشاطاته العلنية المعادية للوجود الفرنسي في وهران، كان مسجلاً في دفتر الخدمة العسكرية لعام 1939م تحت اسم محمد إبراهيم المدعو زدور.

منذ 15 أكتوبر 1950م، شغل منصب أستاذ في مدرسة الفلاح، إلى جانب نشاطه التجاري في حي المدينة الجديدة بشارع قسنطينة، وتختتم الوثيقة بالإشارة إلى أنه من خلال بطاقة معلومات المعني الصادرة في الثاني جوان سنة 1940م بوهران تحت رقم 5338، حيث توجهه العدائي تجاه فرنسا ، مما يعكس التوتر بينه وبين السلطات الاستعمارية[2] [3]، ومايؤكد توجهه الثوري الصحيح ما احتوته وثيقة أرشيفية من الأرشيف الوطني لما وراء البحار بفرنسا الصادرة في أفريل 1961م، إذ تشير إلى ولائه لجبهة التحرير الوطني رفقة مجموعة أخرى من المشايخ[4].

التحليل:

تسلط الوثيقة الضوء على عدة جوانب مهمة من حياة ميلود المهاجي:

1. الخلفية التعليمية: تلقى تعليمًا رفيعًا على يد شخصيات بارزة مثل الشيخ عبد الحميد بن باديس وعمه الشيخ زدور محمد إبراهيم، مما يعكس تأثيره الفكري والثقافي الكبير.

---

(1) A.N.O.M, GGA, PRG d'Oran, SLNA, Notice de renseignements, sur Mohamed-Brahim dit : Zeddour, Oran le 14/12/1950.

(2) A.N.O.M, GGA, PRG d'Oran, SLNA, Notice de renseignements, sur Mohamed-Brahim dit : Zeddour, Oran le 14/12/1950.

(3) أنظر الملحق رقم: 12.

(4) A.N.O.M, Cabinet de préfet, fiche d'audience, le 18/04/1961.

2. الدور القيادي: شغله منصب رئيس جمعية مدرسة الفلاح وعمله كأستاذ يعكسان دوره القيادي في الحركة الإصلاحية والتعليمية.

3. المواقف السياسية: اعتقاله من قبل السلطات الفرنسية بسبب مواقفه الوطنية يظهر شجاعته ومعارضته الصريحة للاستعمار الفرنسي، مما جعله شخصية مؤثرة في الحركة الوطنية.

4. الأنشطة المتعددة: قدرته على التوفيق بين دوره التعليمي ونشاطه التجاري يظهر مرونته وقدرته على الاندماج في المجتمع رغم الضغوط السياسية.

5. التوتر مع السلطات: الشك في ولائه لفرنسا يبرز التوترات السياسية بينه وبين السلطات الاستعمارية، ويعكس الصراع الأوسع بين الوطنيين الجزائريين والسلطات الفرنسية خلال تلك الفترة.

تعكس الوثيقة صورة متكاملة لشخصية ميلود المهاجي، مبرزةً تعليمه وتأثيره الثقافي، دوره القيادي، مواقفه السياسية، نشاطاته المتعددة، والعلاقة المتوترة مع السلطات الفرنسية.

وكثيرة هي الحوادث التي تثبت لنا مواقفه العدائية من السياسة الاستعمارية، حيث أنه عند زيارة الشيخ الطيب العقبي لمدينة وهران، لعقد مؤتمر جماهري في الملعب البلدي، وإلقائه خطابا هاما باسم الجمعية، أهم ما جاء فيه: "**اسمعوا أيها الحاضرون، إن الشرطة الفرنسية قد داهمت مدرسة الفلاح فوجدت الشيخ الميلود المهاجي كاتبا على السبورة (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله)، فأحالته إلى المحكمة، التي أصدرت في حقه حكما بسجنه لمدة شهر، مع غرامة قدرها ألف فرنك فرنسي، فقولوا معي أيها الحاضرون (لا إله إلا الله، محمّد رسول الله)، فارتفعت أصوات الجموع الحاضرة بالتهليل والتكبير مرارا وتكرارا**، وما ذلك إلا ليدفع الشعب الجزائري الأبي إلى الشجاعة والجرأة، لأن الحقوق لا تمنح طوعا، بل تحتاج إلى تحرك إرادة تصر على استرجاعها[1].

في سنة 1957م، كان الميلود المهاجي في لطف الله وعنايته أثناء زيارته لأسرته في مدينة وهران، حيث هاجم الفدائيون أحد أبرز غلاة الاستعمار، وهو رئيس محطة القطار، وقتلوه، وبعد هذه العملية تم اعتقال تسعة من رجال الاصلاح وأعدموا فورا، ولو كان الميلود المهاجي قد وقع

[1] بوحسون تشيكو، وهران قبلة للعلماء...، مرجع سابق، ص ص: 54 – 55.

في أيديهم لكان الضحية العاشرة، حيث كانوا يعتبرونه الرأس المدبر لهذه الفتنة، وجدير بالذكر أنهم رغم تكثيفهم البحث عنه، إلا أنهم فشلوا في العثور عليه، وقد نصحه رفاقه بعد هذه الحادثة بعدم العودة إلى منطقة واد رهيو، أين كان يشرف على مدرسة إصلاحية، تحولت تدريجيا إلى خلية نضالية، تخرج منها جيل كامل متشبع بالقيم الوطنية المثلى، ومستعد للتضحية في سبيل وطنه[1].

المبحث الثاني: الشهادات الحية حول إسهامات إصلاحيي عمالة وهران في الحركة الوطنية والثورة التحريرية:

الشهادة رقم 1: المجاهد سبيع عمار، كانت بتاريخ 2024/03/05م، على الساعة الحادية عشر صباحا، بكلية التاريخ وعلم الآثار-إيسطو (وهران)، مدتها: ساعة واحدة وثمانية دقائق.

1- جهود الجمعية في التكفل بأيتام حوادث 08 ماي 1945م:

في قرية بني عزيز بولاية سطيف، عاش المجاهد سبيع عمار، ابن سعيد، والعايب حمامة، كان يبلغ يوم وقوع مجزرة 8 مايو 1945م عامه الرابع، بعد تعرضهم لمأساة المجزرة، تكفلت بن ڤايد خيرة، وهي من أثرياء مدينة وهران، بالعديد من الأيتام الناجين من هذه الحادثة الرهيبة.

كانت خيرة بلقايد المعروفة بـــ بن داود شخصية بارزة بفضلها الاجتماعي والدور الكبير الذي أدّته في مجتمع وهران، وفور سماعها بقصة الأيتام، سارعت بالتوجه إلى مدينة خراطة لجمعهم، وقد كان عددهم حوالي 42 طفلاً، جميعهم يعانون من نقص في التغذية وفقدان الأهل.

تم استقبال الأيتام بفرح وبهجة عند وصولهم إلى وهران، حيث كانوا ينتظرون بالزغاريد والأهازيج، ومن ثم تم توزيعهم على عائلات وهرانية، ومن بين الأسماء التي استقبلتهم كانت عائلة بوكروشة محمد، تلمساني الأصل، وهي التي قامت بتبنيني.

[1] نفسه، ص ص: 55 – 56.

شهدت جمعية العلماء في وهران دورًا كبيرًا في الرعاية الشاملة لهؤلاء الأطفال، حيث قدمت لهم الدعم اللازم من النواحي النفسية والصحية والتعليمية، كما قام بالاطمئنان عليهم الشيخ البشير الإبراهيمي في أكثر من مناسبة، مؤكدًا على أهمية تأمين حياة كريمة لهم[1].

في الخمسينات، تم افتتاح مدرسة الفلاح الجديدة التي كانت متكاملة المرافق، وكانت أموال الدوش (الحمام) الواقع بجانب المدرسة، تُستخدم لدعم أجور المدرسين شهريًا، مما ساهم في تعليمهم وتنشئتهم بأفضل طريقة ممكنة.

تعكس هذه القصة الصمود والتضامن الإنساني في وجه الصعاب، وتبرز الأهمية الكبيرة للرعاية الاجتماعية والتضامن في تقديم الدعم والرعاية للأطفال الأيتام في زمن الأزمات والمحن[2].

2- مدرسة الفلاح: رمز الوطنية ومهد الفدائيين

في مدرسة الفلاح الواقعة بالحمري، والتي كانت مدرسة للوطنية الحقيقية، علمونا أن فرنسا هي عدونا الوحيد، ويجب أن نعد أنفسنا لمحاربتها، وأن تاريخنا هو الأمير عبد القادر، وعبد الحميد بن باديس، والبشير الإبراهيمي، العربي التبسي، وغيرهم، تخرج من تلك المدرسة عشرات من الفدائيين المخلصين، مثل شرفاوي علي، وهي التي مهدت الطريق للثورة، كما تم تعليم النساء أيضًا اللغة العربية، حيث تم فتح مدرسة خاصة لهن في سيڤ، وتخرجت منها العديد من المعلمات لتدريس اللغة العربية، مثل خديجة خضير (خثير)، يمينة زعنان، وفاطمة طياب.

في عام 1956م، تم اعتقال العديد من أعضاء الجمعية، مثل الزموشي والإبراهيمي، كما تم إغلاق مدرسة الفلاح، ومارست السلطات الفرنسية شتى ألوان التعذيب على شيوخ الجمعية، وما ساعدهم في ذلك هو استعانتهم بمخبرين لنقل الأخبار والمعلومات لهم، وأكثر من ذلك، تم تحويل مدرسة الفلاح إلى مركز للتعذيب، وهذا ما حتم على قيادة الجبهة نقل أعضاء الجمعية

[1] شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.

[2] شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.

بالعمالة الوهرانية إلى مناطق أكثر أمانًا واستقرارًا، على غرار الشيخ الزموشي سعيد، الذي تم نقله إلى وجدة المغربية، وتم التكفل بعائلاتهم، ومنحهم مخصصات شهرية من طرف جبهة التحرير الوطني.

المرأة التي تكفلت بنا، خيرة بلقايد المعروفة بـــ بن داود، هي الاخرى تم القبض عليها وسجنها، حسب شهادته، وكذلك الشيخ عبد القادر الياجوري، الذي تم اعتقاله ونُقل بين السجون بشكل مستمر، أما الإبراهيمي فقد اضطر إلى الهجرة أولاً إلى تونس ثم إلى مصر، حيث أصبح عضوًا في الحكومة الجزائرية المؤقتة، ورغم كل هذه القيود والإجراءات القمعية، لم يتوقف نشاط الحركة الإصلاحية، بل ازداد زخمها بفضل الإلتفاف الشعبي الكبير الذي حضيت به في العمالة الغربية من جهة، حيث ساندوها بكافة الإمكانيات المادية والمعنوية، وإقامتها لشبكة من العلاقات السياسية والاجتماعية مع مختلف الجبهات الوطنية من جهة أخرى.

كان الشيخ سعيد الزموشي معروفًا بتفتح ذهنه وتعامله المرن مع الحركات المعادية لإيديولوجية جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وعلى رأسها حركة الزوايا والصوفية، وقد تجسد هذا التفتح في لقاءاته المتكررة معهم في جلسات قهوة أو شاي، مقتديًا في ذلك بالشيخ عبد الحميد بن باديس، الذي اجتمع سابقًا بالشيخ سي بلقاسم التيجاني (هو العلامة الشيخ بلقاسم بن كابو مؤسس الزاوية التيجانية بوهران –حي المدينة الجديدة-) للتباحث حول أمر يخص جريدة البصائر(عدد صفحاتها)، وتجدر الإشارة إلى أن الشيخ بلقاسم التيجاني قد انضم فيما بعد إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين[1].

وجدير بالذكر أن بعض أبناء شيوخ الصوفية والزوايا كانوا مجندين في صفوف الجيش الفرنسي خلال فترة الاستعمار حسب قوله، و لم يكن هذا الأمر مقتصرًا على التوظيف العسكري فقط، بل كان له جوانب متعددة، فقد تم تجنيدهم وإرسالهم إلى جبهات القتال في أوروبا وأماكن أخرى، حيث عانى الكثير منهم من مصير مجهول و لم يعودوا أبدًا، أو فقدوا دون أثر يُذكر.

[1] شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.

ورغم التوترات والعلاقات المعقدة بين رجال الطرقية وجمعية العلماء، التي نتج عنها حدوث إنقسامات داخل المجتمع الجزائري، إلا أنّ الشيخ سعيد الزموشي سعى إلى بناء جسور للتواصل والتفاهم مع مختلف الأطراف، مؤمنًا بأهمية الوحدة الوطنية في مواجهة التحديات الكبرى التي كانت تواجه الجزائر في تلك الفترة.

أما بخصوص علاقة الجمعية بفرحات عباس فقد كانت وطيدة للغاية؛ إذ كان هذا الاخير يشرف شخصيًا على تقديم مطالبهم إلى الإدارة الفرنسية، كما أن بعض النواب في حزبه، حزب البيان، كانوا ذوي ميول إصلاحية ودعموا الجمعية في المجالس الولائية.

محل الحلاقة الخاص بي، الواقع على مقربة من مكان تفجيرات الطحطاحة، كان بمثابة منتدى حيوي يجتمع فيه العديد من أعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين للتباحث حول القضية الوطنية، وتبادل الآراء والأفكار المتعلقة بالنضال ضد الاستعمار[1].

3- نضال خيرة بلقايد في سبيل دعم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونشر التعليم العربي:

اضطلعت خيرة بلقايد المعروفة بـــ بن داود بدور بارز في دعم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال نشاطها المكثف في جمع التبرعات لصالح الجمعية، حيث كانت تقوم بزيارات متكررة إلى ضواحي مدينة وهران، مثل سيق والعامرية لجمع التبرعات، و كانت تساهم هذه الأموال في مشاريع الجمعية المختلفة، كما أنها كانت تسلم التبرعات لممثل الجمعية في الغرب الجزائري، الشيخ سعيد الزموشي، الذي كان له دور كبير في تنسيق هذه الجهود، و إضافة إلى ذلك فقد ساهمت بشكل ملحوظ في بناء مدرسة في المدينة الجديدة، مما أضاف قيمة كبيرة للبنية التحتية التعليمية للحركة الإصلاحية في مدينة وهران، ضف إلى ذلك، دورها الحيوي في حشد الفتيات لتعلم اللغة العربية، مساعدة بذلك في تعزيز الهوية الثقافية والتعليمية للجزائر.

نتيجة لنشاطها هذا، ألقت السلطات الفرنسية القبض عليها، حيث رأت في جهودها تهديدًا لسياساتها الاستعمارية، ولكن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقفت بجانبها بكل قوة، معلنة

[1] شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.

مسؤوليتها الكاملة عن إرسالها لهذه المهام، و تم فرض غرامة مالية على خيرة بلقايد، وأطلق سراحها لاحقًا، وتجدر الإشارة إلى أنه في مواجهة هذه الضغوط، دافع الشيخ سعيد الزموشي عنها ببسالة وشراسة، منوها بدورها الفعال وجهودها الكبيرة في نشر التعليم وتشجيع الفتيات على تعلم اللغة العربية على مختلف المنابر، هذا الدعم القوي من الجمعية والزموشي يظهر التزامهم الراسخ بنشر التعليم العربي والدفاع عن الهوية الثقافية الجزائرية، كما يبرز التلاحم من أجل مواجهة التحديات الاستعمارية[1].

4- إسهامات ودور سبيع عمار في النضال الثوري:

كنت في عمر السادسة عشرة عندما اندلعت ثورة التحرير الجزائرية، حيث انضممت إليها رفقة إخواني من المناضلين خريجي مدارس جمعية العلماء بمدينة وهران، وبعد ذلك أصدرت السلطات الفرنسية أمرًا بالقبض علينا، مما دفعني إلى تغيير مكان إقامتي يوميًا لتجنب الاعتقال، بتوجيهات من جمعية العلماء بقيادة الشيخين سعيد الزموشي وعمر البسكري.

بهدف التغطية على نشاطي عملت كحلاق، وشاركت في عدة مظاهرات تضامنًا مع أصدقائي المعتقلين والذين حُكم عليهم بالإعدام، مثل بوط الشارف وغيره، كما كنت شاهدًا على تفجيرات الطحطاحة التي نفذتها المنظمة الإجرامية الفرنسية[(2)] في عصر يوم من أيام شهر رمضان يوم 28 فيفري 1962م، اين يزدحم المكان بالناس والمارة، حيث قتل حوالي 84 شخصًا من الأبرياء العزل، وقد شاركت في دفن ضحايا هذه الجريمة البشعة في مقبرة الملح، وتم بعدها توزيع السلاح على الفدائيين للرد على هذا الهجوم الغادر.

بعد حادث تفجيرات الطحطاحة التي تبنتها منظمة l'OAS الاجرامية، والتي تسببت في العديد من الأعمال الارهابية والتخريبية الاخرى على غرار إضرام النار في مكتبة بلدية وهران، وتفجير محطة إذاعة وهران في حي "سيتي بوتي". بالإضافة إلى ذلك، دمرت المنظمة المكتبة الجامعية

[1] شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.

[(2)] تأسست المنظمة الاجرامية OAS في أوت 1961م، من طرف "إدموند جوهاد"، انظر: محمد شرقي، الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، دار الرشاد، ط 1، الجزائر، 2005م، ص 72.

المركزية في الجزائر العاصمة، التي كانت تحتوي على أكثر من 500 ألف كتاب[1]، طلبت من الشيخ سي الطيب المهاجي عدم القدوم لأداء صلاة العصر بالناس، خوفًا عليه من بطش السلطات الفرنسية، حيث كانت المدينة تعيش حالة من الفوضى والاضطرابات، ما زاد من المخاوف على سلامته، وقد كان الشيخ سي الطيب المهاجي يتمتع بحماية وحراسة خاصة من طرفنا، لا سيما بعد استشهاد ابنه إبراهيم بلقاسم زدور المهاجي.

مكانة الشيخ سي الطيب المهاجي كانت مرموقة في المجتمع، وقد حظي باحترام وتقدير كبيرين من الاصدقاء والاعداء، كما أن استشهاد ابنه زاد من هذه المكانة، حيث أصبح رمزًا للتضحية والنضال ضد الاستعمار الفرنسي، وكانت تدابير الحماية التي نوفرها له تعبيرًا عن تقديرنا العميق له ولدوره في قيادة المجتمع، ودعوة لضمان سلامته في أوقات الأزمات والاضطرابات[2].

تعكس هذه الاحداث عمق الإيمان بالوطن والتضامن الإنساني، وتبرز الروح الثورية والمقاومة التي مارستها جماعة العلماء وشخصياتها البارزة خلال فترة الثورة الجزائرية.

الشهادة رقم 2: زموشي فتيحة "ابنة الشهيد الشيخ سعيد زموشي رائد النهضة الاصلاحية في الغرب الجزائري"

الجزء الاول:

شهادة مع المجاهدة فتيحة زموشي، بمكتبها الخاص الواقع بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق بوهران، (واجهة البحر – فروندمار)، يوم الثلاثاء 2022/05/31م، على الساعة الحادية عشر صباحا، وواحد وثلاثين دقيقة، دامت المقابلة ثلاثة وثلاثين دقيقة، وقد اضطررت لتوقيف الشهادة، لشعور المتحدثة بالإرهاق والعياء الشديد، لأنها تعاني من بعض المتاعب الصحية، إضافة إلى حرارة الجو المرتفعة، كما أن سرد بعض الأحداث والوقائع أثر عليها.

[1] منور صم، مرجع سابق، ص 312.

[2] شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.

-المجاهدة فتيحة الزموشي، المولودة في 14 فبراير 1938م بمدينة معسكر، هي ابنة الشهيد العلامة الشيخ سعيد الزموشي وعبد المومن خيرة، نشأت في عائلة دينية حيث كان والدها الراحل ممثلاً لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الغرب الجزائري، بعدما أرسله الشيخ عبد الحميد بن باديس من الجامع الاخضر بقسنطينة إلى معسكر قائلا له: "**يا سعيد، بك تسعد معسكر**"[1].

1- لبنات الإصلاح الأولى بعمالة وهران:

تحت إشراف الشيخ سعيد زموشي، أسست الحركة الإصلاحية مدرسة حرة أسمتها مدرسة الأمير عبد القادر في مدينة معسكر، وبدأت بتدريس الذكور فقط في بادئ الأمر، ومع مرور الوقت، أصبحت أول مدرسة تسمح بتعليم الجنسين من الذكور والإناث، مما كان له تأثير كبير في زعزعة فرنسا، فكيف يمكن لمن يدعون محاربة الاختلاط بصفتهم ممثلي الدين الإسلامي أن يسمحوا باختلاط الجنسين؟ ولكن والدها رحمه الله، فعل ذلك عن قصد لأنه لم يكن عنصريًا و لم يفرق بين الطالب والطالبة، وحرصا منه على المصلحة الوطنية.

كان أعيان المدينة مؤيدين له إلى حد كبير، حتى أن أحدهم، وهو جدي الحاج الطاهر عبد المومن، ويعتبر أول طبيب جراح أسنان جزائري مسلم بمعسكر، قدم له ابنته للزواج، وتم عقد قرانهما أواخر سنة 1934م، وأنجبا ابنتهما البكر، وهي المتحدثة أنا "فتيحة" في سنة 1936م، و قرر والدي أن يسميني "فتيحة" نظراً لتزامن ولادتي مع افتتاح مدرسة الأمير عبد القادر المذكورة آنفا، وكان هذا الاسم هو الأول من نوعه في مدينة معسكر[2].

وذكرت المتحدّثة، أنّ والدها الشيخ سعيد زمّوشي خلال فترة إقامته في معسكر، واجه تحديات كبيرة نظراً لصراعه المستمر مع مريدي الزوايا، التي كانت تنتشر بشكل كبير في المدينة، ورغم هذه التحديات استمر الشيخ الزموشي في نشاطه الدعوي والتعليمي، بكل عزيمة واصرار.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

[2] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

أما المدرسة فهي الاخرى كانت بؤرة توتّر حاد بين الطرقيين المنتشرين في كل مكان وأتباع الجمعية، ونتج عن ذلك تعرض الشيخ للعديد من المضايقات والمتابعات من قبل السلطات الاستعمارية في معسكر، حيث كانت البلاد صغيرة وفرنسا حريصة على متابعة تحركات جمعية العلماء ونشاطاتها، ومن معسكر شد الشيخ الزموشي الرحال إلى وهران.

بعد انتقال والدي من معسكر إلى مدينة وهران، واجه تحديات أكبر نظراً لكبر مساحة المدينة وكثافة سكانها، في وهران تعرف على أعيان المدينة مثل دلال بومدين المدعو سي الغوثي، سويح الهواري، المدغري، المطهري، حمر العين، وحسين بن شراب[1]، الذين كانوا أعضاء لجنة جمعية العلماء في وهران، تبرع شخص محسن بمقهى في الحمري، تحديداً في شارع الصحراء، ليتم تحويله إلى مسجد لأداء الصلاة، وقد كان الشيخ سعيد الزموشي يقدم دروساً بعد صلاة العصر، مما جذب الناس اليه واستحسنوا الأمر، وبفضل هذه الدروس، ازداد عدد المترددين على المقهى، حتى أصبح المكان ضيقاً لاحتواء المصلين، مما أدى إلى تمددهم خارج المقهى[2].

وفي قلب حي الحمري بمدينة وهران أيضا، تم تشييد مدرسة التربية والتعليم التي أسهمت بشكل كبير في تغيير الواقع التعليمي والاجتماعي، وقد بدأت المدرسة بمعلمين مثل الشيخ أحمد حماني والمجاهدة المرحومة خديجة خثير، الذين كان لهما دور كبير في تطوير برنامجها العربي الإسلامي.

بدأت المدرسة بالسماح للبنات بالدراسة، رغم المعترضين الذين كانوا ينظرون إلى ذلك باعتباره انتهاكًا للعادات والتقاليد السائدة، ولكن بفضل البرنامج الديني الاسلامي الذي قدمته المدرسة، تغيرت المواقف وسادت الفرحة في المجتمع الحمراوي بموافقة العائلات على تعليم بناتهن.

مع انطلاق الثورة، تحولت خطب الجمعة إلى دعوة للجهاد والوحدة الوطنية، مما أدى إلى تصاعد التوتر مع السلطات الفرنسية، كان العامل الفرنسي (البريفي لومبير) Préfet Pierre

[1] أنظر الملحق رقم: 13.

[2] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، نفسه.

Lambert[1] يكن الحقد والغل لجمعية العلماء، حيث كان يستجوب الشيخ الزموشي بعد كل خطبة جمعة بسبب مضمونها، ورغم محاولاته للضغط على الشيخ لتغيير مواضيع الخطب، إلا أنه ظل ملتزمًا بمواضيعه التي تتناسب مع المناسبات الإسلامية وكذا الوطنية.

في مواجهة التهديدات، عملت جمعية الفلاح على حماية الشيخ الزموشي وتقديم الدعم اللازم له، مؤكدة على حقه في التعبير بكل حرية.

من خلال ما سبق يمكن الجزم بأن مدرسة التربية والتعليم في حي الحمري كانت شاهدًا على قدرة التعليم على تحقيق التغيير الاجتماعي والثقافي، كما أنها عززت دور القادة الدينيين في تشكيل المجتمع ومجابهة التحديات السياسية والثقافية.

تزايد إقبال الناس على دروس الشيخ الزموشي أثار ذعر الإدارة الفرنسية، التي لم تصدق كيف تمكن شخص واحد من كسب هذا العدد الكبير من المؤيدين والمتابعين في ظرف وجيز، وقد كان الشيخ الزموشي يقدم دروسه في الحمري، ثم يعود إلى المدينة الجديدة حيث يقيم، في هذا السياق، تم فتح مدرسة أخرى بشارع إميل دولور (Rue Emile Delors) مقابل ثانوية ابن باديس، والتي احتوت على عدة أقسام لتدريس البنات والبنين بمستوى الشهادة الابتدائية، تخرج من هذه المدرسة نخبة متميزة من الشابات والشبان الذين تمتعوا بحس وطني خاص، مما ساهم في تعزيز الحركة الإصلاحية في وهران وزيادة تأثيرها.

---

[1] بيير لامبير (Pierre Lambert) وُلد في 26 مايو 1901 بمدينة سانتيني (Santeny) بفرنسا. شغل منصب محافظ وهران في الفترة من 1953 حتى 1958، في مرحلة مفصلية من تاريخ الجزائر الاستعمارية. عُرف خلال تواجده بوهران بمحاولاته إدارة التوازن بين تصاعد المدّ الوطني الجزائري ونفوذ المعمّرين الفرنسيين المتشددين، خاصة في ظل تنامي مطالب الاستقلال وتدهور الأوضاع السياسية. وقد شكّلت فترة ولايته محطة حاسمة في تاريخ المدينة، إذ واجه ضغوطًا كبيرة من طرف أنصار "الجزائر فرنسية"، انتهت بتقويض سلطته الإدارية خلال أزمة 13 ماي 1958. توفي في 24 ديسمبر 1986 بـــباريس.أنظر:

- https://maitron.fr/lambert-pierre-dictionnaire-algerie/

تمت زيارة الموقع يوم 2025/04/24م، على الساعة الثالثة والربع مساءا.

- René Bargeton, Dictionnaire biographique des préfets (Septembre 1870 – Mai 1982), Paris, Archives nationales, 1994, P 555.

بعد أن بدأت تلوح في الافق ملامح نجاح الشيخ السعيد الزموشي في مهمته الإصلاحية الشاملة، أقدم على تأسيس مدرسة الفلاح وجمعية الفلاح، وهما مؤسستان تجمعان أعيان وهران من العلماء والمثقفين، بما في ذلك الهواري سويح، دلال بومدين المدعو الغوثي، المطهري، وغيرهم، تلك المبادرات جاءت في ظل ظروف تميزت بضعف الإيمان وانحدار الأخلاق في حي الحمري، الذي كان يشتهر بالمجون والخمور.

خلال مسيره، تعرض الشيخ الزموشي لمضايقات متكررة أثناء مروره بهذا الحي، حيث كان يتجاوز التحديات ويصر على موقفه بحكمة ورفق، وفي إحدى المواقف، قابل الشيخ اثنين من السكارى اللذان كانا يرغبان في دخول المسجد، وقام الناس بمنعهما، فتدخل وأمر بإدخالهما، ثم وضع يده على رأسيهما وقال لهما: "**أنتما منا، وأبواب المسجد مفتوحة أمامكما في كل وقت** "، كما شجعهما على حضور الدروس الدينية الذي كان يلقيها.

تأثرا بكلام الشيخ بشدة، حتى ذرفا الدموع وعبرا عن ندمهما وحسرتهما، وبحكمته وفهمه العميق للقرآن الكريم، وإجادته لفن الخطابة والتعامل الحسن مع الناس، نجح الشيخ الزموشي في كسب قلوبهم ودمجهم في الحياة الدينية والاجتماعية بوهران، مما جعلهم يعتبرونه أبا روحيا لهم[1].

2- سعيد زموشي وبلقايد خيرة المدعوة "بن داود":

نقلاً عن فتيحة زموشي، تروي أن والدها سعيد زموشي كان له دور بارز في رعاية أيتام مذبحة الثامن من مايو 1945م، حيث كلف والدها بلقايد خيرة المشهورة بـــ بن داود بمهمة إنسانية عظيمة، وذلك بإرسالها عبر القطار لجمع الأطفال الأيتام من مدينة سطيف، ورغم أن سعيد زموشي عرض عليها المال لتغطية تكلفة تذاكر القطار، إلا أنها رفضت بشدة وقامت بدفعها من مالها الخاص، مما يعكس تفانيها الكبير وإخلاصها في أداء هذه المهمة النبيلة.

رافق السيدة بن داود في هذه الرحلة شخصان من جمعية الفلاح، سافروا إلى مدينة سطيف حيث جمعوا ما مجموعه خمسة وأربعون ولداً وبنتاً من الأيتام، وعند عودتهم وفور وصولهم إلى

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، المصدر السابق.

محطة القطار في وهران، استقبلهم جمهور غفير بحفاوة بالغة، مرددين الأناشيد الوطنية، كما صدحت حناجر النساء بالزغاريد، وأطلقت طلقات البارود احتفاءً بعودتهم.

بعد وصولهم إلى وهران واستقبالهم، نقل أولئك الأيتام إلى مدرسة الفلاح، حيث تم اتخاذ قرار بتوزيعهم على العائلات الوهرانية الراغبة في تبنيهم واحتضانهم، وتجدر الإشارة إلى أنه كان هناك حرص شديد على اختيار العائلات الميسورة الحال، التي يمكنها توفير الرعاية اللازمة لهؤلاء الأطفال، تم تربية الأيتام وتعليمهم وفقاً للمبادئ العربية الإسلامية، وذلك لضمان تنشئتهم تنشئة صحيحة تجعل منهم أفراداً صالحين ومساهمين في المجتمع، وبالفعل، كبر هؤلاء الأطفال ليصبحوا جزءاً من النضال الثوري الوطني.

كذلك مما يجدر التنويه به فيما يخص الدور النضالي لخيرة بن داود، أنها ورثت عن والديها داراً، وبدافع نيتها الصادقة في خدمة المجتمع وتعزيز الخير العام، قامت بالتبرع بهذه الدار لمدرسة الفلاح، حيث ذهبت إلى الشيخ زموشي وأعلنت عن التبرع بها لصالح الجمعية، وتم تحويل الدار إلى أقسام دراسية تستخدم لأغراض تعليمية، لم تكتفِ بذلك، بل قامت بتوثيق هذا التبرع بشكل رسمي عند الموثق، ما يعكس التزامها الجاد بدعم التعليم وخدمة المجتمع.

إلا أن الأمور لم تسر دائماً بسلاسة، فعندما أرادت خيرة الزواج من أحد الأشخاص، اشترط عليها استرجاع ملكية الدار، وبعد الكثير من النقاش والأخذ والرد، رضخت خيرة للأمر الواقع واضطرت للامتثال للشرط، ورغم هذا التحدي، يبقى موقفها وتضحياتها رمزاً للكرم والعطاء والتفاني في خدمة المجتمع.

هذه القصة تعكس روح العطاء والتضحية التي ميزت العديد من الأفراد خلال فترة الاستعمار، حيث كانت الجهود موجهة نحو رعاية الأيتام وتربيتهم ليكونوا جيل المستقبل الذي يسعى لتحقيق الحرية والعدالة، إنها تذكرنا بأهمية التضامن والتكافل الاجتماعي، ودور الأفراد في تحقيق التغيير الإيجابي في مجتمعهم.

لم يمر نشاطها هذا ودعمها لجمعية العلماء بسلام على أعين الإدارة الفرنسية التي وضعتها تحت مراقبة أجهزتها الإستخبارية، وهذا ما استقيناه من إحدى تقارير الوثائق الأرشيفية حيث جاء فيها مايلي:

تكشف الوثيقة السرية المصادق عليها بختم شرطة الاستعلامات العامة لدائرة وهران، عن الدور البارز الذي أدّته خيرة بلقايد، المولودة في الفاتح ديسمبر 1897م بوهران، ابنة بوعزة وبن داود فاطمة، وأرملة صلاح صلاح المولود سنة 1882م، والمتوفي في 12 ديسمبر 1943م دون أن تُرزق منه بأبناء، بصفتها مالكة عقارات قامت بخطوة جريئة بتخصيص عمارتها الواقعة في 17 شارع سانت أندري (Rue Saint-André) بوهران كوقف لصالح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ما يعكس التزامها بالمشروع الإصلاحي الذي تبنته الجمعية.

كما أنها شغلت منصب نائبة رئيس اتحاد النساء الجزائريات (فرع وهران)، وعضوية اللجنة الإدارية للاتحاد في الجزائر العاصمة، مما جعلها شخصية محورية في العمل الإصلاحي والنسوي.

رغم أن التقرير الأمني يصفها بأنها حسنة السلوك، نزيهة ومتزنة دون أي سجل قضائي، إلا أن السلطات الفرنسية صنفت موقفها الوطني بالمشبوه، مما يدل على أن أي ارتباط بجمعية العلماء كان يُعتبر تهديدًا سياسيًا للمحتل الفرنسي، إضافة إلى ذلك، وصفها التقرير بأنها إحدى أبرز الناشطات في صفوف النساء الإصلاحيات بوهران، مما يؤكد دورها المركزي في نشر الوعي الوطني والديني بين النساء.

تحرير التقرير كان بتاريخ 02 نوفمبر 1950م، من قبل رئيس شرطة الاستعلامات العامة بوهران، G. LABAT، يعكس سياسة المراقبة الصارمة التي فرضتها السلطات الاستعمارية على الناشطين الإصلاحيين، بما في ذلك النساء .

يُظهر اهتمام التقرير بتفاصيل حياتها، مثل عدم إنجابها وتاريخ وفاة زوجها، أنّ الاستعمار كان يجمع أدق المعلومات عن الشخصيات المؤثرة لضبط حركتها، حيث لم يكن الاستعمار الفرنسي يرى في العمل التعليمي والإصلاحي نشاطًا محايدًا، بل كان يدرك أن تعزيز الهوية الجزائرية عبر التعليم والدين كان جزءاً من المقاومة الثقافية.

تصنيف خيرة بلقايد ناشطة "مشكوك فيها" يكشف عن مدى قلق فرنسا من تأثير الإصلاحيات في الحراك الوطني، ما يبرز أن الصراع لم يكن عسكريًا فقط، بل كان أيضًا حربًا ضروسا على الفكر والهوية الوطنية، حيث حاولت الإدارة الفرنسية مراقبة كل من يسهم في إحياء الوعي الوطني، حتى ولو لم يكن منخرطًا بشكل مباشر في النشاط المسلح[1] [2].

3- جمعية العلماء وتواصلها مع تيارات الحركة الوطنية:

حسب شهادة المجاهدة فتيحة الزموشي، فإنّ الخطبة التي كان يلقيها والدها الشيخ الزموشي يوم الجمعة، كانت تصل إلى البريفي الفرنسي لومبير بكلماتها الكاملة دون أي تغيير أو تقليص، وهذا دليل على حجم المراقبة الشديدة التي كانت تمارسها السلطات الفرنسية على شيوخ جمعية العلماء من جهة، والدور السلبي الذي كان يقوم به هؤلاء المخبرين من جهة ثانية، مع كل أسف، حيث كان هناك شخص ينقل كلامه إلى البريفي لامبير (لم تشأ المتحدثة الإفصاح عن اسمه واكتفت بالترحم عليه)، وبعد أن تم القبض على هذا المخبر، تم توجيه إنذار شديد اللهجة له، كما طُلبَ منه بشدة الكف عن مراقبة الشيخ سعيد الزموشي والابتعاد عنه بأسرع وقت ممكن وإلا سيندم، وبالمختصر المفيد فإن هذه الحادثة تعكس بوضوح حجم المراقبة والتدخل الفرنسي في الشؤون الدينية والثقافية للمسلمين الجزائريين خلال تلك الفترة.

خلال خطبه ومواعظه الدينية، ركز الشيخ السعيد الزموشي على مواضيع الجهاد، الحرية، الوطنية والاستقلال، محاولاً نقل رسائله الوطنية الملهمة إلى الجمهور، و بسبب ذلك كانت هذه الخطب تصل إلى الإدارة الفرنسية عن طريق مخبرين يوم الجمعة، أي في نفس يوم عرضها، وكان يستدعى في اليوم التالي للاستجواب في مخفر الشرطة الفرنسية حول مضمون الخطبة، سائلة إياه عن كل كلمة قالها وهدفه منها، في محاولة لتضييق الخناق عليه ومنعه من التعبير بحرية.

---

[1] A.N.O.M, GGA, PRG, district d'Oran, Notice de renseignements sur Kheira Belgaid, le commissaire principal G.Labat chef de la police des renseignements généraux du district d'Oran, Oran le 02/11/1950.

[2] أنظر الملحق رقم: 14.

ولعلمكم فإن الكثير من أتباع الطرق الصوفية، متى أتيحت لهم الفرصة كانوا يظهرون عداءً وكراهيةً لجمعية العلماء وشيوخها، مما جعل أعضاء جمعية الفلاح يعاملونهم بحذر شديد، ويتجنبون الوثوق بهم، والمثال التالي خير دليل على ذلك، وسنعرضه كما روته لنا فتيحة الزموشي:

في أحد الأيام، كان هناك أحد الطرقيين الجزائريين الموالين للسلطات الفرنسية يمتلك قطيعاً من الغنم يرعاه له راعٍ ذو نزعة إصلاحية، عندما عاد الراعي بالغنم إلى المزرعة، سأله صاحب الغنم عن مكان رعيهم، فأجابه الراعي بأنهم أكلوا في أرض تابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، عندها استشاط صاحب الغنم غضباً وقال له: "لن يبقى عندي رأس واحد منها ما دامت أكلت من أرض (الباليسيين)"، هذا المثال يعكس مدى تأثير النفوذ الفرنسي على أفكار ومواقف بعض الجزائريين الموالين لهم.

أحس الراعي بالإهانة من معاملة صاحب الغنم له، فتوجه إلى والدي شاكياً، قائلا له: "انظر كيف عاملني فلان"، فأجابه الشيخ: "إن أردت البقاء معنا فمرحباً، وإن أردت الذهاب إليه فأنت حر، نحن لا نفرض رأينا على أحد"، كانت هذه الواقعة تجسد تكرار محاولات بعض الجزائريين الموظفين في الإدارة الفرنسية لإثارة المشاكل مع شيوخ جمعية العلماء المسلمين[1].

في إطار جهودها لدعم القضايا الوطنية، عملت جمعية العلماء على بناء علاقات وثيقة مع مختلف التيارات الوطنية في الجزائر، بما في ذلك الحزب الشيوعي وحزب البيان لفرحات عباس، ففي مناسبة مميزة أقيمت في منطقة بلاطو أمام دار البلدية، قامت فتيحة الزموشي برفقة أبيها الشيخ سعيد الزموشي باستقبال مميز لفرحات عباس.

تميز الحفل بأجواء من التضامن والتعبير عن الوحدة الوطنية، حيث قدمت فتيحة باقة من الزهور والورود إلى فرحات عباس كرمز للدعم والتقدير، وخلال كلمتها التي ألقتها على مسامع الحاضرين، أعربت عن أمال الشباب الجزائري في تحقيق الحرية والاستقلال، وأكدت على أهمية رفع الراية الوطنية يوم الانتصار.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

رد فرحات عباس على هذا الاستقبال الباهر كان مليئاً بالامتنان والتقدير للجمعية وللشابات الناشطات، مشيراً إلى أهمية اللغة العربية -باعتبارها احدى رموز الهوية الوطنية- في المحافظة على الثقافة الوطنية والتراث الجزائري الاصيل.

تعكس هذه الفعالية الثقافية الجهود المشتركة للمنظمات الوطنية في الجزائر لدعم القضايا الوطنية وتحقيق الأهداف الوطنية العظيمة.

4 - افتتاح مدرسة الفلاح: يوم وطني يعكس روح الاستقلال

قامت جمعية العلماء بشراء أرض لبناء مدرسة جديدة نظراً لعدم كفاية المدرسة الأولى لاستيعاب المتمدرسين، بعد جمع التبرعات، تم تشييد المدرسة، وفي يوم افتتاحها، الذي كان أشبه بيوم الاستقلال، في مشهد عظيم ومشرق، اجتمع الآلاف من الجزائريين في ساحة الطحطاحة لافتتاح مدرسة الفلاح، وقد أثار هذا الحدث إعجاب الكبار والصغار، الرجال والنساء، الذين جاءوا من كل فجٍ عميق من بلاد الجزائر، كما شهد حضور شخصيات بارزة من الحياة الثقافية والسياسية الوطنية، من بينهم الشيخ العربي التبسي، توفيق المدني، البشير الإبراهيمي، ومبارك الميلي، الذين اصطفوا في الصف الأول، إلى جانب الشيخ البارز أبو الحركة الإصلاحية بالغرب الجزائري الشيخ سعيد الزموشي، الذي كان رمزاً للصمود والإيمان أمام الاستعمار الفرنسي ، هؤلاء جميعا بمعية المؤطرين للاحتفالية وجموع المواطنين الجزائريين، اجتمعوا بساحة الطحطاحة، وساروا راجلين حتى مدرسة الفلاح بغاية افتتاحها.

أشرف الشيخ أبي سعيد الزموشي على الاحتفال، وحصل على رخصة من الإدارة الفرنسية لتنظيم مسيرة انطلقت من شارع إميل دولور، مرورًا بثانوية ابن باديس وساحة الطحطاحة وشارع الاستقلال، وصولًا إلى مدرسة الفلاح، جرت المسيرة بنجاح كما خُطط لها، وكان للمرأة الجزائرية حضور قوي، حيث قدمن الطعام لجميع الحضور، وكان نشيد "**شعب الجزائر مسلم**" يتردد على ألسنة المشاركين طوال المسيرة، التي قادتها الكشافة الجزائرية الإسلامية، تلاهم المعلمون والمؤطرون، ومن بعدهم جموع الجزائريين الذين شكلوا طوفانًا بشريًا.

حاول رئيس العمالة الوهرانية لامبير وحاشيته اعتراض طريق المسيرة عند مرورها بساحة الطحطاحة، حيث أوقف لامبير الشيخ الزموشي وقال له: "**لم نمنحك رخصة لأجل كل هذا الحشد الشعبي، عليك بالتوقف حالاً والتفضل معي إلى مخفر الشرطة**"، وبما أن الشيخ الزموشي لم يكن يتقن الفرنسية، رد على مضض قائلاً: "**اليوم لنا وغداً صباحاً سأكون عندك إن شاء الله**"، كانت هذه الكلمات تاريخية وتفاعل معها الحضور بترديد "**الله أكبر ، الله أكبر**"، وأكملت المسيرة طريقها إلى المدرسة.

عند باب المدرسة، كان الشيخ العربي التبسي أول المتحدثين، حيث ألقى خطاب الفتح، كما تم توزيع مكبرات الصوت في كل جهة لضمان وصول الخطاب إلى الجميع، وفي شارع كلوفيل بجانب المدرسة، تلقت بعض النساء أوامر من السلطات الفرنسية بتشويه وعرقلة الاحتفالية بتشغيل الموسيقى والغناء بالتزامن مع خطبة الشيخ العربي التبسي، للتشويش على الحضور ومنعهم من سماع الخطبة، وبالفعل تم تشغيل موسيقى صاخبة للشيخ حمادة والشيخة الريميتي وغيرهم[1].

في تلك اللحظة، تدخل الشيخ العربي التبسي قائلاً: "**يا أيتها المسلمات، نحن منكم وأنتم منا، احذروا احذروا**"، كان لهذه الكلمات تأثير عميق في نفوسهن، فتوقفن فوراً عن تشغيل الموسيقى، كما كانت تلك اللحظة تأكيداً على وحدة الشعب الجزائري وتضامنه في وجه محاولات التشويش والتفرقة، مما أضفى على الاحتفال روحًا وطنية قوية وعزيمة لا تلين.

انتشرت الشرطة الفرنسية في كل مكان يوم افتتاح مدرسة الفلاح، لكن ذلك لم يمنع الشيخ العربي التبسي من تقديم خطبته بكل حماس وثقة، إذ بدأ خطبته بقوله: "**اليوم أفتح باب مدرسة الفلاح بمفتاح من حديد، وغداً أفتح باب الجزائر بالمدفع والرشاش، الله أكبر الله أكبر، تحيا الجزائر**" ،كانت هذه الكلمات تحمل رمزية كبيرة وألهبت حماس الشعب الجزائري، فتعالت الهتافات والزغاريد، مما حول اليوم إلى يوم نصر حقيقي.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

في منتصف النهار، تم فتح المقاهي في ساحة الطحطاحة مجاناً أمام الناس، حيث قُدم لهم الطعام والشراب، في لفتة كرست روح التضامن والتلاحم والاحتفال الجماعي، وفي نهاية الاحتفال، تقدم الشيخ الزموشي بشكره العميق لكل من حضر ودعم هذه اللحظة التاريخية، مشيداً بشجاعتهم وإيمانهم القوي في مواجهة التحديات، ومعبراً عن تقديره لهذا الموقف المشرف الذي يعكس روح الوحدة والتضامن بين أبناء الجزائر.

بعد أن عاد أبي إلى البيت بعد حفل افتتاح مدرسة الفلاح، وسألته بفضول عن تجربته مع البريفي، كانت عيناه متلألئتين بالفخر والاعتزاز بالموقف الذي تمسك به في وجه الموقف الصعب الذي مر به، قال لي بصوت حازم وواثق: "**كان البريفي يظهر لي مثل النملة الصغيرة، التي لا تسمن ولا تغني من جوع، أو كالقملة أو البرغوثة، لم يخفني، لا هو ولا حاشيته، رغم أنهم كانوا مدججين بالسلطة والقوة، فأنا كنت متسلحاً بإيماني القوي بأن الله تعالى سينصرني وسيحميني في كل الأحوال**".

بعدما انتهى من رواية تجربته، نظرت إلى وجهه المتألق بالثقة واليقين، وتأملت في معنى الإيمان الذي كان يحمله دائماً في قلبه، حتى في أصعب اللحظات.

في اليوم التالي، وصلت قوات الشرطة إلى مترل الشيخ الزموشي، حيث طالبته بالحضور فورًا إلى مخفر الشرطة، وعلى الرغم من الضغوط، فضّل الشيخ الزموشي تأجيل الاستجابة الفورية، مؤكدًا أنه سيتوجه بمفرده إلى المخفر بعد التنسيق مع لجنة مدرسة الفلاح، مما يبرز حرصه على الشفافية والمسؤولية في التعامل مع السلطات.

وصل الشيخ الزموشي إلى مركز الشرطة في وقت لاحق رفقة سويح الهواري، الذي قام بدور المترجم خلال جلسة الاستجواب هذه مع الشرطة الفرنسية، وأثناءها واجه الشيخ تهديدات وتحذيرات حادة بخصوص عدم تنظيم مظاهرات مستقبلية، إلا أنه بقي ثابتًا وقويًا في مواجهة تلك الضغوط، مؤكدًا حقه في التعبير السلمي عن الرأي.

خلال جلسة الاستجواب أيضا، عبرت الشرطة للشيخ عن انبهارها ودهشتها بالتنظيم الذي ساد الاحتفالية وروح الوحدة والتلاحم التي تجسدت فيها، وفي رده على كلمات لامبير،

مسؤول العمالة الوهرانية، أكد الشيخ الزموشي بثقة وثبات "**أن دماء الأبطال مثل الشيخ عبد الحميد ابن باديس لا ولن تتجمد أبدًا، بل ستظل تغذي روح النضال والتضحية من أجل الحرية والكرامة**".

في نهاية اليوم، غادر الشيخ الزموشي وسويح الهواري مركز الشرطة وهما يشعران بالفخر والسرور بتجاوزهما لهذا التحدي بكل إصرار وثبات.

5 – من صور المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي:

في عصر الاستعمار، تم تنظيم نظام تعليمي في الجزائر يبدأ من الثامنة صباحًا حتى الرابعة مساءً باللغة الفرنسية، مع فترة راحة، تليها دروس باللغة العربية من الرابعة مساءً حتى حوالي السادسة ونصف مساءً في المدارس العربية الاسلامية على غرار مدرسة الفلاح، تميزت هذه الأخيرة بوجود شخصيات تعليمية مرموقة مثل الشيخ سنوسي دلال، وشريف حماني، الذي كتب قصيدة يرثي فيها الشهيد أحمد زبانة.

من خلال هذه المدارس، تم بث روح الوطنية بين الشباب، حيث انضم العديد منهم إلى صفوف الثوار في الجبال وعملوا كفدائيين من أجل التحرير، كعيسى مسعودي، الذي كان جزءًا من بعثة تعليمية إلى المشرق العربي تحت إشراف الشيخ سعيد الزموشي، كما يُعتبر مثالًا على الشباب الذين تلقوا تعليمهم في هذه المدارس وساهموا في نشر الوعي والمعرفة بين مجتمعهم.

هذا النظام التعليمي لعب دورًا حيويًا في تشكيل الهوية الوطنية وإعداد جيل من الشباب الواعي بحقوقه والمستعد للنضال من أجل الحرية والاستقلال، مما يجسد الروح القوية للمقاومة والتحرير في تاريخ الجزائر.

المجاهدة زموشي فتيحة كانت تجمع بين المدرستين الفرنسية والعربية خلال فترة دراستها، في الصباح كانت تدرس باللغة الفرنسية حتى الرابعة ونصف مساءً، ثم كانت تنتقل مباشرة إلى المدرسة العربية، في هذه المدرسة، درست فتيحة التاريخ والجغرافيا والتربية الإسلامية، بالإضافة إلى النحو واللغة العربية، هذه المواد التي درستها حملت في طياتها الكثير من المواضيع ذات الصبغة الوطنية والاستقلالية والتحررية، مما يبرز دور التعليم في تشكيل إدراكها الوطني ووعيها السياسي.

من المعلمين البارزين الذين تتلمذت على يدهم، وأثرّوا في تعليمها كان الشيخ السنوسي، الشيخ دلال محداد، الشيخ أحمد حماني، الشيخ عبد القادر الياجوري، والشيخ بوجمعة، وكانوا جميعًا ذوي تأثير كبير في رحلتها التعليمية وفي تكوينها الثقافي والوطني[1].

بعد الحرب العالمية الثانية وفي ظل التوترات السياسية والاجتماعية السائدة، تمثلت الصراعات الثقافية والتعليمية في مواجهة الاستعمار الفرنسي بأعمق صورها، وقد شهدت شخصيات مثل فاطمة طياب، أمينة زعنان، وخديجة خثير (خضير)، اللاتي تخرجن من مدرسة الفلاح تحت إشراف الشيخ سعيد زموشي، برهنة على الإصرار والتفاني في تعليم الشباب والنشء الجزائري، رغم كل التحديات والإجراءات القمعية التي فرضتها السلطات الاستعمارية، هذه الشخصيات البارزة أسهمت بشكل كبير في نشر الوعي بالهوية الوطنية ورفض الاستعمار، وسطحت كأيقونات للصمود والمثابرة في مسيرة الجزائر نحو الحرية والاستقلال.

وتضيف فتيحة الزموشي: في إحدى أيام دراستي بالمدرسة الابتدائية الفرنسية في المدينة الجديدة، تفاجأت بدعوة من المديرة لمكتبها، وكانت المفاجأة أنه تم اختياري لاستقبال الرئيس فانسنت أوريول [(2)]«Vincent Auriol»، خلال زيارته المقررة لوهران، بيّنت لي المديرة أن سبب اختياري يعود إلى كفاءتي اللغوية وموقعي كواحدة من الطلاب المتفوقين، بالإضافة إلى أنني ابنة شخصية بارزة في المدينة.

رغم الشرف الكبير الذي كان يحمله هذا الاختيار، إلا أنني –ورغم كوني في التاسعة من عمري– لم أكن مستعدة لمثل هذه المسؤولية الكبيرة والخطيرة في نفس الوقت، وعندما سألتني المديرة إذا كنت سعيدة بهذه الفرصة، كان ردي صريحاً بأنني لست سعيدة على الإطلاق، كانت كلماتي تعبر عن اعتراض شديد، حيث رفضت أداء النشيد الوطني الفرنسي ورفع العلم الفرنسي،

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

[(2)] فانسنت أوريول من مواليد 27 أوت 1884م، في مدينة ريفيسالت Rivesaltes بفرنسا، وهو رجل دولة فرنسي، يعتبر أول رئيس فرنسي للجمهورية الفرنسية الرابعة، حيث شغل هذا المنصب في 16 جانفي 1947م، إلى غاية 16 جانفي 1954م، توفي في الفاتح جانفي سنة 1966م في العاصمة باريس.

مؤكدة أن هذه الرموز لا تمثلني بالمرة، هذه الردود المباشرة أثارت دهشة المديرة التي تساءلت: "عما إذا كان هناك تأثير خلف الكواليس يؤثر على رأيي.

بنت الشيخ سعيد زموشي رفضت مقابلة الرئيس فانسنت أوريول و لم تقدم له الورد أو تعزف النشيد الفرنسي أو ترفع العلم الفرنسي، ولو كان موقفها مخالفا لهذا الاتجاه لأثار موجة انتقادات حادة من طرف جمعية العلماء".

عندما عدت إلى البيت، كانت السعادة تملأني وسألني أبي عن سبب ذلك، أخبرته أنني قدمت موقفًا مشرفًا اليوم، وظن أنني تجادلت مع رومية أو يهودية كعادتي وانتصرت لديني أو لغتي أو هويتي، ولما رويت له القصة كاملة، عبر لي عن فخره واعتزازه بي، وقال لي إن اختياري كان مقصودًا، وذلك بغرض ضرب الجمعية في الصميم، كما أعرب عن سعادته بموقفي الإيجابي هذا.

منذ ذلك الحين، تغيرت معاملة المعلمين الفرنسيين تجاهي بشكل جذري، حيث كانت إحدى المعلمات ترمقني بنظرات حقد حادة، وتجنبت المديرة النظر إلي في ساحة المدرسة، حتى زميلاتي في المدرسة كن مندهشات من موقفي الثابت وشجاعتي، وأكدت لهن أن هذا الرئيس الفرنسي لا يمثلني ولا يمثل هويتي، فلو كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس مكانه، لكنت استقبلته بكل فخر واعتزاز، ورغم وضعي الصعب في المدرسة والعقبات التي واجهتها، بقيت صابرة ومصطبرة بفضل دعم وتشجيع الشيخ أبي لي.

عندما وصلتنا أخبار عن التحضيرات لثورة محتملة، أصدر جامع الأخضر إلينا تعليمات بالانتقال إلى قسنطينة قبل أن تشتعل شرارتها الأولى في الثورة التحريرية، التي أصبح كل جزء من الوطن على وشك الانتفاضة، وفي ذلك الوقت كان عمي يشغل منصب مدير في إحدى المدارس ببلدة تابعة للمعمرين بخنشلة، ومع تصاعد الأوضاع السياسية والأمنية بشكل غير مسبوق، طلب منا أن ننتقل إليه هناك.

رحلنا فورًا إلى خنشلة ووجدناه يقيم في سكن تابع للمدرسة، وكانت تلك الفترة تتسم بالتوتر الشديد، حيث تم إغلاق جامع الأخضر وتعليق نشاطه، وكانت التوترات تتصاعد بين

السكان والسلطات الفرنسية، فلم يمض وقت طويل حتى طلبت منا السلطات الفرنسية العودة إلى وهران[1].

عند عودتنا إلى وهران، لم تمض سوى أيام قليلة حتى انخرطنا في العمل الثوري، وفي تلك الفترة ظهر مصطفى بن بولعيد، قادمًا من الشرق الجزائري، وهو أول مسؤول ثوري يدخل وهران مرتديًا لباس ساعي بريد،كما أنه قدّم للشيخ أبي سعيد الزموشي أول طابع بريدي لجبهة التحرير الوطني داخل إلى التراب الوهراني، مما أعطى دفعًا قويًا لنشاطنا الثوري.

اعتبرت فرنسا جمعية العلماء المسلمين ومدارسها عدواً لدوداً لها، خاصةً أن الجمعية كانت تساهم في نشر الوعي الوطني والسياسي بين الشباب، بحيث لم يكن التعليم مقصوراً على الرجال فقط، بل نالت المرأة أيضاً نصيبها من التعليم والمعرفة والثقافة، ومن أبرز المدارس التي تأسست لهذا الغرض كانت مدرسة "**عائشة رضي الله عنها**" في تلمسان، التي كانت أول مدرسة مخصصة للفتيات، إلى جانب مدرسة "**دار الحديث**" المخصصة للبنين.

حرص أعيان تلمسان على إدخال بناتهم للدراسة بهذه المدرسة، ومن بين الخريجات البارزات كانت المرحومة زليخة قاوار، التي ورغم كف بصرها، إلا أنها كانت تتسم بالذكاء الحاد وانضمت إلى صفوف جبهة التحرير الوطني في الجبال.

من الخريجات أيضاً فاطمة طياب، التي كانت معلمة في مدرسة "**الفلاح**" وتزوجت من أحد المعمرين الفرنسيين واستقرت في تلمسان، بالإضافة إلى عملها في التدريس بمدرسة الفلاح، اشتغلت فاطمة بالتمثيل المسرحي إلى جانب عيسى مسعودي، الذي عمل في إذاعة صوت العرب وكان أول ممثل مسرحي[2].

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

[2] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

ألف مسعودي رواية "**العروبة**"، وقد عرضت قبل اندلاع الثورة التحريرية، كما أنها كانت تحمل موضوعاً سياسياً، **حيث جسدت فاطمة دور "العروبة"، التي ظهرت في المسرحية ملتفة بغطاء أسود ونائمة في الشارع، وعند رأسها لافتة مكتوب عليها:**

"وَيْحَ العُرُوبةُ كانَ الكونُ مَسْرحَهَا فَأَصبحَتْ تَتَرامَى فِي زَوَاياهُ".

في المسرحية، يظهر الشيخ عبد الحميد بن باديس بلباسه العربي الإسلامي، وينادي "العروبة قومي"، فيشد بيدها ويساعدها على النهوض ببطء، ثم يترع عنها الغطاء الأسود الذي يرمز للجهل والاستعمار، ويغطيها بالراية الجزائرية، فيتفاعل الجمهور الحاضر مع هذا المشهد الناس ويهتفون بإستقلال الوطن، والنساء تزغردن، مرددين "الله أكبر، الله أكبر، تحيا الجزائر" وغيرها من الأناشيد الوطنية الخالدة، تسأل العروبة بن باديس: "هل أنا في حلم أم في يقظة؟ من أنت؟"، فيسرد لها نبذة تاريخية عن نفسه وأهم إنجازات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، فتعرفه وتبتهج مرددة الى جانبه نشيد الجمعية الخالد، شعب الجزائر مسلم[1].

في عام 1955م، قامت السلطات الاستعمارية بإغلاق المدارس بقوة، مما دفع جمعية العلماء إلى العمل بشكل سري، في هذه الفترة حُكم على أبي بالإعدام، وتم تهريبه بواسطة جبهة التحرير إلى مدينة وجدة في المغرب، أما أنا ففضلت مواصلة النضال داخل الوطن، حيث شاركت بنشاط كبير في إضراب الطلبة في 19 مايو 1956م، إذ جاءنا شخص مجهول الهوية وقام بتوزيع مناشير علينا دعت جبهة التحرير الوطني من خلالها إلى الإضراب في الثانوية العصرية للفتيات في وهران (ثانوية العقيد لطفي حاليا).

المنشورات كانت تعبر عن دعم الثورة واستعداد الطلبة للتضحية بمستقبلهم التعليمي من أجل الوطن، مما أضاف إلى شرعية الثورة وزاد من الوعي الوطني بين الشباب، وقد كنا ستة طلاب جزائريين في تلك الثانوية، حيث استجاب ثلاثة منهم للإضراب، بينما خاف الثلاثة الآخرون على وظائف آبائهم الموظفين لدى الاستعمار وامتنعوا عن المشاركة.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).

في نفس السنة، حصل الطلاب الذين لم يشاركوا في الإضراب على شهادة الباكالوريا كهدية من فرنسا، بينما تم طردنا نحن الذين شاركنا في الإضراب مباشرةً من المدرسة[1].

الجزء الثاني: شهادة حية للمجاهدة فتيحة الزموشي (ج 2)، بتاريخ 2024/03/18م، على الساعة الحادية صباحا وسبعة وثلاثين دقيقة، ببيتها الواقع بحي إيسطو (وهران).

1- المسيرة النضالية لفتيحة الزموشي في صفوف ج ت و:

قرار طردي من المدرسة لم يكن مجرد حدث عابر في حياتي، بل كان لحظة تحول حقيقية تركت أثرًا عميقًا على مساري الشخصي، فبعد هذا القرار، بدأت أنظر إلى الحياة بمنظور جديد، مع الإصرار على تقديم الخدمة والتضحية من أجل قضية الوطن والمجتمع[2].

كنت أرصد بدقة تحركات الشيخ أبي سعيد الزموشي، فكانت له تصرفات غريبة أحيانًا، تنم عن خطر محدق به، وبالفعل في إحدى الليالي، تلقى رسالة تهديد بالموت من قبل منظمة اليد الحمراء الإرهابية، التي كانت تشكل تهديدًا حقيقيًا لأي شخص معارض لها، وكان شعارها: "نضرب من نريد، وقت ما نريد، أينما نريد"[(3)]، وبعد هذا التهديد، اضطررنا لمغادرة مديوني والانتقال إلى سيتي بوتي، حيث استأجرت الجبهة فيلا تُدعى "**عزيز وعزيزة**" لنسكن فيها.

كان سكن "**عزيز وعزيزة**" موطنًا للعديد من الثوار والفدائيين، بما فيهم المجاهد المرحوم سي الجيلالي عظيمي، الذي كان يتولى إدارة الدار بينما نحن كنا نعيش في هذه الظروف الصعبة والمحفوفة بالمخاطر.

لحسن حظي بهذه الدار التقيت مرة أخرى بالشخص الذي عرفني على جبهة التحرير الوطني، كما عرض عليّ الفرصة للانضمام إليهم، بدأت رحلة الاستعداد، حيث جمعني بمسؤول المنطقة في Cité Petit (حي البدر حاليا)، في لقاء حاسم في مترله الذي يُعرف باسم "**عزيز**

---

[1] نفسه.

[2] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

[(3)] محمد بن عبورة، المنظمة السرية المسلحة OAS – اضطرابات وهران 1961/1962م، دار القدس العربي للطباعة والنشر، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م، ص 166.

وعزيزة"، هناك التقيت بالكوموندو سي بوزيد، مسؤول العمليات، وعبرت له عن طموحي الكبير في الالتحاق بصفوف الجيش والمساهمة في العمليات الفدائية.

ورغم التحديات الكبيرة التي واجهتها عائلتي، ، حيث تم الإعلان عن ترحيل أبي إلى المغرب، كما طلب بن علة[1] من أمي إحضار صور فوتوغرافية للعائلة لاستخراج جوازات سفر مزيفة لنا لترحيلنا نحن كذلك الى وجدة المغربية أين يقيم أبي، مرورا بتلمسان، أنا رفضت أن أعطيه صورتي، مؤكدةً أنّي لا أستطيع مغادرة الجزائر وأرضها وسماءها مشتعلة بنار الثورة، وطلبت منه إرسال عائلتي دون إعلامها بنيتي في الإنضمام للعمل الفدائي والانخراط في النشاط الثوري إلى جانب إخواني المجاهدين بالجبال.

انتقالي للعيش بفيلا **عزيز وعزيزة** شكل نقطة تحول كبيرة في حياتي، ولقائي بـــ بن علة زادني حماسا وشجاعة وإقداما على المضي نحو العمل الثوري والفدائي، و أشعل فتيل الثورة في قلبي، حيث كنت مستعدة للتضحية بالنفس والنفيس من أجل وطني والنضال من أجل حريته واستقلاله.

وقد اتخذت القرار الصعب بالبقاء في الوطن وتقديم كل ما أستطيع لخدمته، هذا القرار لا يعكس فقط إصراري على البقاء، بل يعبّر أيضًا عن التزامي الشديد بقيم الوطنية التي تعلمتها بمدارس جمعية العلماء، والتضحية من أجلها.

بدأت التحضيرات لأول عملية فدائية حين طلب مني سي بوزيد، أي الحاج بن علة، أن أنتظر شخصًا سيخبرني باستراتيجية العملية، وقد استقبلني الشخص وقال لي: في الغد سننفذ عملية

---

[1] الحاج بن علة: من مواليد سنة 1923م ببلدة "ودان" نشأ في كنف عائلة فقيرة وتلقى تعليمه الابتدائي، قبل أن يلتحق بالحياة المهنية ويعمل في مكتب للمحاماة، جند في الجيش الفرنسي خلال الحرب العالمية الثانية، لكنه سرعانما انخرط بعد عودته في النضال السياسي من خلال حزب الشعب الجزائري، وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، حيث عينه أحمد بن بلة مسؤولا للمنظمة الخاصة فرع وهران، بعد اكتشلف نشاط المنظمة اعتقلته السلطلت الاستعمارية سنة 1950م وزجت به في السجن، وبعد خروجه منه أعاد تنظيم الخلايا الثورية في المنطقة الغربية، كما تولى مسؤولية تنسيق العمل الثوري بنفس المنطقة، ضمن جبهة التحرير الوطني، تحت إشراف الشهيد العربي بن مهيدي. انظر:

Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes Algériens, l'Harmattan, Paris, 1985, p 229.

ضد أحد الخونة، وأنني سأكون بمثابة الغطاء الذي يضمن نجاح العملية، قلت له حاضر، وسألني إن كنت خائفة فأجبته أن الأمر أشبه بجولة في السوق، أي أنني لست خائفة إطلاقًا[1].

مشينا في جولة إلى المدينة الجديدة ووصف لي المكان بدقة حيث كان الخائن يتواجد في محله، وكانت الخطة أن يقضي على الخائن، وأنا أنتظر بجوار محل للأثاث وبعد تنفيذ العملية، يسلم لي المسدس بسرعة وأتواري عن الأنظار إلى مكان بعيد، لأضع المسدس في مكان محدد متفق عليه مسبقًا، مع الكثير من الحذر والسرعة في التنفيذ، لأن أي خطأ يعني الموت المحتم، في الحقيقة لم أنم طيلة الليل، بقيت مستيقظة حتى الصباح، ولم يغمض لي جفن وأنا أفكر في الطريقة الصحيحة لتنفيذ العملية، حتى لا يقبض علي أو تشك بي الشرطة الفرنسية ومخبروها من الجزائريين.

في الصباح مشيت إلى صاحب العملية، الشهيد شرفاوي علي[2] رحمه الله، الذي كان يستعد لنيل شهادة الباكالوريا بثانوية ابن باديس، ولكن بعد الإضراب قامت السلطات الفرنسية بطرده هو الآخر، التقينا في المكان المتفق عليه، وبعد سماع صوت طلقين ناريين من المسدس، استعددت لاستلامه، جاء شرفاوي علي يجري مرتديًا قميصين، أحدهما رمادي والآخر أحمر نزع القميص الأحمر الذي كان فوق الرمادي، ثم لف المسدس فيه ومر بجانبي ليسلمني إياه، ثم عاد إلى مكان العملية ليستعيد هدوءه ويظهر كأنه يشارك الحزن مع الآخرين، حتى لا يثير شك الإدارة الفرنسية، كانت هذه أول مرة أحمل فيها سلاحاً، وكنت في سن السادسة عشرة من عمري.

كان الشخص الخائن المقتول ظالمًا للعرب والمسلمين في المدينة الجديدة، يمارس الترهيب والتهديد والترويع ضدهم بهدف إخضاعهم، بعد العملية شعرت بالخوف، لكن ليس من الموت، بل من القبض علي وتعذيبي وكشف أسرار جبهة التحرير تحت وطأة التعذيب، وأثناء سيري صادفت دوريات الشرطة الفرنسية التي دقت جرس الإنذار بعد لحظات فقط من تنفيذ

---

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

[2] شرفاوي سي علي ولد في 1940/01/05م بوهران، ابن عبد القادر وشاشة خليل، التحق بالمنظمة المدنية لجبهة التحرير الوطني سنة 1957م، واستشهد في 1957/06/02م. انظر:
محمد شرقي، مرجع سابق، ص 88.

العملية، فتسارعت دقات قلبي وأنا أقرأ القرآن وأدعو الله أن ينجيني، كنت أدندن وأغني وأسير ببطء حتى لا ألفت الأنظار نحوي، حتى وصلت إلى المكان المتفق عليه ووضعت المسدس هناك، ولله الحمد والشكر[1].

بعد يوم واحد فقط من الراحة، قمت بتنفيذ عملية أخرى، والحصيلة كانت تنفيذ أربع عمليات فدائية برفقة شرفاوي علي، ثلاثة منها في المدينة الجديدة، وعملية واحدة في سيدي الهواري، وبعد إتمام هذه العمليات، دعاني الحاج بن علة إلى مكتبه، أي سي بوزيد وأخبرني بأنه بسبب شجاعتي وإصراري وقدرتي على مواجهة المخاطر، قررت الجبهة تجنيدي في صفوف جيشها، فشعرت بسعادة غامرة وذرفت دموع الفرح في تلك اللحظة.

تم تكليف شرفاوي علي بمرافقتي خلال عملية نقلي، وطلب مني أن أتأهب لركوب الحافلة في نفس اليوم عند الساعة الثالثة مساءً، بعد أن استعددت وأعددت مستلزمات الرحلة، ركبت الحافلة من قرقينطا Garguetta (المعروفة سابقاً بالمؤسسة الوطنية للمواصلات)، وكانت الوجهة مدينة مستغانم.

وكان شرفاوي هو الذي اشترى لي تذكرة السفر، وأخبرني أني سأجد في مستغانم سائق طاكسي أسود ينتظرني ليأخذني إلى المكان المحدد، استقللت الحافلة إلى مستغانم، ولكن قبل ركوبي، أبدى شرفاوي علي قلقه قائلاً: "**فتيحة، أنا خائف** " سألته عن سبب خوفه، فأجاب: "**كيف يمكن للنساء أن يلتحقن بالجيش في الجبل ونحن هنا؟ كما أخشى أن يتم القبض علي وتعذيبي من قبل الاستعمار.**" وللأسف، تحقق ما كان يخشاه؛ فقد استشهد في عام 1956م بعد تعرضه للتعذيب بالصعق الكهربائي ورميه من الطابق الثاني، وادعى الفرنسيون أنه انتحر[2].

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

[2] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

فور وصولي إلى مستغانم وجدت سائق الطاكسي الأسود بانتظاري، والذي أخذني إلى مكان بجانب مصلحة للجمارك، حيث كان موظفا بها الحاج عبد القادر بن غرنوط، هذا الاخير كان يدير مركزاً سرياً للجهاد وتدريب الفدائيين، على الرغم من وجود العديد من الأعين الفرنسية في المنطقة.

استقبلني الحاج عبد القادر وزوجته بحرارة كبيرة، وقدموا لي كل العناية اللازمة، وعند حلول الليل جاء شخصان مجهولان وأخذاني إلى منطقة عين تادلس في مستغانم، حيث استضافتني عائلة لطرش، التي كان كثير من أفرادها آغوات وقياد لدى فرنسا، وكانت هذه العائلة قد تعرضت لاضطهاد شديد من قبل السلطات الاستعمارية بعد اكتشافهم لإيوائهم المجاهدين، مما أدى إلى مصادرة ممتلكاتهم وحرق مزارعهم.

عند وصولي إلى إحدى المزارع، وجدت هناك أربع مجاهدات سبقنني، المسؤول عن المجموعة كان الشاف سي مراد، المعروف أيضاً بأسماء مستعارة مثل "باهي إخلاص" و PC.N 30" ، وقد كان شخصاً نشيطاً ومفعماً بالحيوية، وغرس فينا حب الوطن وروح الجهاد.

أخبرنا أننا سنبدأ التدريب في اليوم التالي، مما أشعرني بفرحة غامرة، حيث تم تزويدنا بزي عسكري، واستمر تدريبنا لمدة ثلاثة أيام تعلمنا خلالها كيفية استعمال السلاح، إضافة إلى معرفة تفكيك وإعادة تركيب بعض الأسلحة الخفيفة المصنعة في تشيكوسلوفاكيا.

بعد مرور فترة وجيزة تعرضنا للوشاية من قبل جزائري حركي، وانتشرت هذه الوشاية من وهران إلى مستغانم، من الحاج بن علة إلى عائلة لطرش في مستغانم، وبناءً على تلك المعلومات، غادر سي مراد المكان على الفور واضعا حياته على المحك، وأمرنا بالبقاء حتى يتم الاتصال بنا، كنا خمسة أشخاص: اثنين من بني صاف، وثلاثة من وهران، فبقينا ننتظر دون أن يصلنا أي اتصال[1].

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

في 11 نوفمبر 1956م، جاء الجيش الفرنسي وداهم المكان، أي المزرعة، ولعلمكم كانت فرنسا قد وضعت مكافأة مالية كبيرة لمن يدلي بمعلومات عن مكان تواجد سي مراد، وعندما تم القبض علينا، حاول الجنود الفرنسيون الحصول على أدق التفاصيل والمواصفات عنه، لكننا قدمنا لهم معلومات خاطئة، مما أثار جنون الشرطة الفرنسية فبدأوا بتعذيبنا إلى جانب مالكي المزرعة على الفور، دون اتباع مبدأ التدرج في التعذيب كالمعتاد، حيث استخدموا الكهرباء مباشرة واستمر التعذيب لمدة يومين متتاليين في المزرعة، التي سرعانما تحولت إلى مركز فرنسي للتعذيب الجسدي والنفسي، ورغم معاناتنا إلا أن فرحتنا كانت لا توصف عند سماعنا بنجاة سي مراد من قبضتهم.

بعد ذلك، أخذونا إلى دار العسكر في مستغانم، وهناك رأينا الوجه الحقيقي للكافر وما يكنه من حقد وغل تجاه المسلم، كانوا وحوشاً وليسوا بشراً أثناء تعذيبنا، وما زاد من وطأة الامر، وصول الأخبار تباعاً لنا، بأن بن علة قد قُبض عليه وأن الشبكة الفدائية بأكملها قد اكتشف أمرها، مما شكل كارثة عظيمة علينا.

تم إخبارنا بأنهم سينقلوننا إلى سجن دار القصبة في مستغانم، فتنفسنا الصعداء لأننا سنرتاح من ضجيج السجن الاول وصراخ السجناء من أثر التعذيب، وتلك الصور البشعة التي يصعب وصفها، وصلنا إلى دار القصبة، التي كانت في الأصل بناية تركية قديمة في حالة يرثى لها، وقبل مجيئنا كانت هذه البناية اسطبلاً للحيوانات، ولكنهم قاموا بتحضيرها لنا نحن النساء.

عشنا في تلك الظروف القاسية، محاطين بالعديد من الفدائيين الذين تعرضوا لأبشع أنواع التعذيب، ولكن عزيمتنا لم تضعف وإيماننا بقضيتنا لم يهتز، كان الهدف الأسمى هو تحرير الوطن من الاستعمار الفرنسي، وكانت تلك التجربة جزءاً من الثمن الذي كنا مستعدين لدفعه من أجل حرية الجزائر واستقلالها.

بعد مرور ثلاثة أيام على إقامتنا في سجن قصبة مستغانم، بدأت أشعر بألم شديد في رأسي، فناديت زميلتي خديجة خثير (خضير) لتتفحص رأسي، وبمجرد أن رفعت شعري صرخت صرخة مفزعة من هول المشهد، أخبرتني أن الديدان قد نخرت رأسي، وسبب ذلك أنهم كانوا يعلقونني

أثناء التعذيب من ظفيرتي شعري ويضعون الماء، مما أدى إلى إصابتي بجروح وتقرحات تفاقمت بمرور الوقت إلى تلك الدرجة الخطيرة[1].

سمعت الحارسة صراخ زميلتي فجاءت على جناح السرعة، وبعدما أخبرَتْها بما جرى، استدعوا طبيباً ينتمي إلى الحزب الشيوعي فقام بتنظيف الجرح وتعقيمه ووضع ضمادة عليه، وقد تحملت في سبيل ذلك الكثير من الألم والصبر، وقد جمع الطبيب الأوساخ والديدان التي أزالها في علبة كبريت، ليعود في اليوم التالي لتغيير الضمادة، وبعد أن أنهى شغله قدم لي علبة شوكولاتة وقنينة عطر أهدتهما لي ابنته، وأخبرني أنها في نفس سني، كما قال لي أنه عندما عاد إلى البيت بعد إجراء العملية، وجد ابنته تخيط لباساً لدميتها، فحزن كثيراً لمقارنة الظروف بيني وبينها، فرددت عليه بأن لكل منا ظروفه الخاصة.

أخبر ابنته عني، فطلبت أن تتراسل معي، لكن مسؤولي السجن لم يسمحوا لي بكتابة الرسائل أو استقبالها، وقد بقينا في السجن لمدة سنتين قبل أن يحين موعد محاكمتنا.

11 نوفمبر 1958م، كان يوم محاكمتنا، وهو يوم سيظل محفوراً في ذاكرتنا، حيث شهدت قاعة المحكمة حضوراً كثيفاً من الشعب المستغانمي الذي أتى ليعبر عن تضامنه ودعمه لنا، وعند عزف النشيد الفرنسي "لامارسييز" La Marseillaise، لم نقف نحن السجناء، ولا الشعب الجزائري الحاضر رجالاً ونساءً، كتعبير عن رفضنا للنظام الاستعماري، وعندما تم تقديمنا أمام المحكمة، دوت أرجاء القاعة بنشيد "من جبالنا"، وتردد صداه بين الزغاريد والأهازيج الوطنية، مما أدى إلى فوضى عارمة، فاضطرت السلطات إلى إخلاء القاعة وإيقاف المحاكمة على الفور.

بعد يومين استأنفت المحاكمة، وبعد سجال طويل تم الحكم علينا بالسجن لمدة سنتين، لكن الحقيقة هي أننا كنا قد استنفدنا بالفعل هاتين السنتين قبل موعد المحاكمة، وكان من المفترض أن

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

يُطلق سراحنا يوم إصدار الحكم، وبالرغم من ذلك، قررت السلطات إبقاءنا في السجن لمدة أسبوع إضافي، ما زاد من قلق وخوف أهالينا على سلامتنا، خشية أن يصيبنا أي مكروه[1].

بعد إطلاق سراحنا، توجهنا إلى وهران حيث منعت الجبهة الزيارات عنا لحمايتنا من أي هجوم محتمل، من قبل منظمة اليد الحمراء، التي تصاعد نشاطها الدموي خلال تلك الفترة، كما أنها كانت على دراية تامة بقضيتنا، وكان من الممكن أن يستهدفونا بالتصفية الجسدية، لذا لم يسمح لنا باستقبال أي زائر حفاظاً على سلامتنا.

هذه الفترة العصيبة بما حملته من مآسي وقمع استعماري، كانت شاهداً على صمودنا في وجه الظلم والاستعمار، وعلى الدعم الكبير الذي تلقيناه من الشعب الجزائري، وعلى التحديات المستمرة التي واجهناها حتى بعد صدور الحكم.

وبعد فترة من الاستقرار النسبي في بلدة مديوني، عادوت الاتصالات لاستئناف النشاط الثوري والفدائي من جديد، وهذه المرة بمزيد من التحدي والتعقيد، حيث كانت مهمتنا الرئيسية في ذلك الوقت، توزيع الأموال على العائلات التي كان أفرادها معتقلين في سجون فرنسا، وتقديم الإعانات الشهرية لها، برعاية جبهة التحرير الوطني، كما قمنا بمساعدة الفقراء عبر توزيع القفف على الأسر المحتاجة، محاولين بذلك تخفيف العبء الاقتصادي عن كاهلهم في ظل الظروف الصعبة.

كان هذا النشاط الإنساني يتم في ظل ورود أخبار تطورات قضية زعيم الشبكة الفدائية الحاج بن علة، الذي نقلته السلطات الفرنسية إلى سجن الحراش في العاصمة، مما فرض علينا مواصلة النضال والعمل تحت ضغط القمع والمخاطر، ورغم التحديات استمرينا في تنفيذ مهامنا المتعددة، والتي تطلبت تقديم المساعدة والدعم المستمر للعائلات المتضررة، وتنظيم الأنشطة الثورية بشكل استراتيجي وفقاً للحاجات الفعلية والظروف المتغيرة.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

خلال هذه الفترة ، تعاملنا مع مختلف التحديات السياسية والاجتماعية بحزم وحكمة، كما أننا استفدنا من الخبرات السابقة والتحليل الدقيق للوضع الراهن لنواصل النضال بفعالية، مساهمين بذلك في تعزيز مكانة الحركة الثورية وتحقيق أهدافها المشروعة نحو الحرية والاستقلال[1].

2 - ذكريات ومواقف لا تنسى:

تقول المجاهدة فتيحة الزموشي: خلال فترة الاستنطاق الصعبة، تعرضتُ لأشكال مختلفة من التعذيب والضغوط النفسية بسبب رفضي الكشف عن أي معلومات تتعلق بالشبكة الفدائية أو أعضائها، وهذه التجربة بقيت عالقة في ذاكرتي بشكل عميق ومؤلم.

في جلسات الاستجواب، كنت أواجه (محافظ الشرطة الفرنسية) والمعذبين بقوة وصمود رغم التهديدات المستمرة بالضرب والعقوبات الجسيمة، وخلال أحد اللقاءات، جيء بخائن لمقابلة أقواله بأقوالي، وكنت أكذّب كل كلمة يقولها، فدخل الكوميسار (المحافظ) فجأة وجاء من ورائي وقام بصفعي بعنف، مما ألحق بي إصابة بالغة في إحدى عيناي وتركت آثارًا دائمة، وقال لي ذاك سيدك الذي يعمل معنا وسنقوم بحمايته من جبهتكم المزعومة، في إشارة واضحة منه لي بأني اذا تكلمت فسيقومون بحمايتي، إلا أن الحقيقة المرة هي أنه كان إذا أخرج الواحد منا كلمة واحدة، يتم تهديده بزيادة التعذيب، أو يفشي المزيد من الأسرار، و أحيطكم علما أن المعمول به كان أن نصبر على العذاب لمدة ثلاثة أيام، وبعدها إذا أردنا الكلام فلنا ذلك.

إلا أنني رغم الألم والمعاناة، بقيت ملتزمة بالصمت ورفضت بشدة الكشف عن أي معلومات تخص الشبكة الفدائية أو زملائي في الحركة، كنت أدرك تمامًا أن التعاون مع الاحتلال الفرنسي يعتبر خيانة للقضية الوطنية ولمبادئي الأخلاقية.

كانت هذه التجربة درسًا حيًا في الصمود والإيمان، وتظل شاهدة على التضحية والوفاء بالقضية الوطنية والمبادئ الأخلاقية في ظل القسوة والظلم.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

وأثناء اعتقالها في معتقل المالح بريو سالادو، الذي كان مخصصاً لاعتقال النساء من جميع الفئات العمرية، روت لنا فتيحة زموشي قصة مؤثرة عن أم سعدية، التي كانت في ذلك الوقت تبلغ حوالي سبعين أو خمسة وسبعين سنة، وهي من نواحي منطقة تلاغ الواقعة في سيدي بلعباس.

ورغم كبر سنها، تعرضت أم سعدية لأشد أنواع التعذيب الوحشي، حتى أنها بالكاد كانت تستطيع التحرك، لذا قامت فتيحة ورفيقاتها برعايتها والاهتمام بها في زنزانتهن[1].

أم سعدية كانت تعيش في مزرعة أستخدمت كقاعدة لصناعة الأسلحة والمتفجرات، وهي تساهم بذلك في دعم الثورة الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي، وفي أحد الأيام قامت السلطات الاستعمارية بمداهمة المزرعة، واعتقلوا زوجها وابنها، وقاموا بقتلهما أمام عينيها لتقوم أم سعدية بدفنهما بيديها، ثم تم نقلها إلى هذا المعتقل، وحتى لا تفشي أي سر، قامت بالتنكيل بلسانها، فظن الجميع أنها بكماء، لكنها في حقيقة الأمر كانت تُفضل التضحية بنفسها لتتجنب الإفصاح عن أسرار المقاومة.

تعرضت أم سعدية لأشد أنواع التعذيب الجسدي والنفسي، وكانت بالكاد تستطيع التحرك كما ذكرت آنفا، لكن ما كان يثير الدهشة والإعجاب في آن واحد هو صمودها وشجاعتها في مواجهة هذا القهر، لم تكن تتحدث مطلقا، وكان فمها دائماً مفتوحاً بسبب التعذيب الوحشي الذي تعرضت له، وكانت فتيحة وزميلاتها يتولين رعايتها في الزنزانة، محاولات تخفيف معاناتها وتقديم الدعم النفسي لها، وقد جسدت في صمودها وشجاعتها روح المرأة الجزائرية التي لا و لم ولن تخضع للطغيان.

هذه القصة المؤثرة تُبرز شجاعة النساء الجزائريات في مواجهة قسوة الاستعمار والتضحية من أجل حرية وطنهن، إنها تذكير بالتضحيات الجسيمة التي قدمتها المرأة الجزائرية خلال حرب التحرير، ودورها البارز في مقاومة الظلم والاستبداد من خلال سرد فتيحة زموشي لهذه القصة،

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

كما نرى قوة الروح الإنسانية وقدرتها على الصمود في أحلك الظروف، ونستلهم العبر من شجاعة أم سعدية وصمودها الذي أصبح رمزاً للتحدي والمقاومة[1].

وفي موقف آخر عن فتيحة زموشي، تروي حادثة مؤلمة ومؤثرة عندما جاءتها حارسة السجن في أحد الأيام تحمل ورقة في يدها، قالت الحارسة إنها تحمل لها أخباراً سارة، مما أثار شكوك فتيحة، صديقتها خديجة خثير رأت ورقة التلغرام في يد الحارسة، وكانت على علم بالوضع الصحي لوالد فتيحة حيث كان جد متدهورا، فخطفت منها الورقة على حين غفلة، وبدأت خديجة تقرأ التلغرام وهي ترتجف، فسألتها فتيحة بقلق: "**هل سيدي، يعني أبي، توفي؟**"

كانت خديجة ذات صوت عذب، فتقدمت إلى نافذة تطل على فناء المساجين الرجال وقرأت بصوت حزين ومؤثر قوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْسَبَنّ الذينَ قُتلُوا فى سَبيل اللّه أَمْوَاتاً بَلْ أَحْيَاءٌ عنْدَ رَبّهمْ يُرْزَقُونَ﴾[2] تعالت أصوات الرجال بالتكبير والهتافات للوطن، وارتفعت الزغاريد من النساء في تعبير عن الحزن والفخر والاعتزاز في نفس الوقت.

في ذلك السجن، كان الشيخ أحمد الأطرش يؤمّ المساجين، فأقام صلاة الغائب على روح والد فتيحة، بمشاركة جميع المساجين، كان خبر وفاة والدها بمثابة بشرى سارة لإدارة السجن، مما يعكس مدى تأثيره ودوره الوطني الكبير وخطره على المستعمرين.

تفاعل الحارسة مع نبأ وفاة والدها أثار في نفس فتيحة شعوراً بالغضب والرغبة في الانتقام، وفي وقت لاحق، أثناء وقوفها في طابور المطعم، استغلت فتيحة فرصة تواجد الحارسة هناك، إذ اقتربت منها وأخذت المفاتيح من يديها وضربتها بها بقوة وهي تقول: "ها هي الأخبار السارة، ها هي الأخبار السارة"، حتى أغمي على الحارسة، التي كانت زوجة لمدير السجن.

لم يمر وقت طويل حتى جاء الحراس بسرعة ووضعوا على فتيحة السترة القيدية، وهي سترة تُستخدم لتقييد حركة السجين تماماً، ثم أخذوها إلى زنزانة منفردة لمدة 45 يوماً، كانت الزنزانة

---

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

[2] سورة آل عمران – الآية رقم: 169.

ضيقة جداً، طولها متران وعرضها متر ونصف، وكانت فيها درجة من الإسمنت تستخدم كوسادة، وتقطر من سقفها قطرات ماء باردة بشكل مستمر، مما زاد من معاناتها الجسدية والنفسية.

خلال تلك الفترة، عانت فتيحة من العذاب النفسي والجسدي الكثير والكثير، لكن روحها لم تنكسر، استمرت في مقاومتها وصمودها، معتبرة أن هذا الإبتلاء جزء من تضحياتها من أجل حرية وطنها، لم تكن وحدها في معاناتها، فمثلها مثل العديد من الأبطال الجزائريين، واجهت قسوة الاستعمار بروح لا تقهر وإيمان راسخ بعدالة قضيتها[1].

هذه القصة تعكس التضحيات الكبيرة التي قدمها الجزائريون خلال حرب التحرير، وتُظهر شجاعة وإصرار النساء الإصلاحيات على غرار فتيحة زموشي في مواجهة الظلم والتعذيب، كما نستخلص من خلال سرد فتيحة لهذه الأحداث قوة الروح الإنسانية وقدرتها على الصمود في أحلك الظروف، ونستلهم العبر من شجاعتها وصمودها الذي أصبح رمزاً للتحدي والمقاومة.

3 – فتيحة زموشي بعد الاستقلال:

فتيحة زموشي كانت شخصية بارزة في تاريخ الحركة النسائية الجزائرية، لا سيما في إطار المنظمات الوطنية، في عام 1965م شغلت منصب الكاتبة الوطنية لأول اتحاد نسائي تابع لجبهة التحرير الوطني، هذا الدور كان له أهمية كبيرة في تنظيم وتوجيه جهود النساء الجزائريات نحو المشاركة الفعالة في بناء المجتمع بعد الاستقلال.

كذلك، شغلت زموشي منصب الكاتبة للشؤون الاجتماعية للنساء الجزائريات، مما يعكس التزامها العميق بقضايا المرأة والعدالة الاجتماعية، في هذا السياق، يتجلى دورها في حضور أول مؤتمر تحت الرعاية السامية للرئيس هواري بومدين، والذي كان يعتبر فرصة لتعزيز حقوق المرأة وتحسين وضعها في المجتمع الجزائري.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

من خلال هذه المناصب، ساهمت فتيحة زموشي بشكل كبير في تعزيز دور المرأة في الجزائر المستقلة، وسعت إلى النهوض بالنساء الجزائريات من خلال التعليم والعمل والمشاركة السياسية[1].

خلاصة الفصل:

يُظهر هذا الفصل، من خلال تتبّع الشخصيات الإصلاحية الأكثر حضورًا في وثائق الأرشيف، أن الحركة الإصلاحية في عمالة وهران لم تكن نشاطًا وعظيًا معزولًا، بل مشروعًا متكاملًا استند إلى التعليم والصحافة والعمل التوعوي لبناء وعي جماعي مناهض لسياسات الطمس والفرنسة. وقد كشفت السير المدروسة عن تداخل واضح بين الإصلاح الديني والالتزام الوطني، حيث تحوّلت المدرسة والمنبر والصحيفة إلى فضاءات لتشكيل الحسّ التحرري، وأسهمت الشبكات العائلية والعلمية في ضمان استمرارية الفعل الإصلاحي واتساع تأثيره الاجتماعي.

أما الشهادات الحية فقد أضفت على المعطيات الأرشيفية بعدًا إنسانيًا يبرز تجسّد الفكرة الإصلاحية في الممارسة اليومية والنضال الميداني. فهي تُظهر انتقال عدد من الفاعلين من دائرة التوعية الثقافية إلى الانخراط المباشر في دعم الثورة، سواء عبر رعاية المتضررين، أو احتضان التعليم الوطني، أو الالتحاق بصفوف الكفاح المسلح. وبذلك يتأكد أن الإصلاح في عمالة وهران مثّل قاعدة فكرية وتنظيمية أسهمت في تهيئة المناخ الاجتماعي للثورة، وربطت بين مشروع النهضة ومطلب التحرر في مسار تاريخي واحد.

[1] شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).

الخاتـــمة

أسفرت دراستنا لموضوع فكرة التحرر الوطني لدى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي استندت إلى وثائق أرشيف ولاية وهران عن مجموعة من النتائج التي كشفت العديد من الحقائق العميقة والمتنوعة، نستعرضها على النحو التالي:

- إن الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتدهور، تحت وطأة الاستعمار إضافة الى سياسة القمع السياسي وتقييد الحريات في عمالة وهران، كانا عاملين أساسيين في دفع علماء الاصلاح للتحرك، وقد أدرك إصلاحيي العمالة الوهرانية حجم المعاناة التي كان يعيشها الجزائريون، نتيجة للظروف المعيشية القاسية والتهميش السياسي، فبادروا إلى توعيتهم وتحفيزهم للمطالبة بالتحرر والتغيير من خلال التعليم والخطاب الديني، وقد نجح العلماء الى حد ما في ربط مشروعهم الاصلاحي بالدعوة إلى التحرر الوطني، مما ساهم في خلق وعي جماعي بالضرورة الملحة للتحرر، وأجج حراك الشعب نحو الاستقلال.
- أظهرت وثائق الأرشيف في عمالة وهران مدى عمق وتنوع الأدوار السياسية التي اضطلعت بها حركة الاصلاح، حيث كانت هذه الاخيرة جزء حيويا من الديناميكية السياسية الوطنية، وقد استغلت كل الوسائل المتاحة بما في ذلك العمل الصحفي والانشطة الثقافية والدينية لبث الوعي الوطني وتعبئة الشعب الجزائري حول فكرة التحرر، كما عملت الجمعية بشكل منظم على استثمار المساجد والمدارس كمنابر للتوعية السياسية، وأسهمت في توجيه الناس نحو المقاومة، ما جعل دورها محوريا في دعم الحركة الوطنية وتعزيز مسار التحرر من الاستعمار.
- من منظور الإدارة الفرنسية، كانت النشاطات الثقافية والاجتماعية والدينية لجمعية العلماء المسلمين تحمل في طياتها أبعادا سياسية استراتيجية، تتجاوز الأهداف الظاهرية للإصلاح الديني والتربوي، فالاستعمار أدرك أن الجمعية رغم تقديمها لأنشطتها في قالب ثقافي وديني، إلا أنها كانت تستخدم هذه المجالات كوسائل لتعزيز الوعي الوطني، وتأجيج المشاعر المناهضة للاستعمار، ووفقا لهذا التصور لم تكن الجمعية بمعزل عن العمل السياسي، بل كانت تمارس سياسة مدروسة بأدوات تقليدية، تسعى من خلالها إلى بناء هوية جزائرية مستقلة، تعد الشعب ذهنيا ومعنويا لمقاومة الاحتلال.

- أظهرت عمليات المراقبة التي نفذتها أجهزة الأمن الفرنسية على شيوخ الجمعية، أنّ وتيرة ومستوى نشاطهم السياسي الوطني كان استثنائيا، لكنها لم تدرك حقيقة الموقف إلا بعد فوات الأوان.
- لم تستثن أجهزة الأمن الفرنسية أي نشاط من نشاطات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من مراقبتها المكثفة، حيث اعتبرت كل جانب من جوانب عمل الجمعية تهديدا محتملا للاستعمار.
- شمل هذا التضييق اللغة العربية التي كانت تعتبر رمزا للهوية الوطنية، إذ اعتبرت السلطات استخدامها في المؤسسات التعليمية والدينية، عاملا معززا للمشاعر المناهضة لها، كما استهدفت أجهزة الأمن المؤسسات الإصلاحية والتلاميذ والأساتذة الذين قد ينشرون أفكار التحرر، بالإضافة إلى الصحف التي تعكس أراء الجمعية ومواقفها، و لم تتوقف المراقبة عند حدود البرامج التعليمية والخطب والمحاضرات، بل امتدت أيضا لتشمل الدروس والمواعظ الدينية والاجتماعات التي كانت بمثابة منصات لنشر الوعي الوطني.
- يظهر هذا التضييق مدى قلق الاستعمار الفرنسي من تأثير الجمعية على المجتمع، وقدرتها على تنظيم الجزائريين وحشدهم في مواجهة الاحتلال.
- سعت الجمعية إلى لعب دور الوسيط السياسي في رأب الصدع بين عناصر الحركة الوطنية، خاصة في ظل الخلافات التي برزت بين مختلف التيارات السياسية، حيث كانت الجمعية تحظى بشعبية جارفة في الأوساط الشعبية، ما جعلها تتمتع بقاعدة دعم واسعة، بالإضافة إلى القيمة السياسية التي اكتسبتها في الأوساط السياسية، وهذا ما مكنها من الاضطلاع بدور الوساطة.
- ساهمت الجمعية في عدة محاولات لتوحيد الجهود الوطنية في إطار وحدوي مشترك، حيث كانت الوحدة السياسية حاضرة بقوة في طروحاتها، على غرار الجبهة الجزائرية للدفاع عن الحرية، حيث كانت تسعى إلى تنسيق الجهود بين مختلف الفصائل الوطنية، وخلق رؤية شاملة موحدة للنضال الوطني ضد الاستعمار، ويمكن القول أنه من خلال هذا الدور، كانت الجمعية بمثابة النور والشعلة التي تنير الطريق إلى الوحدة، محاولة إحياء الروح الوطنية وتعزيز التماسك بين مختلف التيارات.

- كانت رؤى ومواقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تجاه قضايا التحرر العربية والإسلامية واضحة وجلية، إذ لم تتردد الجمعية في دعمها ومساندتها على جميع الأصعدة، سواء من ناحية التأييد الفكري، أو المشاركة الفعلية، وتجدر الإشارة إلى أن هذا الالتزام أسهم في إيقاظ الشعب الجزائري من سباته، بحيث كانت تلك القضايا مصدر إلهام وتحفيز له، كما مثلت نقطة انطلاق نحو تعزيز الشعور القومي الوطني، في إطاره العربي الإسلامي.
- أظهرت وثائق الأرشيف عمق الخطاب الإصلاحي الذي تبناه شيوخ الجمعية في الغرب الجزائري، حيث اتسم هذا الخطاب بالجرأة ونبرة التحدي، مما ساعد في شحن معنويات الشعب الجزائري، وقد كانت هذه الجرأة كفيلة بأن تساعد في زوال عقدة الخوف والهزيمة، التي كانت تعيق حركة الشعب الجزائري نحو التحرر، وقد كان لهذا التحول أثر حاسم في أن أصبح الشعب الجزائري أكثر وعيا وإرادة للمقاومة، بالإضافة إلى ذلك كان العلماء قدوة يحتذى بها، حيث جسدوا قيم التضحية والتفاني والإصرار والعزيمة في مواجهة القهر الاستعماري، مما ألهب الحماسة في نفوس الشعب الجزائري.
- كانت الثورة نتيجة حتمية للحركة الفكرية والسياسية التحرورية التي قادتها جمعية العلماء، ووفقا للإصلاحيين فإن بعض أعيان الادارة الفرنسية من الجزائريين كانوا من الأسباب الموضوعية في طول فترة الوجود الفرنسي في الجزائر، وفرض نفوذه على شعبها.
- المرأة الإصلاحية بعمالة وهران كان لها حضور بارز في جميع المحطات التاريخية الوطنية، حيث أثبتت أن إسهاماتها لا تقل أهمية عن إسهامات الرجل، ولم تقتصر جهودها على العمل في المجالات الثقافية والتعليمية والتعبوية، بل انخرطت أيضا في صفوف المجاهدين في الجبال، وشاركت في عمليات الفداء جنبا إلى جنب مع أخيها الرجل، وفي هذا الخصوص نذكر فتيحة زموشي، خيرة بن داود، فاطمة طياب، وغيرهن...
- لم تقتصر جهود العلماء على إعداد الأرضية المناسبة للثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي فقط، بل كانت أيضا طرفا وعاملا حاسما في استمراريتها ونجاحها، حيث قدمت الدعم اللوجيستي والإعلامي والميداني العسكري، وقد دفعت ثمنا باهظا لتحقيق ذلك، وفي سبيل

المصلحة الوطنية، اتخذت قرارا تاريخيا بحل نفسها والانضمام إلى الثورة المباركة في 16 مارس 1956م.

- كان الإعداد الفكري والروحي للشعب الجزائري، الذي أسهمت فيه العديد من الشخصيات الإصلاحية في عمالة وهران، مثل الشيخ سعيد الزموشي، وعبد القادر الياجوري، وعمر البسكري، نواة للحراك الوطني الذي مهد الطريق للثورة الجزائرية، ولم يتوقف دور هؤلاء الإصلاحيين عند استعادة السيادة الوطنية، بل استمر تأثيرهم بعد الاستقلال، من خلال الأجيال التي تبنت أفكارهم ومبادئهم، مما ساهم في بناء جزائر ما بعد الاستعمار، جزائر العزة والكرامة.

هذه هي أهم الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع الشيق، وقد سلطت الضوء على جوانب غير مستكشفة في تاريخ الإصلاح في العمالة الوهرانية، فنأمل أن تفتح محاولتنا هذه آفاقًا لدراسات أعمق، خاصة فيما يتعلق بدور المرأة الإصلاحية التي أدّت دورًا محوريًا، ولكن غالبًا ما يُغفل في السرد التاريخي.

كما أن سيرة الشيخ سعيد الزموشي، ودوره في الحركة التحريرية، تمثل محورًا يستحق المزيد من البحث، خاصةً من خلال تسليط الضوء على إسهاماته خلال فترة وجوده في المغرب الأقصى، بعد أن قامت جبهة التحرير بنقله إلى هناك، حيث تبقى العديد من جوانب نشاطه غير موثقة أو مجهولة.

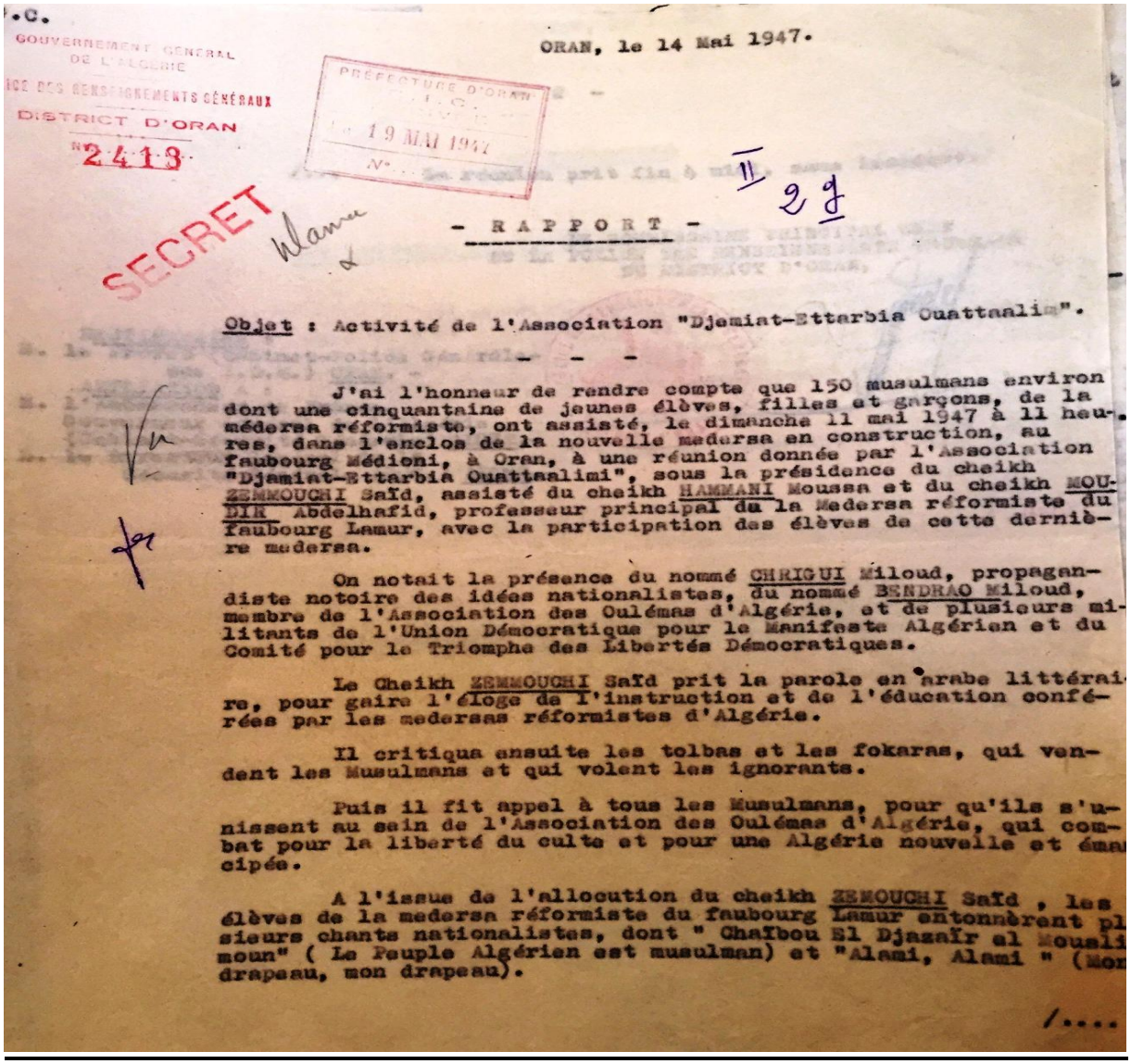
وعلاوة على ذلك، نؤكد على ضرورة تيسير الوصول إلى الأرشيفات التاريخية، حيث تُعتبر هذه الأرشيفات جزءًا أساسيًا من تراثنا الثقافي والتاريخي كما أن تسهيل الوصول إليها من شأنه أن يمكن الباحثين من استكشاف المزيد من التفاصيل التي تساهم في فهم أفضل لماضينا التليد.

قائمـــــــة الملاحـــــــق



الإجتماع التاسيسي لجماعة العلماء المسلمين بنادي الترقي

الملحق رقم 01: صورة من الإجتماع التأسيسي لجمعية العلماء المسلمين الجزلئريين بنادي الترقي، الذي عقد بتاريخ 05 ماي 1931م، وحضره حوالي 72 عالما.



.C.

GOUVERNEMENT GENERAL DE L'ALGERIE

ICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX

DISTRICT D'ORAN

N° 2413.

PRÉFECTURE D'ORAN
I. C.
Le 19 MAI 1947
N°

SECRET

ORAN, le 14 Mai 1947.

- R A P P O R T -

Objet : Activité de l'Association "Djamiat-Ettarbia Ouattaalim".

J'ai l'honneur de rendre compte que 150 musulmans environ dont une cinquantaine de jeunes élèves, filles et garçons, de la médersa réformiste, ont assisté, le dimanche 11 mai 1947 à 11 heures, dans l'enclos de la nouvelle medersa en construction, au faubourg Médioni, à Oran, à une réunion donnée par l'Association "Djamiat-Ettarbia Ouattaalimi", sous la présidence du cheikh ZEMMOUCHI Saïd, assisté du cheikh HAMMANI Moussa et du cheikh MOUDIR Abdelhafid, professeur principal de la Medersa réformiste du faubourg Lamur, avec la participation des élèves de cette dernière medersa.

On notait la présence du nommé CHRIGUI Miloud, propagandiste notoire des idées nationalistes, du nommé BENDRAO Miloud, membre de l'Association des Oulémas d'Algérie, et de plusieurs militants de l'Union Démocratique pour le Manifeste Algérien et du Comité pour le Triomphe des Libertés Démocratiques.

Le Cheikh ZEMMOUCHI Saïd prit la parole en arabe littéraire, pour faire l'éloge de l'instruction et de l'éducation conférées par les medersas réformistes d'Algérie.

Il critiqua ensuite les tolbas et les fokaras, qui vendent les Musulmans et qui volent les ignorants.

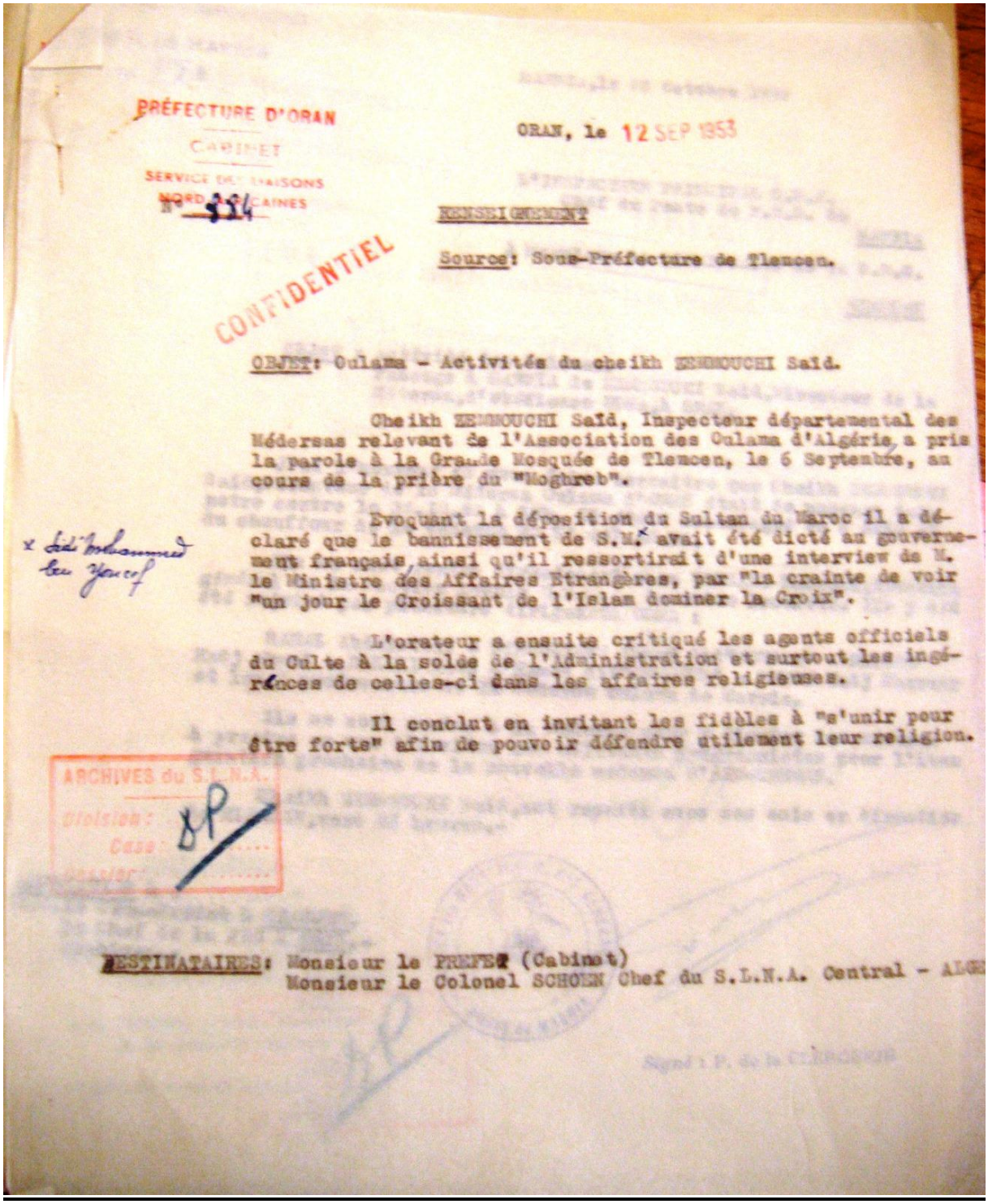
Puis il fit appel à tous les Musulmans, pour qu'ils s'unissent au sein de l'Association des Oulémas d'Algérie, qui combat pour la liberté du culte et pour une Algérie nouvelle et émancipée.

A l'issue de l'allocution du cheikh ZEMOUCHI Saïd , les élèves de la medersa réformiste du faubourg Lamur entonnèrent plusieurs chants nationalistes, dont " Chaïbou El Djazaïr el Mouslimoun" (Le Peuple Algérien est musulman) et "Alami, Alami " (Mon drapeau, mon drapeau).

/....

الملحق رقم 02: وثيقة أرشيفية صادرة عن الأرشيف الوطني ما وراء البحار بفرنسا.

موضوعها: نشاط جمعية التربية والتعليم بمدينة وهران.



PRÉFECTURE D'ORAN
CABINET
SERVICE DES LIAISONS NORD-AFRICAINES
N° 934

ORAN, le 12 SEP 1953

CONFIDENTIEL

RENSEIGNEMENT

Source: Sous-Préfecture de Tlemcen.

OBJET: Oulama - Activités du cheikh ZEMMOUCHI Saïd.

Cheikh ZEMMOUCHI Saïd, Inspecteur départemental des Médersas relevant de l'Association des Oulama d'Algérie, a pris la parole à la Grande Mosquée de Tlemcen, le 6 Septembre, au cours de la prière du "Moghreb".

Evoquant la déposition du Sultan du Maroc il a déclaré que le bannissement de S.M.x avait été dicté au gouvernement français, ainsi qu'il ressortirait d'une interview de M. le Ministre des Affaires Etrangères, par "la crainte de voir "un jour le Croissant de l'Islam dominer la Croix".

x Sidi Mohammed ben Youssef

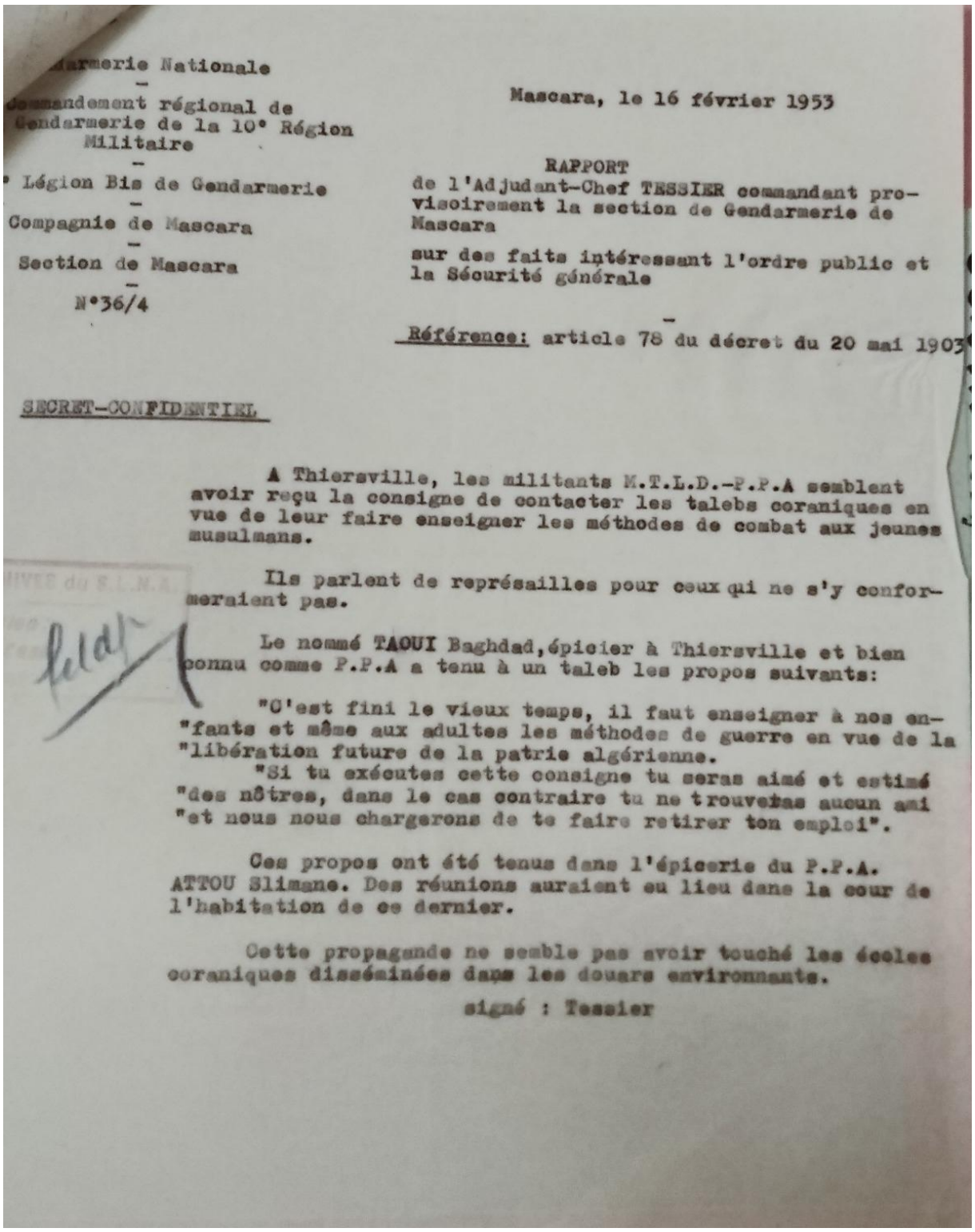
L'orateur a ensuite critiqué les agents officiels du Culte à la solde de l'Administration et surtout les ingérences de celles-ci dans les affaires religieuses.

Il conclut en invitant les fidèles à "s'unir pour être forts" afin de pouvoir défendre utilement leur religion.

ARCHIVES du S.L.N.A.
Division :
Case :
Dossier :

DESTINATAIRES: Monsieur le PREFET (Cabinet)
Monsieur le Colonel SCHOEN Chef du S.L.N.A. Central - ALGER

الملحق رقم 03: تقرير استخباراتي حول نشاط الشيخ السعيد الزموشي بمدينة تلمسان، معد من طرف مصلحة العلائق بالشمال الإفريقي.



Gendarmerie Nationale
–
Commandement régional de Gendarmerie de la 10e Région Militaire
–
Légion Bis de Gendarmerie
–
Compagnie de Mascara
–
Section de Mascara
–
N°36/4

Mascara, le 16 février 1953

RAPPORT
de l'Adjudant-Chef TESSIER commandant provisoirement la section de Gendarmerie de Mascara
sur des faits intéressant l'ordre public et la Sécurité générale

–

Référence: article 78 du décret du 20 mai 1903

SECRET-CONFIDENTIEL

A Thiersville, les militants M.T.L.D.-P.P.A semblent avoir reçu la consigne de contacter les talebs coraniques en vue de leur faire enseigner les méthodes de combat aux jeunes musulmans.

Ils parlent de représailles pour ceux qui ne s'y conformeraient pas.

Le nommé TAOUI Baghdad, épicier à Thiersville et bien connu comme P.P.A a tenu à un taleb les propos suivants:

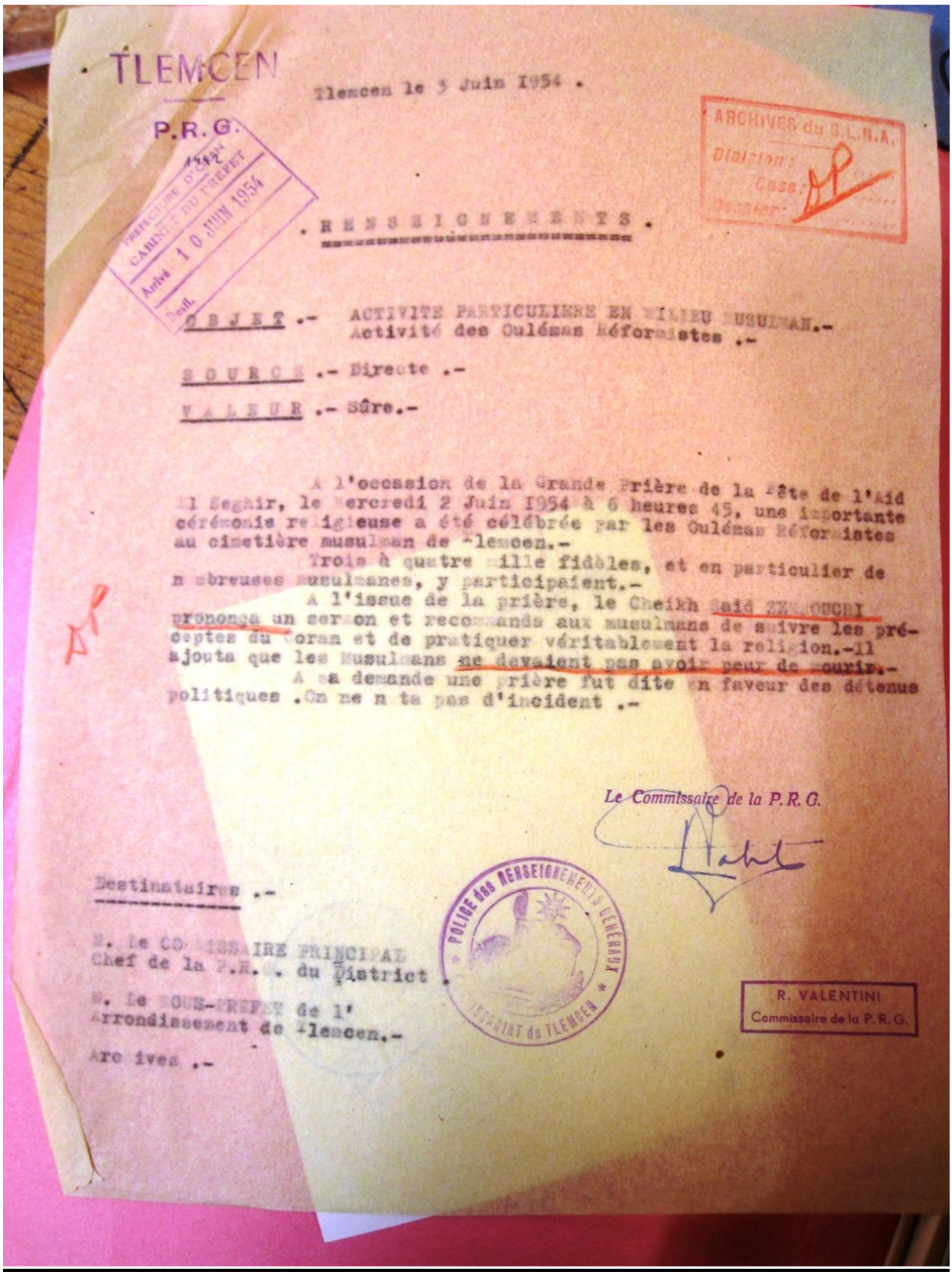
"C'est fini le vieux temps, il faut enseigner à nos enfants et même aux adultes les méthodes de guerre en vue de la libération future de la patrie algérienne.
"Si tu exécutes cette consigne tu seras aimé et estimé des nôtres, dans le cas contraire tu ne trouveras aucun ami et nous nous chargerons de te faire retirer ton emploi".

Ces propos ont été tenus dans l'épicerie du P.P.A. ATTOU Slimane. Des réunions auraient eu lieu dans la cour de l'habitation de ce dernier.

Cette propagande ne semble pas avoir touché les écoles coraniques disséminées dans les douars environnants.

signé : Tessier

الملحق رقم 04: تقرير أرشيفي معد من طرف الدرك الفرنسي، يرصد تجنيد طلبة الزوايا في صفوف الثورة التحريرية بمنطقة غريس (معسكر).



TLEMCEN

Tlemcen le 3 Juin 1954 .

P.R.G.

PREFECTURE D'ALGER
CABINET DU PREFET
Arrivé le 10 JUIN 1954
Destt.

ARCHIVES du S.L.N.A.
Division :
Case :
Dossier :

. R E N S E I G N E M E N T S .

O B J E T .- ACTIVITE PARTICULIERE EN MILIEU MUSULMAN.-
Activité des Oulémas Réformistes .-

S O U R C E .- Directe .-

V A L E U R .- Sûre.-

A l'occasion de la Grande Prière de la Fête de l'Aid El Seghir, le Mercredi 2 Juin 1954 à 6 heures 45, une importante cérémonie religieuse a été célébrée par les Oulémas Réformistes au cimetière musulman de Tlemcen.-

Trois à quatre mille fidèles, et en particulier de nombreuses musulmanes, y participaient.-

A l'issue de la prière, le Cheikh Said ZEMOUCHI prononça un sermon et recommanda aux musulmans de suivre les préceptes du Coran et de pratiquer véritablement la religion.-Il ajouta que les Musulmans ne devaient pas avoir peur de mourir.-

A sa demande une prière fut dite en faveur des détenus politiques .On ne nota pas d'incident .-

Le Commissaire de la P.R.G.

Destinataires .-

M. Le COMMISSAIRE PRINCIPAL
Chef de la P.R.G. du District .

M. Le SOUS-PREFET de l'
Arrondissement de Tlemcen.-

Archives .-

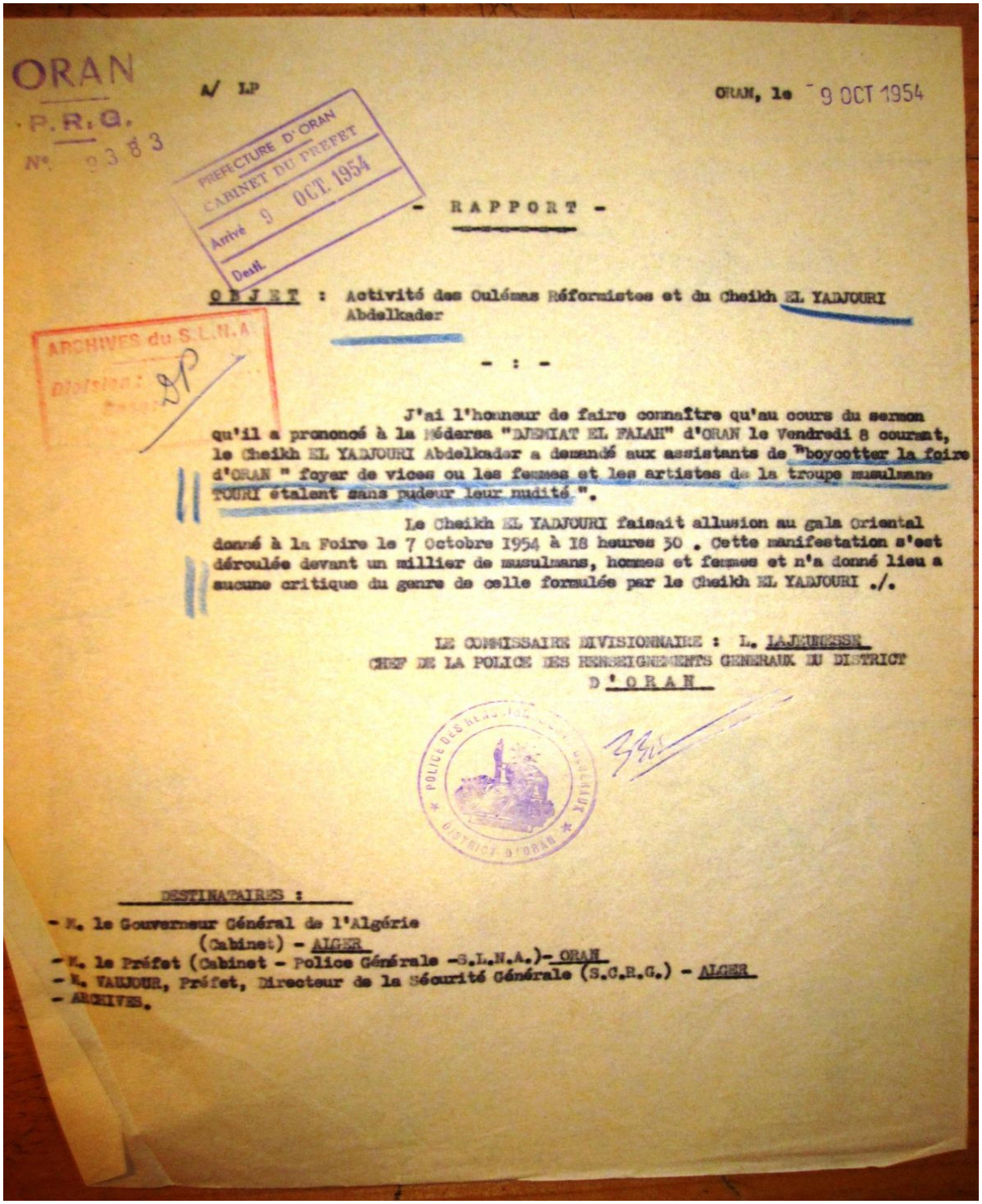
POLICE des RENSEIGNEMENTS GENERAUX
TLEMCEN

R. VALENTINI
Commissaire de la P.R.G.

الملحق رقم 05: تقرير أرشيفي حول بعض الأنشطة المشبوهة لرجال جمعية العلماء (الشيخ سعيد الزموشي)، صادر عن الأرشيف الوطني ما وراء البحار.



الملحق رقم 06: صورة للشيخ عبد القادر الياجوري ــرحمه الله تعالىــ.



ORAN
P.R.G.
N° 9383

A/ LP

ORAN, le 9 OCT 1954

PREFECTURE D'ORAN
CABINET DU PREFET
Arrivé 9 OCT. 1954
Dest.

ARCHIVES du S.L.N.A.
Division :
Section :

- RAPPORT -

OBJET : Activité des Oulémas Réformistes et du Cheikh EL YADJOURI Abdelkader

- : -

J'ai l'honneur de faire connaître qu'au cours du sermon qu'il a prononcé à la Médersa "DJEMIAT EL FALAH" d'ORAN le Vendredi 8 courant, le Cheikh EL YADJOURI Abdelkader a demandé aux assistants de "boycotter la foire d'ORAN " foyer de vices ou les femmes et les artistes de la troupe musulmane TOURI étalent sans pudeur leur nudité ".

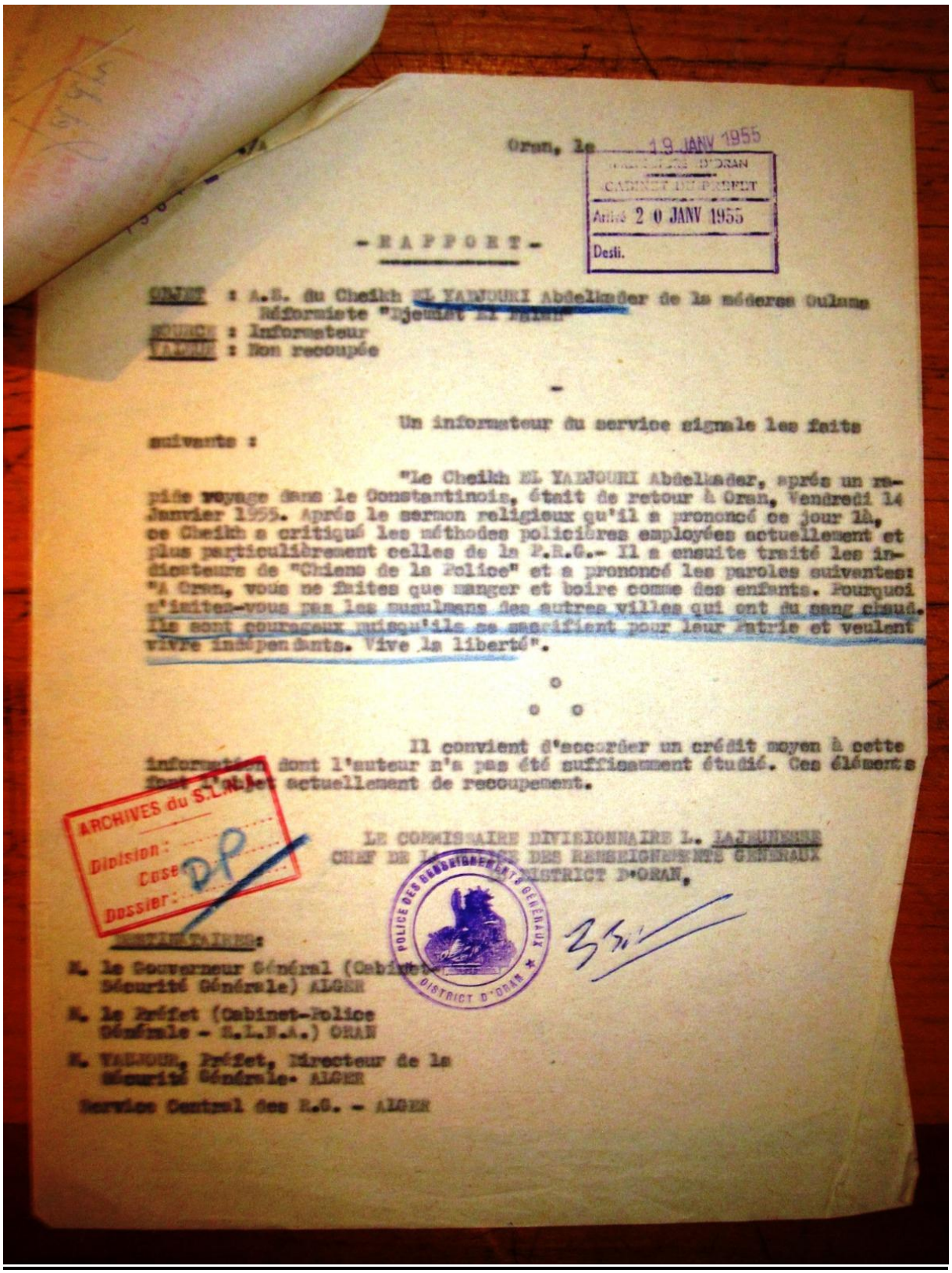
Le Cheikh EL YADJOURI faisait allusion au gala Oriental donné à la Foire le 7 Octobre 1954 à 18 heures 30 . Cette manifestation s'est déroulée devant un millier de musulmans, hommes et femmes et n'a donné lieu a aucune critique du genre de celle formulée par le Cheikh EL YADJOURI ./.

LE COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE : L. LAJEUNESSE
CHEF DE LA POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX DU DISTRICT D'ORAN

POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX * DISTRICT D'ORAN *

DESTINATAIRES :
- M. le Gouverneur Général de l'Algérie (Cabinet) - ALGER
- M. le Préfet (Cabinet - Police Générale -S.L.N.A.)- ORAN
- M. VAUJOUR, Préfet, Directeur de la Sécurité Générale (S.C.R.G.) - ALGER
- ARCHIVES.

الملحق رقم 07: تقرير أرشيفي حول أحد أنشطة الشيخ عبد القادر الياجوري بمدرسة "جمعية الفلاح" بوهران.



Oran, le 19 JANV 1955

PREFECTURE D'ORAN
CABINET DU PREFET
Arrivé 2 0 JANV 1955
Dest.

- R A P P O R T -

OBJET : A.S. du Cheikh EL YAHJOURI Abdelkader de la médersa Oulama Réformiste "Djemaa El Fetah"
SOURCE : Informateur
VALEUR : Non recoupée

Un informateur du service signale les faits suivants :

"Le Cheikh EL YAHJOURI Abdelkader, après un rapide voyage dans le Constantinois, était de retour à Oran, Vendredi 14 Janvier 1955. Après le sermon religieux qu'il a prononcé ce jour là, ce Cheikh a critiqué les méthodes policières employées actuellement et plus particulièrement celles de la P.R.G.- Il a ensuite traité les indicateurs de "Chiens de la Police" et a prononcé les paroles suivantes: "A Oran, vous ne faites que manger et boire comme des enfants. Pourquoi n'imitez-vous pas les musulmans des autres villes qui ont du sang chaud. Ils sont courageux puisqu'ils se sacrifient pour leur Patrie et veulent vivre indépendants. Vive la liberté".

o
o o

Il convient d'accorder un crédit moyen à cette information dont l'auteur n'a pas été suffisamment étudié. Ces éléments font l'objet actuellement de recoupement.

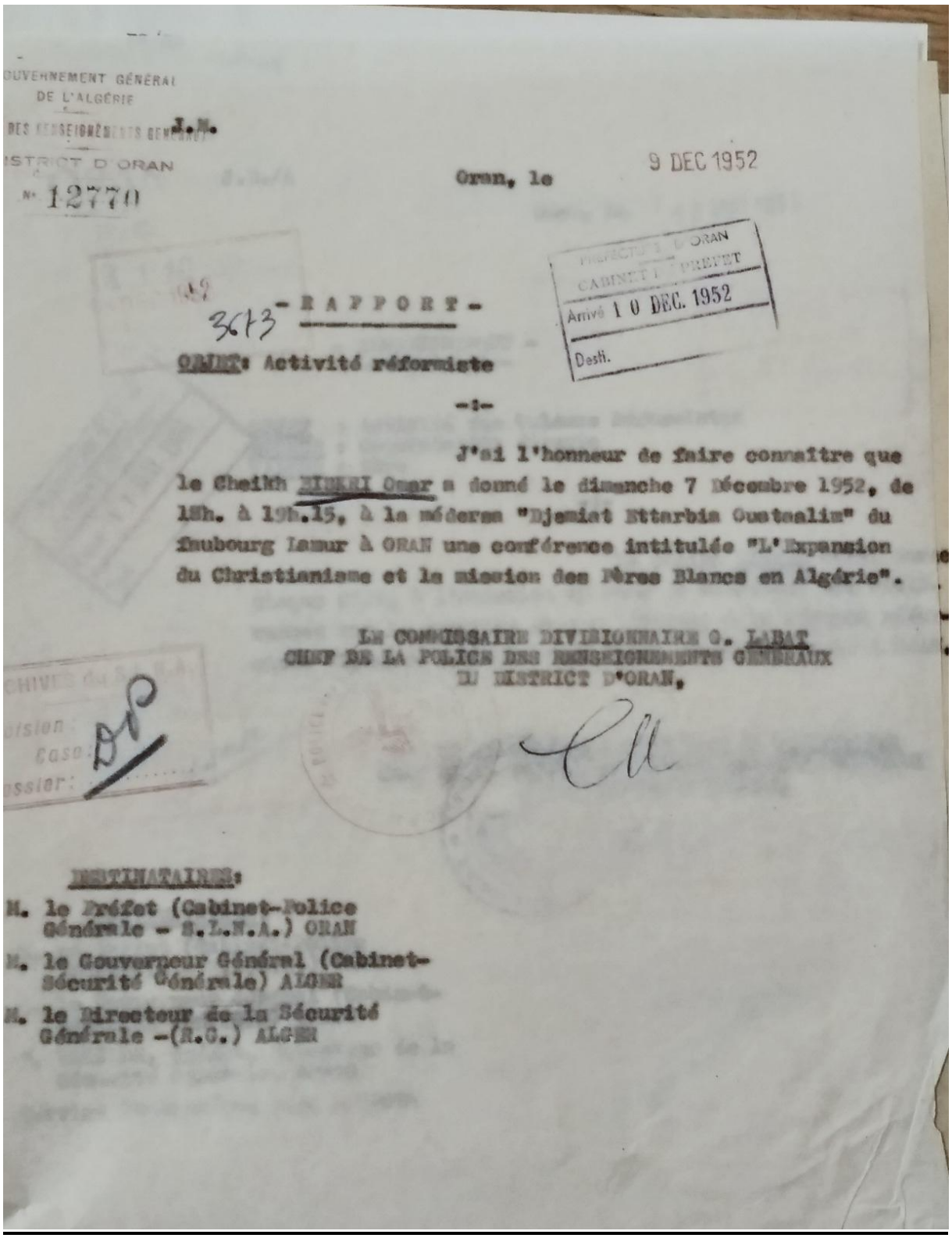
ARCHIVES du S.L.N.A.
Division :
Case :
Dossier : DP

LE COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE L. LAJEUNESSE
CHEF DE LA BRIGADE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
DISTRICT D'ORAN,

POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
DISTRICT D'ORAN

AMPLIATIONS :
M. le Gouverneur Général (Cabinet - Sécurité Générale) ALGER
M. le Préfet (Cabinet-Police Générale - S.L.N.A.) ORAN
M. VARNIER, Préfet, Directeur de la Sécurité Générale. ALGER
Service Central des R.G. - ALGER

الملحق رقم 08: وثيقة أرشيفية تبرز حجم المراقبة التي فرضتها الإدارة الفرنسية على شيوخ الجمعية (الشيخ عبد القادر الياجوري كمثال).



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE
DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
DISTRICT D'ORAN
N° 12770

J.M.

Oran, le 9 DEC 1952

PRÉFECTURE D'ORAN
CABINET DU PRÉFET
Arrivé le 10 DEC. 1952
Dest.

3673 - R A P P O R T -

OBJET: Activité réformiste

-:-

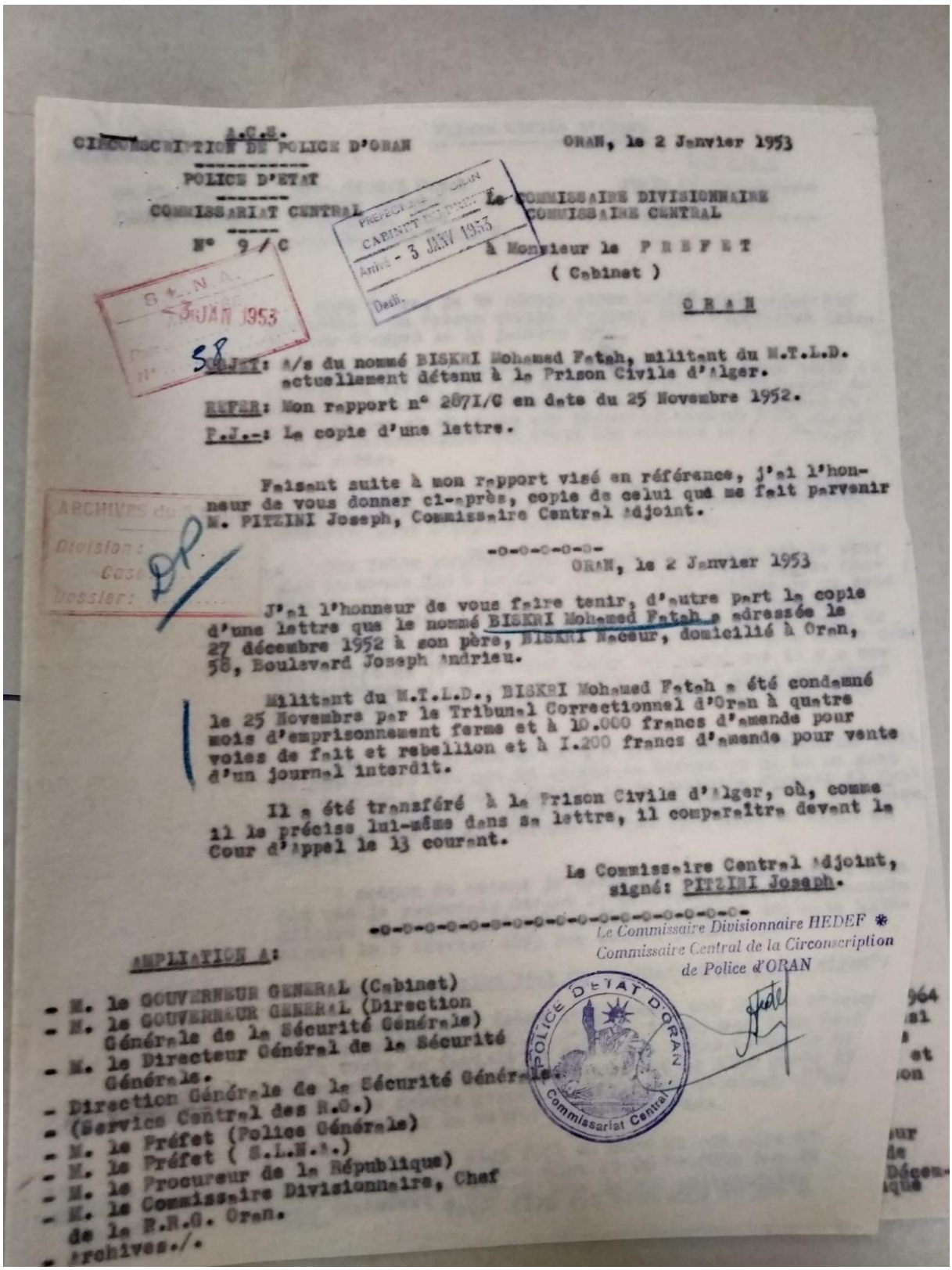
J'ai l'honneur de faire connaître que le Cheikh MEKERI Omar a donné le dimanche 7 Décembre 1952, de 15h. à 19h.15, à la médersa "Djemiat Ettarbia Ouataalim" du faubourg Lamur à ORAN une conférence intitulée "L'Expansion du Christianisme et la mission des Pères Blancs en Algérie".

LE COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE G. LABAT
CHEF DE LA POLICE DES RENSEIGNEMENTS GÉNÉRAUX
DU DISTRICT D'ORAN,

DESTINATAIRES:

M. le Préfet (Cabinet-Police Générale - S.L.N.A.) ORAN
M. le Gouverneur Général (Cabinet-Sécurité Générale) ALGER
M. le Directeur de la Sécurité Générale -(R.G.) ALGER

الملحق رقم 09: تقرير بوليسي فرنسي حول أحد الأنشطة الدينية والاجتماعية للشيخ عمر البسكري بمدرسة التربية والتعليم الكائنة بوهران.



A.C.S.
CIRCONSCRIPTION DE POLICE D'ORAN
POLICE D'ETAT
COMMISSARIAT CENTRAL
N° 9 / C

ORAN, le 2 Janvier 1953

Le COMMISSAIRE DIVISIONNAIRE
COMMISSAIRE CENTRAL

à Monsieur le PREFET
(Cabinet)

ORAN

PREFECTURE D'ORAN
CABINET DU PREFET
Arrivé le - 3 JANV 1953
Destin.

S.L.N.A.
3 JUIN 1953
N° 58

OBJET: A/s du nommé BISKRI Mohamed Fetah, militant du M.T.L.D. actuellement détenu à la Prison Civile d'Alger.

REFER: Mon rapport n° 2071/C en date du 25 Novembre 1952.

P.J.-: La copie d'une lettre.

Faisant suite à mon rapport visé en référence, j'ai l'honneur de vous donner ci-après, copie de celui qui me fait parvenir M. PITZINI Joseph, Commissaire Central adjoint.

-o-o-o-o-o-o-

ORAN, le 2 Janvier 1953

J'ai l'honneur de vous faire tenir, d'autre part la copie d'une lettre que le nommé BISKRI Mohamed Fetah a adressée le 27 décembre 1952 à son père, BISKRI Nacour, domicilié à Oran, 58, Boulevard Joseph Andrieu.

Militant du M.T.L.D., BISKRI Mohamed Fetah a été condamné le 25 Novembre par le Tribunal Correctionnel d'Oran à quatre mois d'emprisonnement ferme et à 10.000 francs d'amende pour voies de fait et rebellion et à 1.200 francs d'amende pour vente d'un journal interdit.

Il a été transféré à la Prison Civile d'Alger, où, comme il le précise lui-même dans sa lettre, il comparaîtra devant la Cour d'Appel le 13 courant.

Le Commissaire Central adjoint,
signé: PITZINI Joseph.

-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-o-

Le Commissaire Divisionnaire HEDEF
Commissaire Central de la Circonscription
de Police d'ORAN

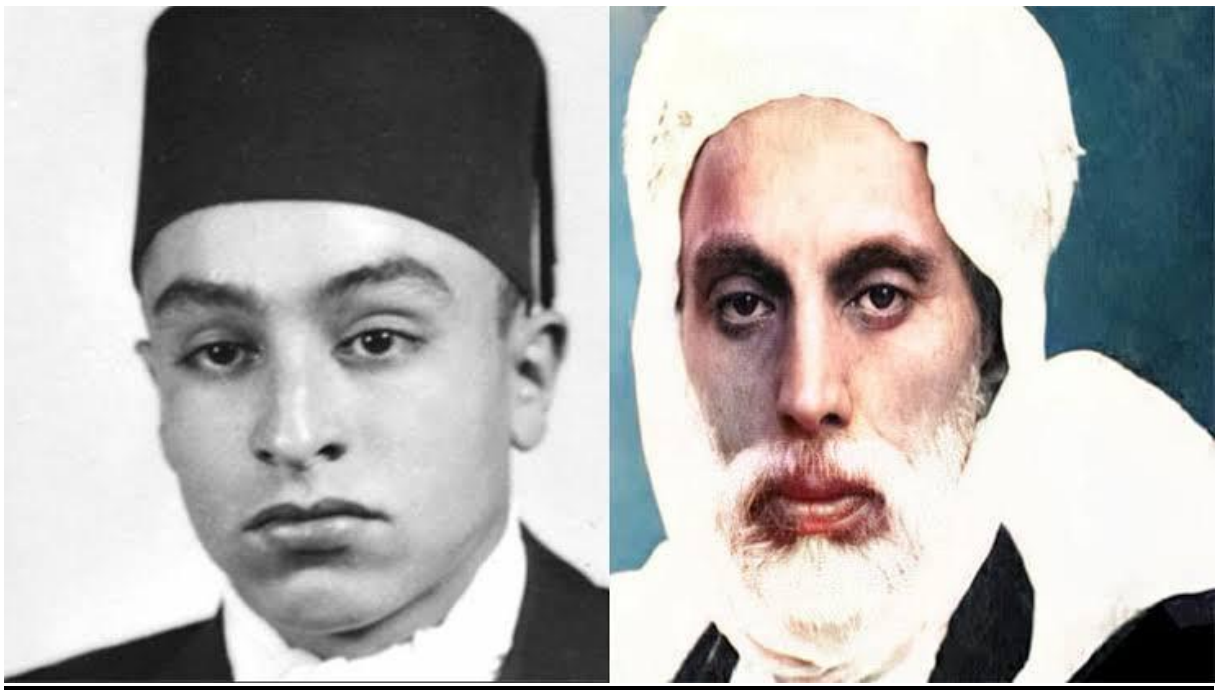
POLICE D'ETAT D'ORAN
Commissariat Central

AMPLIATION A:

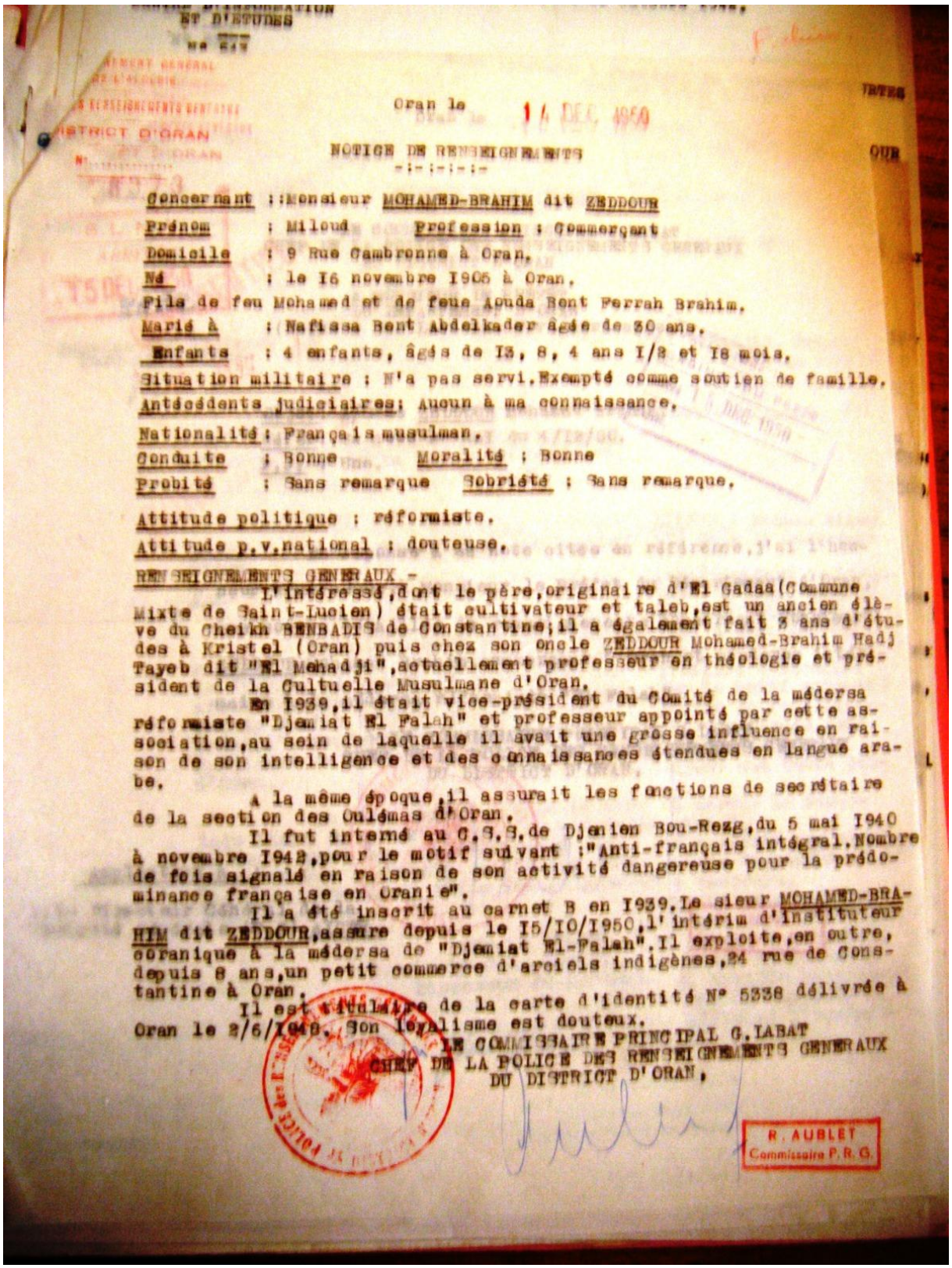
- M. le GOUVERNEUR GENERAL (Cabinet)
- M. le GOUVERNEUR GENERAL (Direction Générale de la Sécurité Générale)
- M. le Directeur Général de la Sécurité Générale.
- Direction Générale de la Sécurité Générale.
- (Service Central des R.G.)
- M. le Préfet (Police Générale)
- M. le Préfet (S.L.N.A.)
- M. le Procureur de la République)
- M. le Commissaire Divisionnaire, Chef de la R.G. Oran.
- Archives./.

ARCHIVES du
Division :
Case :
Dossier :

الملحق رقم 10: تقرير أرشيفي فرنسي يتتبع رسالة حول عرض حال المدعو ناصر بسكري، بعث بها إلى أبيه الشيخ عمر البسكري، التقرير موجود ضمن محفوظات الأرشيف الوطني ما وراء البحار بفرنسا.



الملحق رقم 11: على اليسار محمد ابراهيم زدور المهاجي، وعلى اليمين والده.



ET D'ETUDES

Oran le 14 DEC. 1950

NOTICE DE RENSEIGNEMENTS

-:-:-:-:-

Concernant : Monsieur MOHAMED-BRAHIM dit ZEDDOUR
Prénom : Miloud Profession : Commerçant
Domicile : 9 Rue Cambronne à Oran.
Né : le 16 novembre 1905 à Oran.
Fils de feu Mohamed et de feue Aouda Bent Ferrah Brahim.
Marié à : Nafissa Bent Abdelkader âgée de 30 ans.
Enfants : 4 enfants, âgés de 13, 8, 4 ans 1/2 et 18 mois.
Situation militaire : N'a pas servi. Exempté comme soutien de famille.
Antécédents judiciaires: Aucun à ma connaissance.
Nationalité : Français musulman.
Conduite : Bonne Moralité : Bonne
Probité : Sans remarque Sobriété : Sans remarque.

Attitude politique : réformiste.
Attitude p.v.national : douteuse.

RENSEIGNEMENTS GENERAUX -

L'intéressé, dont le père, originaire d'El Gadaa (Commune Mixte de Saint-Lucien) était cultivateur et taleb, est un ancien élève du Cheikh BENBADIS de Constantine; il a également fait 3 ans d'études à Kristel (Oran) puis chez son oncle ZEDDOUR Mohamed-Brahim Hadj Tayeb dit "El Mehadji", actuellement professeur en théologie et président de la Cultuelle Musulmane d'Oran.

En 1939, il était vice-président du Comité de la médersa réformiste "Djamiat El Falah" et professeur appointé par cette association, au sein de laquelle il avait une grosse influence en raison de son intelligence et des connaissances étendues en langue arabe.

A la même époque, il assurait les fonctions de secrétaire de la section des Oulémas d'Oran.

Il fut interné au C.S.S. de Djenien Bou-Rezg, du 5 mai 1940 à novembre 1942, pour le motif suivant : "Anti-français intégral. Nombre de fois signalé en raison de son activité dangereuse pour la prédominance française en Oranie".

Il a été inscrit au carnet B en 1939. Le sieur MOHAMED-BRAHIM dit ZEDDOUR, assure depuis le 15/10/1950, l'intérim d'instituteur coranique à la médersa de "Djamiat El-Falah". Il exploite, en outre, depuis 8 ans, un petit commerce d'articles indigènes, 24 rue de Constantine à Oran.

Il est titulaire de la carte d'identité N° 5338 délivrée à Oran le 2/6/1948. Son loyalisme est douteux.

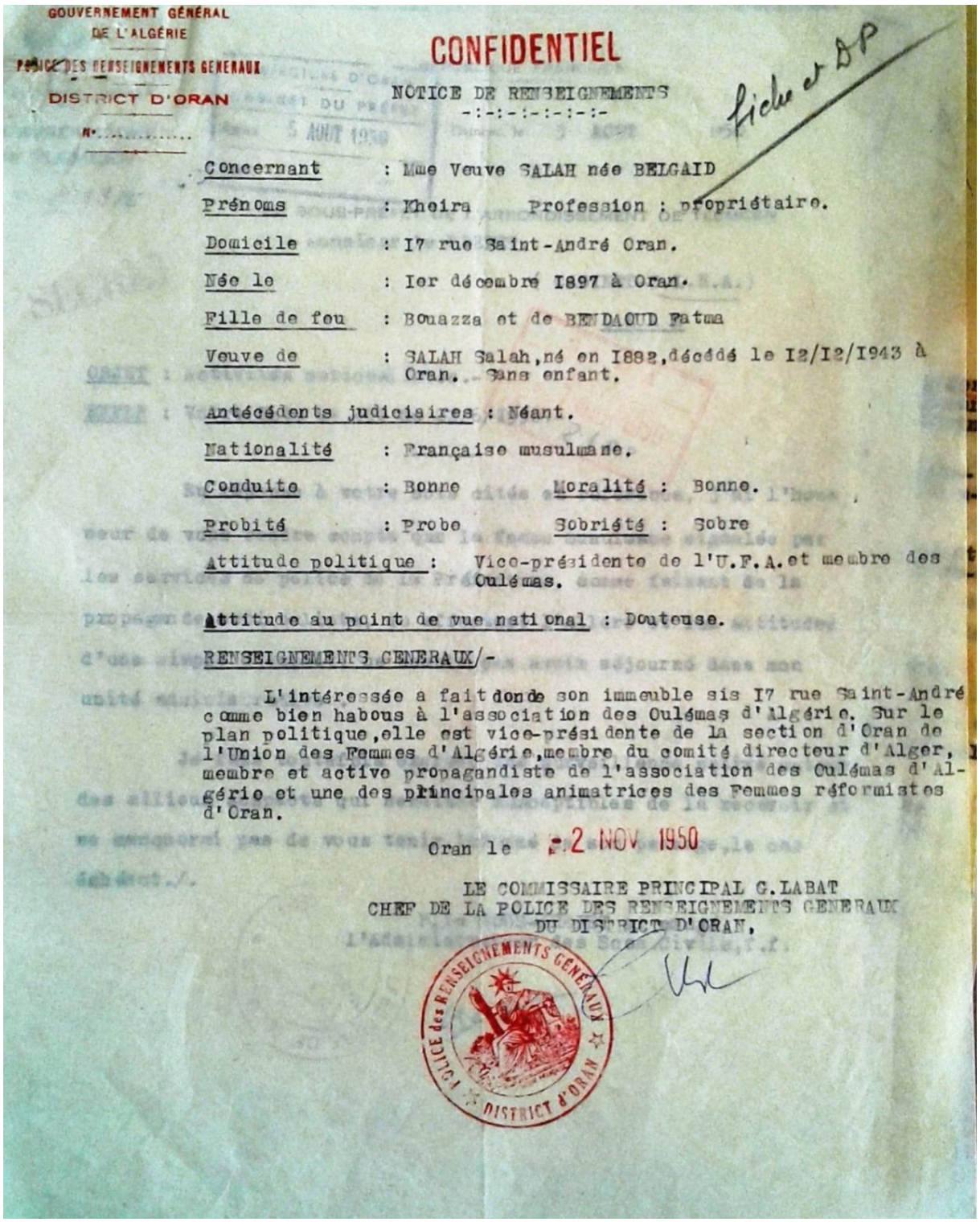
LE COMMISSAIRE PRINCIPAL G. LABAT
CHEF DE LA POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
DU DISTRICT D'ORAN,

R. AUBLET
Commissaire P.R.G.

الملحق رقم 12: مذكرة استخباراتية حول محمد ابراهيم المدعو "زدور"، صادرة عن الأرشيف الوطني ما وراء البحار بفرنسا.



الملحق رقم 13: صورة للمناضل حسين بن شراب.



GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE
POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
DISTRICT D'ORAN
N°.....

CONFIDENTIEL

NOTICE DE RENSEIGNEMENTS
-:-:-:-:-:-:-

Fiche à DP

Concernant : Mme Veuve SALAH née BELGAID
Prénoms : Kheira Profession : propriétaire.
Domicile : I7 rue Saint-André Oran.
Née le : Ier décembre I897 à Oran.
Fille de feu : Bouazza et de BENDAOUD Fatma
Veuve de : SALAH Salah, né en I882, décédé le I2/I2/I943 à Oran. Sans enfant.
Antécédents judiciaires : Néant.
Nationalité : Française musulmane.
Conduite : Bonne Moralité : Bonne.
Probité : Probe Sobriété : Sobre
Attitude politique : Vice-présidente de l'U.F.A. et membre des Oulémas.
Attitude au point de vue national : Douteuse.

RENSEIGNEMENTS GENERAUX/-

L'intéressée a fait donde son immeuble sis I7 rue Saint-André comme bien habous à l'association des Oulémas d'Algérie. Sur le plan politique, elle est vice-présidente de la section d'Oran de l'Union des Femmes d'Algérie, membre du comité directeur d'Alger, membre et active propagandiste de l'association des Oulémas d'Algérie et une des principales animatrices des Femmes réformistes d'Oran.

Oran le 2 NOV 1950

LE COMMISSAIRE PRINCIPAL G.LABAT
CHEF DE LA POLICE DES RENSEIGNEMENTS GENERAUX
DU DISTRICT D'ORAN.

POLICE des RENSEIGNEMENTS GENERAUX ☆ DISTRICT d'ORAN ☆

الملحق رقم 14: تقرير معلوماتي سري حول السيدة خيرة بلقايد المدعوة "بن داود"، صادر عن الارشيف الوطني ما وراء البحار بفرنسا.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

- **مصادر المادة الارشيفية:**

1- الأرشيف الوطني الجزائري « A.N.A »

ملف الكشافة الاسلامية الجزائرية، رقم 004/01/005، محمد الصالح رمضان، مخطوط تاريخ وتطور الحركة الكشفية بالجزائر.

2- الأرشيف الوطني لما وراء البحار آكس أون بروفانس (فرنسا)

1. A.N .O.M, GGA, PRG, SLNA, District d'Oran, N:01114, Rapport de police sur activité du « Front Algérien » à Oran (Séance du 28 janvier 1952), Oran le 29/01/1952.
2. A.N.O.M, Carton n : 34, L'administrateur principal, Rapport mensuel de la C.M de Nedroma, mois d'octobre 1951.
3. A.N.O.M, GGA, PRG d'Oran, SLNA, Notice de renseignements, sur Mohamed-Brahim dit : Zeddour, Oran le 14/12/1950.
4. A.N.O.M, GGA, PRG, district d'Oran, Notice de renseignements sur Kheira Belgaid, le commissaire principal G.Labat chef de la police des renseignements généraux du district d'Oran, Oran le 02/11/1950.
5. A.N.O.M, La gendarmerie National, Section de Mascara, Rapport de l'Adjudant-chef Tessier commandant provisoirement la section de Gendarmerie de Mascara, sur des faits intéressant l'ordre public et la Sécurité générale, Secret-confidentiel, Mascara le 16/02/1953.
6. A.N.O.M, Police spéciale, N : 1881, Djemia El Falah, Assemblée générale, le commissaire divisionnaire chef de la police spéciale départementale à Monsieur le préfet - Affaires Indigènes -, Département d'Oran, Oran le 17 Mars 1939.
7. A.N.O.M, PRG d'Oran, Rapport de police, sur des activités du Cheikh Zinai Belkacem et Memchaoui Mohamed, N : 1483, Le commissaire divisionnaire chef de la police des renseignements généraux du district d'Oran, à Monsieur le procureur de la république, Oran le 01/02/1955.
8. A.N.O.M, PRG d'Oran, SLNA, Rapport de police, sur des activités des Oulémas réformistes et du Cheikh El Yadjouri Abdelkader, Le commissaire divisionnaire : Le Chef de la PRG du District d'Oran, Oran le 09/10/1954.
9. A.N.O.M, PRG, poste de Sidi-Bel-Abbès, N : 760, Rapport de police, sur des activités des Oulémas réformistes, L'inspecteur le strat chef de poste de la PRG Sidi-Belabbès à Monsieur le Commissaire divisionnaire chef de police des Renseignements Généraux du District d'Oran, Sidi-Belabbès le 08/09/1953.

10. A.N.O.M, Rapport de police d'Etat, sur l'activité des Oulémas (conférence de cheikh Said Zemmouchi), Le commissaire divisionnaire commissaire central à Monsieur le préfet cabinet, SLNA, Oran le 17/02/1953.
11. A.N.O.M, Rapport de police, Le chef de la brigade active des recherches administratives sociales et économiques à Monsieur le contrôleur général des recherches judiciaires au gouvernement général, Alger le 01/04/1935.
12. A.N.O.M, Rapport de police, sur Cheikh Kebbati Abdelhamid, Renseignements, A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Kebbati Abdelhamid, Alger le 07/02/1953.
13. A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités des Oulémas réformiste et du Cheikh Said Zemmouchi, Le Commissaire Principal Commissaire Central de la Circonscription de police : Fau Jean, Copie transmise à Monsieur le Préfet –SLNA- Oran, Commissariat central de Tlemcen, N : 365/S, Tlemcen.
14. A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités du Cheikh El Yadjouri Abdelkader, Informateur de la Médarsas du Oulémas réformistes « Djemiat EL Falah », SLNA, Oran le 19/01/1955.
15. A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités particulières en milieu Musulmans – activité des Oulémas réformistes-, Renseignement, PRG Tlemcen, SLNA, Tlemcen le 03/06/1954.
16. A.N.O.M, Rapport de police, sur des activités réformistes de Cheikh Biskri Omar, GGA, PRG d'Oran, N : 12770, Oran le 09/12/1952.
17. A.N.O.M, Rapport de police, sur l'activité de l'association « Djamiat-Ettarbia Ouattaalim », GGA, PRG, Oran le 14/05/1947.
18. A.N.O.M, Rapport de police, sur Oulémas – Activité du cheikh Said Zemmouchi, Préfecture d'Oran SLNA, Renseignement, Oran le 12/09/1953.
19. A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Biskri Omar, N : 188 – NA/4, PS/SB, Oran le 27/01/1953.
20. A.N.O.M, SLNA, Notice Individuelle, Rapport de police, sur des activités de Cheikh Kebbati Abdelhamid, Alger le 07/02/1953.
21. A.N.O.M, SLNA, PE, Rapport de police, sur copie d'une lettre, et du nommé Biskri Mohamed Fateh militant du MTLD actuellement détenu à la prison civile d'Alger, Le commissaire central Adjoint, signé : Pitzini Joseph, Le commissaire Divisionnaire HEDEF commissaire central de la circonscrition de police d'Oran, Oran le 02/01/1953.
22. A.N.O.M, Cabinet de préfet, fiche d'audience, le 18/04/1961.

3- أرشيف ولاية وهران

1. A.W.O, Boite 6237, SLNA Oran, Association des Oulémas d'Algérie, Section du douar Djbala, Lettre n : 963 du 19/12/1952, Commune mixte de Nedroma –Tlemcen-, 12- 01- 1953.

2. A.W.O, Boite 6987, P.E, Rapport de police, sur une réunion des Oulémas réformistes, Oran le 30-05-1950.
3. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, Poste de Mostaganem, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 11 mars 1952.
4. A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, Rapport de police, sur le 13ème anniversaire de la mort d'Abdelhamid Ibn Badis, Oran le 20-04-1953.
5. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, Direction de la sureté nationale on Algérie, Poste de Sidi Belabbes, Note de renseignement, sur l'activité en milieu Oulémas réformistes, Sidi Belabbes le 02-08-1956.
6. A.W.O, Boite : 6987, GGA, PRG, District d'Oran, S.L.N.A, Préfecture d'Oran, Cabinet de préfet, Rapport de police sur l'activité des Oulémas réformistes, Oran le 18-09-1951.
7. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, S.L.N.A, District d'Oran, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Oran le 14-09-1951.
8. A.W.O, Boite : 6987, P.E, Le commissaire principal Cross Raymond commissaire central de la circonscription de police de Mascara à monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara, Rapport de police sur l'activité des Oulémas réformistes, Mascara le 07 janvier 1955.
9. A.W.O, Boite : 6987, PRG, A/S mesures administratives, Rapport de police sur l'officier de police adjoint chef du poste des renseignements deviseur de Tiaret à Monsieur le commissaire divisionnaire chef de district des renseignements généraux d'Oran, Tiaret le 26 mai 1956.
10. A.W.O, Boite: 6987, PRG, poste de Tlemcen, Rapport de police, sur A.S Activité des Oulémas réformistes-Cheikh Said Zemmouchi, Tlemcen le 03-09-1953.
11. A.W.O, Boite: 6987, C.M Sebdou, Rapport de police, sur la constitution à Sebdou d'une section de l'association des Oulémas d'Algérie, Tlemcen le 07-04-1952.
12. A.W.O, Boite : 6987, Commissariat de police de Tiaret, Direction de la sureté national en Algérie, Note de renseignement, sur une attitude Ouléma et membres de l'U.D.M.A de Tiaret, Tiaret le 09 mai 1956.

A.W.O, Boite : 6987, Correspondance de la C.M de Nedroma, Le 12/01/1953.

13. A.W.O, Boite: 6987, G.G.A, Rapport de Service des renseignements généraux, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 10/08/1953.
14. A.W.O, Boite: 6987, Gendarmerie national, Section Relizane, Renseignement concernant l'ordre public ET la sécurité générale recueillis dans l'arrondissement de Mostaganem, Relizane le 15 aout 1954.
15. A.W.O, Boite : 6987, GGA d'Oran, PRG, Rapport de police, sur l'activité du Cheikh Zemmouchi Said, Oran le 12 janvier 1952.

16. A.W.O, Boite: 6987, GGA, Analyse: Politique en milieu musulmans-tension Oulémas, milieux maraboutiques à Nedroma, Tlemcen 20 juillet 1950.
17. A.W.O, Boite: 6987, GGA, Commissariat des renseignements généraux, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes, Tlemcen le 15-01-1956.
18. A.W.O, Boite : 6987, GGA, Direction de le sureté nationale en Algérie, Commissaire de la PNG, Note de renseignement, sur les Oulémas réformiste-Prière de vendredi, Tlemcen le 30 avril 1956.
19. A.W.O, Boite : 6987, GGA, PE, Circonscription de Mascara, Commissariat central, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes d'Algérie, Le commissaire principal Guyot Marcel commissaire central de la circonscription de police de Mascara à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Mascara, Mascara le 01-02-1950.
20. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, District d'Oran, Rapport de police, sur les Oulémas réformistes de Nedroma, Oran le 13-11-1955.
21. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, Note de renseignement, sur l'activité en milieu U.D.M.A ET Ouléma réformistes, Sidi Belabbes le 13-12-1956.
22. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, Poste de Mostaganem, Rapport de police sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 27 juin 1952.
23. A.W.O, Boite: 6987, GGA, PRG, S.L.N.A, Rapport de police sur l'activité du Cheikh Said Zemmouchi, Oran le 21 Mars 1952.
24. A.W.O, Boite: 6987, GGA, Rapport de police, sur des activités nationalismes, Sous-préfecture de Tlemcen, Nedroma mixte, Tlemcen le 17mai 1951.
25. A.W.O, Boite : 6987, GGA, Rapport de police, sur un passage à Tiaret de membres de l'association des Oulémas, Direction de la sécurité général, commissariat de police d'état de Tiaret, Le secrétaire O.P.J Bourdier André chef de la circonscription de police d'état par intérim, Tiaret, à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement de Tiaret, Tiaret le 24 aout 1955.
26. A.W.O, Boite : 6987, Inspecteur wald Ali, Chef de centre et Inspecteur en chef Garigues, Note de renseignement, sur des informations sur affaire Nassib Yahia contre ancien militaire, N : 1061, Mostaganem le 19-10-1954.
27. A.W.O, Boite: 6987, Le ministre résident en Algérie, Cabinet du ministre Alger, Rapport de police, sur A.S de l'activité politique de l'association des Oulémas, 21-03-1956.
28. A.W.O, Boite : 6987, Listes détaillée des medersas des partis politiques indigènes, Préfecture d'Oran SLNA, Le 12/06/1952.

29. A.W.O, Boite : 6987, Note de renseignement de P.R.G, Rapport de police sur une soirée théâtrale organisée par la jeunesse culturelle musulmane de Sidi Belabbes, Sidi Belabbes le 07/03/1955.
30. A.W.O, boite : 6987, Objet : activité de Cheikh Said Zemmouchi, Rapport de PRG, N : 199, Chef de centre l'inspecteur Guarig, Mostaganem le 19/02/1952.
31. A.W.O, Boite: 6987, P.E Mostaganem, Commissaire général, Rapport de police sur un conférence privée à caractère dans un mosquée, Mostaganem le 06 septembre 1951.
32. A.W.O, Boite: 6987, P.E, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, au sous prefet de Mascara, Mascara 24-03-1956.
33. A.W.O, Boite: 6987, P.E, Rapport de police, sur une réunion des Oulémas réformistes, Oran le 30-05-1950.
34. A.W.O, Boite: 6987, Police de Marnia, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas à Mania, le 17-01-1949.
35. A.W.O, Boite : 6987, PRG d'Oran, GGA, Rapport de police, sur A /S conférence du Cheikh Zemmouchi, Oran le 24/09/1951.
36. A.W.O, Boite: 6987, PRG de Sidi Belabbes, Note de renseignements, sur A/S l'activité nationaliste du nommé Bousselham, Sidi Belabbes le 21 septembre 1954.
37. A.W.O, Boite : 6987, PRG de Tiaret, Le chef de poste Perrat Jean de la PRG Tiaret à monsieur le commissaire divisionnaire chef de la PRG d'Oran, Rapport de police, sur A/S de la situation actuelle de la medersa de Tiaret, Le 14 janvier 1949.
38. A.W.O, Boite : 6987, PRG district d'Oran, L'inspecteur Paris chef de la PRG Tiaret à monsieur le commissaire principal de la PRG Oran, Rapport de police sur A /S d'une réunion à la medersa de Tiaret, Tiaret le 26 mars 1946.
39. A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, Note de renseignement, sur l'activités des Oulémas réformistes, Mostaganem le 24-01-1956.
40. A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, renseignement, Mostaganem le 09-03-1955.
41. A.W.O, Boite: 6987, PRG Oran, Note de renseignement, sur un journée de salaire au profit des détenus politiques, Le commissaire principal L.Bousqui, Oran le 01-11-1955.
42. A.W.O, Boite : 6987, PRG Oran, Rapport de police, sur l'activité de l'association des Oulémas d'Algérie, A/S passage à Oran du cheikh Zemmouchi Said, Oran le 22-02-1954.
43. A.W.O, Boite : 6987, PRG Sidi Belabbes, Rapport de police, le 23-01-1956.

44. A.W.O, Boite: 6987, PRG Sidi Belabbes, Rapport de police, sur une constitution de groupes de combat en milieu Oulémas réformistes, Oran le 06-12-1955.
45. A.W.O, Boite : 6987, PRG Tlemcen, Le commissaire de la PPV à Tlemcen, Rapport de police sur une propagande particulière de milieu musulman, le 16-03-1954.
46. A.W.O, Boite : 6987, PRG Colomb Bechar, Note de renseignement, sur l'activité particulière en milieu musulman, a.s situation à Mechria et Geryville,
47. A.W.O, Boite: 6987, PRG, district d'Oran, Rapport de GGA d'Oran, sur l'activité des dirigeons de la medersa réformiste de Tiaret, Tiaret le 19/08/1950.
48. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Inspecteur Wald Ali, Chef de centre et Inspecteur en chef Garigues, Note de renseignement, sur un affaire Nassib Yahia (Oulémas réformistes) contre ancien militaire, renseignement, N: 1055, Mostaganem le 16 octobre 1954.
49. A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur A/S du Cheikh Mosbah de l'association des Oulémas réformistes, Renseignement, Mostaganem le 13 mai 1955.
50. A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur des activités des Oulémas réformistes à Mostaganem, Mostaganem le 17-01-1956.
51. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité particulière en milieu musulmans Oulémas réformistes, Tlemcen le 16 mai 1955.
52. A.W.O, Boite : 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes à Oran, Mostaganem le 26-03-1956.
53. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Note de renseignement, sur une propagande particulière en milieu musulman, Activité des oulémas réformistes, Tlemcen le 24 juin 1955.
54. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur A.S activité des réformistes et de l'U.D.M.A, l'inspecteur le strat chef de poste de PRG à Monsieur chef de la PRG commissaire divisionnaire chef...au commissaire d'Oran, Sidi Belabbes le 23-01-1952.
55. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur A/S Activité des oulémas réformistes, Sidi Belabbes le 19-03-1952.
56. A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 15 mars 1954.
57. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité Oulémas réformistes à Mostaganem, Renseignement, Mostaganem le 28 mai 1955.
58. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes à Relizane (Graya), Mostaganem le 17-02-1956.

59. A.W.O, Boite : 6987, PRG, Rapport de police, sur une commémoration par l'association des Oulémas réformistes du 14e anniversaire de la mort de cheikh Ibn Badis, Oran le 20 avril 1954.
60. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur une propagande particulière en milieu musulman, Activité des oulémas-réformistes A-S du Cheikh Elkhayat et du Cheikh Said Zemmouchi, renseignements, Tlemcen le 24 Aout 1954.
61. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur a/s l'activité de l'association des Oulémas réformistes, Renseignements, Mascara Juin 1955.
62. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de commémoration par l'association des Oulémas réformistes du 14 ème anniversaire de la mort d'Abdelhamid Ibn Badis, Oran le 20-04-1954.
63. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de l'administrateur des services civils, chef de la c.m de Nedroma, Nedroma le 09-11-1953.
64. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de la commune mixte de Nedroma sur l'activité de l'association des Oulémas réformistes, le 08/09/1954.
65. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de la section de la gendarmerie de Nedroma,
66. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police de renseignement généraux d'Oran, Note de renseignement, le 27-03-1958.
67. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Activité des Oulémas réformistes, Conférence à la Médersa El Fallah, Oran le 06-04-1954.
68. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, de renseignementes généraux d'Oran, SLNA, Avril 1948.
69. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Djemiat El Fallah, N 1167, Oran le 29-06-1937.
70. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Djemiat El Fallah, Oran le 01-08-1953.
71. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Gouverneur de la police à sous-préfet, Relizane le 15/06/1953.
72. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, PRG, SLNA, N : 00759, Oran le 21-01-1952.
73. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, PRG, SLNA, N : 05354, Oran le 22-05-1951.
74. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, SLNA, Commémoration du 14 éme de la mort du cheikh Benbadis, Oran le 20-04-1954.
75. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, PRG, SLNA, N : 3938, Oran le 05-04-1955.
76. A.W.O, Boite: 6987, Rapport de PRG Sidi Belabbes, sur A-S d'activité des Oulémas réformistes, Sidi Bel abbés le 16 avril 1955.
77. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de PRG, sur l'activité des Oulémas réformistes d'anniversaire de la mort de Cheikh Ibn Badis, Oran le 16 Avril 1955.

78. A.W.O, Boite : 6987, S.L.N.A, le ministre résident en Algérie, Cabinet Alger, Rapport de police, sur l'activité de l'Association des Oulémas réformistes, 31 mars 1955.
79. A.W.O, Boite: 6987, S.S/ Préfecture d'Oran, Cabinet de préfet: SLNA, Rapport de police sur l'activité des Oulémas à C.M de Sebdou, Renseignement, Oran le 27 septembre 1954.
80. A.W.O, Boite : 6987, SLNA, GGA, Rapport de P.E d'Ain Temouchent, sur une soirée théâtrale à la medersa d'Ain Temouchent, Le commissaire de police chef de la circonscription d'Ain Temouchent à Monsieur le sous-préfet de l'arrondissement d'Oran, Ain Temouchent le 30/04/1951.
81. A.W.O, Boite : 6987, SLNA, GGA, Rapport de police, sur l'association des Oulémas, sous-préfecture de Tlemcen à Monsieur le préfet, Le 23-01-1956.
82. A.W.O, Boite : 6987, SLNA, Rapport de P.E, sur l'activité de l'association des Oulémas, représentation théâtrale d'inspiration religieuse, Commissariat centrale, Circonscription de police d'Oran, Le commissaire divisionnaire commissaire central à Monsieur le préfet (cabinet), Oran le 01-01-1952.
83. A.W.O, Boite : 6987, GGA, Tiaret, Rapport de police, sur une lettre adressée par l'association des Oulémas d'algerie, à Monsieur le sous prefet de l'arrondissement de Tiaret, Tiaret le 18-08-1955.
84. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Inspecteur Garigues chef du commissariat, Rapport de police, sur l'activité du nommé Bencheikh Hocine Abdelbaki, Mostaganem le 14-01-1952.
85. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police, sur l'activité des Oulémas réformistes à Mostaganem, Oran le 14-09-1951.
86. A.W.O, Boite: 6987, PRG de Tiaret, Lettre du chef de poste Perrat Jean AM, le commissaire divisionnaire de la PRG, Oran le 13 janvier 1950.
87. A.W.O, Boite: 6987, PRG, Rapport de police sur l'activité de l'association des Oulémas réformistes, Renseignement, Mascara le 17 juin 1954.
88. A.W.O, Boite: 6987, Arrondissement de Tlemcen, C.M de Nedroma, Rapport mensuel, sur la situation politique, Mois de juillet 1952.
89. A.W.O, Boite: 6987, GGA Tiaret, à Monsieur le sous préfet de l'arrandissement de Tiaret, Rapport de police sur une lettree adressée par l'association des Oulémas d'Algérie, Tiaret le 18 aout 1955.
90. A.W.O, Boite: 6987, Lettre du commissaire principal Gayot Marcel, Commissaire de la circonscription de police de Mascara, a M le sous préfet de l'arrondissement de Mascara, le 16 janvier 1950.
91. A.W.O, Boite: 6987, P.E, Département d'Oran, Rapport de police sur

92.A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, l'inspecteur Belhouari et Ould Ali, note n: 20779, 17novembre 1955.
93.A.W.O, Boite: 6987, PRG Mostaganem, L'inspecteur Belhouwari chef du commissariat, Rapport de police, sur l'activité de la section locale des Oulémas réformistes à Mazouna, Renseignement, N : 884, Mostaganem le 09-07-1954.
94.A.W.O, Boite: 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité des Oulémas réformistes, Mostaganem le 20-01-1956.
95.A.W.O, Boite: 6987, PRG, Note de renseignement, sur l'activité en milieu Ouléma réformistes, Sidi Belabbes le 24 Aout 1956.
96.A.W.O, Boite: 6987, SLNA Mostaganem, Note de renseignement, sur l'activité de l'association des Oulémas, Secret, Renseignement, Mostaganem le 23-02-1954.
97.A.W.O, Rapport de police, sur l'activité d'association Djemiate El Fallah, N : 4826, Oran 1952.
98.A.W.O, Rapport de police de Tlemcen, N : 07703, Oran 1951.
99.A.W.O, Rapport de police, sur l'activité de la madersa de Mascara, N : 342/A6, 1952.
100. A.W.O, Boite : 4481, Rapport de police, Le 02 Avril 1941.
101. A.W.O, SLNA, Rapport mensuel de SLNA, Avril 1948.
102. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police générale, Le 21-01-1952.
103. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police, Février 1952.
104. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police de Tlemcen, Le 04/11/1952.
105. A.W.O, Boite: 6987, SLNA, N : 194, Alger le 19-01-1954.
106. A.W.O, Boite : 4481, Rapport de C.I.E, N : 550, Alger le 12 mai 1941.
107. A.W.O, Boite : 6987, Rapport de police de Mostaganem, Le 12/04/1954.
108. A.W.O, Boite 4063, Rapport de la gendarmerie national, Le 24 septembre 1944.

المصادر باللغة العربية:

1. أحمد توفيق المدني، حياة كفاح (مذكرات)، ج2-مج2، ج3-مج3، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2010م.
2. أحمد حماني، صراع بين السنة والبدعة، دار البعث، الجزائر، 1984م.
3. أحمد طالب الابراهيمي، أثار البشير الابراهيمي، ج1- ج2- ج3- ج4- ج5، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1997م.

4. جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، سجل مؤتمر جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط2، دار المعرفة (الجزائر)، 2009م.

5. عبد الحميد بن باديس، آثار ابن باديس، تح عمار طالبي، دار ومكتبة الشركة الجزائرية، ط1، الجزائر، 1968م.

6. عبد القادر المجاوي، إرشاد المتعلمين، ط1، المطبعة الوهبية، مصر، 1877م.

7. الفضيل الورتيلاني، الجزائر الثائرة، ط4، دار الهدى، الجزائر، 2009م.

8. مبارك الميلي، رسالة الشرك ومظاهره، ط3، دار البعث، قسنطينة، 1982م.

9. محمد البشير الابراهيمي، عيون البصائر، دط، دار المعارف، القاهرة 1963م.

10. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر –القطاع الوهراني– ، ج3، شركة دار الامة، ط1، د س ن.

11. محمد الحسن فضلاء، المسيرة الرائدة للتعليم العربي الحر بالجزائر –القطاع الوهراني– ، شركة دار الأمة، ج3، الجزائر، 1999م.

12. محمد خير الدين، مذكرات الشيخ محمد خير الدين ومشاركته في جمعية العلماء المسلمين وجبهة التحرير الوطني ومجلس الثورة الجزائرية، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985م.

13. محمد خير الدين، مذكرات محمد خير الدين، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د س ن.

- **المصادر باللغة الفرنسية:**

1. Charles-Robert Ageron, histoire de l'Algérie contempraine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, Tome 2, Paris, P.U.F, 1979.

2. I. Derrien, Les français d'Oran depuis 1830 jusqu'à nos jours, Imprimerie J.Nicot, Aix, 1886.

- **الوثائق غير منشورة:**

1. Robert Tintoin, L'Oranie: sa géographie, son histoire, ses centres vitaux, Oran: L. Fouque, 1952.

- **المراجع باللغة العربية:**

1. ابراهيم مهديد، الدور الاصلاحي والنشاط السياسي للشيخ محمد البشير الابراهيمي على نهج جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما بين (1944/1931م)، دار القدس العربي (الجزائر)، 2015م.
2. ابراهيم مهديد، القطاع الوهراني ما بين 1850 و1919م دراسة حول المجتمع الجزائري –الثقافة والهوية الوطنية–، منشورات دار الأديب، وهران (الجزائر)، 2006م.
3. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج4، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996م.
4. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1992م.
5. أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.
6. أبو القاسم سعد الله، خلاصة تاريخ الجزائر –المقاومة والتحرير– 1962/1830م، عالم المعرفة، الجزائر، 2015م.
7. أحمد الخطيب، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الاصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.
8. احمد الرفاعي شرفي، مقالات وآراء جمعية العلماء المسلمين –الشيخ العربي التبسي–، ج3، دار الهدى، الجزائر، 2011م.
9. أحمد حمومي، المسرخ في وهران خلال الفترة الاستعمارية، ج 1، دار رفار، الجزائر، 2014م.
10. أحمد مريوش، الشيخ الطيب العقبي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية، دار هومه، الجزائر، 2012م.

11. آمال علوان، دور الكشافة الاسلامية في نشاط الحركة الوطنية بالغرب الجزائري ما بين 1936 و1954م، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران (الجزائر)، 2008م.

12. أنور الجندي، تاريخ الصحافة الاسلامية، ج1، دار الانصار، القاهرة (مصر)، 1986م.

13. بشير كاشه الفرحي، صفحات مشرقة من تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية (1951-1953م) جريدة "المنار" نموذجا، ج2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، العالمية للطباعة والنشر، الجزائر، 2010م.

14. بن يوسف بن خدة، جذور أول نوفمبر 1954م، تر: مسعود حاج مسعود، ط2، الشاطبية، الجزائر، 2012م.

15. بوعلام بلقاسمي وآخرون، موسوعة أعلام الجزائر 1962/1954م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر، 2007م.

16. تشيكو بوحسون، قعدة فوق حصاير –على رجال وهران–، دار الغرب للنشر والتوزيع، ط1، وهران، 2016م.

17. تشيكو بوحسون، وهران قبلة للعلماء ومقام العظماء، منشورات دار الأديب، الجزائر، 2016م.

18. الجيلالي صاري/ محفوظ قداش، الجزائر في التاريخ: المقاومة السياسية 1900/ 1954م (الطريق الاصلاحي والطريق الثوري)، تر: عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987م.

19. خالد أقيس، الشيخ العربي التبسي الرئيس الثالث لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ط2، دار الالمعية، الجزائر، 2012م.

20. خيثر عبد النور وآخرون، منطلقات وأسس الحركة الوطنية 1830-1954م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، المطبعة الرسمية البساتين، بئر مراد رايس (الجزائر)، 2007م.

21. رابح تركي عمارة، الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهضة العربية الاسلامية في الجزائر المعاصرة، ط2، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2003م.

22. رابح لونيسي، محمد البشير الابراهيمي –المجاهد بالقلم-، دار المعرفة، الجزائر، د س ن.

23. زكرياء مفدي، ديوان اللهب المقدس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1983م.

24. سالم عبود الالوسي/محمد محجوب مالك، الارشيف: تاريخه أصنافه إدارته، دار الحرية للطباعة والنشر، بغداد، 1399هـ/1979م.

25. سليمة كبير، من أعلام الجزائر في العصر الحديث "الشيخ عبد الحميد بن باديس باعث النهظة العربية والاسلامية في الجزائر"، المكتبة الخضراء (الجزائر)، 2013م.

26. شارل أندريه جوليان، إفريقيا الشمالية تسير، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976م.

27. صالح لمباركة، المسرح في الجزائر –دراسة موضوعاتية فنية-، دار الهدى، عين مليلة (الجزائر)، 2005م.

28. صلاح مازن مطبقاني، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية 1349-1358هـ/1931-1939م، عالم الافكار للنشر والتوزيع، دط، استنبول (تركيا)، 2015م.

29. عامر رخيلة، 8 ماي المنعطف الحاسم في مسار الحركة الوطنية، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون (الجزائر)، 1995م.

30. عبد الحميد بن باديس، مجالس التذكير من حديث البشير النذير، مطبوعات وزارة الشؤون الدينية، ط1، قسنطينة (الجزائر)، 1403هـ/1983م.

31. عبد الحميد زوزو، المرجعيات التاريخية للدولة الجزائرية الحديثة، مج5، ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون (الجزائر)، 2010م.

32. عبد الرحمن العقون، الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصرة، المؤسسة الوطنية للكتاب، ج1، الجزائر، 1948م.

33. عبد الرحمن شيبان، من وثائق جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، جم وإع قسم إحياء تراث الجمعية، دط، دار المعرفة (الجزائر)، 2009م.

34. عبد القادر بلوفة جيلالي، الحركة الاستقلالية خلال الحرب العالمية الثانية 1945/1939م في عمالة وهران، دار الالمعية، ط1، الجزائر، 2011م.

35. عبد القادر فضيل / محمد الصالح رمضان، إمام الجزائر عبد الحميد بن باديس، دط، شركة دار الامة، الجزائر، 1998م.

36. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الاخرى 1945/1931م، دط، دار بهاء الدين، الجزائر، 2013م.

37. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1945/1931م، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر، الجزائر، 1996م.

38. عبد الكريم بوصفصاف، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقاتها بالحركات الجزائرية الأخرى (دراسة تاريخية واديولوجية مقارنة)، ط2، دار مداد يونيفرسيتي برس، قسنطينة (الجزائر)، 2009م.

39. علي محمد محمد الصلابي، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي من الحرب العالمية الثانية إلى الاستقلال في 05 جويلية 1962م وسيرة البشير الابراهيمي، ج3، ط1، دار ابن كثير، بيروت، 1438هـ/2017م.

40. عمار بن مزوز، عبد الحميد بن باديس ومنهجه في الدعوة والاصلاح، ط2، دار الامل، تيزي وزو (الجزائر)، 2015م.

41. عمار بوحوش، التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962م، دار الغرب الاسلامي، بيروت (لبنان)، 1968م.

42. فهمي توفيق محمد مقبل، عبد الحميد بن باديس رائد النهظة والاصلاح في تاريخ الجزائر الحديث 1889-1940م، د ب ن، 2003م.

43. كريم ولد النبية، البلدية الاستعمارية في الجزائر 1863/ 1947م من خلال الوثائق الأرشيفية، المثقف للنشر والتوزيع، ط 1، باتنة (الجزائر)، 2020م.

44. كريم ولد النبية، تاريخ الادارة الاستعمارية المحلية في الجزائر 1830/ 1954م من خلال الوثائق الأرشيفية، كنوز الحكمة، الجزائر، 2019م.

45. ماجدة حمود، عبد الرحمن الكواكبي فارس النهظة والادب، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001م.

46. مالك بن نبي، شروط النهظة، دار الفكر، بيروت، 1969م.

47. مجبل لازم المالكي، علم الوثائق وتجارب في التوثيق والارشفة، ط1، الوراق للنشر والتوزيع، عمان، 2009م.

48. مجدي لهلالي، تحقيق الوصال بين القلب والقرآن، مؤسسة إقرأ للنشر والتوزيع والترجمة، ط1، القاهرة، 2008م.

49. مجموعة أساتذة من جامعة منتوري، موسوعة الشعر الجزائري، دار الهدى، ج1، الجزائر، 2002م.

50. مجموعة من الاساتذة، موسوعة العلماء والادباء الجزائريين، إشراف: رابح خدوسي، ط1، دار الحضارة للنشر، الجزائر، 2014م.

51. محمد البشير الابراهيمي، في قلب المعركة، ط1، دار الامة، الجزائر، 1997م.

52. محمد الصالح الصديق، الإمام الشيخ عبد الحميد بن باديس –من آرائه ومواقفه–، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1983م.

53. محمد الصالح الصديق، شخصيات ومواقف، دط، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992م.

54. محمد الطاهر فضلاء، عبد الحميد بن باديس وأوثان الاستعمار، دار الشهاب، دط، الجزائر.

55. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954م، ط3، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2000م.

56. محمد الطيب العلوي، مظاهر المقاومة الجزائرية من 1830 إلى 1954م، ط1، دار البعث، قسنطينة (الجزائر)، 1985م.

57. محمد الميلي، ابن باديس وعروبة الجزائر، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1980م.

58. محمد بن سمينة، أسس مشروع النهظة عند الامام عبد الحميد بن باديس، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2012م.

59. محمد بن عبورة، المنظمة السرية OAS إضطرابات وهران 1962/1961م، دار القدس العربي للطباعة والنشر، دط، وهران (الجزائر)، 2013م.

60. محمد شرقي، الكتاب الذهبي لشهداء ولاية وهران، دار الرشاد، ط1، الجزائر، 2005م.

61. محمد صالح الجابري، النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس 1962/1900م، دار الكتب العربية، تونس، 1983م.

62. محمد قباطي، تؤملات في الانسانية، منشورات المجلس الاسلامي الاعلى، الجزائر، 2008م.

63. محمد قباطي، حياتي، منشورات وزارة الثقافة، المكتبة الرئيسية للمطالعة، سيدي بلعباس، د س ن.

64. محمد قبيسي، علم التوثيق والتقنية الحديثة، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 2015م.

65. محمد مفلاح، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة غليزان (1931-1957م)، دار قرطبة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 1432هـ/2011م.

66. محمود قاسم، الامام عبد الحميد بن باديس الزعيم الروحي لحرب التحرير الجزائرية، دار المعارف (مصر)، 1968م.

67. المركز الوطني للدراسات التاريخية والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الكشافة الاسلامية، دار هومه، الجزائر، 2012م.

68. مصالي الحاج، مذكرات مصالي الحاج 1938/1898م، تر: محمد معراجي، منشورات المؤسسة الوطنية للنشر والاشهار (ANEP)، الجزائر، 2007م.

69. مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية بالقطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، دار القدس العربي، د ط، وهران (الجزائر)، 2013م.

70. مصطفى محمد احميداتو، عبد الحميد بن باديس وجهوده التربوية، ط1، كتاب الامة، الدوحة، 1418هـ/1997م.

71. ممدوح بومخيلة، الكشاف التفصيلي لأرصدة الغرب الجزائري بولاية وهران – السلاسل والعلب- 1962/1830م، دار القدس العربي، وهران (الجزائر)، 2023م.

72. المنظمة الوطنية للمجاهدين، السجل الذهبي لشهداء الثورة التحريرية لولاية الجلفة 1962/1954م، دط، د س ن.

73. منور صم، مذكرات المجاهد منور صم، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، مطبعة بوعروج، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2011م.

74. نادية بنت عبد العزيز اليحيا، خصائص الاستشهادات المرجعية في الوثائق والمخطوطات، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2002م.

75. نور الدين أبو لحية، جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية وتاريخ العلاقة بينهما (دراسة علمية)، دار الانوار للنشر والتوزيع، ط2، تونس، 2016م.

76. الهواري ملاح، الآثار العلمية للشيخ الطيب المهاجي، مكتبة الرشاد للطباعة والنشر، الجزائر، 2004م.

77. الوناس الحواس، نادي الترقي ودوره في الحركة الوطنية الجزائرية 1927/1954م، مؤسسة كنوز الحكمة، الجزائر، 2012م.

78. يحي بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين —من شهداء ثورة أول نوفمبر 1954/1962م–، دار الهدى، الجزائر، 2008م.

- **المراجع باللغة الفرنسية:**

1. Kharchi Djamel, Colonisation et politique d'assimilation en Algérie 1830-1962, édition Casbah, Alger, 2004.

2. Piere Chaunu, Histoire quantitative, Histoire sérielle, paris, Armand Colin.

- **المقالات العلمية:**

1. إبراهيم بن عبد المومن، الشيخ عبد الوهاب بن منصور ونشاطه الإصلاحي والوطني في تلمسان وضواحيها من خلال بعض الشهادات الحية وأرشيف ولاية وهران (1946-1954م)، **مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية**، مج 11، ع 03، جامعة قاصدي مرباح (ورقلة)، 2019م.

2. أحمد سعودي، هاجس الوحدة العربية في أدب الشيخ محمد البشير الابراهيمي، **مجلة مقامات**، مج 04، ع 02، جامعة الاغواط (الجزائر)، 2024م.

3. أحمد مريوش، جمعية العلماء والثورة الجزائرية في اهتمامات الاستخبارات الفرنسية ما بين 1953/ 1956م، **مصادر تاريخ الجزائر**، مج 17، ع 01، الجزائر، 2020م.

4. أحمد مريوش، جمعية العلماء وحوادث الثامن ماي 1945م، **مجلة الدراسات التاريخية**، مج 07، ع 01، جامعة الجزائر 02، 1997م.

5. آمال علوان، علاقة الكشافة الاسلامية الجزائرية بحزب الشعب الجزائري –ح.إ.ح.د–، **مجلة المرآة للدراسات المغاربية**، مج 02، ع 03، وهران 01 (الجزائر)، 2015م.

6. براهيم مرين، سياسة الاعتقال في الجنوب الوهراني 1939/ 1956م –معتقل جنين بورزق (العين الصفراء) أنموذجا–، **مجلة آفاق للعلوم**، مج 02، ع 08، جامعة الجلفة (الجزائر)، جوان 2017م.

7. جيلالي بلوفة عبد القادر، نشاط الكشافة الاسلامية في عمالة وهران خلال الحرب العالمية الثانية، **قرطاس الدراسات الحضارية والفكرية**، مج 01، ع 00، جامعة تلمسان (الجزائر)، 2008م.

8. خالد بوهند، رصيد مصلحة الارشيف لولاية وهران الموروث عن الحقبة الاستعمارية، **المجلة العربية للارشيف والتوثيق والمعلومات**، منشورات مؤسسة التميمي للبحث الفهمي والمعلومات بتونس، ع37-38، نوفمبر 2015م.

9. زهير بن علي، المدرسة الاصلاحية الجزائرية ودورها في تعليم البنات وإصلاح المرأة خلال النصف الاول من القرن العشرين، **مجلة المعيار**، مج 24، ع 51، قسنطينة (الجزائر)، 2020م.

10. عبد الرحمن لبناقرية، الوثائق الارشيفية: ترصين للبحث التاريخي، **مجلة القرطاس**، ع 10، تلمسان (الجزائر)، نوفمبر 2018م.

11. عبد الرزاق بن عمرة، دور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في التصدي للمشروع الثقافي الاستعماري، **مجلة المعيار**، مج 05، ع 10، قسنطينة، 2005م.

12. عبد الغني لبيات، مسرح جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (تأسيسه – مرجعياته – أهدافه)، **مجلة المعيار**، مج 27، ع 03، برج بوعريريج (الجزائر)، 2023م.

13. عبد القادر بلجة، اسهامات الشيخ محمد قباطي في الحركة الاصلاحية بسيدي بلعباس، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية**، مج 06، ع 12، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2020م.

14. عبد القادر خلف الله، منهج الشيخ العربي التبسي في التربية والاصلاح، **مجلة الساورة للدراسات الانسانية والاجتماعية**، مج 09، ع 01، جامعة بشار (الجزائر)، 2023م.

15. عبد القادر خليفي، الشيخ مصباح في مستغانم من خلال تقارير فرنسية، **عصور الجديدة**، مج 11، ع 03، وهران (الجزائر)، 2021م.

16. عبد النور خثير، الدور السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1931-1956م من خلال بعض الكتابات التاريخية الفرنسية، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، مج01، ع 02، الجزائر، 2008م.

17. عزيزة ميمون، قراءة في كتاب فرنسا وعودة محمد الخامس لسلمى لزرق، **مجلة وكناسة**، ع 18، كلية الآداب والعلوم الانسانية (مكناس)، 2008م.

18. عليش لعموري، الموقف التنويري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين في ميدان التعليم ونقدها لسياسة التعليم لفرنسا في الجزائر، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، مج 07، ع 07، الجزائر، 2013م.

19. عمر جمال الدين دحماني، الحركة الاصلاحية داخل المدارس التعليمية العربية بتلمسان 1936 - 1954م، **المجلة الجزائرية للبحوث والدراسات التاريخية المتوسطية**، مج 01، ع 02، سيدي بلعباس (الجزائر)، 2015م.

20. عيسى بوقلقول، التزوير الانتخابي للادارة الاستعمارية من خلال الجمعية الجزائرية ورد الفعل الفرنسي 1951/1948م، **مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية**، مج 12، ع 01، جامعة قالمة (الجزائر)، 2022م.

21. فاتح طهاري – محمد بلحاج، النزعة التحررية عند الشيخ السعيد الزموشي من خلال نشاطه السياسي والثقافي بالغرب الجزائري 1960/1904م، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مج 19، ع02، وهران (الجزائر)، 2023م.

22. كريم ولد النبيه، القياد في نظام الادارة الاستعمارية – التواطؤ التعسف والخيانة 1962/1867م، **مجلة القرطاس**، ع 02، سيدي بلعباس (الجزائر)، 2015م.

23. كمال حمزي ، نواب عمالة وهران ما بين 1936 و1954م –مسالك ومواقف–، **حوليات التاريخ والجغرافيا**، مج07، ع 01، الجزائر، 31 جانفي 2018م.

24. لزهر بديدة– نجوى طوبال، الفكر التحرري والثوري عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين–الشيخ العربي التبسي أنموذجا–، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج 07، ع02، جامعة الوادي، أكتوبر 1921م.

25. محمد البشير الابراهيمي، أنا، **مجلة الثقافة**، ع 87، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر.

26. محمد بلحاج، الخطاب السياسي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بين الاصلاحية والثورية، **المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية**، مج 01، ع 01، سيدي بلعباس (الجزائر)، 2009م.

27. محمد بلحاج، المسيرة النضالية للشيخ عبد الحميد قباطي، **مجلة عصور**، مج 15، ع 01، جامعة وهران 01، 2016م.

28. محمد بلحاج، النشاط السياسي للشيخ سعيد الزاهري بمدينة وهران 1928/ 1949م، **مجلة العلوم القانونية والاجتماعية**، مج 07، ع 01، جامعة زيان عاشور (الجلفة)، مارس 2022م.

29. محمد جلال، مصائب جمعية العلماء المسلمين الجزائريين أمام استفزازات الادارة الفرنسية 1940/1931م، **مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية**، مج 03، ع 06، جامعة الوادي (الجزائر)، 2017م.

30. المختار بن عامر، محطات في مسيرة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بحاضرة تلمسان، **مجلة الثقافة الاسلامية**، ع 13، الجزائر، 1437هـ/2015م.

31. مرزوق العمري، الوطنية في فكر البشير الابراهيمي، **مجلة المعيار**، مج 03، ع 06، كلية أصول الدين بجامعة الامير عبد القادر للعلوم الاسلامية –قسنطينة– (الجزائر)، جوان 2003م.

32. ميلود فتاتة، الحركة الوطنية الجزائرية والثورة المصرية سنة 1952م، **مجلة الحمكة للدراسات التاريخية**، مج 04، ع 08، الجزائر، 2016م.

33. نبيل زاوي/ كريم ولد النبية، مدرسة تلمسان الاسلامية وعلاقتها بإدماج النخب خلال الفترة الاستعمارية (1850–1951م)، **آفاق فكرية**، مج 10، ع 2، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، أكتوبر 2022م.

34. الهواري ملاح، مدرسة الشيخ الطيب المهاجي أيام الثورة التحريرية، **المجلة الجزائرية للمخطوطات**، مج 12، ع 15، جامعة وهران 01 (الجزائر)، ديسمبر 2016م.

- **الأطاريح والرسائل الجامعية:**

1. أسعد لهلالي، جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والثورة الجزائرية (1954–1962م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف عبد الكريم بوصفصاف، جامعة قسنطينة، 2012م.
2. زهير بن علي، قضايا المرأة ضمن اهتمامات الحركة الاصلاحية الجزائرية 1925–1954م، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: سليمان قريري، جامعة باتنة (الجزائر)، 2015م.
3. سالم جرد، دور المنطقة الثانية من الولاية السادسة التاريخية في الثورة التحريرية الكبرى (1956–1962م)، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، إشراف: بن يوسف تلمساني، 2009/2008م.

4. سميرة بن جامع، التجربة المسرحية عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أطروحة دكتوراه في الادب العربي، إشراف: عبد الرزاق بن السبع، جامعة باتنة 1، 2020م.
5. سومية بوسعيد، القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر أنموذجا)، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: مجاود محمد، جامعة سيدي بلعباس، 2015م.
6. عبد الرحمن بوزيان، الطلبة الجزائريون بفاس وإسهاماتهم في الحركة الوطنية الجزائرية 1930/ 1962م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: بوعزة بوضرساية، جامعة الجزائر2، 2018/2017م.
7. عبد العزيز نارة، النشاط الاصلاحي والتعليمي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بمنطقة الجلفة (1931-1956م)، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر، إشراف: محمد مرغيت، جامعة قسنطينة، 2012م.
8. عبد القادر حملات، أثر الحركة الوطنية في شعر مبارك جلواج، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير، إشراف عبد المالك مرتاض، قسم اللغة العربية والآداب، جامعة السانيا (وهران)، 2010/2009م.
9. عبد القادر مداح، التواصل الصوفي بين الطرق الصوفية في المغرب الاقصى وغرب الجزائر 1518-1830م الطريقة الهبرية نموذجا، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: محمد مكحلي، جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)، 2017م.
10. عبد المجيد بن عدة، الخطاب النهضوي في الجزائر (1925/1954م)، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، 2005/2004م.
11. علي حشلاف، المواقف السياسية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال صحفها 1931/ 1939م، رسالة ماجستير في علوم الاعلام والاتصال، إشراف: زهير احدادن، الجزائر، 1994م.

12. عمر بلعربي، أعلام الحركة الاصلاحية بالغرب الجزائري –دراسة في المواقف والسير–، أطروحة دكتوراه في تاريخ المغرب الحديث والمعاصر، إشراف: مبخوت بودواية، جامعة تلمسان (الجزائر)، 2018م.

13. فراس حمد فرسوني، الفكر التحرري عند عبد الحميد بن باديس وأثره في استقلال الجزائر، رسالة ماجستير في العلوم السياسية، إشراف: محمد عوض الهزايمة، جامعة الشرق الاوسط للدراسات العليا (الاردن)، 1430هـ/ 2009م.

14. لحسن جاكر، الحركة الوطنية في معسكر 1930- 1954م، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: دحو فغرور، جامعة وهران، 2009م.

15. لحسن جاكر، نشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في مدينة معسكر 1931-1956م، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص الحركة الوطنية والثورة الجزائرية، إشراف: دحو فغرور، جامعة وهران1، 2001م.

16. محمد القورصو، تأسيس ونشاط جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في عمالة وهران 1931/ 1935م، رسالة ماجستير في التاريخ، إشرف: منور الصم، جامعة وهران (الجزائر)، 1977م.

17. محمد بلحاج، الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني 1945- 1954م، رسالة ماجستير في تاريخ الحركات الوطنية والثورة الجزائرية، إشراف: عبد المجيد بن نعمية، جامعة الجيلالي اليابس (سيدي بلعباس)، 2008/2007م.

18. محمد مكاوي، التيار الاستقلالي والاصلاحي بمقاطعة تلمسان 1926-1954م، أطروحة دكتوراه في تاريخ الحركات الوطنية المغاربية، إشراف: عبد المجيد بوجلة، جامعة تلمسان (الجزائر)، 2019م.

19. مصطفى أوعامري، المقاومة السياسية الوطنية بعمالة وهران ما بين 1942/1952م –تجربة التحالفات وإرهاصات الثورة الجزائرية–، أطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، 2009/2008م.

20. Ahmad Abid, Mouvement Syndical et Luttes Sociales en Oranie (Algérie) 1942- 1951, These pour le Doctorat 3 eme cycle, Sous la direction de René Gallissot, Volume 2, Oran, 1985.

- **الصحف والمجلات:**

1. البصائر:

السلسلة الاولى 1935- 1939م:

البصائر، ع 23، 12 جوان 1936م.

البصائر، ع 71، 18 جوان 1937م.

البصائر، ع 78، 13 أوت 1938م.

البصائر، ع 79، 20 أوت 1937م.

البصائر، ع 123، 22 جويلية 1938.

البصائر، ع 171، 23 جوان 1939م.

البصائر، ع 177، 04 أوت 1939م.

السلسلة الثانية 1947- 1956م:

البصائر، ع 01، 25 جويلية 1947م.

البصائر، ع 03، 08 أوت 1947م.

البصائر، ع 13، 10 نوفمبر 1947م.

البصائر، ع 33، 26 أفريل 1948م.

البصائر، ع 35، 10 ماي 1948م.

البصائر، ع 52، 11 أكتوبر 1948م.

البصائر، ع 53، 18 أكتوبر 1948م.

البصائر، ع 58، 29 نوفمبر 1948م.

البصائر، ع 81، 30 ماي 1949م.

البصائر، ع 88، 25 جويلية 1949م.

البصائر، ع 104، 23 جانفي 1950م.

البصائر، ع 105، 30 جانفي 1950م.

البصائر، ع 146، 12 مارس 1951م.

البصائر، ع 158، 04 جوان 1951م.

البصائر، ع 172، 15 أكتوبر 1951م.

البصائر، ع 177، 17 ديسمبر 1951م.

البصائر، ع 180، 14 جانفي 1952م.

البصائر، ع 182، 01 فيفري 1952م.

البصائر، ع 183، 18 فيفري 1952م.

البصائر، ع 188، 05 ماي 1952م.

البصائر، ع 191، 26 ماي 1952م.

البصائر، ع 223، 17 جوان 1955م.

البصائر، ع 277، 02 جويلية 1954م.

البصائر، ع 307، 04 فيفري 1955م.

البصائر، ع 327، 15 جويلية 1955م.

البصائر، ع 331، 02 سبتمبر 1955م.

البصائر، ع 346، 23 ديسمبر 1955م.

البصائر، ع 348، 06 جانفي 1956م.

البصائر، ع 350، 20 جانفي 1956م.

البصائر، ع 359، 23 مارس 1956م.

البصائر، ع 92، 15- 22 أفريل 2002م (معاصرة).

2. الشهاب:

الشهاب، السنة السابعة، مجلد 07، افتتاحية الشهاب، 1931م، ص 355.

الشهاب، مجلد 07، نوفمبر 1931م، ص 636.

الشهاب، مجلد 08، أوت 1932م، ص 104.

الشهاب، مجلد 11، 01 شعبان 1351هـــ، نوفمبر 1935م.

الشهاب، مجلد 12، جوان 1936م، ص ص 145 – 146.

الشهاب، مجلد 13، 11 جوان 1937م.

الشهاب، مجلد 14، 05 سبتمبر 1935م، ص 304.

3. المنار:

السنة الاولى:

المنار، ع 06، 30 جويلية 1951م.

المنار، ع 07، 15 أوت 1951م.

المنار، ع 13، 04 جانفي 1952م.

السنة الثانية:

المنار، ع 01، 11 أفريل 1952م.

المنار، ع 03، 09 ماي 1952م.

المنار، ع 07، 19 جويلية 1952م.

المنار، ع 13، 12 ديسمبر 1952م.

المنار، ع 14، 26 ديسمبر 1952م.

4. جريدة النجاح :

النجاح، الحافظي الازهري، حول جمعية السادة العلماء، ع 1176، 19 صفر 1350هـــ/ 05 جويلية 1931م.

النجاح، ع 1230، 25 جمادى الثانية 1350هـــ/ 11 نوفمبر 1930م.

5. جريدة الشعب 16 أفريل 1999م.

6. جريدة الوطن 29 أكتوبر 2009م.

7. l'Echo d'Oran : 02 septembre 1939/ 13 février 1953.

- **الملتقيات العلمية:**

1. أحمد مريوش، موقف الجزائريين من التعليم الفرنسي بالجزائر خلال فترة الاحتلال، أعمال الملتقى الوطني الاول حول التعليم في الجزائر أثناء الاحتلال 1962/1830م، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في تاريخ الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، العالمية للطباعة والنشر، الجزائر، 2011م.
2. الجمعية الثقافية العربي التبسي، أشغال الملتقى الوطني للفكر الاسلامي الاصلاحي في الجزائر، دار الهدى للطباعة، الجزائر، 2003م.
3. مجموعة مؤلفين، دور الارشيف في كتابة التاريخ والحفاظ على الذاكرة الوطنية، وزارة المجاهدين، بسكرة (الجزائر)، 2014م.
4. محمد القورصو، الطرقيون يتصدون لإنتشار الاصلاح في عمالة وهران (1935/1931م) –مدينة تلمسان نموذجا–، الملتقى الوطني الاول والثاني حول: "دور الزوايا إبان المقاومة والثورة التحريرية"، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
5. ميدون عز الدين، ملتقى حول التراث العلمي والثقافي لمدينة ندرومة وضواحيها، إشراف الجمعية الموحدية، دار السبيل للنشر والتوزيع، وهران (الجزائر)، من 20 إلى 22 ديسمبر 2006م.

- **الندوات والايام الدراسية:**

1. وذان بوغفالة، إشكالية هوية التاريخ الوطني في الكتابات التاريخية الجزائرية، أعمال الندوة العلمية حول كتابة التاريخ الوطني والتعريف به، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، العالمية للطباعة والنشر، الجزائر، 2012م.

2. Lakhdar Amrani, « L'acces aux archives : un état des lieux de la communication aux services des archives de la wilaya d'Oran de 1996 à 2005 », Actes des journées d'études : Les archives dans les systèmes d'information de l'entreprise en Algerie, Editions Ibn Nadim, Alger.

- **المقابلات والشهادات الحية:**

1. شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، ببيتها الواقع بحي ايسطو (وهران)، يوم 18 مارس 2024م، على الساعة 11 و37 دقيقة، دامت الشهادة حوالي ساعة ونصف من الزمن (ج2).
2. شهادة حية للمجاهدة "فتيحة الزموشي"، ابنة الشيخ السعيد الزموشي، بمديرية المجاهدين وذوي الحقوق (واجهة البحر – وهران)، يوم 31 ماي 2022م، على الساعة 11 و31 دقيقة، مدة الشهادة: 33 دقيقة، (ج1).
3. شهادة حية مع المجاهد "سبيع عمار"، بكلية التاريخ وعلم الاثار –ايسطو- (جامعة وهران 1)، يوم 05 مارس 2024م، على الساعة 11 صباحا، مدة الشهادة: ساعة وثمانية دقائق.
4. لقاء (مقابلة) مع "محمد تليون" رئيس مصلحة أرشيف ولاية وهران، بمكتبه، يوم 07 سبتمبر 2020م، على الساعة التاسعة والنصف صباحا.

- **المصادر القانونية:**

1. قانون عدد 95، سنة 1988، مؤرخ في 02 أوت 1988 المتعلق بالارشيف.

- **القواميس والمعاجم:**

1. الشامي محمد حسن الله احمد السيد، الموسوعة العربية، مصطلحات المكتبات والمعلومات (انجليزي عربي) ، المكتبة الاكاديمية، مصر، 2001م.

2. Benjamin Stora, Dictionnaire biographique des militants nationalistes Algériens, l'Harmattan, Paris, 1985.

3. René Bargeton, Dictionnaire des préfets (Septembre 1870 – Mai 1982), Paris, Archives nationales, 1994.

- **الويبيوغرافيا:**

1. بوداود عمير، "قادة بوطارن" المناضل الوطني الروائي والباحث، الجمهورية، تمت زيارة الموقع يوم 2018/03/26م على الساعة الثامنة مساءا، موقع جزايرس، رابط المقال: https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/138337

2. عبد الكريم بجاحة، منهجية لوضع سياسة وطنية لإدارة الارشيف: التجربة الجزائرية، تمت زيارة الموقع يوم 02 أفريل 2024م على الساعة الواحدة وواحد وأربعين دقيقة زوالا. رابط المقال: https://www.djelfa.info/vb/archive/index.php/t-1845652.html

3. قايد عمر الهواري، صليحة ابنة الشيخ السعيد الزموشي تتحدث لجريدة الجمهورية عن دور مدرسة الفلاح، جريدة الجمهورية بتاريخ 2015/11/01م، تمت زيارة الموقع يوم 15 أكتوبر 2024م على الساعة الحادية عشر صباحا. رابط الموقع كالتالي:
https://www.djazairess.com/eldjoumhouria/196543

4. موقع https://www.cnrtl.fr/definition/igame، تمت زيارته يوم 2025/03/19، على الساعة الواحدة و26 دقيقة زوالا.

5. - https://maitron.fr/lambert-pierre-dictionnaire-algerie/
تمت زيارة الموقع يوم 2025/04/24م، على الساعة الثالثة والربع مساءا.

فهرس الموضوعات

الموضوع ..... الصفحة

البسملة ..... /

القبس ..... /

إهـــداء..... /

شكر وتقدير ..... /

قائمة المختصرات باللغة العربية ..... /

قائمة المختصرات باللغة الفرنسية « Listes des acronymes »..... /

مقدمـــــة ..... أ-ع

الفصل التمهيدي : الإطار المفاهيمي لمصطلحات الدراسة.....02-38

المبحث الأول: مفهوم الفكر التحرري 03

1. مفهوم الفكر 03

2. مفهوم التحرر 04

3. مفهوم الفكر التحرري 05

4. التحرير الذي كانت تنشده جمعية العلماء 05

5. إشاعة كلمة حرية أوساط الشعب الجزائري 06

المبحث الثاني: نبذة عن ج. ع.م.ج ودورها في تفعيل النشاط الإصلاحي بعمالة وهران..... 07

1. التعريف بها وتأسيسها 07

1.1- تعريفها 07

2.1- تأسيسها 09

2. الأهداف والوسائل 12

1.1- أهدافها 12

2.1- وسائلها 15

2.2-1- الصحافة الإصلاحية 15

2.2-2- المدارس العربية الحرة 17
2.2-3- المساجد والكتاتيب 19
3. منهجها الإصلاحي ومعيقات نشاطها 21
1.3- منهجها الإصلاحي 21
2.3- معيقات نشاطها 22
المبحث الثالث: الأرشيف ودوره في حفظ الذاكرة الوطنية 24
1. تعريف الأرشيف 24
1.1- لغة 24
2.1- اصطلاحا 24
3.1- التعريف القانوني للأرشيف 25
2. أهمية الوثيقة الأرشيفية 25
3. نبذة عن أرشيف ولاية وهران 26
المبحث الرابع: الإطار العام لعمالة وهران 1830/ 1962م 29
المبحث الخامس: ظهور الإصلاح بالعمالة الوهرانية 34
1. العوامل التي ساهمت في ظهور الإصلاح 34
2. زيارات الشيخ عبد الحميد بن باديس، تمهيد الطريق للإصلاح بعمالة وهران 35
خلاصة الفصل 37

الفصل الأول: الإحياء الحضاري في إطار مشروع التحرر من خلال الجوانب التنويرية.39-111
المبحث الأول: النشاط الديني لعلماء الإصلاح بعمالة وهران ودوره التحرري 41
1- المجال الديني 41
2- التحرر الديني 44
2-1- المطالبة بفصل الدين عن الدولة الفرنسية 45
2-2- الصراع مع بعض رجال الطرقية 51

المبحث الثاني: خطة علماء الإصلاح للتحرر الإجتماعي 53
1- حرية المرأة 53
2- محاربة الآفات الإجتماعية 56
3- نبذ التجنيس ومقاومة الإدماج 58
4- الدعوة إلى الوحدة 60
المبحث الثالث: تعزيز الهوية الوطنية من خلال الفعاليات الثقافية 69
1- المسرح الإصلاحي 69
2- النشاط الكشفي 74
3- الأناشيد الوطنية 78
4- إحياء ذكرى وفاة الشيخ عبد الحميد بن باديس 79
المبحث الرابع: إسهامات جمعية العلماء في النهضة التعليمية بعمالة وهران 83
1- الدعوة إلى حرية التعبير والفكر 84
2- الدفاع عن اللغة العربية 86
3- المدارس الإسلامية ودورها 89
4- مدرسة الفلاح بوهران 98
4-1- المدرسة بين النشاط الإصلاحي والتضييق الاستعماري 98
4-2- غلق المدرسة وردود الفعل 106
5- تعليم المرأة ودوره الوطني 108
خلاصة الفصل 111

الفصل الثاني: جمعية العلماء بعمالة وهران من الحراك السياسي إلى العمل الثوري .. 113-213

المبحث الأول: النشاط السياسي لجمعية العلماء بين المشاركة الحزبية والمراقبة الاستعمارية بعمالـــة وهران 114
1- المجال السياسي 114

2- موقف الجمعية من بعض القضايا الوطنية 116
2-1- التحالف مع فرحات عباس 116
2-2- علاقة الجمعية بحزب الشعب الجزائري 120
2-3- التعاطف مع المناضلين السياسيين 123
2-4- الإنفتاح السياسي لجمعية العلماء 126
2-5- جبهة الدفاع عن الحرية 127
3- مراقبة الإدارة الفرنسية لشيوخ الجمعية 134
المبحث الثاني: النشاط الخارجي ودعم قضايا التحرر العربية 146
1- نشاط الجمعية بالخارج 146
2- مساندة القضايا التحررية العربية 149
2-1- القضية المغربية 150
2-2- القضية الفلسطينية 153
2-3- القضية المصرية 157
2-4- القضية السودانية 158
المبحث الثالث: موقف العلماء الإصلاحيين من المتعاملين مع الإستعمار وسياستهم تجـــاه إدارتـــه 159
1- موقف الجمعية من المتعاملين مع الاستعمار 159
1-1- من بعض القيـــاد 116
1-2- من بعض المنتخبين المسلمين 162
1-3- من بعض رجال الطرق الصوفية 163
1-4- من بعض الأئمة الحكوميين 168
1-5- من بعض المجندين الجزائريين في صفوف فرنسا 169
2- سياسة الجمعية تجاه الإدارة الفرنسية 172
2-1- التكيف المرحلي 172

2-2- المعارضة والتهجم والنقد اللاذع 174
2-3- التحريض والتنديد والدعوة للمقاطعة 184
3- ردود الفعل الفرنسية تجاه جمعية العلماء بعمالة وهران..... 191
المبحث الرابع: الإتّجاه الثوري لجمعية العلماء بالقطاع الوهراني 194
1- موقفهم من ثورة الفاتح نوفمبر 1954م 194
2- البصائر تركب موجة الثورة 198
3- تمجيد الثورة والإشادة بالثوار 202
4- الإسهام الميداني العسكري 204
5- جمع التبرعات 206
6- تعبئة وتأطير الشعب الجزائري 209
خلاصة الفصل 212

الفصل الثالث: الشخصيات الاصلاحية الأكثر تداولا في وثائق الأرشيف 215-287
المبحث الأول: أبرز رواد الفكر الإصلاحي بالعمالة الوهرانية 216
1- الشيخ السعيد الزموشي 216
2- الشيخ العربي التبسي 227
3- البشير الإبراهيمي 229
4- عبد القادر الياجوري 231
5- عبد الوهاب بن منصور 236
6- الشيخ عمر البسكري 239
7- عائلة قباطي 242
7-1- الشيخ قباطي عبد الحميد 242
7-2- الشيخ محمد قباطي 245
8- أسرة المهاجي 247

8-1- الشيخ الطيب المهاجي 247
8-2- محمد ابراهيم زدور المدعو "سي الميلود" 250
المبحث الثاني: الشهادات الحية حول اسهامات إصلاحيي عمالة وهران في الحركة الوطنية والثورة التحريرية 253
الشهادة رقم 01: المجاهد سبيع عمار 253
1- جهود الجمعية في التكفل بأيتام حوادث 08 ماي 1945م 253
2- مدرسة الفلاح: رمز الوطنية ومهد الفدائيين 254
3- نضال خيرة بلقايد في سبيل دعم ج. ع.م.ج ونشر التعليم العربي 256
4- إسهامات سبيع عمار في النضال الثوري 257
الشهادة رقم 02: المجاهدة زموشي فتيحة .....,..... 259
الجزء الأول .....,..... 259
1- لبنات الإصلاح الأولى بعمالة وهران .....,..... 259
2- سعيد الزموشي وبلقايد خيرة المدعوة "بن داود" .....,..... 263
3- جمعية العلماء وتواصلها مع تيارات الحركة الوطنية 265
4- افتتاح مدرسة الفلاح: يوم وطني يعكس روح الاستقلال 267
5- من صور المقاومة الثقافية ضد الاستعمار الفرنسي 270
الجزء الثاني 275
1- المسيرة النضالية لفتيحة الزموشي في صفوف ج.ت.و 275
2- ذكريات ومواقف لا تنسى 283
3- فتيحة الزموشي بعد الإستقلال 286
خلاصة الفصل 287

الخـــاتمـــة 288-292
قائمة الملاحق 293-307

قائمة المصادر والمراجع 338-308
فهرس الموضوعات.....347-340

الملخص:

يعالج موضوع البحث الموسوم بـ **"فكرة التحرر الوطني عند جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال وثائق أرشيف ولاية وهران"** أحد الجوانب الحيوية في مسيرة الحركة الإصلاحية الجزائرية، حيث يكشف عن الدور الذي أدّته الجمعية في مقاومة الاستعمار الفرنسي ثقافيًا وفكريًا واجتماعيًا، مستندةً إلى منظومة تعليمية حرة ومستقلة تهدف إلى ترسيخ الهوية الوطنية الجزائرية وحماية اللغة العربية والإسلام من محاولات الطمس الاستعماري، وهو ما يتجلى بوضوح في الوثائق والمراسلات الإدارية التي تحتفظ بها أرشيفات عمالة وهران، والتي تكشف عن ردود فعل السلطات الاستعمارية إزاء نشاطات الجمعية، من تقارير استخباراتية تحذر من تأثير مدارسها الحرة وخطب علمائها، إلى قرارات إدارية بفرض الرقابة على منشوراتها وإغلاق مؤسساتها. وتوضح الوثائق أن نشاط الجمعية شهد تطورا ملحوظا حتى أضحى يشكل تحديًا مباشرًا للوجود الفرنسي، إذ تكشف التقارير الاستعمارية عن تخوف الادارة الفرنسية من انتشار الأفكار الإصلاحية في الأوساط الشعبية بفضل الجهود التعليمية والدينية لعلماء الجمعية في مختلف نواحي عمالة وهران، كما تظهر الأرشيفات مراسلات داخلية بين الإدارات الاستعمارية تتناول خطب العلماء في المساجد، ومحتوى الدروس التي كانت تحث الجزائريين على التمسك بدينهم وهويتهم كمدخل أساسي للتحرر، إضافة إلى متابعة أنشطة الكشافة الإسلامية الجزائرية التي كانت الجمعية تدعمها، والتي عدّتها الإدارة الفرنسية بؤرة لتكوين الشباب على الروح الوطنية. ومن خلال الوثائق أيضًا، يتضح كيف كانت الصحافة الإصلاحية، وعلى رأسها جريدة "البصائر"، هدفًا للرقابة والمصادرة، نظرًا لما كانت تنشره من مقالات ناقدة للسياسات الاستعمارية وداعمة للحركة الوطنية، ومع اندلاع الثورة التحريرية المظفرة، تكشف الأرشيفات كيف تعاملت الادارة الفرنسية مع دعم الجمعية لها، حيث توضح التقارير الأمنية عمليات جمع التبرعات وتقديم الفتاوى التي شرّعت الجهاد ضد الاستعمار، ما جعلها عرضة لحملات القمع الاستعماري، إذ أغلقت فرنسا العديد من مدارسها واعتقلت علماءها، وهو ما يتضح في المراسلات الرسمية التي توثق أوامر التوقيف والنفي بحق بعض القيادات الإصلاحية على غرار البشير الابراهيمي الذي نفي إلى معتقل آفلو، غير أن ذلك لم يثنِ الجمعية عن مواصلة دورها في تحفيز الوعي التحرري لدى الجزائريين، ليظل فكرها منارة ألهمت الأجيال اللاحقة.

الكلمات المفتاحية: جمعية العلماء، الفكر التحرري، وثائق الأرشيف، عمالة وهران، مدرسة الفلاح، سعيد الزموشي، النشاط المسرحي والكشفي، الهوية الوطنية، دعم الثورة، التضييق الاستعماري.

Abstract:

The research topic titled **"Liberation Thought of the Association of Algerian Muslim Scholars through the Documents of the Oran Province Archives"** explores a crucial aspect of the Algerian reformist movement, shedding light on the Association's role in resisting French colonialism culturally, intellectually, and socially. Relying on an independent educational system, the Association sought to reinforce Algerian national identity and protect the Arabic language and Islam from colonial erasure. This is clearly reflected in the documents and administrative correspondences preserved in the Oran Province archives, which reveal the colonial authorities' reactions to the Association's activities. Intelligence reports warned of the influence of its free schools and scholars' sermons, while administrative decisions imposed strict censorship on its publications and led to the closure of its institutions.

The documents indicate that the Association's activities grew significantly, eventually posing a direct challenge to French rule. Colonial reports express the French administration's fears regarding the spread of reformist ideas among the public, driven by the educational and religious efforts of the Association's scholars in various parts of Oran Province. The archives also contain internal correspondences between colonial administrators discussing mosque sermons and lessons that encouraged Algerians to hold on to their religion and identity as a fundamental step toward liberation. Additionally, they reveal how the authorities closely monitored the activities of the Algerian Muslim Scouts, which the Association supported, considering them a breeding ground for instilling nationalism in young people.

The documents further illustrate how the reformist press, particularly the newspaper *Al-Bassa'ir*, was subjected to censorship and confiscation due to its critical stance on colonial policies and its support for the national movement. With the outbreak of the triumphant Algerian Revolution, the archives document the French administration's response to the Association's support for the uprising. Security reports detail its fundraising efforts for the *mujahideen* and the issuance of religious rulings legitimizing jihad against colonial rule, which led to intensified colonial repression. As a result, France shut down many of its schools and arrested its scholars, as evidenced in official correspondences documenting arrest and exile orders against key reformist figures, including Bashir Al-Ibrahimi, who was exiled to the Aflou detention camp. However, these measures did not deter the Association from continuing to foster liberation consciousness among Algerians, ensuring that its intellectual legacy remained a guiding light for future generations.

Key words: Association of Muslim Scholars, liberation thought, archival documents, Oran Province, Al-Falah School, Saïd Zamouchi, theatrical and scouting activities, national identity, support for the revolution, colonial repression.

تاريخ المناقشة: 2026/02/24م.

بتقديـــر: مشرّف جدّا.